

الطَّبُّ الشَّعْبِي فِي حَضَرِ مَوْتِ

دراسة تاريخية وثائقية



تأليف

هبري هادي عبدالله عفيف

الطَّبُّ الشَّعْبِي فِي حَضْرَمَوْتِ

دراسة تاريخية وثائقية

٢ مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر

رقم الايداع بالهيئة العامة لكتاب م/ حضرموت (٢٢٠) ٢٠١٨م

عنوان الكتاب: الطب الشعبي في حضرموت.. دراسة
تاريخية وثائقية.

تأليف: صبري هادي عبدالله عفيف.

٣٦٤ ص، ٢٤×١٧ سم.

الطبعة الأولى

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

حقوق الطبع محفوظة



دار الوفاق الحديثة للنشر والتوزيع - مصر

هاتف وواتس آب: 00201008170225

بريد إلكتروني: daralwefaqnet@gmail.com

الطَّبُّ الشَّعْبِيُّ فِي حَضْرَمَوْتِ

دراسة تاريخية وثائقية

تأليف

صبري هادي عبدالله عفيفي

أصل هذا الكتاب دراسة علمية نال بها الباحث درجة الماجستير

قسم التاريخ كلية الآداب - جامعة حضرموت عام ٢٠١٧.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ
ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ
شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

صدق الله العظيم

سورة النحل الآية (٦٩)

والله اعلم

إلى كل من له حقٌ علي

إلى أبي أطال الله في عمره

إلى روح والدي رحمها الله تعالى

إلى نزوجتي وأولادي وإخوتي

إلى كل من أعاني في إنجانر هذه الرسالة

صبري

شكرو تقدير

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وآله وصحبه الأتقياء ومن تبعهم بإحسان إلى يوم اللقاء .

من باب من لا يشكر الناس لا يشكر الله؛ أتقدم في البدء بشكر الخالق عزَّ وجلَّ أن مكنتني من إنجاز هذه الرسالة، وأحمده على ذلك حمداً كثيراً .

ثم إنَّ رقبتي مطوقة لكل من ساندني وساعدني بالكثير أو القليل، وأخص بالشكر والثناء أستاذي الجليل الفاضل الأستاذ الدكتور عبدالله سعيد الجعدي على تفضله بالإشراف والمتابعة الحثيثة لإتمام هذه الرسالة، فقد أرشدني منذ البداية وزودني بملاحظاته وتوجيهاته السديدة، التي كانت نبراساً اهتديت به في مسيرة إنجاز هذه الرسالة، فمهما شكرته وأثنت عليه فلن أوفيه حقه، فجزاه الله خيراً، وبارك فيه، ونفع الله به الباحثين والدارسين.

كما أتوجه بعظيم الشكر والامتنان لرئيس قسم التاريخ الدكتور علي محمد باسعد، وكذلك الدكتور حسن صالح الغلام العمودي، وأعضاء هيئة التدريس كافة، والشكر موصول لأخي الباحث الأستاذ عادل حاج باعكيم الذي كان خير عون لي في تذليل كثير من الصعاب، كما لا يفوتني في هذا المقام أن أتوجه بالشكر الجزيل للإخوة في مكتبة الأحقاف بفرعيها (المخطوطات والمطبوعات)، وكذا مركز النور للدراسات والأبحاث بترميم، ومكتبة خرد؛ لتعاونهم معي .

ومن الوفاء أيضاً تقديم الشكر لكل من ساندني: شخصيات، ومراكز وهيئات، ومعالجين، وأصحاب عطايات للأدوية والأعشاب والنباتات، الأحياء منهم والأموات، والشكر موصول أيضاً لمركز حضرموت للدراسات والابحاث لتبنيه طباعة هذه الرسالة وأخص بالذكر رئيس المركز: أ. د عبدالله سعيد الجعدي. أسأل الله بمنه وكرمه أن يجزيهم عني خير الجزاء.

المقدمة

تتناول هذه الرسالة موضوعاً مهماً من تاريخ حضرموت وهو الطب الشعبي الموروث، وتلك الخبرات والتجارب التي تناقلتها الأجيال تلو الأجيال، ومن الأجداد إلى الأحفاد، واستمرت إلى بدايات ظهور الطب الحديث في حضرموت.

فالطب الشعبي هو جزء من الثقافة الشعبية، وهو يتميز بارتباطه بالصحة والمرض، إذ يسعى الإنسان إلى البحث عن الشفاء من الأمراض من خلال الطبيعة والبيئة المحيطة به، كما أن كثيراً من دول العالم اليوم قد عادت إلى أحضان الطب الشعبي؛ لإيمان نسبة كبيرة من أفراد المجتمع بفائدته في علاج كثير من الأمراض التي ربما يعجز الطب الحديث عن علاجها، ولصعوبة وصول الرعاية الصحية إلى جميع المناطق والقرى النائية.

والحقيقة أننا وجدنا صعوبة كبيرة في تحديد بداية ونهاية زمن الرسالة، لأن الطب الشعبي جزء من الثقافة الشعبية، ومستعمل من شريحة كبيرة من الناس إلى يومنا، وإن كان في إطار محدود في ظل شيوع الطب الحديث.

وقد وضعنا حداً زمنياً للبحث يبدأ من النصف الأول من القرن التاسع عشر إلى عام ١٩٦٧م، ذلك أن هذه الحقبة شهدت ظهور المرحلة الانتقالية بين الطب الشعبي والطب الحديث.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في أن الموضوع يحظى بمكانة علمية وتاريخية، لذا يرى الدارس وجوب إبرازه وتجميع المادة التي تحدثت عن هذه الدراسة من مؤلفات ومخطوطات ووثائق؛ للاستفادة منها، وتغطية جزء من النقص في تاريخ وتراث حضرموت.

وقد استخدمنا منهجين في بحثنا العلمي هذا وهما المنهج التاريخي والمنهج الوصفي .
وهناك أسباب دفعتني وشجعتني على اختيار عنوان هذه الرسالة (الطب الشعبي في
حضرموت) ومن أهمها ما يأتي :

- ١ - دراسة جانب من جوانب تراثنا الحضرمي وتوثيقه .
 - ٢ - إبراز الإسهامات التي قدمها علماء حضرموت في مجال علم الطب،
والأساليب العلاجية القديمة .
 - ٣ - الرغبة الذاتية والميل إلى هذا البحث، وتحقيق الفضول العلمي في مجال الطب
الشعبي .
 - ٤ - وجود عدد من المصادر المتعلقة بالطب الشعبي في حضرموت، والتي
شجعتني على اختيار الموضوع.
 - ٥ - إنَّ هذا الموضوع على حد علمي جديد، ولم يُكتب عنه من قبل بشكل
أكاديمي في حضرموت .
 - ٦ - إنَّ هذه الدراسة تقدم إضافة علمية تسهم في رفد المكتبة الحضرمية والعربية
بمعلومات مفيدة في موضوع الطب الشعبي .
- وقد قُسمت هذه الدراسة على خمسة فصول وواحد وعشرين مبحثاً، تتوزع على
عنوانات أخرى فرعية، وليست كل المباحث متساوية في عدد صفحاتها، إلا أنَّها في
مجموعها بكل الفصول والمباحث والتقسيمات تشكل وحدة متكاملة، وأوردنا في
الهوامش إضافات يمكن الرجوع إليها للتوسع والوضوح في المعلومة.

ففي الفصل الأول تناولنا مفهوم الطب الشعبي؛ ويتوزع على ثلاثة مباحث، يهتم المبحث الأول بلمحة تاريخية عرّفنا فيها الطب الشعبي وأقسامه، ثم تطرقنا في المبحث الثاني إلى الحديث عن الطب الشعبي عند الشعوب والحضارات القديمة كمصر الفرعونية، وبلاد الإغريق (اليونان)، وبلاد الرافدين، والطب في بلاد فارس والهند والصين والرومان والطب البيزنطي، أما المبحث الثالث فيناقش الطب الشعبي عند العرب منذ فجر الإسلام وماقبله ومابعده.

وفي الفصل الثاني أشرنا إلى مصادر الطب الشعبي في حضرموت، ويحتوي هذا الفصل على خمسة مباحث، كان المبحث الأول عن المؤلفات ما قبل القرن العاشر حتى القرن الرابع عشر الهجري، في حين خصصنا المبحث الثاني للحديث عن المؤلفين الحضارمة في الطب الشعبي ودورهم في توثيقه خلال تلك المدّة، وفي المبحث الثالث تناولنا الأمراض المذكورة في تلك المؤلفات وأعراضها، أما المبحث الرابع فتطرقنا فيه لأهم العلاجات التي أوصى بها المؤلفون الحضارمة في مصادرهم، ويناقش المبحث الخامس الفوائد الطبية في المصادر الحضرمية بعد تجميعها من عدة مؤلفات وكتب ومخطوطات.

ويتناول الفصل الثالث الصحة والمرض في الثقافة الشعبية في حضرموت، إذ خصصنا المبحث الأول للعادات الصحية في حضرموت وإنعكاساتها في المجتمع، في حين تطرقنا في المبحث الثاني للحديث عن الأمراض في حضرموت والأسباب الرئيسة في انتشارها، أما المبحث الثالث فركزنا الحديث فيه عن التغذية وأثرها في الصحة العامة للحضارم، ويناقش المبحث الرابع تراجع سيادة الطب الشعبي في حضرموت وأسبابه، وظهور إرهاصات الطب الحديث من إنشاء المراكز الصحية والمستشفيات بمواصفاتها الأولية.

ويتعلق الفصل الرابع بالنباتات والأعشاب واستعمالاتها في الطب الشعبي الحضرمي، فقد تم توزيعها وتقسيمها على أنواع مختلفة، ففي المبحث الأول تطرقنا إلى النباتات والأعشاب التي تُستعمل أجزاؤها الأرضية (جذورها وريزوماتها) وقلفها، أما المبحث الثاني فيتضمن النباتات والأعشاب التي تستعمل بذورها وأوراقها وزيتها وعصارتها، ثم انتقلنا إلى المبحث الثالث للحديث عن النباتات والأعشاب التي تستعمل ثمارها وأزهارها وعطرها، بعد ذلك أشرنا في المبحث الرابع إلى النباتات والأعشاب التي تستعمل معظم أجزائها أو كلها، وكان الحديث في المبحث الخامس عن المواد الأخرى الشائعة المتعلقة والمرتبطة بالنباتات والأعشاب.

أما الفصل الخامس والأخير فيتعلق بالمعالجين الحضارمة في الطب الشعبي، فقد ذكرنا في المبحث الأول أوصافهم وعلاقاتهم بمرضاهم، وفي المبحث الثاني تطرقنا إلى مواطن استقرار المعالجين وأشهر الأشخاص والعائلات الحضرمية التي كانت تقوم بالعلاج، إذ إنَّ معظم تلك العائلات قد توارثت مهنة العلاج لمرض معين تشتهر به دون غيرها من العائلات الأخرى، ويتناول المبحث الثالث طرق العلاج وأنواعها سواء كانت بالكي أو الحجامة، أو العلاج بالقرآن الكريم والرقية الشرعية والطب النبوي، أو بالسحر والشعوذة، ثم أشرنا إلى العلاج بالوسائل والطرق المتنوعة الأخرى التي كان يستخدمها المعالجون الحضارمة في علاج مرضاهم، وخصصنا المبحث الرابع لسرد عدد من الصفات العلاجية الشائعة في حضرموت وأثرها في علاج كثير من الأمراض حسب الاعتقاد المحلي. ثم اختتمنا الرسالة بالخاتمة.

وأما المصادر والمراجع فقد اعتمد الدارس على عدد من المؤلفات والمخطوطات والوثائق الحضرمية المتعلقة بموضوع البحث، إذ كانت هي المصادر الرئيسة للدراسة، وقد كتبها مؤلفون حضارمة مهتمون بالطب الشعبي، بل إنَّ معظمهم كانوا يمارسون مهنة الطب في عصرهم، ومن تلك المخطوطات المتوال في تفسير ما أشكل من العلل والأدوية والأبدال للشيخ سعد بن الفقيه محمد بن أحمد بن أبي فضل، والكافية في أصول علم الطب للشيخ محمد بن عمر بن مبارك بحرق.

واستفدنا من مخطوطة الزلال الصافي والدواء الشافي، للشيخ عبدالرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد باكثير، بالإضافة إلى مخطوطتي تذكرة وأدوية، والرياض المؤنقة بالألفاظ المتفرقة في المعاني المتطرفة والوقائع المتفرقة للسيد علي بن حسن العطاس، ونبذة في علم الطب من خزانة الإمام عبدالله بن علوي الحداد.

ومن المخطوطات التي اعتمدنا عليها أيضاً الالتقاط النافع من تسهيل المنافع للشيخ عمر بن عبدالرحيم بارحاء الخطيب، وفوائد في الطب من حلية البنات والبنين جمعها السيد محمد بن عمر الحداد، ومخطوطة النباتات والحبوب المتداولة في أدوية الطب اليوناني ومايقابلها في الداريجة الحضرمية للأستاذ محمد بن هاشم بن طاهر العلوي، والعلاج الميسور لمن فقد الدكتور للشيخ سعيد عبدالله سعيد بادبّاه.

كما اعتمدنا على عدد من المصادر والمراجع الحضرمية على وجه الخصوص واليمنية والعربية عموماً، ومن المراجع التي عدنا إليها عدد من البحوث والدوريات (الصحف والمجلات).

لقد واجهت الدارس عددٌ من الصعوبات في أثناء تجميع المادة العلمية وتحليلها، فقد كانت المصادر والمؤلفات التي عثرنا عليها غير كافية لإغناء الرسالة بكل تفاصيلها، كما أنَّ المراجع المتوافرة لم توثق الطب الشعبي في حضرموت بشكل أكاديمي، وإن وجدت في بعضها فهي على شكل إشارات يسيرة ومبعثرة في أوراق متفرقة هنا وهناك .

كما واجهتنا صعوبة أخرى في التعرف إلى طرق ووسائل العلاج بالطب الشعبي، مما أضطرنا للسفر إلى عدة مناطق للبحث عنها وتسجيلها وتحليلها وربطها بعضها مع بعض، وذلك بالجلوس مع عدد كبير من المعالجين والشخصيات وكبار السن والمختصين والمهتمين بالطب الشعبي في حضرموت.

وفي الختام نتطلع أن تكون هذه الرسالة إضافة علمية مهمة في توثيق الموروث الشعبي والتاريخي في حضرموت، ونطمح أن تحقق الأهداف المرجوة من كتابتها، فقد حاولنا الالتزام بالأسلوب العلمي التوثيقي، فإن استحققت هذه الدراسة التقدير والثناء فيعود الفضل أولاً لله عزوجل، وثانياً إلى أساتذتي الكرام، وإن حصل قصور أو إخفاقات فهي من عندي، والحمد لله رب العالمين وبه التوفيق والسداد.

* * *

الفصل الأول

مفهوم الطب الشعبي

لمحة تاريخية عن الطب الشعبي

بما أن المرض نشأ مع الإنسان منذ أن خلقه الله، لذلك كان عليه البحث عن وسائل لمكافحة والتخلص منه، ومن هنا نجد المحاولات الإنسانية البدائية منذ فجر التاريخ في استخدام العقاقير الطبية ذات الأصول الحيوانية، أو النباتية، أو المعدنية، في معالجة أمراضه المختلفة قد قامت على أساس الملاحظة والتجربة، حيث حُيِّلَ للإنسان القديم مثلاً أنَّ أشكال النباتات وألوانها لها علاقة مباشرة بفاعلية هذه النباتات العلاجية؛ لذا استُخدِمت أوراق بعض النباتات الشبيهة بالقلب شكلاً في معالجة أمراض القلب وانهفالاته، أما النباتات التي تنمو على الصخور مثلاً فاستُخدِمت في تفتيت حصي الكلية والمثانة، وهكذا.

كما أنَّ ملاحظة سلوكيات بعض الحيوانات التي تتناول بعض النباتات عند شعورها بالألم قد أدّى هو الآخر إلى اهتمام الإنسان القديم إلى فوائد النباتات والأعشاب المختلفة، وقيامه بمحاولاته التجريبية في المداواة والمعالجة لمختلف الأمراض ومنغصات الحياة^(١). ومن خلال تجربته واستفادته من وسائل العلاج الشعبي في محيطه؛ استحسناها وطبقها وأصبحت جزءاً من معتقداته الشعبية، وقديماً قالوا (داووا الأجساد بما تعتاد)^(٢).

(١) الإرياني، حسين. وعاطف، عمر. والعبيدي، عبد الكريم، الطب الشعبي والتداوي بالأعشاب والنباتات الطبية، ورقة علمية مقدمة إلى المؤتمر الوطني الأول للتنمية الصحية في الجمهورية اليمنية - صنعاء ٦-٩ فبراير ١٩٩٤م.

(٢) باصديق، حسين سالم، في التراث الشعبي اليمني، مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ص ٢٨٣.

ورأى الانسان أن هناك أسباباً للداء وكذلك للشفاء لا تزال مجهولة لديه، فكان أن نسبها إلى قوى خارقة مرسله من أرواح خبيثة وعين مؤذية غير خاضعة لسلطته ولا تتأثر بمشيئته ولا تصل إليها قدرته، وعمل على مقاومتها بما أوتي من وسائل بدائية غريبة اقتنع بحسن أثرها وآمن بمنفعتها.

من هذه الوسائل كانت الكهانة^(١) والعرافة^(٢) والزجر^(٣) والعيافة^(٤) والتنجيم^(٥) والسحر^(٦)

(١) الكهانة: هي ادعاء علم الغيب وإعطاء الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ومعرفة أسرار المرء وما يتعرض له في حاضره ومستقبله من مرض وشقاء وبرء وشفاء، وكان العرب يلجؤون إلى الكهّان الذين يدعون أن لهم تابعا من الجن لمعرفة الحوادث والأخبار. للمزيد ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري، لسان العرب، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى، (د-ت)، ج ٣، ص ٣٦٢.

(٢) العرافة: هي الاستدلال على الأمور الماضية أو الحاضرة أو الآتية بأسباب ومقدمات، ويسمى محترف هذه الوسيلة العراف، وهو يستعين عادة بكلام من يسأله أو حاله أو فعله، وقد أطلق العرب على العراف اسم الطبيب. للمزيد ينظر: لسان العرب، المرجع السابق، ج ٩، ص ٢٣٦.

(٣) الزجر: هو ما يحدث عند بعض الناس من التكلم بالغيب عند سنوح طائر أو حيوان أو الفكر فيه بعد غيابه، وهو الاستدلال أيضاً بأصوات الحيوان وحركاتها وسائر أحوالها وخصوصاً طيرانها على حاضر الإنسان ومستقبله. للمزيد ينظر: المرجع نفسه، ج ٤، ص ٣١٨.

(٤) العيافة: يسمى المتكهن بالطائر عاتفاً، وكان العرب يزجرون الطير والوحش ويثرونها فما تيامن منها وأخذ ذات اليمين سموه سانحاً، وما تياسر سموه سارحاً أو بارحاً، وما استقبلهم منها فهو الناطح، وما جاءهم من خلفهم فهو العقيد. للمزيد ينظر: المرجع نفسه، ج ٢، ص ٤٩٠.

(٥) التنجيم: هو ما نسبوه إلى النجوم من خير أو شر، فزعموا أن بين طلوع النجوم وغروبها أمراضاً وأوبئة وعاهات تصيب الناس والإبل. للمزيد ينظر: شيخو، محمد أمين، كشف خفايا علوم السحرة، تحقيق: عبد القادر يحيى الشهير بالديراني، (د-ت)، ج ١، ص ٥٩.

(٦) السحر: هو تلك الأعمال والممارسات النفسية التي يقوم بها الساحر، والتي تكون مرتبطة أشد الارتباط بعالم الخفاء (الجن و الشياطين)، فيتم التعاون بينهما في عمل السحر، وهذا العمل خفي في حقيقته عن الأعين، حيث لا يظهر من الساحر المحترف أثناء ممارسته لسحره إلا بعض الحركات أو الأقوال، أو الرموز المبهمة، وقد يزعم الساحر أن هناك رُقى وتمايم وعُقداً تؤثر في الأبدان والقلوب فتمرض أو تقتل، أو تفرق بين الأحبة. للمزيد ينظر: شيخو، محمد أمين، المرجع السابق، ص ٥٩.

والطلسمات^(١) والرقي والتائم^(٢) وعلم الحروف^(٣)، ولاتزال هذه الوسائل باقية في حاضرتنا إلى اليوم يمارسها عدد من الناس .

قديماً كان الطب والسحر شيئاً واحداً، مختلطاً بالتنجيم والكهانة، يقوم به حكيم القرية أو حكيم القبيلة، تحيط به هالة من الأساطير والخرافات^(٤)، فكان الساحر طبيباً، يداوي المرض ويشفي المريض بسحره، وما زال بعض الناس يؤمنون بأثر السحر في علاج المرضى ومداواتهم، فيأتون إلى من يدعي العلم بالسحر؛ لطلب الشفاء من الأمراض^(٥).

(١) الطلسمات: تطلق على خطوط أو أعداد يدعي راسمها أنه يربط بها قدرة الكواكب العلوية بالطبائع السفلية، وتتم المعالجة بالاستعانة بالجمع بين مفعول العقاقير الأرضية وتأثير الكواكب العلوية، ولهذا يستعينون بالتنجيم . للمزيد ينظر: إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (د-ت)، ج ٢، ص ٥٦٢.

(٢) الرقي أو الرقية: هي القراءة على المريض أو المصاب، بهدف إبعاده عن الأمراض كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات. والتائم: مفردها تيمة: وهي خرقة (قماش) أو خيط يوضع على اليد، أو الخصر، وفيها تمائم، أو قطع رصاص، يعتقد أنها تقي حاملها من الشر أو الحسد أو السحر للمزيد ينظر: باصديق، حسين سالم، المرجع السابق، ص ٢٨١.

(٣) علم الحروف: هو علم يبحث في خواص الحروف أفراداً وتركيباً، وموضوعه الحروف الهجائية، ومرتبته الروحانيات والفلك والنجامة، ويحتاج إلى الطب من وجوه كثيرة منها معرفة الطبائع والأمزجة والكيفيات، ويدعي أصحابه أنهم يعرفون به أحداث العالم قبل وقوعها للمزيد ينظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ج ١، ص ٣٧٩.

(٤) رجائي، محمد، صفحات من تاريخ الطب، الطبعة الأولى، الزهراء للإعلام العربي، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م، ص ٣٦.

(٥) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الطبعة الأولى ١٩٧١ م، ج ٨، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ص ٣٨٠.

لقد آمن الإنسان بالسحر والقوى الشريرة، وعزا إليها ما يصيبه من أمراض، وحتى يتفادى شرها أقام لها الحفلات والرقص الصახب، وقدّم لها الأضاحي؛ طمعاً في شفائه ممّا أصابته به^(١).

كما لا يزال للطب الشعبي مكانته عند دول العالم، ولا تزال كل شعوب الأرض تستفيد منه، حتى الشعوب الأوروبية المتقدمة، حيث توجد مراكز علمية لدراسة صفاته وطرق المعالجة به، وتقوم بتطويرها باستمرار^(٢)، ويزداد الاهتمام به ويدرس في كليات الطب، ففي عام ١٩٨٠م أقامت منظمة الصحة العالمية التابعة للأمم المتحدة مؤتمراً عالمياً تطرقت فيه إلى دراسة جملة من الوسائل والطرق التشخيصية التي كان الممارسون للطب في القرى والأرياف يعالجون بها المرضى، وكيف أنها تؤدي إلى شفاؤهم من عدة أمراض، وقد خرج المجتمعون بعدد من التوصيات أكدوا فيها أهمية هذه العلاجات وقلة آثارها الجانبية في المرضى.

ولهذا ليس بالغريب وجود قسم في صيدليات الدول المتقدمة مُخصّص للعقاقير الطبية النباتية، وبالأشكال الطبية المعروفة كالأقراص، والكبسولات، والمراهم وغيرها، أو على صورة كميات بسيطة توجد في أكياس صغيرة مرقّمة وموضّح بها نوع العلاج، بل أنشئت لهذا الغرض عدد من المراكز^(٣) والوحدات الطبية في كثير من تلك الدول^(٤).

(١) بن عقيل، عبدالعزيز جعفر، الطب الشعبي في حضرموت، مجلة شباب الثقافي، المكلا، العدد (١٧) إبريل ٢٠٠٣م، ص ٢.

(٢) بن عقيل، المرجع السابق، ص ٦.

(٣) من أمثلة تلك المراكز في الدول العربية مركز يوسف المرزوق للطب الإسلامي بالكويت.

(٤) باذيب، علي سالم، النباتات الطبية في اليمن، مكتبة الإرشاد- صنعاء، الطبعة الرابعة ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ص ١١-١٢.

وقد حمل المؤتمر العالمي الذي عُقد في الصين عام ٢٠٠٠م شعار دعوة الناس للعودة إلى الطب الطبيعي، لذلك تؤكد بعض الإحصائيات أنَّ من بين كل عشرة مرضى في أمريكا وألمانيا وإيطاليا ستّة يفضلون العلاج بالطب الطبيعي على العلاج بالطب الكيميائي، وقد كان للصينيين والهنود طرقهم العلاجية الخاصة التي توارثوها عبر الأجيال .

والطب الشعبي هو الوسيلة التي يُبحثُ فيها بدن الإنسان من جهة صحته ومرضه، فيحافظ على الأول، ويعمل على إزالة الثاني بالأدوية والأغذية، وبعبارة أخرى هو مجموعة من المعارف والمهارات والممارسات القائمة على النظريات والمعتقدات والخبرات، للحفاظ على الصحة والوقاية من الأمراض الجسدية والنفسية أو تشخيصها وعلاجها. وقد عرّف العربُ الطبَّ بأنه: (حفظُ الصحةِ موجودةً وردّها مفقودةً) أي الوقاية في حال الصحة، والعلاجُ في حال المرض؛ لاستعادة هذه الصحة، ولعله لا يوجد فرق بين هذا التعريف وبين ما يدعو إليه الطب الحديث من مراعاة قواعد حفظ البدن والإسراع إلى طلب العلاج في حال الإصابة بمرض معين^(١).

الأول: متعلق بالوسائل والأساليب التي تعتمد في العلاج على الأعشاب والنباتات في علاج المرض من خلال الاعتماد على الكتب القديمة وخبرة المعالج الخاصة، لذلك يتم التعامل مع المرض بعيداً عن استخدام الجوانب الغيبية والطقوسية في العلاج، حيث يقوم العلاج على تفسير المرض بأنه خلل عضوي يمكن علاجه.

(١) عكاوي، رحاب خضر، الموجز في تاريخ الطب عند العرب، دار المناهل بيروت، لبنان، (د-ت)، ص ٣٢٦.

أما القسم الثاني فيتعلق بالأساليب والوسائل العلاجية التي تعتمد السحر وبعض الطقوس الغيبية في علاج المرض (مس شيطاني أو حالة تلبس)، كما تعتمد على الأسلوب الإيهامي في العلاج من خلال خلق قناعات لدى المريض بالشفاء من المرض، ويتم العلاج في الغالب باستخدام الطقوس العلاجية التي تختلف باختلاف المرض نفسه .

أما القسم الثالث فيتعلق بالطقوس الوقائية التي ترمي إلى الحماية من المرض والعين أو الحظ السيء^(١).

ونجد أن تعبير الطب الشعبي بدأ يطرق مسامعنا منذ مطلع الخمسينات بمسميات جديدة مثل: الطب البديل، الطب المكمل، الطب الموازي، الطب الطبيعي، الطب المهمل، الطب المقارن، الطب التقليدي^(٢)، إلا أن مصطلح الطب الشعبي هو الأقدم والأكثر انتشاراً، وهو الأقرب إلى الصواب من وجهة نظرنا؛ لأن هذا النوع من الطب ناشئ من ممارسات الشعوب والأمم وتجاربها. ولا نغفل بقية التسميات الأخرى، وخاصة الحديثة منها كالطب البديل.

ويعتمد الطب الشعبي في شفاء المرض على ثلاثة أمور هي:

- ١- حث القدرات النفسية والجسدية والروحية لدى المريض.
- ٢- اللجوء إلى وسائل الطبيعة البكر (الخام) في العلاج.
- ٣- الاستفادة من الطب الشعبي التقليدي في بلاد العالم المختلفة^(٣).

(١) معمر، عبدالله، أساليب العلاج الشعبي، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء ٢٠٠٤م، ص ٣١، ٣٠.

(٢) يحيى، توفيق الحاج، الطب البديل (الطب الطبيعي) دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م، ص ١٢.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٣.

ويعد الطب الشعبي أحد مكونات ما يعرف في علم الأنثروبولوجيا^(١) بـ (المعارف الشعبية)، وهناك من علماء الأنثروبولوجيا من يقسم الطبَّ من الناحية المعلوماتية على ثلاثة أقسام هي:

- ١- الطب الشعبي، ومن مميزاته أنه غير موثَّق (أي غير مكتوب).
 - ٢- الطب التقليدي، مثل الطب اليوناني القديم، والطب العربي في العصر الوسيط، والطب الصيني، ومن مميزاته أنَّ جزءاً منه موثَّق كتابياً.
 - ٣- الطب العلمي الحديث: وهو طب موثَّق كتابياً عن طريق الأطالس والموسوعات والكتب المختلفة، بالإضافة إلى الكتب الإلكترونية.
- ولكن هذا التقسيم يلقي اعتراضاً من قبل علماء أنثروبولوجيا آخرين، يرونه غير موثَّق^(٢)، والأولى عندهم تقسيم الطب على:

- ١- الطب التقليدي الشفاهي .
- ٢- الطب التقليدي المكتوب .
- ٣- الطب العلمي الحديث، الذي يطغى على حياتنا اليومية.

(١) علم الأنثروبولوجيا: لفظة أنثروبولوجيا Anthropology، هي كلمة إنكليزية مشتقة من الأصل اليوناني المكوّن من مقطعين: أنثروبوس Anthropos، ومعناه (الإنسان) و لوجوس Locos، ومعناه (علم)، وبذلك يصبح معنى الأنثروبولوجيا من حيث اللفظ (علم الإنسان) أي العلم الذي يدرس الإنسان. للمزيد ينظر: الشحود، علي نايف، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، (د-ت)، ج ٣٢، ص ٤٢.

(٢) يؤكد بعض علماء الأنثروبولوجيا أن الطب الشعبي يتميز بالثبات، فهو من هذه الناحية طب تقليدي أيضاً وخاصة إذا فهمنا التقليدية بأنها وسيلة ثابتة لتوصيل الخبرات المتراكمة من الأجيال السابقة، دون إحداث أية تغييرات تذكر فيها. بن عقيل، عبد العزيز جعفر، المرجع السابق، ص ٤

ويشيع في اليمن إطلاق مسمى (الطب العربي) على (الطب الشعبي)، وهو إطلاق خاطئ في نظر الدكتور عبدالعزيز بن عقيل، وعلة ذلك عنده أن كلمة الطب العربي أو الطب العربي التقليدي، طبٌّ له أعلامه المشاهير، وقد دُوِّنَ منذ عصر ازدهار الحضارة الإسلامية، وله مدارس الخاصة، وقد أصبح أساساً للطب الأوروبي في العصر الوسيط، وقامت النهضة العلمية الطبية الأوروبية الحديثة على أسسه بعد تطويره^(١).

والطبُّ الشعبيُّ وعلى الرغم من وصفه بالتقليدية مِنْ قِبَلِ بعض علماء الأنثروبولوجيا - طبٌّ قائمٌ على التجربة وتراكمها، واختلاف أساليب المعالجة من منطقة إلى أخرى داخل الوطن الواحد، بل بين طبيب شعبي وآخر، والاستفادة من عناصر كثيرة من الموروث الطبي اليمني والعربي القديم، وموروث الطب العربي الاسلامي الذي بلغ قمة ازدهاره في عصر الحضارة الإسلامية، وكذلك الاستفادة من تجارب طب الشعوب الأخرى المجاورة، والتجارب الفردية المحلية الكثيرة، والاستفادة من عناصر الطب العلمي الأوروبي الحديث، فبعض المجبرين لكسور العظام مثلاً يستخدمون صور الأشعة الكشافة؛ لتحديد مكان الكسر، ومن هنا يتبين لنا كيف استطاع الطب الشعبي التأقلم مع الطب الحديث ومواكبته.

وخلاصة القول أن الطب الشعبي: هو نتيجة الإبداع الشعبي الجماعي والفردى لأناس مغمورين ومشهورين، ويتكون محتواه في كل منطقة من مجموعة من الصفات والطرق العلاجية التي تنتقل شفاهياً في الغالب من جيل إلى جيل، وهو خلاصة

(١) المرجع نفسه، ص ٤

التجارب التي يتوصّل إليها عبر سلسلة من الإخفاقات والأخطاء والنجاحات التي رافقت مسيرة حياتهم اليومية^(١).

والطب الشعبي يهتم أيضاً بكل ضوابط الوقاية من الأمراض، سواءً أكانت تلك الضوابط متعلقة ببناء المساكن، والمجاري، وأماكن المياه، وطرائق حفظ الأكل، وأماكن النفايات والقمامات، وخصائص المدافن، أم كانت تلك الضوابط متعلقة بتبخير غرف المنازل وأوعية شرب الماء باللبان، وإحاطة المنزل قديماً بالرماد والملح تفادياً لانتقال الحشرات الضارة والحاملة للأوبئة، مع أن الأوبئة في حضرموت كانت قليلة ونادرة^(٢). إضافة إلى تعليق التوائم على مداخل المنازل، أو في أركانها لحمايتها وحماية ساكنيها من أعين الحساد والقوى الشريرة، كما تشمل العناية بالجسم وصحته والحفاظ عليه^(٣).

والطب الشعبي يعدّ جزءاً من المعتقدات الشعبية المرتبطة بالصحة والمرض، لذلك نجد في عصرنا الراهن كثيراً من الناس يمارسونه لمواجهة مشكلاتهم الصحية في ظل الخبرات والتجارب المتوارثة من الأجداد والمستمدة من البيئة المحيطة.

ولقد أكدت دراسات منظمة الصحة العالمية وجوب الاهتمام بالطب الشعبي لأسباب كثيرة أهمها: إيمان نسبة كبيرة من أفراد المجتمع بفائدته، وظهرت جهات حكومية مسؤولة عن الطب الشعبي في العديد من البلدان النامية لكونها تواجه صعوبة في توفير الرعاية الصحية للسكان الذين يعيشون في المناطق الريفية النائية.

(١) بن عقيل، عبد العزيز جعفر، المرجع السابق، ص ٥.

(٢) البكري، صلاح، تاريخ حضرموت السياسي، ج ٢، الطبعة الأولى، ١٩٣٦م، (د-ن)، ص ١٢١.

(٣) بن عقيل، عبد العزيز جعفر، المرجع السابق، ص ٧.

الطب الشعبي عند الشعوب والحضارات القديمة

لقد مارس الإنسان العلاج بالأعشاب والمعادن والمواد الأخرى منذ القدم، وعرف العمليات الجراحية، كما دلت عليه الحفريات الأثرية، فقد عُثِرَ في شمال أفريقيا على جمجمة بها آثار عملية جراحية تعود لما قبل ١٢٠٠٠ سنة^(١).

ومن المؤكد أن الطب في الشرق قد خطا خطوات واسعة في درب الاستشفاء خاصة في وجود الحضارتين العظيمتين اللتين ازدهرتا في حوض النيل والفرات، فحضارة مصر القديمة (الفرعونية) تعد من أعرق الحضارات وأغناها، وبعد فك رموز الكتابة الهيروغليفية استطاع العلماء التعرف على كثير من أسرار حضارة مصر القديمة ومنها الطب^(٢).

لقد أظهرت البرديات والحفريات أن أقدم طب عُرف في التاريخ هو الطب المصري القديم^(٣)، وقدماء المصريين هم أول من مارس الطب على أسس سليمة، فعرفوا الجراحة

(١) بن عقيل، عبد العزيز جعفر، المرجع السابق، ص ٢.

(٢) الكتابة الهيروغليفية نقش على الحجر البازلتي عام ١٩٦ ق.م تخليداً لذكرى بطليموس الخامس، وتم فك رموزه على يد شامبليون الفرنسي عام ١٧٩٩م، حيث سمي هذا الحجر المكتشف حجر الرشيد نسبة إلى موقع الرشيد المكتشف فيه. باسل، هاني، الوجيز في تاريخ الصيدلة، دراسة تاريخية علمية، الطبعة الأولى، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء اليمن ٢٠٠٧م، ص ٥٤.

(٣) اختلفت الآراء في الطب المصري والطب الصيني أيهما أقدم، ولعل الغالب أن الحضارة المصرية تعد أعرق الحضارات وأقدمها، وكانت الكتابات الطبية واستخدامهم للنباتات والأعشاب محفورة على جدران المعابد والأهرامات .

وطرق التطهير، كما عرفوا علاج الكسور بالجبائر^(١)، لذلك تعد المرحلة الأولى في الطب
مصرية، إذ نجد أن أول الوصفات الطبية المصرية تعود الى عام (٣٧٠٠) ق.م^(٢).

وكان للطب والأطباء في مصر الفرعونية مكانة مرموقة، وليس أدل على ذلك من
أن ينسب التاريخ إلى ملوكهم هذه الصناعة الشريفة والبراعة فيها واستخراج أسرارها
من أصحابها، وأصبحت مصر فيما بعد مكاناً لالتماس الشفاء وتصدير الأطباء،
والمصريون كانوا يعتمدون على ملاحظات واقعية ومجربات علمية، ولكن أضحى
تراثهم الطبي فيما بعد خليطاً يمتزج بالخيال بفعل روااسب الماضي السحيق^(٣).

كما كان كهنة مصر يعالجون المرضى ويطيّبونهم؛ لاعتقادهم أن الأمراض هي من
الآلهة تصيب الإنسان فلا تشفيه منها إلا التوسلات، وبما أن المقربين للآلهة هم الكهنة،
لذلك لجأ المرضى إليهم لاستشفائهم وإبعاد المرض عنهم^(٤).

لقد اهتم المصريون القدماء بتحنيط جثث الموتى^(٥)، مما ساعد علماء التشريح والآثار
على فحصها فحصاً دقيقاً فيما بعد؛ لبقائها على حالتها الأولية، ومعرفة أهم الأمراض التي

(١) عكاوي، رحاب خضر، المرجع السابق، ص ١١.

(٢) الروابده، عبد الرؤوف، الوجيز في علم الدواء، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان- الاردن، (د-ت)، ص ٧.

(٣) أرسل قورش مؤسس الإمبراطورية الفارسية إلى فراعنة مصر لطلب أطبائهم ليعملوا في بلاطه، كما
سعى فيما بعد أباطرة آسيا إلى ملوك الفراعنة بهدف إيفاد أشهر أطبائهم إلى بلادهم. لمعرفة المزيد ينظر:
عكاوي، رحاب خضر، المرجع السابق، ص ٦-١١-١٢-١٣.

(٤) جواد علي، المرجع السابق، ص ٣٨١.

(٥) ارتبط التحنيط عند المصريين القدماء بالعقيدة الدينية المرتبطة بالحياة الأخرى، وكانوا يعتقدون أن الانسان
يتألف من ثلاثة عناصر أساسية هي: ١- الجسد ٢- الكا 3- البأ، فالجسد هو الهيكل المادي الفاني
المتحلل، والكا: هو الجزء الروحي الذي يبقى ملازماً للجسد (الجثة) في القبر ليدافع عنها في الحياة الأخرى،=

كانت سائدة في ذلك الوقت، فاكسبوا بذلك شهرة عالمية في مجال التحنيط، فكانوا على معرفة بأحشاء الجسم الداخلية، ومن الأمراض التي أشاروا إليها وكتبوا عنها وذكرها لها صفات علاجية: الحصوات البولية في المثانة والكلى، ووجع المفاصل، والجذري، ووجع البطن، وشلل الأطفال، وأمراض العمود الفقري، وأمراض العين^(١).

وخلاصة القول، يتبين لنا مما تقدم أن مصر القديمة هي منبع العلوم الطبية في الكون، إذ إنَّ معظم العقاقير التي كانت مستعملة في ذلك العهد السحيق قد ثبتت فائدتها، وعمَّ استعمالها في عصرنا الحاضر، بالإضافة إلى أن أطباء مصر الفرعونية كانوا يعدُّون القلب مركز الأوعية التي تنتشر في سائر أنحاء الجسم، وأن النبض دليل على وجودها^(٢).

وإذا كان أطباء العصر الحديث قد أكدوا وجود هرمونات تناسلية في بول المرأة الحامل، وتوصلوا إلى معرفة الحمل ابتداءً من تأخر مجي الدورة الشهرية بأسبوع واحد فقط؛ فإن قدماء المصريين كانوا يعرفون أيضاً أن بول المرأة الحامل يحوي مواداً تنمي النبات^(٣)، بينما البول العادي يميته^(٤).

=ورمزوا للكا في المقابر بالتماثيل، أما البا: فهو شبيه للكا الروحي إلا أنه غير قابل للفناء، ولا يلزم الجثة في القبر وإنما يتردد عليها بين الحين والآخر، حيث إن مكانه بعد الموت هو التوجه نحو الآلهة في السماء، وقد شبهوه بطائر له رأس إنسان . باسل، هاني، المرجع السابق، ص ٥٤.

(١) عكاوي، رحاب خضر، المرجع السابق، ص ٢٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٣.

(٣) باسل، هاني، المرجع السابق، ص ٦٦.

(٤) ورد نص في ورقة بردى مصرية قديمة ترجع إلى سنة ١٣٥٠ ق.م تتضمن معرفة أن لبول المرأة الحامل صفات حيوية، جاء في هذا النص ((ضع بعض حبوب القمح والشعير في كيسين بهما طبقة من الرمل، ثم اجعل المرأة الحامل تتبول فوقهما كل يوم، فإذا نما القمح فان مولود الحامل سيكون ذكراً، وإذا نما الشعير فالمولود أنثى، وإذا لم ينم أي واحد منهما فليس هناك حمل عند المرأة)) عكاوي، المرجع السابق، ص ٢٣-٢٤.

وعرف المصريون أدوية منع الحمل وحرّموا الإجهاض إذا حملت المرأة، وعقاب من يفعلها كان شديداً عندهم، وعلى النساء الراغبات في الإنجاب اللجوء إلى الأدعية و تقديم النذور لإلهة الخصب^(١).

أما الطب الإغريقي فكان مزيجاً من الحقيقة والخرافة^(٢)؛ فقد قام اليونانيون ببناء المعابد التي كان يديرها عدد من الكهنة المدربون، ويمارسون فيها شعائرتهم الدينية؛ تخليداً لألهتهم، بالإضافة إلى ممارستهم للعلاج والطب.

لقد اختلفت طريقة التشريح لدى الإغريق عنها لدى المصريين، فلم يمارسوا التشريح الداخلي للجسم، على عكس المصريين القدماء الذين استوجب التحنيط عندهم إخراج الأحشاء الباطنية والصدرية، لكنهم أي الإغريق وصلوا للأحشاء ثم غسلوها ثم حنطوها^(٣)، وقد عرفوا كثيراً من الأمراض كالحميات والملاريا.

ونرى أن الطب اليوناني ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالآلهة منذ البداية، فهناك آلهة للشفاء وآلهة للصحة، وفي حقيقة الأمر نجد أن هؤلاء الآلهة هم في الأصل أفراد صالحون في المجتمع قد ماتوا فصاروا أبطالاً في نظر اليونانيين، ثم ما لبثوا أن أوصلوهم إلى مرتبة الألوهية، ويمكننا أن نقسم مراحل تطور الطب في الحضارة اليونانية على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة الطب الآلهي أو طب الأساطير التي دخل فيها السحر والشعوذة.

(١) باسل، هاني، المرجع السابق، ص ٦٧.

(٢) عكاوي، رحاب خضر، المرجع السابق، ص ٢٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٨، ٢٩.

المرحلة الثانية: مرحلة ظهور الطب الفلسفي.

المرحلة الثالثة: مرحلة بروز الطب التجريبي الذي يعتمد على التجربة أساساً لمهنة الطب^(١).

ويعتبر أبقرات^(٢) أبا الطب والصيدلة، وهو أول من أعطى تفسيراً منطقياً للمرض بناءً على نظرية اختلال الأخلاط الأربعة وهي التراب والماء والنار والهواء، وهو الذي قرر أن المرض ينشأ من عارض طبيعي، وليس من فعل الأرواح والشياطين، وأن ظواهره ليست إلا رد فعل لمقاومة الجسم له، وقال إن عمل الطبيب يكمن في مساعدة قوى الجسم الدفاعية ضد المرض^(٣).

وقد ذكر في كتابه حوالي (٤٠٠) دواء لا يزال بعضها مستعملاً إلى اليوم، كما أنه هو الواضع لـ (قسم أبقرات)، والذي يُعد بمثابة الدستور الأخلاقي لمهنة الطب والتطب^(٤)، وهذا القسم ملزم للأطباء^(٥).

(١) باسل، هاني، المرجع السابق، ص ٩٤، ٩٥.

(٢) أبقرات بن هيراقليدس، أبو الطب (٤٦٠ - ٣٧٧ ق.م) وقد ورث صناعة الطب عن أجداده. ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د-ت)، ص ٤٣.

(٣) رجائي، محمد، المرجع السابق، ص ٤١.

(٤) الروابده، عبد الرؤوف، المرجع السابق، ص ٧.

(٥) نص قسم أبقرات هو ((أقسم بالله رب الحياة والموت وواهب الصحة وخالق الشفاء وكل علاج، واقسم بأولياء الله (لا يجوز للطبيب المسلم أن يقسم بغير الله) وأشهدهم جميعاً على أن أوفي بهذه اليمين وهذا الشرط، وأرى أن المعلم لي هذه الصناعة بمنزلة آبائي وأواسيه في معاشي، وإذا احتاج إلى مالي واسيته وواصلته من مالي، وأما الجنس المتناسل منه فأرى أنه مساو لإخوتي، وأعلمهم هذه الصناعة إن احتاجوا إلى تعلمها بغير =

لقد أدرك أبقرات أن الحماية والوقاية هي أساس العلاج، وفي رأيه أن الأمراض يمكن معالجتها كذلك بالاستفراغ، سواء أكان ذلك عن طريق الفم أو البطن أو المثانة وخروج العرق من الجسم، كما أن العوامل النفسية لها أثر كبير في عملية الشفاء من الأمراض، واستعمل أبقرات في العلاج المسهلات القوية والخفيفة والمقيئات، واستعمل البطيخ الأصفر والبصل والثوم، لإدرار البول، ونصح بالراحة والتزمل؛ لإنزال العرق، واستعمل أيضاً العقاقير الحيوانية مثل روث الحمار ولحمه، وبعر الماعز ولبنه وجلده وقرونه ودهنه، ولبن الفرس والبقرة والنعجة، والعسل والأفاعي والضفادع، وعالج بالمعادن ومنها الفضة، ونصح باستخدام الحمامات والكائنات الحارة والتبخيرات والتدخينات في علاج كثير من الأمراض^(١).

=أجرة ولا شرط، وأشرك أولادي وأولاد المعلم لي والتلاميذ الذين كتب عليهم الشرط أو حلفوا بالناموس الطبي - في الوصايا والعلوم وسائر ما في الصناعة - وأما غير هؤلاء فلا أفعل به ذلك، وأقصد في جميع التدابير بقدر طاقتي منفعة المرضى، وأما الأشياء التي تضر بهم وتدني منهم بالجور عليهم فأمنع منها بحسب رأيي، ولا أعطى إذا طلب مني دواء قاتل ولا أشير بمثل هذه المشورة، وكذلك لا أرى أن أعطي النسوة (تحاميل أو لبوسات) تسقط الجنين، وأحفظ نفسي في تدبيري وصناعتي على الزكاة والطهارة، ولا أشق أيضاً عمن في مثانته حجارة ولكن اترك ذلك لمن كانت حرفته هذا العمل، وكل المنازل التي أدخل إليها إنما أدخلها لمنفعة المرضى، وأنا بحال خارجة عن كل جور وظلم وفساد إرادي مقصود إليه في سائر الأشياء، وفي الجماع للنساء والرجال الأحرار منهم والعبيد، وأما الأشياء التي أعينها في أوقات علاج المرضى أو أسمعها في غير أوقات علاجهم في تصرف الناس من الأشياء التي لا ينطق بها خارجاً فأمسك عنها وأرى أن أمثلها لا ينطق به). رجائي، محمد، المرجع السابق، ص ٤٣، ٤٤.

(١) باسل، هاني، المرجع السابق، ص ١٠٢. ولمعرفة المزيد ينظر: عكاوي، رحاب خضر، المرجع السابق، ص ٢٣-٢٦-٣٠.

وفي بلاد الرافدين تشير الألواح الطينية البابلية المكتشفة إلى أن الطب في بابل قد استخدم الوزن والكيل في تحضير الأدوية بنسب معينة، والتي صارت قاعدة لمن جاء بعدهم من الحضارات والشعوب الأخرى.

ومن خلال ألواح الآشوريين المكتشفة يتأكد لنا أنهم قد عرفوا شيئاً عن تركيب الكبد وتشريحها يفوق ما عرفه أهل العصور الوسطى في أوروبا، خاصة إذا ما عرفنا أن الصور التشريحية التي خلفتها تلك العصور المظلمة الخاصة بالكبد كانت ناقصة ومضللة وغير دقيقة .

ومثل سابقهم نجد أن الآشوريين كانوا يعتقدون أن الأمراض من أعمال الأرواح الشريرة، ويعتمدون في تشخيص المرض على مناظرة المريض^(١)، وكثيراً ما كان الكاهن يتلو بعض الرقى على دم المريض أو لعابه أو بوله، ومن خلال هذه العملية يتوصل إلى معلوماته الطبية عن حالة المريض ونوع العلاج الممكن صرفه له^(٢).

وبما أن شعوب بلاد الرافدين كانت تعتقد أن المرض من صنع الأرواح الشريرة أو الشياطين فهي تعتقد كذلك بأنه عقاب إلهي للمذنبين من البشر، وبأن هذا العقاب قد يشمل نسل المذنب^(٣)، بل وصل بهم الأمر إلى أنهم اعتقدوا أن الشيطان هو من يتقمص جسم المريض لذنب ارتكبه، فيصيبه بالأذى والمرض^(٤).

(١) من غريب علاجاتهم أن يُعطى للمريض كبد شاة ليتنفس فيها ثم يقوم الكاهن بتفحص الكبد، ويستنتج المعلومات عن تشخيص المرض في حينه. للمزيد ينظر: كمال، حسن، الطب المصري القديم، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، طبعة ١٩٦٤، القاهرة - مصر، ج ١، ص ٣٦.

(٢) عكاوي، رحاب خضر، المرجع السابق، ص ٣٨، ٣٩.

(٣) وهو ما نسميه اليوم (المرض الوراثي).

(٤) باسل، هاني، المرجع السابق، ص ٤٠.

لقد ذهب الطب الآشوري إلى أنَّ سبب المرض يعود إلى دخول أجسام غير منظورة للجسم مع الهواء، عن طريق التنفس أو الطعام أو الشراب، أو مع الأوساخ من طريق الجلد^(١)، كما تنوع طبهم إلى معالجات ثلاث: العلاج بالنصح والإرشاد، والعلاج بتشخيص المرض ووصف العقار النباتي أو المعدني أو الحيواني، ثم العلاج بالسحر والرقى والتعاويذ والطلسمات التي تعطى للمريض^(٢). وعرف السومريون كيفية الاهتمام بالصحة ونظافة البدن، فجعلوا للمياه القذرة مجاري خاصة لمعرفةهم بالعدوى، كما أنهم حاربوا الذباب^(٣) والقمل لتجنب أخطارهما على الصحة ونقلهما للأمراض المختلفة^(٤).

لقد تطور علم الطب في عهد الملك حمورابي^(٥)، وظهرت في ذلك الوقت قوانين للإشراف على ممارسة صناعة الطب، وقد حدد معظمهم هذه القوانين في قانون^(٦) حمورابي الشهير^(٧).

(١) وهو ما نعرفه اليوم بالعدوى الجرثومية.

(٢) عكاوي، رحاب خضر، المرجع السابق، ص ٤١.

(٣) من الغريب أن وباء الكوليرا الذي اجتاحت الهند سنة ١٩٣٢م توقف بعد أن انغمس الذباب في الآبار الملوثة، ولعل ذلك يعود إلى أن جناح الذباب به خلايا مناعية قضت على البكتيريا، وهو من الاعجاز العلمي للسنة النبوية أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أنه «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم، فامقلوه، فإن في أحد جناحيه داء، وفي الآخر شفاء» حديث شريف. ابن قيم الجوزية، شمس الدين، الطب النبوي، نسخة منقحة مصححة، دار الفكر بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، ص ٧٧.

(٤) باسل، هاني، المرجع السابق، ص ٤٢، ٤٣.

(٥) الملك حمورابي (١٩٤٨ - ١٩٠٥ ق.م): حكم أكثر من خمسين عاماً في بلاد ما بين النهرين ووحيد بين بابل وآشور. للمزيد ينظر: المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (د-ت)، ج ١، ص ٢٤٧.

(٦) قانون حمورابي: اكتشف منقوشاً على مسلة من اليورت الأسود عام ١٩٠٢م والذي احتوى على ٢٨٢ مادة. باسل، هاني، المرجع السابق، ص ٤٦.

(٧) عكاوي، رحاب خضر، المرجع السابق، ص ٤٠.

ومن خلال هذا القانون نستنتج أن الطبيب كان يُعاقب على خطئه عند استخدامه للمبضع، وأنَّ العقوبات تختلف حسب الخطأ، كما حدد القانون أجره الطبيب، لذا كان المريض يعرف مسبقاً ما يجب عليه دفعه قبل استدعاء الطبيب^(١). ويبدو لنا أن همورابي وشعبه كانوا أكثر وعياً من بعض شعوب دول العالم اليوم. ونتيجة لقلّة عدد الأطباء في المجتمع الآشوري ؛ كانوا يحرصون عليهم، فيعفونهم من مرافقة الجنود في ساحات المعارك والقتال^(٢).

وإذا أخذنا صناعة الطب في فارس نجد أنها كانت تعتمد الأسلوب اليوناني الذي يتصف بنظرية الأخلاط والأمزجة، وطريق المعالجة بالمسهلات والمقيئات والأدوية المدرة للبول والفصد^(٣) والحجامة، بالإضافة إلى استخدام التدليك والحمامات^(٤) والرياضة والتغذية، وكانت أكثر علاجاتهم الجراحية محصورة في الجراحات البسيطة، كبتر الأعضاء وشق المثانة وقلع الأضراس، وما يشابهها^(٥).

لم تنشأ في بلاد فارس القديمة ثقافة طبية علمية إلا بعد دخول الاسكندر المقدوني إليها حوالي سنة ٣٣٤ ق.م، وكان الطب فيها قبل ذلك تقليداً يعتمد على التجارب الشخصية وليس على قواعد ثابتة^(٦). ويروى أن الإسكندر عند دخوله فارس أحرق

(١) باسل، هاني، المرجع السابق، ص ٤٦.

(٢) البدري، عبد اللطيف، من الطب الآشوري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق ١٩٧٦م، صفحة د، ذ.

(٣) يسمى في حضرموت الشفط، وهو شق العرق واستنزاف الدم منه.

(٤) يقصد بالحمامات هنا، الحمامات الساخنة البخارية، وهي تنتشر في كثير من مناطق اليمن مثل حمام علي وغيرها.

(٥) عكاوي، رحاب خضر، المرجع السابق، ص ٤٦.

(٦) عكاوي، المرجع نفسه، ص ٤٣.

كتب المجوس إلا كتب الطب والحكمة والنجوم، فقد عمد إلى نقلها إلى اللغة اليونانية وأرسلها إلى بلاده. ويدل هذا العمل على أنه بالرغم من أن اليونانيين كانوا قادة الفكر في العلوم الطبية عصر ذاك إلا أنهم أخذوا عن الكتب الفارسية ما لم يعرفوه في علومهم وبحوثهم، وهذا يعني أن بلاد فارس كانت على قدر معين من المعارف الطبية. كما برزت فيها طبقة الزرادشتية التي اهتمت بدراسة الطب، وتفرعت منها ثلاث طبقات من المعالجين، الأولى تعالج بالأدوية والصلاة، والثانية بالأغذية والعقاقير، والثالثة كانت تستعمل الأدوات الدقيقة في إجراء العمليات الجراحية^(١).

إن المتتبع لتاريخ الطب في فارس (إيران) سيجد أنه مر بعهدين: الأول قديم، والثاني متصل بدخول بلاد فارس في دائرة الأمبراطورية الإسلامية العربية، إذ لم يترك الفرس قبل الإسلام مؤلفات مهمة، وإنما كل ماتركوه كان من حضارات أخرى^(٢)، وبذلك انصهر الطب الفارسي في بوتقة الطب العربي الذي ازدهر في تلك الحقبة الزمنية وما بعدها.

وكان الطب عند الهنود قديماً ممزوجاً بالخرافات والأساطير، لكنهم تميزوا عن غيرهم بالتشريح والجراحة^(٣)، ولم يخرج الهنود عن القاعدة المشتركة لمعظم شعوب الحضارات القديمة وهي الاعتقاد السائد بأن المرض ما هو إلا عقاب تفرضه الآلهة لخطيئة ارتكبها المريض، ولكن هذه الفكرة قد تغيرت بظهور فكرة التناسخ، وقد اعتقدت الديانة

(١) عكاوي، رحاب خضر، المرجع السابق، ص ٤٤.

(٢) باسل، هاني، المرجع السابق، ص ٨١.

(٣) السرجاني، راغب، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ص ١٨.

البوذية التي جاءت بعد الديانة الهندوسية أن الألم لا يأتي إلا من رغبة ملحة وضرورية لتحقيق طلب للجسد، فإذا أزيلت هذه الرغبة يزول بعدها الألم مباشرة^(١).

ويبدو للباحث أن انتقال العلوم الطبية عند القدماء في الهند على مر الأجيال قد سهّل أمر دراستها، فهي تمارس في معظم أنحاء الهند الآن كما كانت قديماً وبالطرق والوسائل نفسها.

فقد تمتع الأطباء في الهند قديماً بمكانة مرموقة، فهم ينتمون إلى طبقة الكهنة أو (البراهمة) وهي الطبقة الأولى في السلم الاجتماعي للطبقات الأربع في المجتمع الهندي آنذاك، لكن مع مرور الزمن تعلم أفراد من الطبقات الأخرى الثانية والثالثة، فلم يكن العلم بالطب وممارسته محصوراً في الطبقة الأولى فقط^(٢).

كان أهل الهند ذوي حضارة غنية في فروع شتى من العلوم والمعارف، ولذلك عدّهم أكثر المؤرخين في مصاف الشعوب الراقية كالصينيين والأتراك والفرس والإغريق والرومان والعرب، كما أن الهنود قد سبقوا غيرهم من أمم العالم المتحضرة في حقول

(١) التناسخ هو الاعتقاد ببقاء الروح وعدم موتها بعد فناء الجسد، وانتقالها إلى جسد شخص آخر، فترتقي وتتهذب بأفعاله. لمعرفة المزيد عن الطب في الهند ينظر: باسل، هاني، المرجع السابق، ص ٦٩ - ٧٠ - ٧١.

(٢) تقسم الديانة الهندوسية طبقات المجتمع الهندي على أربع طبقات: البراهمة: هم الذين خلقهم الإله براهما من فمه (الكاهن والمعلم والقاضي) ولا يقبل تقديم القرابين إلا للكهنة. هم الذين خلقهم الإله أنرواخ أو إله النار من أعضائه المخلصون السلاح ويقدمون القرابين للآلهة.

الویش: هم الذين خلقوا من فخذ الإله ومهمتهم الزراعة والتجارة والنفقة على المعابد وأماكن العبادة. الشودر: هم الذين خلقهم الإله من رجليه (السود) المنبوذون الذين يعملون بالمهن الحقيرة، ومهمتهم خدمة الطبقات الثلاث السابقة. باسل، هاني، المرجع السابق، ص ٧٢.

علمية كثيرة، ومن بينها المهن الصحية والمداواة ومعرفة العلاج والسموم وصناعة الجراحة والكيمياء، ويعاب على الهنود إهمالهم كثيراً في تسجيل أخبارهم وتاريخهم الطبي، حتى إن الأغلبية الساحقة من أسماء علمائهم وفلاسفتهم وأطبائهم بقيت نكرة غير معروفة؛ لقلة التوثيق^(١).

لعل الأوضاع الصحية كانت جيدة في وادي نهر الهندوس، لذلك نجد أن الهنود كانوا يعمّرون طويلاً بسبب اهتمامهم بالصحة، إذ انتشرت الحمامات في المدن، إلا أن عدم اهتمامهم بالمجاري فيما بعد لم يمنع من انتشار الأمراض والأوبئة، كالحميات التي عرفوا علاقتها بالبعوض، والطاعون^(٢) الذي عرفوا علاقته بالفئران، والجذري والسل والعمى وأوجاع الكبد وغيرها من الأمراض الأخرى^(٣).

لقد شهد الخليفة العباسي هارون الرشيد بالتفوق العلمي للطب الهندي، بل استقدم عدداً من الأطباء الهنود إلى البلاد العربية؛ لتنظيم مشافي ومواقع الطب في بغداد^(٤).

(١) ابن النديم، محمد بن اسحاق، الفهرست، تحقيق فلوجل، مكتبة خياط، بيروت - لبنان، (د-ت)، ص ٣٥٦، ٤٣٥-٤٤٩.

(٢) مرض الطاعون يعد من الأمراض الوبائية المعدية، وهو ورم يعرض في أكثر الأمر في الأعضاء الضعيفة مثل الآباط والأربية وخلف الأذن، ويكون أردوها ما يعرض في الآباط وخلف الأذن لقربها من الأعضاء التي هي أشد رياسة، وأسلم الطواعين ما هو أحر ثم الأصفر والذي إلى السواد لا يقلت منه أحد، وبتنشر غالباً بين الفئران، ثم تنقله البراغيث إلى الإنسان. ابن سينا، الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس (المتوفى: ٤٢٨هـ)، القانون في الطب، تحقيق: محمد أمين الضناوي، (د-ت)، ج ٣، ص ١٦٥.

(٣) باسل، هاني، المرجع السابق، ص ٧٤، ٧٥.

(٤) المرجع نفسه، ص ٧٩، ٧٨.

مارس الهنود عمليات التجميل وترقيع الجلد، وعرفوا الجراحات القيصرية للولادة ورتق الفتق، واستخراج الحصوات من الإحليل والمثانة^(١). ومن الملاحظ اليوم أن الهند تعد من البلدان الأكثر تصديراً للعقاقير الطبية ومكسبات اللون والرائحة والطعم والبهارات والأدوية النباتية.

أما الصينيون فيعدّون من أقدم الشعوب التي اهتمت بالتداوي بالأعشاب، فقد عرفوا التشريح واستخدام العقاقير المخدرة في أثناء إجراء العلاجات الجراحية، كما عرفوا طريقة الوخز بالإبر لمعالجة المرضى وتخفيف الألم^(٢)، وهو العلاج الذي تميز به الصينيون إلى وقتنا الحاضر .

ويرأى لنا أن الطب الصيني بدأ كغيره باستخدام السحر والشعوذة في العلاج، وتأسس على الفلسفة وعلم الكون، ولم يلبث أن تطور إلى طب شعبي بعد معرفة العقاقير^(٣).

لقد اعتقد الصينيون القدماء أن الأمراض مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالفصول الأربعة، ففي فصل الشتاء تحدث أمراض الصدر، وفي الصيف تظهر الأمراض الجلدية، أمّا في الخريف فتنتشر الحميات، وفي فصل الربيع تحدث الأمراض العصبية، وبنوا على ذلك أن

(١) السامرائي، كمال، مختصر تاريخ الطب، الطبعة الأولى ١٩٨٤م، دائرة الشؤون الثقافية والنشر،

منشورات الثقافة والإعلام - بغداد - العراق، ج ١، ص ٦٨-٦٩

(٢) عكاوي، رحاب خضر، المرجع السابق، ص ٥١

(٣) باسل، هاني، المرجع السابق، ص ٨٤.

الأمراض مصدرها البرد والحر والرطوبة والجفاف الذي يتعرض له الإنسان في تقلبات الجو المحيط به^(١).

كما قام الصينيون بالتلقيح ضد مرض الجدري بثلاث طرق غريبة: (إحداها) أخذت من الهند، حيث يؤخذ قطعة من القشور التي تعلقو بثور المريض بالجدري، وتوضع في أنف الأصحاء وقاية وخوفاً من انتقال عدوى الجدري إليهم. (الطريقة الثانية) ارتداء الأصحاء ملابس المصابين بالجدري. و(الطريقة الثالثة) أكل الأصحاء للبراغيث التي تتجمع فوق بثور ضروع البقر المصابة بالجدري بعد هرسها جيداً، وبما أنهم قد عرفوا الخضاء^(٢) فإنهم كانوا يعاقبون المذنبين بقطعها مع القضيب، والغريب في الأمر أن بعضهم يطلب إيقاع ذلك به للدلالة على خضوعه المطلق للملك أو الحاكم^(٣). ونعتقد أن هذه العملية قد يأمر بها الملك لحاشيته من الذكور؛ حفاظاً على حرمة القصر.

(١) توجد هذه المعلومة في كثير من المراجع، مع أن فصول السنة لدى الصينيين خمسة وليست أربعة، ويُعتقد أن ذلك تم قبل ظهور الديانة الصينية (الكونفوشيوسية) التي تعتمد على الرقم خمسة. فالكون والإنسان يتكون من خمسة عناصر هي (الماء - النار - الأرض - الخشب - المعادن) والألوان الأساسية خمس، والحواس خمس، والجهات خمس وهي (الشرق والغرب والوسط (المركز) ثم الشمال والجنوب). باسل، هاني، المرجع السابق، ص ٨٤.

(٢) الخضاء: هو أن تُرَضَّ عروق الخصيتين وذلك بدلكهما بشكل متكرر، وقيل هو أن تقطع عروقهما وتتركها بحالهما، بهدف قطع شهوة الجماع، ويكثر إجراء هذه العملية من قبل البدو في الأغنام والماشية. للمزيد ينظر: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرئوط - التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح، الطبعة الأولى، (د-ت)، ج ١، ص ٤٢٦.

(٣) باسل، هاني، المرجع السابق، ص ٨٨، ٨٩.

ولقد ظهر التشخيص للمرض في الصين منذ القدم، حيث كان الطبيب يكشف على مريضه ويختبر نبض قلبه من خلال معصمه، ويستمع لشكواه، ويسأله عن بيئته وأحواله المعيشية والعائلية^(١). وبذلك نرى أن الصينيين قد تقدموا كثيراً في استخدام الوسائل والأساليب العلاجية لمعرفة تشخيص المرض، وهو ما يتشابه مع ما وصل إليه الطب الحديث.

ولعلاج المرضى خمس طرق في قانون الطب الصيني وهي: (العلاج النفسي - تغذية الجسد - تناول الأدوية - معالجة الجسد كاملاً - وخز الإبر)، بالإضافة إلى ذلك فقد عالج الصينيون مرضاهم بالضمادات والمراهم والتسميد والحمامات (الساخنة والباردة والبخارية) والتدليك^(٢).

من الملاحظ أن المسلمين قد ارتبطوا بالصين بعلاقة علمية حضارية منذ القدم في ما يختص بالعلوم الطبية، حيث وصل عدد من الأطباء الصينيين إلى بلاد العرب، وتحديدًا إلى بغداد للتلمذ على أيدي الأطباء المسلمين، أمثال الطبيب: أبي بكر محمد بن زكريا الرازي ت (٣١٣ هـ)^(٣)، حيث يمضون سنة أو عدة سنوات لاكتساب الخبرة.

(١) المرجع نفسه، ص ٨٩.

(٢) العلاج بوخز الإبر قام به الصينيون منذ آلاف السنين، حيث يتم وخز الجلد في الجسم بإبرة طويلة من النحاس أو الفضة أو الحديد والآن يستخدمون الفولاذ، ثم انتشر الوخز بالإبر في كوريا واليابان، ثم انتقل إلى أوروبا في القرن السابع عشر الميلادي . باسل، هاني، المرجع السابق، ص ٨٩، ٩٠.

(٣) الطبيب أبوبكر الرازي (٢٥١ - ٣١٣ هـ / ٨٦٥ - ٩٢٥ م): هو محمد بن زكريا الرازي، نسبة إلى الري مسقط رأسه، وهي بلدة لا تبعد كثيراً عن طهران. ويمكن تلخيص مؤلفات الرازي بأنه وضع (٥٦ كتاباً) في الطب، و(٢٣ كتاباً) في العلوم الطبيعية، و(٨ كتب) في المنطق و(١٠ كتب) في الرياضيات، و(١٧ كتاباً) في الفلسفة، =

كما نجد أن الأطباء الرومان قد عرفوا مسببات الأمراض، فوجدوا أن ثمة علاقة بين حمى الملاريا والبرك والمستنقعات التي يتوالد فيها البعوض الناقل للمرض، لذلك نجد أن الرومان قاموا بردم المستنقعات، ومددوا القنوات إلى الحثامات العامة ناقلين فكرتها من المصريين، كما عرفوا تركيب الأسنان الاصطناعية، وطرق التشخيص وفحص المرضى وصرف العلاج لهم^(١).

وقد أولع الأطباء الرومان بجمع الأعشاب والحشائش ومعرفة فوائدها الصحية، وعرفوا الأدوية والعقارات لعلاج كثير من الأمراض^(٢).

لقد عرف البيزنطيون الكمادات والمسهلات والمقيئات وأنواع الأغذية والأدوية^(٣)، ولعل لعامل الإتصال المباشر بين العلماء العرب والأطباء البيزنطيين في المدن السورية وآسيا الصغرى والإسكندرية أثراً في رواج كتب البيزنطيين وترجمتها إلى العربية، بالإضافة إلى توفر هذه الكتب لقرب عهد مؤلفيها، فصارت الكتب الوحيدة المتداولة بين المطبّقين والمتعلمين في السنوات الأولى من وصول الطب اليوناني إلى البلاد الإسلامية^(٤).

=و(٦ كتب) في علوم ما وراء الطبيعة، و(١٢ كتاب) في الكيمياء، و(١٠ كتب) في موضوعات مختلفة لشتى العلوم الأخرى. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ب- ت. ص ٤١٤. عكاوي، رحاب خضر، المرجع السابق، ص ٢٠٥-٢٠٦.

(١) يبدو أن الأطباء الصينيين كانوا يتعلمون اللغة العربية ويدرسون أصولها، ولعل الكثير منهم قام بنسخ الكتب والمقالات الطبية من العربية إلى الصينية. للمزيد ينظر: رجائي، محمد، المرجع السابق، ص ٤٥.

(٢) السامرائي، كمال، المرجع السابق، ص ١٥٤. باسل، هاني، المرجع السابق، ص ١١٢، ١١٣. ولمعرفة المزيد ينظر: عكاوي، رحاب خضر، المرجع السابق، ص ٥٤-٥٥-٥٩.

(٣) باسل، هاني، المرجع السابق، ص ١٢١.

(٤) عكاوي، رحاب خضر، المرجع السابق، ص ٦٠.

الطب الشعبي عند العرب

تُعرف المدة التي تعود إلى مائة عام قبل الإسلام بالجاهلية، وقد كان العرب في تلك المدة على معرفة بالقيافة والفراسة وبعض التجارب مما يتصل بالطب، وكانوا يعتقدون مثل غيرهم من الأمم بأن سبب المرض أرواح شريرة يمكن علاجها بالسحر والتمايم والرقى، ويقوم بها الكهان والعرافون وزاجرو الطير والعيافون والسحرة والمشعبذون (المشعوذون)^(١). وكان للطبيب مكانة مرموقة يحظى بها دون غيره من الناس الآخرين^(٢).

كان للطب الشعبي مكانة في المجتمع العربي، إذ عالج الأطباء الشعبيون مرضاهم بما لديهم من خبرات متراكمة، واستفادوا من الأعشاب والعقاقير الطبية ووسائل أخرى كالجمامة والرقية والتجبير وغيرها، واستخدموا العلاج بالأدوية البسيطة، وعالجوا أيضاً بالفصد والكي، واستقى الأطباء معلوماتهم من ما اختزنته ذاكرة الحكماء وما دَوَّنَهُ الشعراء في قصائدهم، وما تناقلته الأجيال من ممارسات، واختلطت هذه المعرفة بالكهانة والمعتقدات الخرافية .

(١) المرجع نفسه، ص ٦٥.

(٢) جواد علي، المرجع السابق، ص ٣٨٠.

وقد ذكرت الأخبار الواردة في كتب الحديث والأدب أن العرب في الجاهلية قد مارسوا التطيب بالسحر والرقي والتعاويذ^(١)، وعرف العرب أمراضاً كثيرة منها مرض داء الفيل، والنملة^(٢)، والجرب، واليرقان، والباسور، والناسور، والمغس أو المغص، والفالج، والبرص، والبهق، والذبحة الصدرية، وذات الجنب، ووجع المفاصل، والرمد^(٣)، والماء الأبيض والماء الأسود في العين، والإسهال، واضطراب البول، والحميات على اختلافها، كما عرفوا أمراض القلب والكبد والرحم، وأسموها قلاب وكباد ورحام، وكذلك الزكام والزحار^(٤) والفواق^(٥) والظهار^(٦)، وأمراض الجنون والرعشة والأمراض العصبية الأخرى^(٧). ولا يزال الكثير من هذه الأمراض معروفاً

(١) من الطريف في أمر الوباء في الجاهلية، أنه إذا أراد رجل دخول قرية ما أو أرض يخاف وباءها أو خبائث أرواحها الشريرة، فإنه يقف على مقربة من القرية قبل دخولها، ويضع يديه خلف أذنيه، وينهق عشر نهقات (نهيق حمار) ثم يدخلها، ومن هنا تظن الأرواح الشريرة أن القادم حمارٌ، فتتجه إلى الحيوان وتخطئ الرجل، فيدخل القرية وقد أمن وباءها وشر جنها، وصار في وقاية من الأمراض ومن العين الشريرة والأرواح الخبيثة. جواد علي، المرجع السابق، ص ٤٠٩.

(٢) النملة: بثرة تخرج في الجسد بالتهاب واحتراق وتندب وتنتشر إلى موضع آخر كالنملة. ابن قيم الجوزية، المرجع السابق، ص ١٢٤.

(٣) ورم حار يكون في الطبقة الملتحمة من العين، يؤدي إلى بياضها وسببه انصباب أحد الأخلاط الأربعة، أو ريح حارة تكثر كميتها في الرأس والبدن، فيصيب جزء منها العين، أو انبعاث علل من بطن المعدة تصل إلى العين. صالح: شعبان أحمد، دليل المعالجين بالأعشاب والطب البديل، مكتبة الصفاء - القاهرة مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م، ص ٢٣.

(٤) ويقصد به مرض (الدوستاريا).

(٥) ويقصد به الفهقة بالدارجة الحضرية.

(٦) عكاوي، رحاب خض، المرجع السابق، ص ٧٢

(٧) جواد علي، المرجع السابق، ص ٤٠١.

باسمه في أيامنا هذه، وإن حصل شيء من الانحراف الصوتي في هذه الأسماء، إلا أنه للأسف لم يتم العثور إلى الآن في النصوص الجاهلية على نصوص طبية، أو نصوص فيها وصفات أدوية الشفاء التي كان يمارسها العرب^(١).

كما عرف أهل البادية بعض الأمراض المعدية كالجدام والجرب التي تصيب الإنسان والحيوان، فقاموا بعزل المصابين حتى لا تنتقل العدوى للآخرين، كما كافح العرب الذباب والحشرات، فكانوا يضعون الزعفران في بيوتهم حتى تهرب^(٢)، وتنبهوا لأثر المعدة في الصحة العامة فعُدَّت بيت الداء، والحمية رأس كل دواء^(٣).

ومن اللافت أن العرب قد استعملوا البنج (البنج: عشب صحراوي يستعمل للراحة والتخدير) عند إجراء الجراحات، ولجلب السُّبَات. ومما عرفه العرب أيضاً في الجاهلية الختان، واستخدموا موسى في هذه العملية، كما استخدموا المراهم وبعض المواد لوقف الدم^(٤)، ولم تكن مهنة الختان من أعمال الطبيب، وإنما كان يختص بإجرائها الختّانون والحلاقون والحجامون^(٥).

(١) المرجع نفسه، ص ٣٨١.

(٢) باسل، هاني، المرجع السابق، ص ٣٤.

(٣) جواد علي، المرجع السابق، ص ٤٠١.

(٤) يبدو أن العرب تعلموا الختان من اليهود، إذ كان الختان معروفاً لدى اليهود من قبل، وقد أمرت بها الشريعة اليهودية التي سبقت ظهور الإسلام. للمزيد ينظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، (د-ت)، ج ١٥٦، ص ٧.

(٥) جواد علي، المرجع السابق، ص ٤١٥. ولمعرفة المزيد ينظر: نفسه، ص ٣٩٧.

ومن خلال ماسبق يمكننا القول أنه يوجد من كان يمارس التداوي والتطبيب وتحضير الأدوية عند عرب الجاهلية، ومن أشهرهم في تلك المدة: (لقمان بن عاد) الذي ينسب إليه القول المأثور: (آخر الدواء الكي)^(١)، و(ابن حذيم) الذي يُضرب به المثل في الكي، فيقال (أطب في الكي من ابن حذيم)، و(الحارث بن كلدة الثقفي) الذي تعلم الطب في بلاد فارس واليمن، وابنه (النضر بن الحارث)، و(ابن أبي رمثة التميمي)^(٢).

كما عرف العرب مهنة التمريض وهي مهنة إنسانية قديمة كان يقوم بها الرجال والنساء على حدٍ سواء، وقد كانت النساء يخرجن مع النبي صلى الله عليه وسلم في الحروب لمداواة الجرحى^(٣). ويطلق عليهن اسم الآسيات^(٤) أو (الأواسي)، وكن يعملن في تضميد الجراح وجبر الكسور وإيقاف النزف وغيرها من أعمال الإسعاف الأولي، وبذلك تفوقن في صناعة الطب، ولنلن شهرة عظيمة^(٥).

(١) وفي نسبتهم هذه المعالجة إليه دلالة على قدمها عند العرب، وأنها كانت من الطرق الرئيسة المستخدمة عندهم في علاج كثير من الأمراض. المرجع نفسه، ص ٣٩٢.

(٢) جواد علي، المرجع السابق، ص ٣٨١.

(٣) رجائي، محمد، المرجع السابق، ص ٩٢. جواد علي، المرجع السابق، ص ٣٨٧.

(٤) يمكن أن يطلق هذا الاسم على الممرضات في عصرنا الراهن. وقد تركت لنا كتب التاريخ بعض أسماء هؤلاء الآسيات (الممرضات) ومنهن (أم سنان الأسلمية وأم سليم وأميئة بنت قيس بن أبي الصلت الغفارية وأم أيمن وخمئة والرَّبِيع بنت معوذ بن عفراء الأنصارية ونسيبة بنت كعب المازنية) للاستزادة ينظر: عكاوي، رحاب خضر، المرجع السابق، ص ٩١-٩٢.

(٥) محمد محمود الحاج قاسم، الموجز لما أضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة به، المكتبة الوطنية بغداد، مطبعة الإرشاد بغداد ١٩٧٤م، ص ١٣٢.

لقد دونت لنا بعض كتب التاريخ والأدب الطب العربي في الجاهلية، وأبرزت عادات العرب وطريقة حياتهم ومآكلهم ومشاربهم، وكل ما له علاقة بحفظ صحتهم وعلاج أمراضهم، ولا نعرف بالضبط لم لم توجد كتب مخصصة في الطب العربي القديم. إن هذا الطب قد نقل إليهم بطريقة الخبرة عن الآباء والأجداد والممارسة اليومية، وأوانه نقل من بابل أو مصر أو اليونان، ويرجح الباحث أن النقل تم بالطريقة الأولى، وذلك للأسباب الآتية:

أولاً: الموقع الجغرافي وبُعد بلاد العرب والجزيرة العربية عن موقع تلك الدول المتحضرة آنذاك.

وثانياً: أن كل العلاجات والأدوية المستخدمة كانت من البيئة المحلية الموجودة في حياتهم اليومية، مع التأكيد على إمكانية التأثير والتأثير المتبادل بين الشعوب. لكن من الطبيعي ونتيجة لاختلاط العرب الحضر بالأعاجم وقرب الموقع الجغرافي أن يكون الطب في حواضر الجزيرة العربية، أي تلك الحواضر المتاخمة للإمبراطوريتين الفارسية والبيزنطية كـ(الحيرة) عاصمة المناذرة، و(بصرى) عاصمة الغساسنة، ومدن اليمن، أعلى مرتبة من طب الأعراب سكان عمق الجزيرة و سكان الصحراء، حيث نجد أن بعض العرب قد تعلموا علوم الطب بالدراسة والتقليد، بل سافر البعض طلباً لهذه العلوم إلى اليمن وفارس وبعض البلدان الأخرى^(١).

(١) من الملاحظ أن المعلومات المتوافرة عن أطباء عمق الجزيرة العربية وصحرائها أكثر مما توفر عن أطباء الحواضر، ونجد أن معظم الأطباء الذين ورد ذكرهم في التواريخ من داخل الجزيرة نشؤوا في العصر الجاهلي، وامتدت الأعمار ببعضهم فأصبحوا مخضرمين، وشهدوا صدر الإسلام وشطراً من عصر بني أمية. عكاوي، رحاب خضر، المرجع السابق، ص ٧٥، ٧٤.

وبظهور الإسلام بدأ عهد جديد عند العرب، فقد دعا الدين الجديد إلى الأخذ بالعلم عموماً، ولم يقف منه موقف العداء، كما وقفت بعض العقائد الأخرى. وحرم الإسلام على المسلمين تعاطي الطب بالسحر والخرافات والأوهام، ومع ذلك بقي مستعملاً بين الأعراب والجهلة من أهل القرى في بعض المناطق^(١)، وقد أمر الرسول الكريم بالتطبب بقوله: ((تداووا فإن الله عز وجل لم يضع داءً إلا وضع له شفاء غير داء واحد، قالوا ما هو؟ قال : الهرم))^(٢). وبذلك كان للأطباء مركزٌ مرموقٌ، كما كانت المساجد في بداية الدولة الإسلامية معاهد عامة لتعليم علوم القرآن والشريعة، وبمرور الأيام أصبح يدرّس فيها مختلف العلوم ومنها علم الطب^(٣).

ومن الملاحظ أن الإسلام أمر بالنظافة والاهتمام بالصحة، وحافظ على كثير من العادات الحميدة عند العرب قبل الإسلام مثل: الاغتسال من الجنابة وغسل الموتى وتكفينهم، وترك نكاح الأقارب المقربين خوفاً من انتقال الأمراض الوراثية، وعدم أكل الميتة^(٤).

لقد ظهر عدد من علماء المسلمين واشتهروا في مجال علم الطب والصيدلة، إلا أن أشهرهم: الرازي في القرن التاسع الميلادي، وابن سينا في القرن العاشر الميلادي، وابن ميمون في القرن الثاني عشر الميلادي^(٥).

(١) جواد علي، المرجع السابق، ص ٤٠٩.

(٢) حديث شريف، للمزيد ينظر: ابن قيم الجوزية، المرجع السابق، ص ١٢.

(٣) محمد، محمود الحاج قاسم، المرجع السابق، ص ١٢٠.

(٤) بن عقيل، عبد العزيز جعفر، المرجع السابق، ص ٣.

(٥) الروابده، عبد الرؤوف، المرجع السابق، ص ١٠.

وإذا بحثنا عن الطب في عصر الخلفاء الراشدين وما بعده يتبين لنا أنه هو ذاته الطب الذي كان يمارس قبل الإسلام، أضيف إليه بعض الخبرات والمعارف التي حصل عليها بعض الأطباء الذين تعلموا مهنة الطب عندما زاروا البلدان المتقدمة في هذا المجال، وتسنى للطب العربي في ظل الدولة الإسلامية أن يكتسب شخصيته المتميزة بوصفه مظهراً من مظاهر الحضارة العربية الإسلامية، ويبدو أن الطب العربي والطب الإسلامي أصبحا شيئاً واحداً^(١).

لعله من الملاحظ عند العرب والمسلمين وجود ارتباط واضح ومتين بين مفهوم الطب الشعبي و((الطب النبوي))، والمقصود هنا بالطب الشعبي: التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية والحجامة والكي والرقية وغيرها، فالطب النبوي يدخل ضمن مجموع ما ثبت في تعاليم الإسلام في مجال الطب أو الأساليب الوقائية والعلاجية لمختلف الأمراض الروحية التي تطب بها الرسول صلى الله عليه وسلم، ووصفها لغيره من الصحابة، وعملوا بها، بل وثقتها السنة المطهرة بأحاديث صحيحة، ومن ثم تناقلتها المجتمعات الإسلامية جيلاً بعد جيل حتى وصلت إلينا بهذه الصورة.

والمسلمون هم أول من خاط الجروح بخيوط مصنوعة من الأمعاء، إذ يجمع المؤرخون على أن الرازي كان أول من أدخل استعمال هذه الخيوط في خياطة الجروح والأنسجة تحت الجلد، وكان الزهراوي أول من أدخل استعمال الحرير بهيئة خيوط للربط في العلاجات الجراحية^(٢)، كما وصف الأطباء المسلمون الحصبة والجدرى،

(١) محمد، محمود الحاج قاسم، المرجع السابق، ص ١٤.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٤.

وعالجوهما بالشجر ذي الطعم المر وبالحنظل والحرمل^(١). وكانوا أول من أجرى الجراحة الواسعة للرقبة والمثانة والصدر أيضاً^(٢).

ويذكر أن العرب هم أول من فصل الصيدلة عن الطب، وأول صيدلية للأعشاب والعقاقير الدوائية أنشئت كانت في عهد الخليفة العباسي المنصور في بغداد، وصدر لها جدول صيدلاني اعتمد مرجعاً لإصدار دستور لندن الأول، كما كانت الصيدليات تخضع لعملية الرقابة والتفتيش الدوري^(٣)، وقد فتحت حركة الترجمة للعرب آفاقاً واسعة، استطاعوا من خلالها التزود بكل ما هو جديد ومفيد في عالم الطب^(٤). ويمتد تاريخ الطب العربي من القرن السابع الميلادي وحتى القرن الخامس عشر، ولعله مر بثلاث مراحل وهي: مرحلة الترجمة، ومرحلة التأليف والتصنيف والكشف والإبداع، ثم مرحلة الانحطاط^(٥).

ومن الملاحظ أنه عندما انتشر الطب العربي في البلدان الأجنبية التي كانت تعيش دهاليز الظلام وظلم الكنيسة، تهافت عليه علماء الغرب وأخذوا يدرسونه وينهلون من بحره الغزير، فصارت أسماء الأطباء كابن سينا والرازي والزهراوي وابن النفيس مشهورة في تلك البلدان كشهرتها عند العرب^(٦).

(١) جواد علي، المرجع السابق، ص ٤٠٧.

(٢) عكاوي، رحاب خضر، المرجع السابق، ص ٣٣١.

(٣) كان الصيدلي العربي يسمى بالصندلاني نسبة إلى خشب الصندل، ثم تطورت الكلمة إلى صيدلاني. للمزيد ينظر: الروابده، عبد الرؤوف، المرجع السابق، ص ١٠.

(٤) باسل، هاني، المرجع السابق، ص ١٣٤.

(٥) مجلة آفاق الثقافة والتراث، تصدر عن دائرة البحث العلمي والدراسات بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، السنة السادسة، العدد ٢٢-٢٣، أكتوبر ١٩٩٨م، ص ٢٠١.

(٦) عكاوي، رحاب خضر، المرجع السابق، ص ٩.

وبعد أن ترجم العرب كتب اليونان الطبية بدأت تنتشر الثقافة الصحية بين أوساط العرب والمسلمين، فتأسست البيمارستانات^(١)، أو الكليات والمدارس الطبية؛ لتخرج الأطباء، وتقوم بعلاج المرضى، وانتشرت في جميع أنحاء بلاد الإسلام^(٢)، فكان منها الثابت ومنها المتنقل^(٣)، إذ قام المسلمون ببناء المشافي المركزية في المدن الكبرى، ولم ينسوا القرى النائية والبوادي، بل كانت قوافل الأطباء تخرج على ظهور الإبل محملة بالأدوية والخيام ومستلزمات العلاج، وتخط رحالها هناك أياماً وأسابيع، يتم خلالها توافد المرضى من كل حذب وصوب لتلقي العلاج، كما كانت المشافي المتنقلة والمخيمات الجراحية تُقام في أزمان الحروب والنكبات^(٤).

لقد اعتنت الدولة الإسلامية ببناء البيمارستانات وأوقف عليها الأمراء والأثرياء أموالاً كثيرة، كما أنشأ المنصور مدرسة للطب، ثم شيد البيمارستان الكبير في بغداد على النمط الفارسي لتقديم الخدمات العلاجية للمرضى^(٥).

لقد كانت المستشفيات ابتكاراً إسلامياً بحثاً، تُشرف عليها الدولة وتُنقّق عليها الأوقاف الخيرية، ويديرها الأطباء، وتحتوي على أجنحة للنساء وأخرى للرجال، وأقسام للأمراض الباطنية والجراحة والكسور والعيون والولادة وعيادات خارجية

(١) البيمارستان كلمة فارسية تعني المستشفى، وهي مركبة من شقين (بيمار) ويقصد بها المريض، و(ستان) ويقصد بها محل، أي: محل المرض. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، ج ١، ص ٤.

(٢) المرجع نفسه، ج ١، ص ١٠.

(٣) السرجاني، راغب، المرجع السابق، ص ٧٧.

(٤) رجائي، محمد، المرجع السابق، ص ٦٧، ٦٨.

(٥) المرجع نفسه، ص ٦٢.

وصيدليات وقاعات للمحاضرات، وكل ذلك بالمجان، وما يقال من أن المسيحيين الشرقيين هم الذين ابتكروا المستشفيات، إنما يقصد به تلك العيادات العلاجية والتعليمية التي كانت ملحقة بالأديرة^(١). ومن أبرز الأطباء المسلمين في تلك المرحلة الطبيب أبو بكر الرازي^(٢) الذي يعد من أعظم أطباء الإسلام^(٣)، وقد أُطلقَ عليه (أبو الطب العربي)، ووضعه بعضهم في منزلة أبقرط، كما ظل حجة الطب في أوروبا حتى القرن السابع عشر الميلادي^(٤). كذلك الطبيب ابن سينا^(٥)، وقد لمع اسمه بعد الرازي ولُقِّبَ به (الشيخ الرئيس). بالإضافة إلى ابن أبي أصيبعة^(٦) وعلي بن العباس المجوسي، وابن البيطار، وابن النفيس، وابن جزلة، وابن الهيثم، وعلي بن الرضوان، وجابر بن حيان، وأبو حنيفة الدينوري، وداود الأنطاكي، والمملك المظفر، وغيرهم ممن لا يتسع المجال لذكرهم^(٧).

(١) المرجع نفسه، ص ٦٤.

(٢) تمت الترجمة له مسبقاً ص ٢١.

(٣) يُروى أنه لما استشير الرازي في أمر المكان الذي يجب أن يبنى فيه البيمارستان (المستشفى) ببغداد، الذي أصبح فيما بعد هو رئيس الأطباء فيه، أمر أن يعلق في كل ناحية من جانبي بغداد قطعة من اللحم، ثم أشار بالبناء في الموقع الذي لم يتغير اللحم فيه بسرعة. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ب- ت. ص ٤١٥. باسل، هاني، المرجع السابق، ص ١٥٦.

(٤) باسل، المرجع نفسه، ص ١٥٣.

(٥) الطبيب ابن سينا (٣٧٠-٤٢٨ هـ / ٩٨٠-١٠٣٧ م): هو أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا. أوصل البعض عدد مؤلفاته إلى (٩٩ كتاباً)، وأشهرها كتاب الشفاء والقانون في الطب. عكاوي، رحاب خضر، المرجع السابق، ص ٢٠٧.

(٦) ابن أبي أصيبعة: هو موفق الدين أبي العباس أحمد بن أبي القاسم بن أبي أصيبعة، ولد في دمشق عام (٦٠٠ هـ - ١٢٠٣ م). للمزيد ينظر: ابن أبي أصيبعة، المرجع السابق، ص ٥.

(٧) لمعرفة المزيد عن الأطباء العرب، ينظر البدري، عبد اللطيف، من الطب الآشوري، ص ٦٥-٧٣. مجلة آفاق الثقافة والتراث، المرجع السابق، ص ٢٠٢.

تجدر الإشارة إلى أن بعض الطرق الشعبية والأساليب المتبعة في علاج كثير من الأمراض في بلادنا لم تكن وليدة الصدفة، أو نتاجاً ثقافياً واجتماعياً معاصراً، بل كانت إرثاً حضارياً وثقافياً للإنسان، وقد اكتسبه من الخبرات المتراكمة لديه، وإن شأبتها كثير من الخزعبلات والشعوذة والسحر، وهو ما كان سائداً في معتقدات الشعوب في تلك الحقبة الزمنية، فالشعور بالمرض والألم هو ما دفع الإنسان لأن يبحث عن العلاج المناسب .

وقد بيّنت لنا بعض النقوش اليمنية القديمة المكتشفة وجود بعض الممارسات العلاجية التي لا تزال تمارس في زمننا الحاضر في بعض مناطق اليمن، فقديماً كانت تُقدم النذور والهدايا للآلهة نظير الشفاء من الأمراض، أو للارتزاق بأولاد ذكور^(١) أو لحفظ الصحة، وبلغ الأمر إلى أن يندروا أولادهم للمعبد؛ ليكونوا في خدمة الآلهة وحمايتها.

ولاتزال مثل هذه السلوكيات الخاطئة باقية إلى زمن قريب في حضرموت، يُمارسها بعض المعالجين بالشعوذة غالباً، إذ تجد أن الشيخ أو المعالج يسيطر على المريض بعد شفائه من المرض، مما يؤدي إلى الاعتقاد فيه، بل يعد المريض نفسه خادماً لذلك المعالج هو وأولاده وأولاد أولاده^(٢).

وقديماً نجد أن الأسرة التي يموت أبناؤها الذكور في بعض مناطق اليمن تذهب إلى بعض الأولياء والصالحين كابن علوان مثلاً لشرائه منه، وحتى يُعرف أنه مُشترى يتم

(١) هذا تأكيد للأهمية الاجتماعية للأولاد الذكور منذ القدم وحتى الآن.

(٢) الملاحي، أحمد بن عبدالقادر، (مخطوطة) كتاب المذكرة التاريخية (الشعرية)، مفتش التربية الفنية بمدارس حضرموت الابتدائية، ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م، (د-ت)، صفحة ر.

خرم أذنه عند الولادة . وقد وجد نقش يوضح تقرب صاحبه للآلهة (ذات حميم) بابنه المسمى (ال ذرا، وابنته أذنه)، وكل أولاده وأمواله بجاء الآلهة (ذات حميم) ^(١).

ويوجد نقش آخر يؤكد اعتقاد اليمنيين في أن الآلهة تمنح الصحة والشفاء من المرض، إذ يروي أنه تم التقرب للآلهة بتمثال امرأة من البرونز لطلب الشفاء من مرض في العين، ويذكر أن الآلهة شفتها حقاً. لذا نجد أن كاهن المعبد في اليمن القديم يعد وسيطاً بين المريض والآلهة، فلم تكن مهمته دينية فقط، وإنما كان يقوم بمهمة الطبيب والمعالج، بالإضافة لبقية مهامه الأخرى، ولعل تقديم النذور ووجوب الوفاء بها شرط يلتزم به المريض إذا ما تحقق له الشفاء، أو قضيت حاجة المحتاج، وإلا تعرض لعقاب أشد من الولي أو المعالج المنذور له ^(٢)، بل لربما انتكست حالته وصارت حياته جحيماً إذا لم ينفذ ما وَعَدَ به.

كما توجد في النصوص العربية الجنوبية توسلات وتضرعات كثيرة إلى الآلهة لتمنح المتوسلين الصحة والشفاء من الأمراض التي أصابتهم ^(٣).

لقد وجدت تسمية المرض في المسند بلفظ (شين)، وورد في النص السبئي ((تشين شين أرجلهو)) أي المرض الذي مرض أرجله. أما في الكتابات العربية الجاهلية فإنه يقال للمرض (مرضم) أي مرض، وتؤدي لفظة (حلصم)، (حلظم)، (حلظ) معنى مرض ووباء في الوقت نفسه، وتبين لنا بعض الكتابات القديمة أن كثيراً من الأمراض

(١) لا تزال هذه الفكرة موجودة في بعض مناطق وقرى اليمن إلى الآن، كأن ينذر أحد الأبوين ولداً من أولاده في خدمة الولي أو المعالج أن تحقق له طلبه.

(٢) معمر، عبدالله، المرجع السابق، ص ٣٤.

(٣) جواد علي، المرجع السابق، ص ٣٨١.

والأوبئة كانت تفتك بالناس وخاصة الطاعون أو ما يسمى (عوس)، وقد كانوا يتجنبونها بالتضرع إلى الآلهة للرحمة بهم وتخليصهم من الضر، لذلك كان الكثير من الناس يتركون قراهم ويذهبون بعيداً عن الأماكن المزدحمة خوفاً من انتقال الوباء إليهم^(١).

ويتضح لنا من النقوش السابقة أن طبيعة النذر للآلهة مختلفة، فهي على نوعين: إما أن يكون النذر بالأولاد أو المعادن، أو شكر للآلهة بأضحية معينة من الغنم أو المواشي الأخرى^(٢). وهذا يمنحنا دليلاً آخر لتفسير وفهم تقديم الذبيحة طلباً للشفاء من المرض والتي مازالت تستخدم بصورة أو بأخرى في المجتمع إلى يومنا هذا.

لقد ظل المرض لزمان طويل مجهولاً، لا يعرف الإنسان اليمني كيف يتعامل معه، ولعله استخدم عدة طرق لعلاج هذه الأمراض من أهمها: السحر والخرافة والشعوذة، عدا بعض الجروح التي كانت تعالج بالتضميد أو باستخدام بعض الأدوية المستخرجة من النباتات، لذا من الملاحظ أن البدايات الأولى للطب الشعبي في اليمن تكمن في هذه الحقبة الزمنية^(٣).

وقد ساعد اختلاف الظروف المناخية في اليمن والامتداد الواسع على مستويات مختلفة من الارتفاع عن سطح البحر على نجاح زراعة أنواع مختلفة من النباتات الطبية، والتي كان يعتمد عليها الإنسان اليمني في علاج كثير من الأمراض^(٤). ويمكننا تقسيم العلاج والمداواة في اليمن إلى أربعة أقسام رئيسة وهي:

(١) جواد علي، المرجع نفسه، ص ٤١٣، ٤١٤.

(٢) معمر، عبدالله، المرجع السابق، ص ٣٥.

(٣) الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف، الطبعة الأولى ١٩٩٢، دار الفكر المعاصر، لبنان بيروت، ص ٥٩٣.

(٤) باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ١٣.

حيث يقوم الحكيم^(١) أو المعالج المختص بمعاينة المريض والاستماع لشكواه، ثم يصف له العلاج وفقاً للأعراض المشخصة، وغالباً ما يكون العلاج بالأعشاب، وهو إما أن يكون مركباً^(٢) أو بسيطاً^(٣). كما يوجد مختص بالأمراض الباطنية والجراحات البسيطة، والتي يمكن تنفيذها بأيسر الوسائل القديمة التي لا تخلو أحياناً من وجود البكتيريا والجراثيم الناقلة للمرض، إذ قلما يوجد هناك تعقيم^(٤).

وهو ما يعتمد على الخبرة دون المعرفة العلمية، ويقوم على خبرة المعالجين بالنباتات القريبة منهم ومعرفتهم بصفاتها واستخداماتها غذاءً أو علاجاً.

وهذا النوع شائع ومنتشر في معظم أرجاء اليمن، ومنها حضرموت، إذ يوجد في كل منطقة أشخاص متخصصون في هذا المجال، بل تؤكد لنا وجود أسر مشهورة في تقديم هذه العلاجات تتناقل خبرتها وراثياً من الأجداد إلى الأحفاد.

(١) الحكيم: كلمة مرادفة لكلمة الطبيب، كانت تستخدم بكثرة في القرون الماضية .

(٢) العلاج المركب: هو العلاج الذي يحتوي على أكثر من نوع من الأدوية أو الأعشاب أو غيرها لعلاج حالة مرضية واحدة .

(٣) العلاج البسيط: هو العلاج الذي يحتوي على نوع واحد فقط من الأدوية .

(٤) يرى الباحث أن السبب في كثير من الحالات المرضية والتي تنتكس بعد إجراء العلاجات اللازمة لها، يعود في المرتبة الأولى إلى عدم توفر التعقيم الصحي الحقيقي لأدوات العلاج ووسائله المستخدمة في الجراحة وغيرها، مما يؤدي إلى تفشي المرض وانتشاره في جسم المريض سريعاً .

وكان واسع الانتشار قديماً، ويعتمد على الفكرة المسيطرة على عامة الناس بأن للجن قدرة على إيذاء الإنسان وإمراضه، مما يضطره إلى الاستعانة واللبجاء للمعالج أو الولي (الشيخ) للاعتقاد بقدرته على التخلص من الجان والشفاء من العلل والأمراض^(١).

(١) إن العلاج بالسحر وإن انقرض في حضرموت تقريباً، إلا أن بعض ممارسيه يمارسونه في الخفاء خوفاً من انتقاد الناس لهم، وللخوف كذلك من السلطات الحكومية، لذلك هم يوهمون المرضى بأنهم يعالجونهم ببعض الآيات القرآنية، ولكنهم في حقيقة الأمر يخفون العلاج بالسحر عن الأنظار.

الفصل الثاني

مصادر الطب الشعبي في حضرموت

كان للطب الشعبي مكانة خاصة عند الحضارمة، فبالأدوية والأعشاب المتوفرة عالج الأطباء الشعبيون مرضاهم، كما أن المتعالجين كانوا على قناعة بمدى فاعلية هذه الأدوية في شفاء أجسادهم من الأمراض التي تعترىها من مدة لأخرى. كما كان للمؤلفين الحضارمة في علم الطب - البعض منهم يمارس مهنة الطب - إسهام كبير في توثيق المعلومة الطبية وتدوينها ليسهل الرجوع إليها سواء كان ذلك من قبل المعالج أو المريض، وإضافة بعض الوقائع إليها لاستخدامات بعض الأدوية المجربة، والتي كانت بمثابة تأكيد وتزكية من هؤلاء المؤلفين، تضاف إلى تأكيد الأطباء المعالجين مدى فاعلية وتأثير هذا الدواء أو ذاك.

وقد اتضح لنا أن الحضارمة مثلهم مثل بقية الشعوب الذين تعاطوا العلاج بالطب الشعبي وتداووا به للشفاء من الأمراض المختلفة، كما أن أسماء العقاقير والأدوية العشبية التي تستخدم في الطب الشعبي ليست منحصرة في الاستعمال والتداوي عند أهل حضر موت فحسب، بل إن معظمها كان معروفاً عند بقية شعوب العالم^(١).

وبعد اطلاعنا على المصادر (المخطوطة والمطبوعة) التي كتبت وألفت عن الطب الشعبي في حضر موت؛ وجدنا أن بعضها ولاسيما المؤلفات القديمة تميزت بخط رديء نوعاً ما، لذلك يصعب على القارئ قراءة كلماتها منذ الوهلة الأولى، خاصة أن بعضها يكاد يخلو من التنقيط على كل أحرفها، مما يتطلب قراءتها مرات حتى نفهم معانيها، أما المؤلفات التي كتبت في عصور متقدمة فنجد أن خطها قد تحسن كثيراً، فراها بخط واضح وجميل، وقد تفنن الخطاطون في كتابتها وفي مجملها كتبت بخط النسخ، كما أن

(١) ربما تفوقت أصنافها و تراكيبها وتأثيرها وتعددت مسمياتها، إلا أن مضمونها واحد.

بعض المخطوطات قد كتبت عناوينها باللون الأحمر، وتم شكل حروفها بالحركات ليسهل على القارئ نطق كلماتها صحيحة .

أما إذا أخذنا الترتيب الزمني للمؤلفات والمخطوطات التي كتبت في الطب الشعبي في حضرموت، فنجد أن كتابتها قد بدأت في مراحل متقدمة، فأول مخطوطة لمؤلف حضرمي وقعت بأيدينا كان زمن كتابتها القرن الثامن الهجري، واستمرت المؤلفات بعد ذلك إلى القرن الرابع عشر الهجري، واستعرضنا في بحثنا هذا الترتيب الزمني واعتمدنا عليه .

لقد كُتبت غالب المخطوطات بلغة فصحي سليمة خالية من الأخطاء النحوية إلا ما ندر، وقد يعتمد المؤلف في بعضها إضافة بعض الكلمات باللهجة الحضرمية الدارجة ليفهمها العوام، كما نجد أن بعض المؤلفات وخاصة القديمة منها لم تلتزم بالضبط الكامل لنهاية الأسطر في الصفحة، بل تتم الكتابة فيها أحياناً بشكل مائل وليس على السطر - لا توجد في معظمها سطور - أما الحواشي الأفقية فنجدتها في بعض المخطوطات والمؤلفات، إذ تكتب على جانبي الصفحة، بالإضافة إلى كتابة النصوص وال متن في وسط الصفحة .

لقد استفاد الناس في حضرموت قديماً من تلك المؤلفات، والتي تحمل بين سطورها عدداً هائلاً من العلاجات والإرشادات والطرق الطبية التي طالما استخدموها علاجاً لكثير من الأمراض المنتشرة في عصرهم، خاصة أن تلك المؤلفات كانت هي المرجع الوحيد للعلاج في ذلك الوقت، وهي نابعة من تجارب سابقة ناجحة تناقلتها الأجيال، وهكذا كان لتلك المؤلفات قيمة كبيرة في حياتهم، يلجؤون إليها كلما ظهر بهم عارض المرض، فيأخذون من سطورها بلسماً للعلاج وشفاء من الأمراض .

وقد وجدنا عدداً من المخطوطات والمؤلفات في الطب الشعبي لمؤلفين مجهولين أو أنهم غير حضارم^(١)، لذلك اعتمدنا على المؤلفات الحضرمية فقط، ولمؤلفين حضارم دون غيرهم، كون موضوع البحث يُعنى بالطب الشعبي في حضرموت . فهناك مخطوطات حضرمية أشارت إلى الطب الشعبي بوصفه أسلوباً لعلاج الأمراض والألام، وقدم كتابها خبراتهم ونصائحهم المفيدة، إما في كتب مخطوطة مختصة بالعلاج وإما ضمن سياق حواشي كتبهم^(٢)، والتي كثيراً ما نجدتها تتحدث عن بعض الأدوية المجربة والتي ثبت نجاحها في علاج كثير من الأمراض التي كانت منتشرة في عصرهم، وبعد التقصي وجدنا أن معظم هذه المخطوطات والمؤلفات الحضرمية توجد بمكتبة الأحقاف للمخطوطات بتريم ومركز النور للدراسات بتريم، ولدى بعض الأشخاص في مناطق مختلفة من حضرموت، حيث يحتفظون بها في بيوتهم، وقد حصلوا عليها من آبائهم ولربما من أجدادهم^(٣)، وإذا وُجدت نسخ مخطوطة لمؤلفين حضارم في مكتبات أخرى كمكتبات زبيد وصنعاء فنجد أن أصلها حتماً موجود بحضرموت.

(١) اطلع الباحث على عدد من المخطوطات بمكتبة الأحقاف للمخطوطات بتريم لمؤلفين مجهولين، ومع أننا نرجح أنهم حضارم لما لمساه من تقارب في كتاباتهم مع المؤلفات والمخطوطات الحضرمية الأخرى؛ لم نعتمد عليها في بحثنا كونها مجهولة الاسم والمصدر.

(٢) عند البحث عن المخطوطات وجدنا في بعض المجموعات والفصول بما فيها الفقهية بعض إشارات عن الطب وخاصة الطب النبوي ومثال على ذلك المخطوطة الفقهية (المنتقى) تأليف أحمد بن أبي بكر باشعبان بافضل التريمي، وغيرها من المخطوطات والمؤلفات الأخرى .

(٣) مما يؤسف له أن بعض الأشخاص ممن يحتفظون بالمخطوطات في بيوتهم قد لا يعون قيمتها العلمية، ولا يفهمون مدلولاتها التاريخية، فتراهم يتكسبون منها بdraهم معدودة فيبيعونها غير مكرثين لها، أو يتركونها عرضة للأرضة تعبت بها كيفما تشاء، أو لربما يقومون بحرقها في تنور الخبز ظناً منهم أن ناراها أكثر اشتعالاً من غيرها!

كما نجد أن تلك المؤلفات والكتب والمخطوطات قد شملت عدداً من الأبواب والفصول والفوائد الطبية، لا تخلو أحياناً من ذكر بعض الآيات القرآنية والاحاديث الشريفة وسرد بعض المواعظ والأذكار والابيات الشعرية والقصص القصيرة التي توضح علاج حالة مرضية معينة.

وقد اختلف عدد أوراق مخطوطات ومؤلفات الطب الشعبي في حضرموت، فمنها القليل ومنها الكثير، فال قليل يصل أحياناً إلى ثلاث وريقات (خمس أو ست صفحات) كما هو الحال في مخطوطة (فوائد في الطب) التي جمعها السيد: محمد بن عمر الحداد، وقد تتوسع بعض المخطوطات والمؤلفات ليصل عدد صفحاتها إلى أكثر من ستين صفحة^(١)، كما أن بعض هذه المخطوطات كانت على هيئة أبيات من الشعر (منظومات)، أو تجمع بين النظم وشرحه، كما هو الحال في مخطوطة (الكافية وشرحها) للعلامة: محمد بن عمر بحرق، ومن الملاحظ أن بعض هذه المخطوطات قد أكلت الأرضة أجزاء منها، وعند مقابلة النسخ للمخطوطة الواحدة نجد أحياناً بعض التصحيقات والتحريفات والمحو بفعل الرطوبة والاحتراق، إلا أنه غالباً لا يمس المتن، وإنما يكون في الحواشي أو التعليقات الجانبية في الكتاب أو المخطوط نفسه، أما أكثر نوع الورق فهو أصفر مستديم، ومعظم المخطوطات بحالة جيدة.

عند التعمق والقراءة بتفحص لهذه المخطوطات والمؤلفات يجد القاري تشابهاً كبيراً في سرد الأمراض والعلاجات والأدوية وتوصيفها، وإن انفرد بعضها بذكر علاجات

(١) لا يوجد في معظم هذه المخطوطات كتابة لأرقام الصفحات، وإنما تكتب في أسفل الصفحة (جهة اليسار) الكلمة الأولى من الصفحة التالية، كما هو الحال في مخطوطة بحرق.

وأدوية أو طرق جديدة للعلاج لم تذكرها بعض المخطوطات والمؤلفات الأخرى، إلا أنها قليلة، ولعل ذلك يرجع إلى أن معظم المؤلفين، إن لم نقل كلهم، قد اعتمدوا على المؤلفات والمراجع نفسها في علم الطب والمداواة، ولربما أضافوا إليها بعض ما وقعت عليه أعينهم من كتابات وما سمعته آذانهم من عبارات نقلها الأجداد إلى الأحفاد، وإن كان بعضها شفهياً، إلا أنهم وثقوها في مؤلفاتهم فصاروا يعتمدون عليها لفاعليتها العلاجية في مداواة كثير من الأمراض الشائعة في تلك المدة .

ومن الأمور التي تُذكر دائماً في المؤلفات والمخطوطات العلاجُ بالطب النبوي بالآيات القرآنية والرقية الشرعية، فقد ذُكرت الكثير منها مع ذكر الأدعية والأذكار المصاحبة للعلاج بالقرآن والتي يطلب من المريض المداومة عليها وقراءتها باستمرار، كما أوردت تلك المؤلفات أن صدقة المريض على الفقراء والمحتاجين لها أثر ملموس في شفاء المريض من أمراضه التي ربما تكون مستعصية وعجز الأطباء عن شفائها باستخدام الأدوية^(١).

كما تطرقت بعض المخطوطات والمؤلفات إلى أسباب بعض الحالات المستعصية وعلاجها مثل الأمراض العقلية، وفترة البدن وضعف السمع والبصر وضعف الباءة وغيرها^(٢).

(١) هناك عدة آيات قرآنية وأحاديث شريفة تحث وترغب على صدقة المريض، وأنها وصفة ناجعة للشفاء من كثير من الأمراض .

(٢) للمزيد ينظر: مخطوطة تذكروا وأدوية، للسيد علي بن حسن العباس .

ومن الملاحظ أن تلك المؤلفات قد تطرقت إلى الأدوية المجربة لطرد الحشرات والحيوانات القارضة كالفتران مثلاً، وكيفية الاستفادة من أعضاء بعض الحيوانات والطيور وبقاياها، ومنها حافر الفرس وضرس الأرنب وعيون الهدهد وغيرها، بالإضافة إلى ذكرهم أدوية تؤدي إلى سقوط الجنين إذا حملت به المرأة، وأدوية أخرى للاحتفاظ به.

ولم يكتفِ الحضارمة بمعرفة أمراض وعلاج الإنسان فقط، بل تعدى ذلك إلى الحيوانات وخاصة الماشية كالأغنام والجمال والأبقار وبعض الطيور والدواجن، كما تطرقت بعض المؤلفات إلى جانب آخر من العلاجات وهي العلاجات التجميلية الخاصة بتنقية الوجه وتبييضه وإزالة الأوساخ المترسبة في البدن عموماً. وقد واجهنا صعوبات في الحصول على هذه المصادر المتعلقة بالطب الشعبي، ويمكن استعراضها على النحو الآتي:

٢-١ المبحث الأول :

المؤلفات ما قبل القرن العاشر حتى القرن الرابع عشر الهجري:

(١)، للشيخ سعد بن الفقيه

محمد بن أحمد بن أبي فضل (٢) المتوفى في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي).

أول المخطوطة بعد البسملة: ((الحمد لله الذي أنزل الداء والدواء، وأودع العقاقير منافع الأشياء، وجعل لكل داء إلا السام دواء))، وللمخطوطة فصلان، وقد بدأت بمقدمة في استحباب التداوي وذلك من خلال سرد كثير من الآيات والأحاديث عنه صلى الله عليه وسلم، وكذلك التداوي بالحمية والكي، بعد ذلك انتقل المؤلف الى ذكر الأعشاب التي تنبت في الجبال، وأورد أسماء الأدوية في حضر موت.

(٣) للشيخ: محمد بن عمر بن مبارك بحرق المتوفى عام

٩٣٠هـ، أُلّف في علم الطب منظومة (١)، كما أن له شرحاً عليها عُرِفَ بشرح الكافية أو (شرح المنظومة في الطب).

(١) توجد المخطوطة في مركز النور للدراسات بتريم، ضمن عنوان: مجموع فوائد أسماء العلل والأدوية للشيخ: سعد بن الفقيه محمد بن أحمد بن محمد بافضل، عدد الصفحات: ١٣ صفحة، عدد الأسطر في الصفحة الواحدة: ٢١ سطراً، عدد الكلمات في السطر الواحد ١٠ كلمات، نسخت في شوال ١٣٣١هـ، بقلم أحمد بن عثمان باوزير، عفا الله عنه، نقلت عن نسخة جده عبدالرحمن بن أحمد باوزير، بطلب من والده، وكان الفراغ من تحريرها ٢٧ في شوال ١٣٥٨هـ.

(٢) سيتم التطرق للترجمة الشخصية للمؤلفين لاحقاً، في مبحث: المؤلفون الحضارمة في الطب الشعبي.

(٣) رقم المخطوطة بمكتبة الأحقاف للمخطوطات: ٢٨٠٣، عدد الأوراق: ٢٨ ورقة، عدد الأسطر في الصفحة الواحدة: ١٨ سطراً، عدد الكلمات في السطر الواحدة ٩ كلمات، اسم الناسخ: محمد بن عمر بن محمد بن عبدالله، =

أول المخطوطة: ((الحمد لله رب العالمين، أما بعد هذا تعليق لطيف)) وآخر المخطوطة ((والحمد لله رب العالمين قال المصنف وفرغت من تعليقها)) وتحتوي المخطوطة على ثلاثة أبواب وعدد من الأبيات الشعرية بلغت (١٥١ بيتاً) حيث احتوت المقدمة على (١٦ بيتاً) ثم ثلاثة أبواب. الأول منها في تدبير الصحة: في (٣٥ بيتاً) والباب الثاني: في خواص الأغذية والأدوية في (٢٠ بيتاً)، وحوى أربعة فصول (في الأغذية والأدوية الحارة الرطبة-الحارة اليابسة- الباردة واليابسة- الباردة والرطبة). أما الباب الثالث فهو في العلل الحادثة بزيادة إحدى الطبائع وفيه (٧٦ بيتاً) وضمنه أربعة فصول أيضاً هي: (فصل في العلل الصفراوية- السوداوية- العلل الدموية- البلغمية). وقد فرغ المصنف من نظمها وشرحها والتعليق عليها سنة ٩١٠هـ^(١).

=تاريخ النسخ: ١٣٠١هـ، مقياس المخطوطة: الطول× العرض× السُمك ٢٤×١٧، التشكيل: موجود، التنقيط: موجود، الحبر (الدواة) واللون: أسود، نوع الخط: نسخ، التوصيف المادي للمخطوطة: به آثار الأرضة. وقد قام الدكتور: أحمد رابضة بتحقيقها (نُشرَ)، وهناك تحقيق ثانٍ للأستاذ: أنور حسن السكوتي (لم ينشر). عدد النسخ ومصدرها: مجموعة آل بن سهل. للمزيد ينظر رابضة: أحمد صالح، فهرس المخطوطات اليمنية (الأحفاف) المرحلة الأولى (مشروع عرض المخطوطات على شبكة الإنترنت)، الطبعة الأولى، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠١٣م، ص ٣٤٨.

(١) للعلامة بحرق ثلاث نسخ من المخطوطة بعنوانات متقاربة، توجد كلها في مكتبة الأحفاف للمخطوطات بترميم وهي:

رسالة في الطب، فرغ المؤلف من تعليقها عام ٩١٧هـ ونسخت عام ١٠٨٣هـ، الكافية وشرحها في علم الطب نسخت عام ١٢٦٨هـ، والكافية في علم الطب نسخت عام ١٣٠١هـ.

(٢) قام الدكتور أحمد صالح رابضة باستعراضها وتحقيقها ونشرها في كتابه: رسالة في الطب للعلامة محمد بن عمر بحرق.

للشيخ عبدالرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد باكثر
العالم الفقيه الأديب، المتوفي سنة ١٠٨٠ هـ^(١) / ١٦٦٩ م، وهي مخطوطة بمكتبة الأحقاف
للمخطوطات^(٢)، احتوت المخطوطة على مقدمة و(٨٨ باباً) و(١١ فصلاً) و(٧ فوائد)
وتنبيهات علاجية وخاتمة .

أولها: ((بحمد الله مسبل النعم ودافع النقم وكاشف السقم، وبعد فهذا وضع مفيد
وجمع فريد في أدوية جليلة لائقة بأهل الجهات الحضرمية)). وآخرها: ((تم ذلك بحمد
الله وعونه وحسن توفيقه)). نسخة كتبت بخط نسخي سنة ١٢٥٧ هـ^(٣) كتبها محمد بن
أحمد بن سالم بن عبده باعيسى وكتبت عناوينها بـ (الحمرة) أي باللون الأحمر.

(١) اختلف المؤرخون في تحديد عام وفاته؛ فقد جاء في كتاب: معجم المؤلفين: ٥ / ١١٤، أن وفاته عام
١٠٨٠ هـ. وهذا التاريخ وجده الباحث على بطاقة المخطوطة بمكتبة الأحقاف بترميم، ولكن تذكر بعض
المصادر أن عام وفاته (١١٣٢ هـ) مستندة في ذلك إلى تاريخ آخر رسالة بعثها له شيخه عام (١١٣٢ هـ)،
وهذا دليل على بقاءه حياً إلى هذا التاريخ، ومنه يعلم أن ما ذهب إليه البغدادي في (هداية العارفين) من أن
وفاته في حدود عام ١٠٨٠ هـ غير مسلم به والله أعلم.

(٢) رقم المخطوطة: ٢٥٨٣ تاريخ ميلاد المؤلف: (د-ت)، تاريخ وفاته: ١٠٨٠ هـ، الأجزاء: واحد، عدد
الأوراق: ٦٥ ورقة ضمن مجموعه الكتاب الثاني، عدد الاسطر في الصفحة الواحدة: ١٩، وعدد الكلمات في
السطر الواحد: ٧ كلمات، مقاس المخطوطة: الطول×العرض×السُمك ٢١×١٧×١ سم، التشكيل: موجود
التنقيط: موجود، الحبر(الدواة) والألوان: الأسود والأحمر، نوع الورق: مستديم، التوصيف المادي
للمخطوطة: حالة جيدة، عددالنسخ ومصدرها: واحدة آل بن يحيى. يمكن الرجوع رابضة: أحمد صالح ،
فهرس المخطوطات اليمنية (الأحقاف) ص ٣٦٨.

(٣) توجد بمكتبة الأحقاف مجموعة آل بن يحيى ٦٩ طب تريم.

(١)

للسيد علي بن حسن العطاس، المخطوطة تحتوي على طب الأمراض العضوية والنفسية وطب القلوب والأرواح، أول المخطوطة: ((وهذا كتاب كان أول ماورد علي منه))، أما آخرها: ((قال المتعدي والباغي على هذه الأشياء كلها بما ذكرناه حقيق)).

(٢) للسيد علي بن حسن العطاس، وهي رسالة صغيرة حوت (٢١)

وصفة طبية لأمراض تصيب الإنسان من رأسه إلى قدميه، وكيفية علاجها باستخدام الأعشاب الطبية مثل: الصبر والعسل والسمن والسمن وغيرها، ولعل التجربة والخبرة قادته إلى ذلك، وقد جاء في أول المخطوطة: ((هذه تذكرة وأدوية مجربات علي بن حسن العطاس)). وأخرها: ((لأن كل دواء لا يؤكل على خلو البطن والضمير فليس بنافع)). وقد ذكر في الكتاب عشرين دواء مجرباً، كما ذكر المؤلف آيات الشفاء وعلاج دخول الجن في الإنسان .

(١) رقم المخطوطة بمكتبة الأحقاف للمخطوطات بترميم ٢٤٩٢، تاريخ ميلاد المؤلف: ١١٢١هـ، تاريخ وفاته: ١١٧٢هـ. الأجزاء ذ، عدد الأوراق: ٨٦، عدد الأسطر في الصفحة: ١٧، عدد الكلمات في السطر الواحد: ٩، اسم وتاريخ النسخ بدون، مقاس ٢١×١٥×١ سم، التشكيل والتنقيط موجود، نوع الخط نسخي والورق مستديم.

(٢) هذه المخطوطة تحمل رقم ٢٤٥٨ (٩ أوراق بـ ١٨ صفحة)، تاريخ ميلاد المؤلف : ١١٢١هـ، تاريخ وفاته: ١١٧٢هـ. كتبت بخط جميل بالقلم الأسود، حجم المخطوط ١٦×١٩ سم، ورق أصفر، نسخة بخط معتاد. واحتوت المخطوطة على ٢١ فصلاً مرتبة ترتيباً دقيقاً من الفصل الأول إلى الفصل الحادي والعشرين.

(١) من خزانة الإمام عبدالله بن علوي الحداد^(٢)، وهي مخطوطة، تناول عدداً من الفوائد الطبية في الطب الشعبي وطب الأعشاب وطريقة مزجها واستعمالها. أول المخطوطة^(٣) بعد البسملة والصلاة على رسول الله: ((أما بعد فهذه نبذة في علم الطب من خزانة الحبيب عبدالله الحداد نفعا الله به آمين)). وهي عبارة عن باين و(ثمانية) فصول على صورة فوائد وعلاجات .

(١) توجد المخطوطة بمكتبة الأحقاف - تاريخ ميلاد المؤلف: (د-ت) وفاته: سنة ١١٣٢ هـ، رقم المخطوط في المكتبة ٢٤٧٦، مجموعة الرباط تريم برقم ٢٨٥. ورق ابيض مائل للاصفرار ، اسم النسخ: محمد بن حسن الحجازي، نسخه بخط عادي، تاريخ النسخ: ١٣٤٠ هـ..، مقاس المخطوطة: الطول× العرض× السمك: ١١×١٧×٠.٥، التشكيل: بدون، التنقيط: موجود، الحبر والألوان: الأسود، نوع الخط: معتاد، نوع الورق: مستديم، التوصيف المادي للمخطوطة: بداية احتراق من أثر الحبر، وكذلك بداية تفكك الأوراق من الكعب. عدد النسخ: ١، (١٨ ورقة - ٣٦ صفحة) عدد الأسطر في الصفحة الواحدة: ١٦، عدد الكلمات في السطر الواحد: ٧. رابضة، أحمد صالح، فهرس المخطوطات اليمنية (الأحقاف، ص ٣٣١.

(٢) ولد الإمام عبدالله بن علوي بن محمد الحداد في تريم ليلة الاثنين الخامس من شهر صفر ١٠٤٤ هـ، ولما بلغ عمره حوالي أربع سنوات أصيب بمرض الجدري مما أدى إلى فقدانه لبصره، ولكن ذلك لم يمنعه من تعليمه ونموه، فحفظ القرآن الكريم ودرس على يدي والده وغيره من علماء عصره شتى صنوف العلم وخاصة الفقه والشعر، كما كان رحمه الله محباً لانشاء المساجد، وله عدد كبير من المؤلفات أهمها: إتحاف السائل بأجوبة المسائل، النصائح الدينية والوصايا الإيانية، الدعوة التامة والتذكرة العامة، النفائس العلوية في المسائل الصوفية، ومجموع شمل وصاياه وديوان شعر وحكم، وغير ذلك. توفي رحمه الله يوم الخميس ٢٧ رمضان ١١٣٢ هـ. بن شهاب، أحمد بن عبدالله، تريم بين الماضي والحاضر ١/١٣٥، تريم للدراسات والنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م. البدوي، مصطفى حسن، الإمام الحداد مجدد القرن الثاني عشر الهجري، دار الخاوي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ص ٣٩-١٧١.

(٣) هذه المخطوطة وجدت في خزانة السيد الإمام عبدالله بن علوي الحداد ضمن عدة مؤلفات بخزائنه، وبحسب ما نعلم لم يثبت لدينا قيام الإمام الحداد بالتأليف في علم الطب.

(١)، للشيخ عمر بن عبدالرحيم بارحاء الخطيب، احتوت المخطوطة على (عشرة أبواب) و(إحدى عشر فصلاً) لكثير من العلاجات و(تسع) فوائد من كتاب الرحمة.

أول المخطوطة: ((أما بعد فهذا ما لخصته من كتاب الأزرق في الطب .. فصل في أوجاع الرأس)). وآخرها: ((الفجل إذا أكل بعسل .. انتهى والله أعلم، تم الكتاب بحمد الله ومنه وحسن توفيقه)).

(٢)، جمعها السيد محمد بن عمر الحداد^(٣).

احتوت المخطوطة على (عشرة فصول) على هيئة فوائد منقول من كتاب حلية النبات

(١) رقم المخطوطة: ٢٥٨٣، تاريخ ميلاد المؤلف: (ب- ت) وفاته: ١٠٥٠ هـ الأجزاء: واحد، عدد الكلمات في السطر الواحد: ٧، عدد الأسطر في الصفحة الواحدة: ١٩ سطر، عدد الأوراق ٧١ ضمن مجموعة الكتاب الثالث، نسخت بخط نسخي جميل وكتبت بعض كلماتها بالحمرة، اسم النسخ: محمد بن أحمد بن سالم باعيسى، تاريخ النسخ: ١٢٥٧ هـ، مقاس المخطوطة: الطول×العرض×السُمْك: ٢٤×١٧×١.٢٥ سم، عاش في عام ١٠٥٠ هـ التشكيل: موجود، التنقيط: موجود، نوع الخط: نسخي جميل، الحبر (الدواة)، والألوان: الأسود والأحمر، نوع الورق: مستديم، التوصيف المادي للمخطوطة: حالة جيدة، الكتاب من مجموعة رقم ٢٥٨٣ عدد النسخ ومصدرها: واحد آل بن يحيى. يمكن الرجوع لكتاب رابضة، أحمد صالح، فهرس المخطوطات اليمنية (الأحقاف)، ص ٣٦٩.

(٢) توجد المخطوطة بمكتبة الأحقاف، رقم المخطوطة: ٢٤٦٧، تريم حضرموت، مجموعة الرباط تريم رقم (٢٨٦) تاريخ الميلاد والوفاة: (ب- ت)، الأجزاء: واحد، عدد الأوراق ٣ أوراق، عدد الأسطر في الصفحة الواحدة: ١٩ سطر، عدد الكلمات في السطر الواحد: ٦ كلمات، اسم النسخ: محمد بن عمر بن حسن الحداد، تاريخ النسخ: ١٣٠٠ هـ، مقاس المخطوطة: الطول×العرض×السُمْك: ١٦،٥×٩،٥×٠،٥، التشكيل: بدون، التنقيط: موجود، الحبر (الدواة) والألوان: أسود، نوع الخط: نسخ، نوع الورق: مستديم، التوصيف المادي للمخطوطة: جيدة، عدد النسخ ومصدرها: واحدة مجموعة الرباط وقف علي بن حسن الحداد، وفي آخر ورقة من النسخة فوائد منقولة من كتاب حياة الحيوان. ينظر: رابضة، أحمد صالح، فهرس المخطوطات اليمنية (الأحقاف)، ص ٣٥٦.

(٣) هذه المخطوطة قام بجمعها لنفسه السيد محمد بن عمر الحداد، وللأسف لم نجد في بطاقة المخطوطة بمكتبة الأحقاف للمخطوطات ما يشير إلى مصدر للترجمة.

والبنين للشيخ محمد بن عمر بحرق في علم الطب ، بالإضافة إلى فوائد من كتاب حياة الحيوان، وعدة علاجات وفوائد أخرى .

أولها : ((بسم الله الرحمن الرحيم وبه الإعانة على أمور الدنيا والدين، أما بعد فهذه نبذة تتعلق بفوائد منقولة من كتاب حلية البنات والبنين، جمع الفقير لنفسه محمد بن عمر الحداد)).

وآخرها: ((تمت النبذة المذكورة بحول الله وقوته ببلد شبام، ٢٠ ربيع الآخر عام ١٣٠٠ هـ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

(١)

للأستاذ محمد بن هاشم بن طاهر العلوي (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، أولها: ((حرف الألف ، أباز - الرصاص المحرق الاسفيداج)). آخرها : ((هذا الذي يسر الله نقله واثباته))، احتوت المخطوطة على ذكر عدد كبير من أسماء الأدوية والأعشاب باللهجة الحضرمية وما يقابلها من أسماء في كتب الطب اليوناني، وقد بدأها المؤلف متسلسلة بحرف الألف وانتهى بحرف الياء.

(٢)، للشيخ سعيد عبدالله سعيد بادبّاه، أول المخطوطة: ((أحمدك اللهم على ما أوليت من عافيتك)) ونهاية المخطوطة: ((للجنين

(١) نسخة بخط معتاد، مكتوبة بخط يد عبدالله بن حسين رحيم (توفي عام ١٤٠٠ هـ)، مكتبة الأحقاف للمخطوطات رقم ٤ طب، عدد الأوراق ١٧ ورقة، ١٨ سطر، ٢٠×١٦ سم، وقد اطلعنا على كراسة للأستاذ الباحث حسن بلدرم في تريم قد نقل إليها هذه المخطوطة بخط يده، كون خط رحيم رديئاً.

(٢) مخطوطة كتبت بخط يد المؤلف رحمه الله، تاريخ الوفاة: ٢٩ ربيع الآخر ١٤٠٨ هـ - ٢٠ / ١٢ / ١٩٨٧ م، عدد صفحات المخطوطة ٣٠٠ صفحة، عدد الكلمات في السطر الواحد: ٦، عدد الأسطر في الصفحة =

الراقد يدق خوص النخل ويطحخ بالماء ويشرب لمدة أيام)). وقد احتوت على فوائد طبية كثيرة مفرقة الأبواب، جمعها المؤلف من عدة كتب في الطب العربي القديم، وجلّها من كتابي تذكرة الألباب والجامع للعجب العجائب، وذكر كثيراً من العلاجات بالأعشاب وطريقة تحضيرها للمريض.

^(١)، للسيد عبدالقادر بن حسن بن أحمد الحبشي (الروشن)، أول المخطوطة: ((الحمد لله رب العالمين.. فهذه أدوية جمعتها)) ونهايتها: ((لإخراج المشيمة (اللّماّت)، من المرأة بالتبخّر))، ذكر المؤلف بهذه المخطوطة وصف الأمراض بدقة، ثم علاج كل مرض باستخدام الأعشاب والأدوية العربية المعروفة.

وتمّ عدد من المؤلفات الحضرمية الحديثة في الطب الشعبي، نذكر منها:

- بحث بعنوان: في الطب العربي المحلي والوصفات الشعبية، لسعيد عوض بايمين، اعتمد فيها على مخطوطة حضرمية في الطب الشعبي لباهر مز.
- بحث: الطب الشعبي للشاعر: محمد بن أحمد بن هاوي باوزير (أبو سراجين).
- كتاب بعنوان (شفاء الأجسام بقدرة الملك العلام) للشيخ: صالح عبدالعزيز الجمحي.

=الواحدة: ١٤ سطر، ورق دفتر أصفر اللون مسطر، المخطوطة محفوظة بمكتبة حفيده الطبيب الشعبي عمر سعيد عبدالله بادبّاه بمنطقة الصداع بغيل باوزير، وقد أطلع عليها الباحث. وآل بادبّاه بالصداع أسرة مشهورة بالعلم والصلاح، توارثت التطبيب وعلاج المرضى أباً عن جد .

(١) عدد صفحات المخطوطة ٢٠٣ صفحات، كتبها المؤلف بخط يده، تاريخ وفاته: ٢٩ ربيع الآخر ١٤٠٨ هـ - ٢٠ / ١٢ / ١٩٨٧ م، عدد الكلمات في السطر الواحد: ٧، عدد الأسطر في الصفحة الواحدة: ١٥ سطر، ورق دفتر أصفر اللون مسطر، المخطوطة محفوظة بمكتبة ابنه هاشم، وقد أطلعنا عليها.

- كتاب الأعشاب النافعة في حضرموت: لغازي الكثيري.
- كتاب الطب الشعبي في حضرموت^(١): لعوض بامطرف.
- بحث مفاهيم الطب الشعبي وأقسامه: لعبدالعزیز جعفر بن عقيل.
- النباتات الطبية في اليمن الديمقراطية: لأحمد أبوبكر الشاطري^(٢).
- بحث الفوائد الطبية المنتقاة من الكتب العربية: لعادل حاج باعكیم^(٣).

(١) ورقة بحث قدمها المؤلف في ندوة الموروث الشعبي بحضرموت.

(٢) بحث مقدم لأسبوع الطالب الجامعي السابع، كلية ناصر للعلوم الزراعية، جامعة عدن. مكتبة الأحقاف للمخطوطات بترميم يحمل رقم ٢٠١.

(٣) الباحث باعكیم له عناية بعلم الطب الشعبي، فقد حقق كتاب مجربات باهرمز للشيخ سالم باهرمز، ويحقق حالياً كتاب الزلال الصافي للشيخ عبدالرحمن باكثير.

٢-٢ المبحث الثاني:

المؤلفون الحضارمة في الطب الشعبي

اتضح لنا بعد الرجوع إلى مصادر الطب الشعبي في حضرموت أن معظم مؤلفيها كانوا في الأساس فقهاء وعلماء وأدباء، أي أنهم لم يكونوا فقط علماء طب، وقد تركوا لنا عدداً من المؤلفات عُدَّت مصادر للطب الشعبي في حضرموت، ومن هؤلاء المؤلفين: أخذ العلم والطريق عن

والده الإمام محمد وعن أخيه فضل وعن الشيخ الكبير إبراهيم بن يحيى، وتأدب بآدابهم، وقد قيل عنه إنه من العلماء العاملين والحكماء الماهرين في جميع أنواع الحكم والرقى والعزائم، وكان ذا همة عالية وفهوم ثاقبة، انتفع به الخلق في دينهم ودنياهم، وكان تقياً ورعاً زاهداً عالماً بعلوم الطب والكيمياء، له مخطوطة في الطب بعنوان (المنوال في ما أشكل من العلل والأدوية والأبدال)، وكانت وفاته بتريم ودفن بها بالقرب من أخيه الإمام فضل، وقبره ظاهر، وعلى لوح القبر القديم كتابة قديمة بخط بديع ومدح رفيع، ولا يعلم تاريخ وفاته، وقد عرف بأنه كان عالماً بالطب وصنعة جابر بن حيان^(١).

هو العالم والشاعر الشاعر الأديب والفقيه الصوفي، تميزت هذه الشخصية العصامية في اليمن وحضرموت خاصة بتنوع أعماله وجهوده العلمية والفكرية^(٢)، ولد بسيئون وقيل بالشحر^(٣) (تاريخ ميلاده: ٨٦٩هـ

(١) بافضل، محمد بن عوض، صلة الأهل بتدوين ماتفرق من مناقب بني فضل، (د - ن)، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، ص ٩٥-٩٩.

(٢) بحرق، محمد بن عمر، رسالة في الطب، دراسة وتحقيق، أحمد صالح رابضة، ٢٠١٠م، ص ٤.

(٣) ذكر ابن عبيدالله أن مولده بالشحر ووفاته بالهند. السقاف، عبد الرحمن بن عبيدالله، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، دار المنهاج، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، ص ٢٠٢.

تاريخ وفاته: ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م) وبها نشأ، درس علم الفقه والأصول واللغة العربية على جماعة من كبار علماء عصره ثم قصد غيل باوزير وأخذ عن العلامة الفقيه محمد بن أحمد باجريل، ثم ارتحل إلى عدن، ولزم العلامة عبد الله بن أحمد باخرمة، وأخذ عنه الفقه والأصول وعلوم العربية والتاريخ، بعد ذلك سافر إلى زبيد ليأخذ الحديث والنحو والتصوف، ثم غادر إلى الحجاز لطلب العلم وأداء فريضة الحج، وإلى جانب معرفته بعلوم الشريعة واللغة العربية كان شاعراً، وله مؤلفات في الطب ومنها الكافية في علم الطب^(١)، بالإضافة إلى مؤلفات عدة في التوحيد والنحو والتصوف والطب والحساب وغيرها، كما تولى شؤون القضاء في الشحر فكان مثلاً للعدل والنزاهة^(٢).

هو الشيخ الفقيه الأديب الكندي الحضرمي، من أجلّ شيوخه الإمام المجدد عبدالله بن علوي الحداد (ت ١١٣٢هـ / ١٧١٩م)، وفي مجموع مكاتبات الإمام المذكور مكاتبتان منه للمترجم، أما منزلته العلمية فقد قال عنه قريبه الشيخ علي بن عبدالرحيم بن قاضي باكثير (ت ١١٤٥هـ / ١٧٣٢م): ((كان صالحاً له اشتغال بالفقه والتدريس والإفادة وله شعر نفيس)). وقيل إنه كان يحفظ كثيراً من المقامات الحريرية وله تصانيف كثيرة، وله مجموع في الطب يسمى (الزلال الصافي

(١) تطرقنا سابقاً إلى ذكر مؤلفاته في علم الطب.

(٢) باوزير، سعيد عوض، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، مكتبة الصالحية للنشر والتوزيع، غيل باوزير - حضرموت، ص ١٧٦. وللمزيد ينظر باوزير، سعيد عوض، صفحات من التاريخ الحضرمي، دار الوفاق - عدن، الطبعة الثالثة، ٢٠١٢م، ص ١٨٤-١٩١، وبحرق، محمد بن عمر، المرجع السابق، ص ٥-١٣، ومجلة الاكليل، العددان (٣٥-٣٦) يناير - يونيو ٢٠١٠م، ص ٢٠٨-٢١٠. ومجلة الرعاية الصحية، العدد الأول، يناير ٢٠١٣م، مكتب الصحة والسكان بالشحر، ص ١٠-١١.

والدواء الشافي) وهو مخطوط موجود بمكتبة الأحقاف بتريم، ومن مصنفاته الفقهية شرح على منظومة في دماء الحاج^(١).

، ولد في حريضة ليلة الجمعة الثاني

عشر من شهر ربيع الآخر سنة (١١٢١هـ / ١٧٠٩م)، توفي أبوه وهو في سن الثالثة من عمره، ومنذ صغره كان شغوفاً بطلب العلم ومجالس الذكر ومجامع الخير، شديد الذكاء، سريع الإدراك، قوي الحافظة، إذا قرأ شيئاً من الكتب بقي في ذهنه نثراً كان أم نظماً، وحفظ القرآن الكريم كاملاً في سبعة أشهر، وقرأ في الفقه والتفسير والتصوف والطب واللغة، وتنقل في جهات حضرموت كلها لطلب العلم، ثم هاجر من حريضة إلى بلد الهجرين عام (١١٥٠هـ / ١٧٣٧م) لما لاقى من حسد الحاسدين، من المعاندين، وله دار إلى الآن معمورة، ثم أسس المشهد المعروفة الآن سنة (١١٥٩هـ / ١٧٤٦م)^(٢).

وللحبيب علي بن حسن مؤلفات كثيرة من أهمها (القرطاس) في جزأين، والرياض المؤنقة في الألفاظ المتفرقة، وتذكرة وأدوية، توفي رحمه الله بالمشهد سنة (١١٧٢هـ / ١٧٥٨م) ودفن بها عن عمر يناهز ٥١ سنة^(٣).

(١) باكثير، محمد بن محمد، البنان المشير إلى علماء وفضلاء آل كثير، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م، ص ٩٤. وللمزيد ينظر باذيب، محمد أبوبكر، جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، دار الفتح للدراسات والنشر عمان - الأردن، ص ٧٣٣-٧٣٤.

(٢) المشهد: منطقة على مدخل وادي دوعن كانت موقعاً للصمص وقطاع الطرق، فانتقل إليها ليقطع دابر الأشرار ويحولها إلى دار آمن وأمان، وقد أسسها على خمس خصال هي: ١- عون جميع المسلمين. ٢- أنس المستوحشين. ٣- سقي العاطشين. ٤- صلة المنقطعين. ٥- أمان الخائفين. العطاس، علي عبد الرحمن، المختصر الحسن من طب الحبيب علي بن الحسن، الطبعة الأولى، (د-ت)، (د-ن)، ص ٣-٥. للمزيد ينظر: باذيب، محمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ٤.

(٣) العطاس، علي عبد الرحمن، المرجع السابق، ص ٣-٥. للمزيد ينظر: باذيب، محمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٠٤٩-١٠٥٠.

ولد بمدينة سيئون بحضرموت، وبها نشأ وتعلم أصول الدين والعبادات، وهو أحد العلماء الأعلام، كان مبرزاً في كثير من الفنون، عارفاً بدقائق المسائل خصوصاً في علم الفقه، رحل إلى مكة المكرمة وقرأ بها على بعض علمائها، ثم انتقل إلى ظفار وكان قد تولى الخطابة فيها مدة من الزمن، ولعله توفي بها عام (١٠٥٠هـ / ١٦٤٠م).

من مؤلفاته الطبية كتاب (الالتقاط النافع من تسهيل المنافع)، ومن مصنفاته الفقهية (تشيد البيان شرح نخبة أصول العقائد والأركان)، وهو كتاب كبير في الفقه وعلومه. من أجل شيوخه العلامة الفقيه عبدالله بن عبدالرحمن باجمال، والعلامة السيد أحمد بن حسين بافقيه، والعلامة عبدالله بن أحمد بازركة وغيرهم، ومن أشهر تلامذته العلامة محمد بن أبي بكر الشلي^(١).

(١٢٥٧-١٣٦٧هـ) (١٨٤١ -

١٩٤٧م): ينتسب لأسرة آل بادبآه بالصداع شرقي غيل باوزير بساحل حضرموت، تلقى تعليمه بحضرموت، سافر إلى الهند سنة (١٢٨٢هـ / ١٨٥٦م) ثم عاد إلى وطنه سنة (١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م) بعد أن حصل على معلومات قيمة دينية وطبية واجتماعية وعسكرية، فالتقى بالعلامة الحبيب علي بن محمد الحبشي بسيئون، ومكث خمس سنوات يطلب العلم، ثم استأذن شيخه للعودة إلى بلده الصداع، فعاد إليها وذاع صيته ومكانته العلمية، فصارت الصداع مقراً للعلم ومقصداً للعلماء وطالبي العلاج من الساحل

(١) باذيب، محمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ٦٣٣-٦٣٧.

والوادي، وعمل إلى جانب التدريس بالإصلاح بين الناس فكسب محبتهم. تخرج على يديه الكثير من العلماء والفقهاء أمثال الشيخ العلامة سالم بن مبارك الكلاي والشيخ العلامة عبدالله بن عوض بكير والشيخ عبدالله الناهبي وغيرهم^(١)، له عدة مؤلفات في الفقه والطب وفنون أخرى .

مولده بقرية تباله من قرى الشحر، وبها نشأ مزارعاً فقيراً خامل الذكر، إلا أنه درس الفقه والعلوم الأخرى، فأصبح مفتياً وقاضياً، وتخرج على يديه جمع من كبار الفقهاء والقضاة. طلب العلم على الفقيه الصوفي الصالح المعمر، الشيخ عمر بن مبارك بادبّاه (ت ١٣٦٧هـ)، ومن أبرز طلابه الشيخ العلامة عبدالله بن أحمد الناهبي (١٣١٧- ١٤٢٨هـ) (١٨٩٩- ٢٠٠٧م) ، بلغت مؤلفاته (أربعة عشر) مؤلفاً في الفقه وغيره، وله كتاب في الطب بعنوان (العدة والذخيرة للمبتدئ المحتاج لإحكام الجيرة)، وقد تولى القضاء بالشحر مدة قصيرة، ثم عاد إلى بلدته تباله معلماً ومرشداً ومؤلفاً، وبها توفي في ٢٠ شوال ١٣٦٢هـ / ١٩ / ١٠ / ١٩٤٣م^(٢).

(١) المقحفي، إبراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، الجزء الأول، دار الكلمة للنشر والتوزيع، صنعاء، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ص ٦٠١. السقاف، عبد الرحمن بن عبيدالله، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، ص ١٥٤-١٥٥.

(٢) المشهور، أبوبكر العدني بن علي، لوامع النور (نخبة من أعلام حضرموت) ج ٢، دار المهاجر، اليمن- دار المعالي بيروت، (د- ت). ص ١٧٨-١٨١. للمزيد ينظر باذيب، محمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١١٦١-١١٦٣.

ولد بمدينة الشحر في نهاية الربع الأول من القرن الثالث عشر الهجري، ونشأ بمسقط رأسه الشحر على طلب العلوم وتشرب الفهوم، فكان صالحاً في نشأته وترعرعه.

بدأ يطلب العلم منذ نعومة أظفاره، وتنقل بين علماء مدينة الشحر وبعض ضواحيها، وللأسف لا تسعفنا المصادر التي بين أيدينا بذكر أسماء مشايخه الذين أخذ عنهم، وبالاستقراء نجده من طبقة الآخذين عن الشيخ العالم علي بن عمر باغوزة المتوفى سنة (١٢٨٠هـ / ١٨٦٤م) والسيد العالم شيخ بن أحمد بافقيه المتوفى سنة (١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م) والسيد العلامة أحمد بن عمر بن أحمد بن إسماعيل المشهور بالخطيب المتوفى سنة (١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م)، ومن كان في طبقتهم من العلماء، وقد تولى تعليم أولاد سلطان الشحر علي بن ناجي بن بريك و تآديهم، ومن مؤلفاته في الطب كتاب (مَجَرَّبات باهرمز).

توفي الشيخ سالم فجأة في مدينة الشحر في سنة (١٣٠٣هـ / ١٨٨٥م) ودفن في مقبرة الشيخ سعد الدين الظفاري بالجانب الشرقي لقبر الشيخ غبطة رحمهم الله تعالى^(١).

ولد بتريم (المسيلة) عام ١٣٠٠هـ / ١٨٨٣م، وتلقى تعليمه الديني في تريم وسيئون، ثم رحل إلى إندونيسيا، وعمل في مجال التعليم بالإضافة إلى مزاولته للتجارة، وهو مؤرخ وأديب، كما عمل بنظارة مدرسة الحق بتريم عام ١٩٢٧م،

(١) باهرمز، الشيخ سالم بن أحمد، مجربات باهرمز، تحقيق عادل حاج باعكيم، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م، تريم للدراسات والنشر، ص ١٣ - ١٨. مجلة الرعاية الصحية، العدد الثاني، أبريل ٢٠١٣م، المرجع السابق، ص ١٠ - ١١.

وعمل فيما بعد سكرتيراً للسلطنة الكثيرة، ومشرفاً على المدرسة السلطانية بسيئون. توفي رحمه الله في تريم عام ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م، له كتاب في الطب بعنوان: (النباتات والحبوب المتداولة في أدوية الطب اليوناني وما يقابلها في اللغة الداريجة الحضرمية)، وعدد من المؤلفات والكتب الأخرى منها: تاريخ الدولة الكثيرة، ورحلة الثغرين، وعدد كبير من المقالات في الصحف في ذلك الوقت^(١).

كان طبيباً، وله معرفة واسعة بعلم الطب، ولا يُعلم عن شيوخه ومن أخذ عنهم، ويُعتقد أنه استفاد من كتاب الشيخ الجليل سالم بن أحمد باهرمز الذي توفي بالشحر عام ١٣٠٣هـ / ١٨٨٥م) والمسمى مجربات باهرمز، وكان يعالج مرضاه بالطب النبوي وبعض الأعشاب وكذلك بالطب البدني والروحي، وفي علاجه للمرضى لا يأخذ مقابلاً لمداواته، وقد قال عنه الشيخ أحمد الملاحي: إنه كان يداوي الأجسام مجاناً، بل يصرف للمرضى أحياناً الدواء من عنده دون مقابل^(٢).

ولد بسيئون عام ١٣٤٠هـ - ١٩٢١م، تلقى تعليمه وقرأ القرآن وهو في السابعة من عمره، كما درس علوم الفقه والأصول والحديث والنحو في المعهد العلمي على يد والده، وقد التحق بمدرسة النهضة بسيئون عام ١٩٣٢م، عمل تربوياً وفي مجلس القضاء الشرعي بشبام، وفي المحاماة، كما تولى رئاسة المجلس البلدي، ثم تفرغ للبحث عام ١٩٧٨م لكتابة التاريخ في إدارة الثقافة

(١) بامؤمن، كرامه مبارك، الفكر والمجتمع في حضرموت، الطبعة الأولى، (د-ت)، ص ٣٧٧. باوزير، سعيد عوض، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، ص ٢١٥-٢١٦.

(٢) الملاحي، أحمد عبدالقادر، المرجع السابق، ص ٢٢٧. باعكيم، عادل حاج، عقود الجمان في ترجمة السيد العلامة عبدالله بن عبدالرحمن، الطبعة الأولى ٢٠١٥م، ص ٥-٦-٤١-٤٢.

بسيئون، وفي عام ١٩٧٩م عُيِّنَ في منصب مدير فرع إدارة الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات حتى عام ١٩٩٦م، توفي في عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، له إسهامات أدبية وثقافية كثيرة وأنشطة اجتماعية وتربوية وتعليمية، كما أن له مؤلفات كثيرة في مختلف المجالات والعلوم^(١) ومنها كتاب بخط يده بعنوان الطب العربي بحضر موت^(٢).

طبيب شعبي معروف في

وادي حضر موت، ولد يوم الجمعة ١٢ رجب ١٣٣٤هـ - الموافق ١٩١٦م، توفي والده بعد ثلاث سنوات من مولده عام ١٣٣٧هـ، وتربى في كنف والدته، كان والده طبيباً ماهراً، كما كانت والدته فطوم بنت علوي الحبشي طبيبة أيضاً، إذ كانت تعالج النساء والأطفال، أما جده علوي بن طه فقد كان طبيب عصره وعالمًا متبحراً، لذلك يمكننا القول إن صاحب الترجمة عاش في أسرة عנית بممارسة الطب الشعبي أباً عن جد، وقد شهد بعلمه في الطب السلطان حسين بن علي الكثيري، وذلك عندما عالج ابنه علي من العمى.

وعندما بلغ الحبيب عبدالقادر سن السابعة حفظ القرآن الكريم، ثم التحق بمدرسة النهضة بسيئون، ودرس على علماء عصره ومنهم العلامة محمد بن علي الحبشي والشيخ محمد محمد باكثير، له مؤلف في الطب الشعبي بعنوان (تجارب شخصية للعلاج بالعقاقير الحضرية) قُتل رحمه الله مع أذان الفجر بمسجد باعلوي يوم السبت ٦ جماد الآخرة ١٤١٩هـ^(٣).

(١) إعداد اللجنة المنظمة لفعاليات أربعينية تأبين الصبان، سيئون، ٢٢ فبراير ١٩٩٩م، ص ٣ - ١١.

(٢) كتاب مخطوط لدى نجلة محمد، وقد اطلع عليه الباحث.

(٣) الحبشي، هاشم بن عبدالقادر، مقابلة شخصية، مهتم بالمؤلفات والمخطوطات، من مواليد ١٩٦٣م، العمر ٥٣ سنة، سيئون، بتاريخ ١٦/٤/٢٠١٦م.

وهناك مؤلفات وأبحاث متعلقة بالطب الشعبي في حضرموت، بعضها لمؤلفين أجانب^(١) ومنهم: الإنجليزي سرجنت الذي له بحث بعنوان (معالجات شعبية من حضرموت)، والألماني والتردوستال: (الطب الشعبي في تريم)، ضمن كتابه (الحرف اليدوية والحرفيون في تريم)، والروسي بوجورلسكي: (بعض أنماط الطب الشعبي في حضرموت)، ضمن كتاب: النظرة التقليدية العالمية لشعوب غرب آسيا، والفرنسي إيريني هيرت له بحث بعنوان (عن الطب الشعبي الحضرمي).

وعلى الرغم من وجود علم الطب في معظم المجتمعات إلا أنه من الملاحظ تفاوته بحسب رقي هذه المجتمعات وحضارتها وأخذها بأسباب العلم، لذلك من المؤكد وجود أطباء في حضرموت، فما دام هناك داء فهناك دواء، وقد تعرضت حضرموت لأنواع الأمراض والأوبئة التي راح ضحيتها الكثير من الناس خلال الحقب الماضية . ولعلنا إذا بحثنا عن مستويات أولئك الكتاب والمؤلفين الحضارم الذين كتبوا وألفوا في علم الطب نجدهم يتفاوتون، إلا أن معظمهم كانوا ممن يُشَهِد لهم بغزارة العلم والمعرفة، فقد صنفوا مؤلفات كثيرة في علوم شتى غير علم الطب، وخاصة في الفقه وعلم الفلك والنجوم والأوقاف وغيرها. إذن فهم يتبوؤون مراكز مرموقة ومستويات عالية بين قومهم جعلتهم بحكم ما قدموه من خدمة للمجتمع يحظون بالتقدير والاحترام من الكبير والصغير، وحتى من السلاطين والحكام في تلك الفترة، ولا زال ذكر أسمائهم يتكرر على السن الخلف إلى وقتنا الحاضر .

(١) ذكر الدكتور نزار غانم ضمن سياق كتابه مصادر الطب البديل في اليمن عدداً من هذه المؤلفات، والتي تخص الطب الشعبي في حضرموت، غانم، نزار محمد، مصادر دراسة الطب البديل في اليمن، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء - الجمهورية اليمنية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ص ٢٠-٣٠.

أما عن مصادرهم فيبدو لنا أن المخطوطات والمؤلفات التي كتبها وألفها الحضارم كانت أصولها ومصادرها في معظمها متشابهة، ولعل منبعها ومرجعها واحد، فقد اعتمدوا على ما كتبه ابن سينا في كتابه القانون، والرازي في كتابه منافع الأغذية ودفع مضارها وكتابها الآخر الحاوي، بالإضافة إلى كتاب تسهيل المنافع في الطب والحكمة لإبراهيم بن عبدالله الأزرق، واستفادوا من كتاب تذكرة داود (الجامع للعجب والعجاب) للعلامة داود بن عمر الأنطاكي، والمظفر في كتابه المعتمد، وابن أبي أصيبعة في كتابه عيون الأنباء في طبقات الأطباء، وكتاب المفردات في خواص الأدوية والأغذية لابن البيطار، وتقويم الأبدان في العلل لابن جزلة، والمنهاج في الطب لكوهين العطار، والذخيرة للسويدي، فضلاً عن الاستخراجات والتجارب الدوائية المستقاة من الطب الشعبي^(١).

مما تقدم يتبين لنا وجود تشابه كبير في وسائل العلاج المكتوبة في المؤلفات^(٢) بحكم أن مصدرها يكاد يكون متشابهاً، وإذا كان هناك من اختلاف فنجدته قليلاً، ويأتي غالباً من اختلاف البيئة المحيطة بالمؤلف ومدى توفر مواد العلاج والأدوية والتي قد لا تتوفر في بيئة المؤلف الآخر، ومع ذلك نجد غالباً أن النتيجة المرجوة من هذا العلاج أو ذاك لمرض معين تكون واحدة، وتؤدي الغرض نفسه لتشابه المكونات العلاجية في هذه الأدوية، وأن اختلفت تسمياتها من منطقة إلى أخرى.

(١) بما أن الحضارمة جزء من العرب والمسلمون فيبدو أنهم قد استفادوا كغيرهم بعد حركة الترجمة من الكتب والمجلدات التي تخص الطب الشعبي، ونقلوها إلى واقعهم.

(٢) ينبغي الإشارة إلى أن مصدر معظم المؤلفات والمخطوطات يكاد يكون واحداً متشابهاً، لذا سيتم في الهامش في (الفصل الثاني - المبحث الثالث) ومابعده ذكر جميع المخطوطات التي تم استنباط المعلومة منها، أما إذا ذكرت المعلومة وانفردت بها مخطوطة محددة دون غيرها فسيتم غالباً ذكر اسم المخطوطة ذاتها في الهامش.

٢-٣ المبحث الثالث

الأمراض وأعراضها

تناولت مصادر الطب الشعبي في حضرموت الأمراض التي تصيب جسم الإنسان، ابتداءً من رأسه وانتهاءً بالمفاصل والقدمين واليدين، كما أوضحت هذه المصادر عدداً من الأمراض التي كانت سائدة ومنتشرة أو مستوطنة في حضرموت وأثرها في صحة الأهالي، ومنها الأمراض المعدية^(١)، والأمراض الوبائية^(٢) وأنواعها وعلاجها، وعلاج الحمرة في العيون والتثاؤب وأمراض المقعدة (البواسير) وعلاج البرص والبهق^(٣) وأنواعها، وعلاج الجرب^(٤)

(١) الأمراض المعدية في مجتمع حضرموت قديماً هي سبعة: (الجدام والأسلما والجرب والجدري والحصبة والبخر والرمد). للمزيد ينظر: المخطوطات (المنوال في تفسير ما أشكل من العلل والأدوية والأبدال، والكافية في أصول علم الطب، والزلال الصافي والدواء الشافي، وتذكرة وأدوية، والرياض المؤنقة بالألفاظ المتفرقة في المعاني المتفرقة والوقائع المتفرقة، ونبذة في علم الطب، والالتقاط النافع من تسهيل المنافع، وفوائد في الطب من حلية البنات والبنين).

(٢) الأمراض الوبائية: هي الأمراض التي تعدي وتنتقل، وذكر منها الجدام والبرص والسل والحمى الوبائية إلخ، وتنتقل غالباً إذا جلس أصحابها في البيوت الضيقة، أو بالقروح إذا كان لها تنن، وقد يعدي مريض الرمد بالنظر إليه. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٣) البهق: علامات مستديرة الشكل وصغيرة ليست شديدة البياض، ولا يبيض لون الشعر الذي نبت فيه، وحدوثه في سطح الجسد لا في قعره. للمزيد ينظر: المرجع نفسه.

(٤) علامات الجرب عند إصابة الإنسان به وهي: بياض العينين، بحة في الصوت، عرق شديد التنن، انتفاخ الوجه واحمراره، رقة في شعر حاجب العينين مع احمرار جفن العين. للمزيد ينظر: المرجع نفسه.

ومرض القشاش^(١) ومرض اللقوة^(٢)، وغيرها من الأمراض الأخرى.

وهناك أمراض أخرى تطرقت لها تلك المؤلفات والمخطوطات كمرض السل^(٣)

ووجع الجنب (ذات الجنب)^(٤) وحصى الكلى^(٥)، ومرض الاستسقاء^(٦).

(١) القشاش: هو الداء الذي يأكل لحم اللثة المسمى بالحفر، فحينئذ يدمى الفم وتتغير رائحته، وعلاجه بطبخ السنا طبخاً جيداً والمضمضة به ويمسكه ساعة في الفم ويمج ثم يتمضمض بعده بسمن فانه نافع للقشاش. مخطوطة: الزلال الصافي والدواء الشافي، للشيخ عبدالرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد باكثير.

(٢) اللقوة: مرض يصيب الإنسان يؤدي إلى اعوجاج الوجه، ولا يقدر المريض أن يغمض إحدى عينيه، وإذا أراد النفخ خرج النفخ من جانب، وهذه العلة تورث القبح في المنظر وتذهب بحاسة المذاق وتبطل قوة المضغ. عين الديك الأزرق إذا علقت على جانب الوجع أبرأته من اللقوة ولو بعد عشرين سنة، وإذا دهن ظاهر الوجه وباطن الفم على الجانب المائل. خصوصاً العصب المنعقدة بالسليط والثوم نفعه، ولا يأكل صاحب اللقوة شيئاً من الحيوان ولا ما يخرج من الحيوان سوى العسل حتى يجاوز سبعة أيام من مرضه. للمزيد ينظر: مخطوطة الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق.

(٣) السل: هو سعال ومرض يؤدي إلى نقص لحم الإنسان، وهو أعظم أوجاع الرئة حتى قيل إنه لا يبرأ، وأكثر ما يصيب الشخص في سن ٢٨ سنة وأكثر، ويكثر في فصل الخريف وهو حار، ومن كان به سل وظهر على ركبتيه حب كأنه الباقلاء فإنه يموت بعد ٢٥ يوماً، واللبن والإدمان عليه نافع عند ابتداء هذه العلة، ويمكن العلاج بأكل لحم القنفذ مطبوخاً أو مشوياً، وهو مرض الشباب عند أهل حضرموت في تلك الحقبة. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٤) الجنب أو ذات الجنب: مرض يصيب أعلى بطن الإنسان، ويشعر المريض بوجع تحت الأضلاع مع سعال وحمى لازمة، وضيق في النفس وعلاجه غالباً بالكلي. للمزيد ينظر: المرجع نفسه.

(٥) حصى الكلى والمثانة: يتولد من خلط غليظ ينعقد فيها، وعلامته أن يحك الإنسان قضييه ويعبث به، ويتوتر ويتعسر بوله عند خروجه. للمزيد ينظر: المرجع نفسه.

(٦) الاستسقاء: مرض يؤدي إلى انتفاخ البطن وغيره من أعضاء الجسم بفعل ماء أصفر متجمع في أنسجة الجسم، وتتكون عروق خضراء في البطن، وسببه خلط دموي، ويشعر صاحبه بالعطش، وجاءت التسمية من السقي. ويستعمل في علاج الاستسقاء شرب بول شاه يداوم عليه، وكذا لبن الإبل مع بول ناقة صغيرة لم يطرقها فحل، وأيضاً كباش القرنفل. للمزيد ينظر: المرجع نفسه.

وعلامات وجود الديدان في الأذن^(١)، ومرض السعفة^(٢)، و^(٣)، وسلس البول^(٤)، والشقيقة^(٥)، وعرق النساء^(٦)، والفواق^(٧)، ومرض الضفدع^(٨)، والطرش^(٩)، والطفرة^(١٠)، و^(١١)، والسكتة^(١٢)، ومرض سقوط^(١٣) اللهاة، والقلح^(١٤)، والقلاع^(١٥)، والكلف والنمش^(١٦)،

(١) علامات وجود ديدان في الأذن هي الشعور بحكة شديدة ودغدة ووجع في الأذن، فإذا سقط منها الدود سكن الألم. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٢) السعفة: قروح في رؤوس الأطفال. للمزيد ينظر: المرجع نفسه.

(٣) السرطان: ورم يابس صلب صغير ثم يكبر وتمتد إليه عروق كثيرة ممتلئة دماً أسود. للمزيد ينظر: المرجع نفسه.

(٤) سلس البول: وهو أن يخرج البول بغير الاختيار، وسببه استرخاء في المثانة، وعلاجه بأن ينقع الحمص وهو (الصنبرة) في خل ثلاثة أيام، ثم يأكل المريض الصنبرة ويشرب الخل فإنه مجرب، وذكروا علاجاً آخر لسلس البول وهو الشبرم يبيته ليلاً في ماء، أو يضعه في الظل ويشرب ماؤه على الريق وقبل النوم ثلاثة أيام. للمزيد ينظر: المرجع نفسه.

(٥) الشقيقة: صداع يصيب نصف الرأس حتى الأنف. المرجع نفسه.

(٦) عرق النساء: وجع يمتد من الوركين إلى الفخذ. المرجع نفسه.

(٧) الفواق: وهي الفهقة بدارجة حضرموت. المرجع نفسه.

(٨) مرض الضفدع: مرض ناتج عن غدة مؤذية تحت اللسان، ربما منعه من التحرك بحرية داخل الفم. المرجع نفسه.

(٩) الطرش: هو الصمم. المرجع نفسه.

(١٠) الطفرة: تحدث من ضربة تصيب العين. المرجع نفسه.

(١١) الصرع: مرض يؤدي إلى أن يجر الإنسان ساقطاً، ويتلوى ويضطرب ويفقد العقل. المرجع نفسه.

(١٢) السكتة: أن يكون الإنسان مقلقاً كالنائم، يغط من غير نوم ولا يحس. المرجع نفسه.

(١٣) سقوط اللهاة: (تدلي اللحم في أقصى الفم) وهو أن يحس الإنسان كأن شيئاً واقعاً في حلقة، فإذا رفعت لسانه رأيت لهاته قد استرخت. المرجع نفسه.

(١٤) القلح: صفرة تعلو الأسنان ووسخ يتراكم من طول ترك السواك. المرجع نفسه.

(١٥) القلاع: بثور تظهر في اللسان. المرجع نفسه.

(١٦) الكلف والنمش: نقط سود وبيض تظهر على الوجه. المرجع نفسه.

والنملة^(١)، والوضح^(٢). ومرض الذرب^(٣)، ومرض الفالج^(٤) وداء الحية^(٥) وداء الثعلب^(٦). وكذلك الأورام، والقروح والجروح، والعقد البلغمية، والداحس^(٧)، والرعشة، والنافض والأعياء، والحدرد والكرار، والنقرس، والبواسير^(٨).

(١) النملة: تم التعريف بها مسبقاً ص ٢٢.

(٢) الوضح: ويقصد به البرص. المرجع نفسه.

(٣) مرض الذرب: تصاب بها المرأة فيجعلها وكأنها حامل، حيث تعظم البطن ويفسد اللون ويقف الطمث، إلا أنه لا يكون معه حركة كحركة الجنين، ثم تلد المرأة بجهد وتعب فيخرج من بطنها قطعة لحم لا صورة له، وقد تخرج رياح غليظة ورطوبات، وقد أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بعلاج هذا المرض بواسطة ألبان الإبل وأبوالها. للمزيد ينظر: المرجع نفسه.

(٤) الفالج: ويقصد به مرض الشلل وقد يكون نصفياً أو لكل الجسم، ويسمى في حضرموت مرض الريح. ويطلق على مرضى الفالج أيضاً (المرطوبون). والفالج يؤدي إلى ذهاب الحس والحركة عن بعض الاعضاء، وقال بعضهم هو استرخاء أحد شقي البدن طوياً، وهو مخوف في ابتدائه وسببه غلبة الرطوبة والبلغم، وذكر المؤلف عدة علاجات له منها سحق الفلفل الأسود ويغلى في زيت حتى تستخرج خاصيته ويدهن به. للمزيد ينظر: المرجع نفسه.

(٥) داء الحية: هو أن يزول شعر موضع من الرأس، قدر درهم أو أكثر أو أقل، وتكون بشرة الرأس خشنة. للمزيد ينظر: المرجع نفسه.

(٦) داء الثعلب: هو أن يتمعظ شعر الرأس حتى يصير كالحبطة، وتكون فيه بشرة الرأس ملساء، وإذا سحق زبل الفأر ناعماً وطلي به داء الثعلب نفعه وأنبته. للمزيد ينظر: مخطوطة الالتقاط النافع من تسهيل المنافع للشيخ عمر بن عبد الرحيم بارجاء الخطيب.

(٧) الداحس: وهو أن تدمى بعض الأصابع من بدايتها إلى الظفر. مع حرارة وتلهب، ويبلغ وجعه الابط، وربما جلب حمى وأسقط الظفر. وعلامة الورم البارد قلة الحرارة وعدم الحمى وقلة الوجع ويكون أبيض، وعلامة الورم الحار الحمى وحمرة اللون وشدة الوجع ويكون البول أحمر أو أصفر، وعلامة القيح في الورم أنك إذا اعتمدت عليه بإصبعك ورفعتها ارتفع موضع الأصبع منخفضاً ثم يرتفع سريعاً، وإذا لم يكن فيه قيح فإن موضع الإصبع يبقى منخفضاً قليلاً من الوقت. وعلاج الورم أن يطلى الموضع بلبن العشر ويذر عليه ملح مدقوق فإن كان فيه قيح يخرج، وذكر المؤلف عدة علاجات للورم منها استعمال نواة التمر بعد سحقها وكذلك الصندل الأحمر ورماد القنفذ وغيرها. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

وقد وردت في المصادر والمؤلفات عدد من المصطلحات المرضية مع ذكر التسميات لها بلغة حضرموت ومنها: الصداع^(٢)، حمى مليلة^(٣)، العروا^(٤)، الصالب^(٥)، الرمضا^(٦)، النافض^(٧)، بعرم^(٨)، الورد^(٩)، الغب^(١٠)، حمى الربع^(١١)، المطبقة^(١٢)، المحرقة^(١٣)، البرسام^(١٤)،

(١) ذكروا أن البواسير عبارة عن عروق تنبت بلحم زائد على دوار المقعدة، له شرى وحك كلهب النار يدب في الجسم برطوبة سقمية، يكون منها ضعف نفس وسقوط همة وانكسار قلب واصفرار لون ورخاوة البدن ويهيج الوجه والعينين، ومنها سائلة ومنها جامدة، وسبب ذلك خلطين رديئين نازلين من فضلات الغذاء . للمزيد ينظر: المرجع نفسه.

(٢) الصداع: هو الضربات في الصدغين أو أحدهما مع نصف الرأس وتسمى الشقيقة، وأصله زيادة خلط من الأخلاط، وعلاجها بالافيون والزعفران يسحقان ويعجنان بخل وماء ورد ويطلّى به . للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٣) حمى مليلة: هي الحمى المصاحبة بحرارة شديدة في الجسم، ويقال فلان متململ على فراشه من شدة الحمى. للمزيد ينظر: المرجع نفسه.

(٤) العروا: هي الحمى الشديدة ولكن مع حرارة لفترة معينة. مع الشعور بالبرد، فإذا اشتدت الحرارة ولم يكن معها برد فهي الصالب. المرجع نفسه.

(٥) الصالب: هي الحمى الشديدة، مع اشتداد الحرارة وليس معها برد . المرجع نفسه.

(٦) الرمضا: هي نفس أعراض حمى العروا ولكن بعد أن يعرق الجسم، فتخف حرارته. المرجع نفسه.

(٧) النافض: هي الحمى الشديدة المصحوبة بالحرارة والشعور بالبرد الشديد والقشعريرة فيهتز الجسم من شدتها، وقد وصف المؤلف قشعريرة هذه الحمى بقوله فإذا أرعدت فهي النافض. المرجع نفسه.

(٨) البعرم: هي الحمى التي تصيب الانسان إلا انها لا تأتيه يومياً، بل تزوره بين حين وآخر. المرجع نفسه.

(٩) الورد: هي الحمى الدائمة كل يوم، ولا زالت هذه التسمية يتم تداولها بين الناس في حضرموت كاسم مرادف للحمى إلى يومنا هذا. المرجع نفسه.

(١٠) الغب: هي الحمى التي تنوب يوم ويوم لا. المرجع نفسه.

(١١) حمى الربع: وهي التي تنوب يوماً ويومين لا، ويطلق عليها أيضاً بحمى (الثلاث)، ولعلها تتاب الانسان في الثلاث أو الربع الاخير من الليل. المرجع نفسه.

الموم^(٤)، الدق^(٥)، وهناك أنواع أخرى للحمي^(٦) ومنها الحمى الصفراوية، وهي التي تتولد من صفراء عفنة، فإن كانت الصفراء خارج العروق كانت الحمى ضعيفة تنوب يوماً وتغيب يوماً، وإن كانت متعفنة داخل العروق مخالطة للدم كانت دائمة، وقوة الحمى العطش والقيء وصفرة اللون ومرارة الفم والصداع والكرب وثقل اللسان والهذيان في الكلام.

ومن المصطلحات أيضاً الشهوة الكلبية^(٧)، والشهوة الكاذبة^(٨) أو الشبع الكاذب. ووردت بعض المصطلحات النباتية والحيوانية الأخرى مثل: اللبلاب^(٩)، والحسك^(١٠)

(١) المطبقة: هي الحمى الشديدة التي تدوم ولا تقلع عن الجسم بل تطبق عليه . المرجع نفسه.

(٢) المحرقة: تسمية للحمي إذا اشتدت حرارتها، وقويت ولم تفارق البدن. المرجع نفسه.

(٣) البرسام: هي الحمى المحرقة المصحوبة بصداع وثقل في الرأس وحمرة في الوجه وكراهة للضوء . المرجع نفسه.

(٤) الموم: هي تسمية لحمى النافض مضافاً إليها حمى البرسام. المرجع نفسه.

(٥) الدق: تسمية للحمي التي تدوم ولا تقلع ولم تكن قوية الحرارة وليس لها أعراض ظاهرة مثل القلق وعظم الشفتين ويسلس اللسان وسواده، ويتتهي الانسان منها إلى ذبول. المرجع نفسه.

(٦) ورد أن الحميات أنواع، وأدويتها من الأسماء والآيات، بحيث تكتب حروف في ثلاث ورقات ويبلغ المحموم كل يوم ورقة . المرجع نفسه.

(٧) الشهوة الكلبية: ويقصد بها أن يأكل الانسان إلى أن يشبع وفوق الشبع، وهو يشهي الطعام. وقد تحصل عند جوع الانسان ثم يأكل الكثير ويثقل عليه فيقيه أو يقيمه، يقال كلبت شهوته كلباً. ويبدو للباحث أن عبارة (به شهوة الكلاب) المتداولة في أحاديث الناس في حضرموت قد أتت من هذه اللفظة سالفة الذكر. أو لعلها أتت من قوة الشهوة الجنسية المشاهدة في أثناء موسم التزاوج عند الحيوانات وخاصة عند الكلاب. وسببها هو خلط صفراوي يحتقن في المعدة وعلاجه بشرب ماء الليم مع السكر. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٨) الشهوة الكاذبة: وهو يكون للإنسان شهوة عظيمة للطعام، حتى إذا أحضر أكل منه لقمة أو لقمتين ويحس بأنه ممتلئ، وسبب ذلك خلط دموي في المعدة، وعلاج الشهوة الكاذبة أن يتقيا بخل وماء حار، ثم يأكل الرمانة الحامضة المهروسة قشراً وحجاً ولباً . للمزيد ينظر: المرجع نفسه.

والحبق^(٣)، التمر الهندي^(٤)، والحنظل^(٥) والخربز^(٦)، والحناء وأجوده الأخضر المطحون من ساعته، والحيوانات وتسمياتها مثل السعمر^(٧) والقنفذ^(٨) والقطا^(٩) والقنابر^(١٠)، واللهة^(١١) (١٢).

(١) اللباب: يطلق هذا الاسم على كل نبات ذي خيوط يتعلق بها قاربه ويسمى (حبل المساكين). مخطوطة النباتات والحبوب المتداولة في أدوية الطب اليوناني ومقابلها في الداريجة الحضرمية لجامعها محمد بن هاشم بن طاهر، نسخة مكتوبة بخط يد عبدالله بن حسين رحيم (توفي عام ١٤٠٠هـ)، مكتبة الأحقاف للمخطوطات رقم ٤ طب، عدد الأوراق ١٧ ورقة، ص ٢٢.

(٢) الحسك: هو القطب. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٣) الحبق: هو الريحان. المرجع نفسه.

(٤) التمر الهندي: هو الحומר. المرجع نفسه.

(٥) الحنظل: هو الحدج. المرجع نفسه.

(٦) الخربز: هو البطيخ بلغة حضرموت الداريجة، ولعله تهجين بين البطيخ والشمام.

(٧) السعمر: تسمية حضرمية ويقصد به طائر الخفاش. المرجع نفسه.

(٨) القنفذ: وهو حيوان القنفذ بلهجة حضرموت الذي يمتلك شوكة على ظهره، إذا سار امتد وإذا وقف انقبض. المرجع نفسه.

(٩) القطا: طائر يشبه الدجاج إلا أن ريشه ملون. المرجع نفسه.

(١٠) القنابر: جمع قنبر وهو طائر حجمه أكبر من العصفور، لونه أزرق (أغبر)، في رأسه زيادة ريش قائم. المرجع نفسه.

(١١) اللهة: هي العضو المعلق في أعلى الحنك، تعلق اللسان وينبغي ألاّ تمس اللهة إلا برفق. وأنفع علاج لورم اللهة التغرغر مراراً بالخل. وورد في كتاب جمع المنافع في الطب القديم أن الماء الحار جيد لأورام اللهة والخلق والصدر إذا شرب، وأما البارد فيضرقروح الرئة وأمراض الصدر. محمد بيب القرني العلوي، جمع المنافع في الطب القديم، دارالخواوي للطباعة والتوزيع والنشر، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، ص ٣٣٣.

(١٢) مخطوطة: الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق.

٢ - ٤ المبحث الرابع:

أهم العلاجات التي أوصى بها الأطباء الحضارمة في مصادرهم

لاحظنا تنوع الأدوية التي كان يصفها الأطباء الحضارمة لمرضاهم من نباتات وأعشاب، ومواد موجودة بالطبيعة بالإضافة إلى الأدوية وغير ذلك، ومن خلال تفحص المخطوطات الطبية الحضرمية وجدنا تشابهاً كبيراً في ذكر أنواع هذه الأدوية والعلاجات المستخدمة وتكرارها في معظم المؤلفات. ويمكننا أن نستخلص من هذه المؤلفات عدة علاجات منها : العلاج بالصبر وماء الورد لاختناق الرحم والصداع والشقيقة^(١) شماً وطلاء، وبالبعثران والطحلب لعلاج الصداع الحار، بأن يرش عليه الخل ويُضَمَّد به الجبين والصدغان، وعلاج الكلف^(٢) بعصارة السمسم، والنمش^(٣) بالحناء والصابون، ولعلاج سلس المنى بأخذ شبرم ويضعه ليلاً في اناء إلى الصبح، ويشرب ماءه على الريق وفي المساء ثلاثة أيام فإنه نافع .

(١) سبب صداع الشقيقة هي مادة في شرايين الرأس (بخارية أو أخلاط حارة أو باردة)، فيقبلها الشق أو الجانب الأضعف من جانبي الرأس. صالح، شعبان أحمد، دليل المعالجين بالأعشاب والطب البديل، ص ٢١. وقد تم الحديث عن الشقيقة في هذا البحث بأكثر من موضع .

(٢) الكلف: بقع متغيرة عن لون بشرة الوجه بلون كدر. وقد تم التطرق إليه في أكثر من موضع ببحثنا . للمزيد ينظر: مخطوطة الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق.

(٣) النمش: وهي نقط لونها أخضر وأحمر وأصفر تحدث في الوجه وسائر البدن. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

وهناك علاجات لفقد الشم بسحق الشونيز بزيت عتيق، ويسعط^(١) منه بقطرات في الأنف يفعل ذلك ثلاث مرات في ثلاثة أيام، وعلاج الرعاف بتقطير خل في الأنف^(٢)، وقد ذكر في كتاب قاموس الطب البيتي في الأمراض ومداواتها طرقاً أخرى لعلاج الرعاف، وهي بأن يقطر بالأنف دم الحمام نقطتين فإنه يقطع الدم مباشرة، أو بحرق قشرة بيضة وطحنها حتى تصير ناعمة فينفخ منها بالأنف، أو بطحن بعرج الجمل اليابس وينفخ به في الأنف فينقطع الدم، بالإضافة إلى تبليل الجبهة بالماء البارد^(٣)، وعلاج عضه الكلب بالعسل، إذ يُلحق كل يوم على الريق أربع أواق عسل خالص غير مشوب، ويستخدم الحمية ويتجنب كل حامض إلى أربعين يوماً^(٤)، والعلاج بروث البقر والرصاص الأسود، والعلاج بالدهون وأنواعها.

وعلاج لدغ الحشرات ونهش الأفاعي بالعسل والسمن، والعلاج الأولي للملدوغ أن يغسل مكان اللدغة بالماء النظيف عدة مرات، كما أن شرب العسل والسمن بكميات كبيرة له أثر في العلاج. ومن استعمل معجون الثوم بالعسل دائماً لم يضره السم ونهش الهوام، والليم من أفضل أدوية السم إذا شرب واستقر في المعدة بعد تنقيتها بالقيء،

(١) السعط أو السعوط، هو ما يصب في الأنف بأدوية تدق وتنخل وتعجن وتجنف، ويسعط بها في أنف الإنسان عند الحاجة وهو مستلقي على ظهره، فيتمكن السعوط من الوصول إلى دماغه، ويستخرج ما فيه من الداء بالعطس. ابن قيم الجوزية، المرجع السابق، ص ٦٧.

(٢) للمزيد ينظر: مخطوطة الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق.

(٣) طراب، الأب متى - الراهب الحلبي، قاموس الطب البيتي في الأمراض ومداواتها، ١٩٦٧ م، (د-ن)، ص ٦٧-٦٨.

(٤) من طريف ما قالوه: إنه إذا رأى العضوض وجهه في المرآة كوجه الكلب فهو هالك. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

وهناك علاج آخر للسم وهو درهم نشادر ونصف درهم زبل ديك يسحقان في ماء قليل، ويشربه المسموم فإنه يقيه من السم فوراً. وهناك علاج السم البارد والسم الحار^(١)، وأوردوا علاجاً للسموم كلها وهو رطل من سمن البقر مع رطل عسل ويعقد على النار ويأكله المسموم. وعلاج حرق النار بخلط بياض البيض مع صفرته ويُطلى به الموضع، ويكرر كلما نشف نحو خمس مرات أو سبع مرات فإنه يصح ولا ينقط، ويستخدم كذلك الخل والصندل والكافور، ولعلاج الرعشة تُوضَع المحاجم على الفقرة الأولى من فقار الصلب. ولعلاج الرضوض والكسور وتهدة الألم يستعمل الزيت والملح والنبق، ولعلاج يبس العصب يستعمل الشمع المذاب بالسليط ومخ العظام لاسيما عظام البقر، ولوجع العصب والتوائه وصلابته وورمه جليجل بقشره وبزر قطن وصعتر وملح وبنفسج يدق الجميع ويضاف إليه دقيق الخنطة ويعجن بعسل وسليط ويضمده به، وعلاج لسعة العقرب بدهن موقع اللدغة بالسليط وتكمد بالنار حتى تسكن.

ولعلاج العرق المدني^(٢) يوقد سبع حثل ثوم كبار بقشرها في نصف ثمين لحم، ثم يشرب المرق^(٣) ويأكل اللحم وكذلك استعمال الحلبة مع السمن تغلى على النار وتشرب

(١) من علامات السم البارد برد البدن وقلة الحركة وتباعد النبض والجمود، وعلامة السم الحار قوة النبض المتقارب وسخونة البدن وكثرة التقلقل والحركة المفرطة. ثم سردوا قصة أن جارية وصيفة أهديت إلى بعض رؤساء الهند وكان عنده محمد الحكيم، فقال له لا تقر بها حتى أختبر نبضها، فلما عرف نبضها قال له إنها مسمومة، من جامعها مات، وإذا أردت أن تعلم صدق قولي فزوجها غلاماً، فلما جامعها الغلام مات. مخطوطة: الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق.

(٢) العرق المدني: وتسميه العامة بالعروق. للمزيد ينظر: مخطوطة تذكرة وأدوية، المرجع السابق.

(٣) هناك اسم مرادف لكلمة المرق في حضرموت وهو اسم (مخار)، ويشمل الماء المغلي مع بعض اللحوم والأسماك وغيرها، فيقال محار اللحم ومخار اللحم ومخار السمك ومخار الدجاج وغير ذلك، ولعل لفظ محار مركب من كلمتين هما (ماء - حار).

ساخنًا، ويشرب الصبر ثلاثة أيام متواصلة، والكافور والفلفل إذا سُحِقَا وجُعِلَا على المكان الذي ظهر فيه العرق فإنه يقتله أي يشفيه، ولعلاج بحة الصوت بالزبدة والعسل واجتناب الحوامض والألبان^(١)، ولتصفية الصوت والحنجرة تستعمل الزبدة وسكر النبات والعسل أو يشرب المريض الزنجبيل ثلاث مرات يومياً مع الغرغرة بمغلي الحلبة، أو يستنشق بفمه بخار ماء مغلي بعد عصر ليمونة فيه^(٢).

ولعلاج الغثيان^(٣) يتقيأ أولاً بِخَلٍّ وعسل ثم يأكل رمانة حامضة مهروسة كاملة، مع فلفل وقرنفل وزنجبيل وكمون وملح يدق الجميع حتى يصبح ناعماً، ويتم تناوله على الريق وقبل الطعام وبعده وعند النوم، والليمون المالح يقطع الغثيان البلغمي، وللقيء شرب نصف درهم زعفران، وهو كذلك علاج للنفخة وأسبابها^(٤)، والقراقر، وقالوا: ان علاج القراقر أصعب من علاج النفخة. أما ضيق النفس والربو فيعالج بشرب ماء الكادي، وأكل السمسم المقشور بالسكر، وكذلك شرب الكمون بالخل، ويتجنب الحامض والمالح والتعب والحركة وشرب الماء البارد والجماع وكثرة النوم خاصة

(١) مخطوطة: الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق .

(٢) عارف: محمد عزت، من كنوز الطب العربي، دار الفنون للطباعة والنشر، جدة السعودية، الطبعة الثانية، (د - ت)، ص ١٣ .

(٣) الغثيان: وهو ان يعاف الانسان الطعام واذا أكله هم أن يتقيأ. وسببه احتقان خلط بلغمي زائد في المعدة واسترخاء فيها. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٤) قد تكون النفخة بسبب ضعف حرارة هضم الطعام في المعدة، حتى ان كان الغذاء غير نافخ في طباعه فيحدث ريحاً وربما كان الغذاء نفاخاً مثل اللوبيا والعدس، وأكل الثوم دواء جيد للنفخة. مخطوطة: الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق .

بالنهار، ويباعد بين الأكل والشرب. ويُعالج سقوط شهوة الطعام بشراب الليم والزنجبيل فإنه يشهي ويهضم الطعام^(١). ويعد البصل والفلفل والملح و الخردل والثوم من المشهيات أيضاً.

كما ذكرت تلك المصادر علاج عدد من الحالات الأخرى ومنها: علاج الرياح والعاصر وأوجاع البطن، فيؤخذ حلف وفلفل وزنجبيل يابس ويدق الجميع دقاً ناعماً، ويعجن بعسل ويلعق المريض منه على الريق وعند النوم وعند هيجان العلة، وللعاصر قفلتان حلبة في ماء بارد على الريق نحو خمسة أيام. وعلاج ورم الثدي ووجعه باستعمال نبات الحبارى^(٢). وقطع در اللبن^(٣). ولعلاج أوجاع الطحال الحبة السوداء تطبخ في الخل الحاذق، وينقع فيه من الليل إلى الصبح، ثم يُشرب على الريق سبعة أيام، ويتجنب لبن البقر واللحم والسمن والحلو كالعسل وغيره. ولعلاج الزحير والدم المرمع الأفيون، يقطع الزحير بالدم، وأيضاً مرق الدجر الأبيض^(٤)، وقيل اللبن مع صفار البيض بالخل ونصف درهم من دم الأخوين.

ولعلاج الفتق يتم سلق الباقلاء إلى أن ينضج ويدق في الهاون ويضاف إليه زبيب منزوع العجم مدقوقاً ناعماً، ويضمّد به الفتق، فإنه يفعل فعلاً عجباً، ويلحمه لاسيما إن

(١) للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٢) مخطوطة: الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق.

(٣) لقطع در اللبن عند المرأة تستخدم الخل يلطخ به الثدي، وكذلك الكمون المدقوق إذا عجن بخل وضمد به الثدي. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٤) مخطوطة: الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق.

خُلِطَ بالمر^(١). ويُعالج عسر الولادة بمرق الدجاج والفراريخ^(٢)، أو مرارة الخفاش يمسح بها الرحم، وتعليق الكزبرة الخضراء على الفخذ اليسرى، ولإخراج المشيمة قفلتان مصطكى وقفلتان فارعة، يُدَقُّ وتُعطى المعصرة، ويُشرب عليه جرعة ماء حار. وللوجع بعد الولادة أوقية سكر مع أوقيتين من سمن بقر حار. ولإدراار الحيض القسط، فإن المرأة إذا تبخرت ثلاث ليالٍ بالقسط حاضت. وتُعالج حرقة البول ببزر البطيخ يُدَقُّ دَقًّا ناعماً، ويعجن بعسل، ويُؤكل على الريق سبعة أيام كل يوم أوقية، ويستخدم أيضاً الكمون والزموتة. ويُعالج عسر البول بالحسك الطري (القطب) عشرة دراهم مع رطل وربع ماء وأربعة دراهم زنجبيل، يُدَقُّ ويُطبخ حتى يذهب الماء، ويُصَفَّى ويُدهن به القضيب. ويتم علاجه أيضاً بالحلبة النيئة الخالصة.

كما ذكروا في مؤلفاتهم علاج الحصى التي توجد في القضيب فتمنع البول، وعلاجها بأكل المريض القرع الناضج الحار حتى يشبع، وأكل رؤوس الفجل^(٣)، وعلاج سلس البول بنقع الحمص في خل حاذق ثلاثة أيام، ثم يأكله ويشرب المريض الخل، ويتجنب الحار، والأكل المدر للبول. ولعلاج التبول في الفراش يدق خولنجان وينخل ويخلط بقليل من الماء البارد ويشرب منه بكرة وعشية ثلاثة أيام. ولعلاج احتباس الغائط تُسحق الضَّوِيلَةُ وتشرب بسليط^(٤)، وله أن يشرب بول بكرة البعير، ويشرب بعد ذلك لبنها،

(١) للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٢) مخطوطة: الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق.

(٣) ويحذر من أكل العصيد. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٤) مخطوطة: الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق.

فإنه يطلق البطن بإذن الله تعالى . وشجر الضدح إذا طُبِّخَ وجُعِلَ فوقه شيء من الورس وأُكِلَ أَطْلَقَ البطنَ أيضاً. وذكرت عدة مصادر ومخطوطات علاج ديدان البطن لقتلها^(١) وإخراجها يُنقع ورق الحنا وأطرافه في ماء من الليل ويشرب صباحاً، ويستخدم أيضاً البعشران، وطريقة أخرى ((بأخذ خمسة دراهم صبر سقطري وخمسة دراهم حب الرشاد، يدق الجميع دقاً ناعماً ويعجن بعسل منزوع الرغوة ويلحق على الريق فإنه يقتلها ويخرجها، كما أوردوا علاجاً آخر وهو أخذ عشرة أو سبعة ضروس ثوم مقشور ويسحق ويعجن بعسل منزوع الرغوة ويأكله على الريق)).

ولعلاج الباسور وأمراض المقعدة ذكروا عدة علاجات منها: لب الحدج الأصفر، يوضع في سليط على النار، ويترك حتى يبرد ويدهن به الباسور، وقشره ييس (يجفف) ويدق ناعماً ويذر على الموضع الذي دهن به سبعة أيام، وطريقة أخرى بأن يضمّد على الموضع بثوم وملح مدقوق ويستعمل على الريق. ولعلاج خروج الدم قفلة قرفة تدق ناعماً وتشرب في قليل من الماء على الريق ثلاثة أيام. والحرمل إذا شرب منه درهمان قطع الباسور^(٢).

ويستخدم أيضاً الصبر والكراث وورق النعناع والبقلة الحمراء والبصل والزيتون في علاج الباسور، وعلاج عرق النساء ولأوجاع الورك وأوجاع المفاصل يستعمل سنامكي شرباً وضماً لاسيما إذا غلي في زيت، وهذا أنفع الأدوية لأوجاع المفاصل

(١) الديدان نوعان منها كبير وهي مضرّة جداً، ومنها صغيرة كحب القرع أقل ضرراً. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٢) مخطوطة: الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق.

لكونه يستفرغ المواد من عمق الأعضاء، ولعلاج الحمى وبرد الأطراف والنافض والرعشة والفالج دهن الصعتر^(١)، وعلاج من يَغشي^(٢) (وهو أن الإنسان إذا قام من مجلسه غشي على بصره ظلمة) بشرب ماء الليم مع السكر على الريق كل يوم، وعلاج المفرحات ودفع الوسواس بشرب لبن الماعز بالسكر لاسيما من تحت الضرع^(٣)، وعلاج العشق بالنظر إلى القمر عند كماله فهو نافع، ولعلاج الثآليل يوضع الحمص على الثآليل ويربط في خرقة (قطعة قماش)، ويستخدم أيضاً التين البري، ولعلاج القوبا^(٤) يقطع نحو خمس ورقات من ورق السنا الأخضر، ويحك بها الموضع حكاً معتدلاً، يفعل ذلك ثلاثة أيام، ولا دواء أنفع من المداومة على الماء الحار.

ولعلاج البهق والبرص يوضع الودع في ماء الليم، ويضاف إليه نشادر ويُطلى به البهق، وتستخدم شجرة دم الأخوين وقسط وحنة سوداء وثوم يدق الجميع ويعجن بعسل وخل حاذق ويطلّى به، أو يؤخذ ورق البقل ويدقه ويدهن به موضع البهق يفعل ذلك ثلاثة أيام.

وللجرب تستخدم شربه بر نقي يطبخ بهاء وسمن حتى يمتزج ولا يرى صورته فيها، ويكون السمن ست أواق، وتستعمل الحناء بالدلوك، وإذا كان الجرب في اليدين

(١) ذكروا أن الحمى الحارة تحدث مع علة في المعدة، أما حمى الربع فلا تحدث إلا مع علة في الطحال (وقد تم الحديث في بحثنا هذا عن أنواع الحمى والنافض عند التعرض لمخطوطة المنوال في تفسير ما أشكل من العلل والأدوية والأبدال).

(٢) تحدث نتيجة خلط رديئ ينسب إلى المعدة . للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٣) مخطوطة: الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق.

(٤) القوبا: هي بثور تنبت على ظاهر الجسد تهيج وتتفروح. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

يُستعمل ثلثا قفلة من الزئبق مع قليل رماد ويعصر عليه ماء ليم ويتم دعه حتى يموت الزئبق ويطلق به الجرب في اليدين مرة واحدة وغايته ثلاث مرات، ولعلاج الجرب أيضاً درهمان من الزعفران، والصبر ينفع للجرب، وعلى صاحب الجرب أن يتجنب الحامض والمالح والحريف والحلويات والتعب والسهر والجماع .

وعلاج النار الفارسية باستعمال زهر الرمان شرباً وأجوده الشديد الحمرة المأخوذ قرب الانعقاد والشرب منه قدر درهمين، وللشرا والحكة المتحبة يطبخ لبن البقر ويصب عليه نحو رבעه عسلاً ويشرب، وللشرا الأحمر يشرب السكر الأبيض في الماء، وللحكة العظيمة يسحق الورس ويخلط بدهن الورد والسليط وماء الورد ويدهن به الموضع، ولا يأكل حامضاً ولا لبناً ولا مالحاً ويتجنب الحبوب كالدخن وماشابهه والسّمك والبقل^(١).

وعلاج التشققات للكفين والقدمين شرب أوقيتين من السليط كل نوع أسبوع وكذا الطلا بقطران مع طحين السمسم، ويتجنب الأغذية السوداوية، وأيضاً يدهن باللوز وتطلى به الشقوق. ولعلاج الجدري الطلاء بالورس، ويلطخ أسفل القدم بماء الورد وبزر العصفور والزعفران. والجذام^(٢) يتم علاجه بذلك الرجلين بشحم الحنظل وهو أخضر، وإذا أكل المجذوم كبده حمار نفعتة جداً، وأكل لحم القنفذ مطبوخاً أو مشوياً، وعلاج الصفار بأكل الرمان والحليب والزبيب الأحمر، وقد يحدث الصفار بسبب قلة الغذاء أو كثرة الجماع وشرب الماء الراكد وإدمان الخل^(٣).

(١) مخطوطة: الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق..

(٢) ذكرت المصادر أن الجذام يعسر برؤيه بعد ستة أشهر من الإصابة به. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٣) إذا كان البول أحمر غليظاً مائلاً إلى السواد، والبراز شديد الصفرة فالعلة من الصفراء، وكذلك صفرة الوجه والبدن والعينين والأظفار دليل الصفراء. المرجع نفسه.

ولم تغفل تلك المصادر علاج الحالات النفسية والعاطفية، فقد ذكرت معالجة دخول الجنى في الإنسان، مشيرين إلى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في مسألة الذبح لغير الله وقول الأئمة فيه، وعلاج وجع الأسنان بسبب فضلات الدم في الفم بالتكميد بعد دهن المحل بالسليط المفور فيه الملح^(١). وعلاج النسيان بدهن النارجيل مع العسل لمدة سبعة أيام^(٢).

كما ذكرت تلك المصادر والمؤلفات علاج وجع الأذن، والثقل فيها والصمم العارض والسيلان باستعمال الثوم مع فلفل ومصطكى وقرنفل يُغلى في سليط على نار لينة (هادئة) حتى يزيد زبدًا أبيض، ثم يقطر في الأذن فاتراً^(٣)، وعلاج خروج الحيض وحبسه، والإسهال بنوعيه (الحار والبارد)، وعلاج خروج المقعدة، وعلاج وجع المفاصل والقدمين واليدين، وأكدوا أن تدبير الصحة بالاعتقاد في الأكل والشرب يُغني عن الدواء. وعلاج الباسور بالكليتين، إحداهما على آخر حلصة بين الفقحة والدبر، والأخرى على آخر حلصة بين الرقبة والظهر عرضاً، تكون بليغة جداً إحداها فوق الأخرى. وعلاج الجلفة والجراحات في جميع البدن بالحناء المعجون مع الماء تُضمّد به سبع مرات^(٤).

وعلاج انقباض اللسان عن النطق كما ذكر في المصادر أن ((يكوي كية بين الحلصتين اللتين في الرقبة والظهر، وللرعاف الكثير الذي يخاف منه يكوي كية في صفيحة العنق

(١) ينبغي ألاّ تقلع (تنقر) الأسنان كلما كان بها وجع. قبل الأخذ بالأسباب والعلاج. للمزيد ينظر: المرجع نفسه.

(٢) مخطوطة: الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق.

(٣) للمزيد ينظر: مخطوطة الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق.

(٤) مخطوطة تذكرة وأدوية، المرجع السابق.

اليمين)). أما علاج الرجة من سقطة وغيرها إذا تألم النخاع منها، فيوقد على السمن حتى يفور ثم يشرب مثل شرب القهوة ، وإذا كان في شيء في الأعضاء وتورمت فيدهنها بالسليط ثم يكمدها بكمدة كبيرة ويبالغ في تكميده^(١).

أما علاج وجع الأنف وأمراض الرعاف فذكروا الطرق التقليدية المستخدمة عند الرعاف، منها الكتابة بكلمات على جبهة المريض بدمه، واستخدام الخل وشم الكافور، أو صب الماء البارد على الرأس وعصر روث حمار رطب، أو تقطير ماء الفجل في الأذن^(٢). وعلاج أوجاع وفك الصدر^(٣) بالسليط، وعلاج من لا يثبت في معدته شيء من الطعام بالإمساك عن القيء والغثيان من خلال استخدام الأدوية الشعبية، كما ذكروا أيضاً علاج القُحبة^(٤) الشديدة .

ولم تغفل المؤلفات كذلك علاج وجع البطن^(٥) والماغص (المغص)، وعلاج وجع الكبد وطرده الريح، وتقوية الهضم، وعلاج ضعف شهوة الطعام، والنفخة في المعدة،

(١) التكميد على هذه الصفة نافع من لسع العقرب ومن الحروق ومن الزكام في الرأس وفي الصدر. للمزيد ينظر: المرجع نفسه.

(٢) للمزيد ينظر: مخطوطة الالتقاط النافع من تسهيل المنافع، المرجع السابق.

(٣) بسبب حمل شيء ثقيل ونحوه. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٤) القُحبة: بضم القاف، ويقصد بها كثرة السعال من فساد الجوف من داء. للمزيد ينظر: الزبيدي، مرتضى، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، (د-ت)، ج٣، ص٥١٨.

(٥) يطلق العامة إلى الآن كلمتي (الجوف والشواء) على الصدر والبطن، وربما هي مأخوذة من الاعتقاد بأن بالبطن تجويف يتلغ الغذاء ويشويه، ويلاحظ ان العجائز المتقدمات في السن حينما تشعر بألم القرحة المعدية في البطن تقول أحس بحرقه في (راس كبدي). بن عقيل، عبد العزيز جعفر، المرجع السابق، ص٦.

ووجع السرة، ووجع ماتحت الأضلاع، بالإضافة إلى علاج الخرق وعلاج الفتق بعدم امتلاء البطن وحمل الأشياء الثقيلة، علاج ضعف الباءة وقد تحدث من برودة أو حرارة ((فإن كانت من فرط الحرارة فيعالج نفسه بالبرودة مثل الرايب الذي فيه الزبد، وإن كانت من برودة فيعالج نفسه باللبان الذكر النقي مع العسل المنزوع الرغوة والعلاج بالحلثيت مع العسل))^(١).

وعلاج حصر البول بأن تؤخذ حلبة وتطحن وتغلى في ماء وسنكر (سكر) أبيض وسمن، ويشربه المريض على الريق، يفعل ذلك ثلاثة أيام أو أربعة، و الملدوغ من العقرب إذا أكل الفجل لم يضره، ويتم علاج بياض العين والعمشة بحسب ما ذكروا باستخدام عود الصندل الأبيض مع الجفل، ويخلط بباء الطل، ثم ينشف ويذر منه على العين وقت الليل بشرط إبعادها عن الريح بوضع المريض في مكان كنان إلى ثلاثة أيام، ولعلاج وجع الأذن إذا كان فيها رطوبة يؤخذ عفص ويُسحق حتى يكون ناعماً، ثم يُنفخ منه في الأذن فإنه ينشف تلك الرطوبة، وذكروا أيضاً علاجاً آخر للأذن ((بأخذ سليط وثوم وفلفل ومصطكي، ثم يُغلى على نار لينة، ثم يُقَطَّر في الأذن دافئاً، ويُجعل منه في القطن (القطن)، ويدس في الأذن من الليل إلى الصبح، وقالوا إن اللوز إذا سُحِقَ مع بول الصبي وقطر منها قطرات على الأذن ينفع من الدوي))، ولعلاج نفخة البطن تؤخذ حلبة وتطبخ ويؤخذ ماؤها ويخلط معه سمن وعسل^(٢).

(١) للمزيد ينظر: مخطوطة الالتقاط النافع من تسهيل المنافع، المرجع السابق.

(٢) للمزيد ينظر: مخطوطة: نبذة في علم الطب، من خزانة الإمام عبدالله بن علوي الحداد.

وذكروا علاجاً يقطع السم في ساعة وهو نصف درهم^(١) شيدر، ونصف درهم خراديك^(٢) مدقوقاً، ويوضعان في ماء قليل قدر ما يشرب الإنسان ويسخن ويشربه المسموم كله، فإنه يتقيأ السم من ساعته، وهو صحيح مجرب، كما أن التنكار^(٣) إذا سحق وأذيب في ماء وسقي به المغمى عليه من أثر السم ووصل إلى جوفه فإنه يُفَيِّق من ساعته ويبرأ من السم، وأيضاً حليب البقر والسمن إذا استفرغ منه في المعدة فإنه يدفع السموم ويزيل أذاها، كما أن زبل الديك له خاصية عظيمة في إخراج السم إذا أخذ منه وزن درهم في ماء حار وشربه.

وذكروا علاج العين وأوجاعها والأدوية التي يتم العلاج بها (صفار البيض، الزعفران، المهرد) وإبتداء نزول الماء في العين والذي يكون سبباً للعمى ويحصل منه الخيالات الكاذبة أمام عينيه، وقد يكون ذلك من المعدة^(٤)، كما ذكروا أدويةً لعلاج الحيوانات^(٥) مثل البعير، الفرس، البقرة.

(١) الدرهم: جزء من اثني عشر جزءاً من الأوقية، وقطعة من فضة مضروبة للمعاملة. للمزيد ينظر: المعجم الوسيط، المرجع السابق، ج ١، ص ٢٨٢.

(٢) خراديك نوع من أنواع الأعشاب والأدوية العربية تباع في العطارة.

(٣) (التنكار) هكذا ورد الاسم في المخطوطات. ويرد في مصادر أخرى (التكار) بحذف حرف النون. والتنكار يباع في محلات العطارة.

(٤) للمزيد ينظر: مخطوطة الالتقاط النافع من تسهيل المنافع، المرجع السابق.

(٥) نظراً للبيئة البدوية التي كان يعيشها العرب وارتباطهم بتربية الماشية، فقد تخصص عدد منهم بعلاج الحيوانات من إبل وأغنام وكان يطلق عليهم بـ (البيطر - البيطرة) حيث كانوا يعالجون هذه الحيوانات ويضمّدون جروحها، ومن جملة الأدوية التي كانوا يستخدمونها القطران وخاصة لعلاج مرض الجرب، إذ يُطلى به جسد الحيوان كاملاً، كما استخدموا الكي في علاجاتهم أحياناً. جواد علي، المرجع السابق، ص ٤١٥.

ونجد في بعض هذه المؤلفات والمخطوطات العلاج بالقرآن الكريم والرقية الشرعية، أو ما يطلق عليه العلاج بالطب (الروحي)، فقد ذكرت المؤلفات أن رقية الحنش (الشعبان) تتم بالقراءة على موضع اللدغة سورة الفاتحة (سبع مرات) والمعوذتين والكافرون^(١). ولعلاج لسعات الزنبور وسائر اللسعات ببصاق الإنسان^(٢).

كما إنه ينبغي لمن يطلب الولد أن يكثر الدعاء والتضرع إلى الله تعالى بقوله ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾^(٣)، ثم ينبغي له أيضاً أن يتزوج امرأة صغيرة ولعلها تكون ممن جربت بالولادة، ثم ينبغي للإنسان أن يستعمل لذلك دواء فإن التداوي مأمور به، وذلك أن يذبح كبشاً عريقاً سميناً ويأكل لحمه مدة، يطبخه مع البصل، كل ليلة نصف ثمين مع نصف رطل أو أكثر من البصل، مع الامتناع عن النساء مدة

(١) يعتقد الناس أن من يمتلك الرقية من السموم بإمكانه أن يمسك ذوات السموم كالثعابين والعقارب وغيرها دون أن تعضه (تلدغه)، وحتى لو لدغته فإنه يمتلك مناعة من سمومها فلا تصيبه بأي مكروه، ومن أساسيات التعامل مع هذه الرقية ألا يقتل الراقي هذه الحيات بل يمسكها ويدعها بعد ذلك بسلام. كما يمكن انتقال هذه الرقية وتعلمها بين بعض الناس، حيث يمكن لأي شخص أن يمتلك الرقية شريطة أن يقوم بشروطها، وغالباً ما تكون الرقوة بأن يقوم الشيخ بتلاوة بعض الآيات مصحوبة ببعض الكلمات المبهمة في إناء به ماء ثم يقوم بالبصق فيه ويطلب من الشخص الذي يريد امتلاك الرقية أن يشربه، وبذلك يصبح لديه القدرة الكاملة على الرقية، وبإمكانه أن يعالج أي شخص ملدوغ، بأن يبصق فقط على مكان اللدغة فيشفى المريض. السكوتي، أنور حسن، من الفولكلور الحضرمي - دراسة تاريخية وميدانية لجمع وتوثيق التراث الحضرمي (مدينة الشحر نموذجاً) تحت الطبع، ١/ ٣٨٨-٣٨٩.

(٢) ذكروا أن بصاق الإنسان جيد لسموم جميع الحيوانات والحشرات. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٣) سورة الانبياء الآية ٨٩.

عشرين يوماً^(١) ثم يقول: ((اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا))^(٢) ويضاجعها. وكذلك اذا رأى عليلاً في دينه أو بدنه أو دنياه فينبغي أن يقول: ((الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً))^(٣).

وإذا أصاب الشخص علة أو مرض يضع يده على مكان الألم ويقول: ((أعوذ بالله بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر))^(٤) سبع مرات. أما إذا أصابته علة غريبة أو معروفة وأعيت الأطباء فيأخذ إناءً نظيفاً فيكتب فيه آيات الشفاء وهن ست آيات الأولى في سورة براءة ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾^(٥)، والثانية في سورة يونس ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ﴾^(٦)، والثالثة في النحل ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ﴾^(٧)، والرابعة في بني اسرائيل ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ﴾^(٨)،

(١) عليه أن يتحجن طهر المرأة من الحيض وقد تكاملت شهوته للنساء، ويأمر المرأة أن تتزين بكل زينة وتطيب بكل طيب، وهو أيضاً يستعمل الطيب الفاخر، ويُمَرِّخ قاعة رجله بالحناء وزبدة البقر، ثم يواقعها وهما جالسان، فإذا قرب إنزاله يضاجعها على القفا حتى يتكامل إنزاله، ثم يقلبها على جنبها الأيمن، وذلك مع شدة القبض والعرك والفحس القوي لثديها بيديه من أول ما يبتدي في جماعها، والله الوهاب ومسبب الأسباب. ورد ذلك أيضاً في كتاب المختصر الحسن من طب الحبيب علي بن الحسن، ص ٦٧.

(٢) حديث شريف. صحيح البخاري ومسلم، ج ٢، ص ٣٠.

(٣) حديث شريف. صحيح الترمذي، ج ٣، ص ١٥٣.

(٤) حديث شريف. صحيح البخاري ومسلم، ج ٣، ص ٤٠٦.

(٥) سورة براءة الآية (١٤).

(٦) سورة يونس الآية (٥٧).

(٧) سورة النحل الآية (٦٩).

(٨) سورة الاسراء الآية (٨٢).

والخامسة في الشعراء ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾^(١)، والسادسة في فصلت ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾^(٢). ثم يطرح عليها في ذلك الإناء ثلث رطل من العسل، ثم يطرح عليه مثله من الماء ويحركه حتى يصير كالشيء الواحد، ثم يتصدق بصدقة على فقير وأقلها مئذ من طعام ولاحد لأكثرها، وله أن يأتي برأس غنم سمين، يذبحه ويقسمه على المستحقين يحصل الشفاء من الله عاجلاً.

(١) سورة الشعراء الآية (٨٠).

(٢) سورة فصلت الآية (٤٤).

٢- ٥ المبحث الخامس :

الفوائد الطبية في المصادر الحضرمية

ورد في بعض المؤلفات والمخطوطات بعد سرد المقدمة عن الطب وأهميته، ذكر بعض الفوائد الطبية، مع تقديم عدة نصائح عند تناول بعض الأدوية، وكذلك الأطعمة وفوائدها ومضارها في حالة الجمع بينها، وفي ما يتعلق بالأغذية ونحو ذلك، وما هي الأغذية^(١) التي ينصح بها لأصحاب الأمراض المزمنة وأنواعها، وكذلك فوائد في معرفة ماء الشرب وأجوده الخاص من ماء المطر^(٢). وأنواع الماء الثقيل من غيره^(٣)، وفوائد النهي عن الشرب من إناء لا يرى فيه الماء خوفَ نحوِ العلق^(٤).

كما لم تغفل هذه المؤلفات والمخطوطات ذكر الفصول الأربعة والنجوم الحضرمية ومميزاتها وصفاتها والأمراض التي تكثر فيها^(٥)، ففصل الربيع حار رطب وأوله ثاني

(١) ينبغي أن يكون الغذاء مناسباً للأمزجة، فأصحاب الأمزجة المعتدلة مثلاً لهم غذاؤهم الخاص بهم، وهكذا بالنسبة للآخرين. المخطوطات، المرجع السابق.

(٢) ذكر أن أبقراط يقول: إن ماء المطر أجود المياه وأعدلها وأخفها وزناً، وهو أقل برداً من ماء العيون، ويليه ما جرى مكشوفاً من الأرض الخفيف الوزن الحلو البارد الصافي. المرجع نفسه.

(٣) ومعرفة ذلك بأخذ قطعتين من القطن النقي على أن يكون وزنها سواء، واغمس كل واحدة في ماء واطرکہا حتى تجف ثم توزن كل واحدة فأيهما زاد وزنها فإؤها أثقل. للمزيد ينظر: مخطوطة الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق.

(٤) المقصود بالعلق هنا: هو كلما يُعلق وينشب بالخلق، من طين وحشرات وجراثيم وغيرها خوفاً من الإصابة بالمرض. للمزيد ينظر: تاج العروس، المرجع السابق، ج ١، ص ٦٤٩٧.

(٥) ذكروا أن معظم الأمراض تكون في فصل الخريف غالباً. المخطوطات، المرجع السابق.

الصرقة، وتكثر فيه أمراض الكبد، وفصل الصيف حار يابس وأوله خامس الشولة، وتكثر فيه أمراض الصفراء والمرارة، وفصل الخريف بارد يابس وأوله سابع الفرع وتكثر فيه أمراض الطحال، وفصل الشتاء بارد رطب وأوله خامس الهقعة، وتكثر فيه أمراض الرئة^(١).

كما أن الرياضة بالحركة المتواصلة والمشي السريع تهضم الطعام، كما أن الفرع يهضم الطعام والحزن لا يهضمه. ومن الفوائد أن بالجسم عرقاً واحداً، متى ما قُطِعَ مات صاحبه، وله في كل عضو اسم، فهو في العنق يسمى الروح والوريد، وفي الصدر نياط، وقيل إن القلب معلق به، وفي البطن يسمى الوتين، وفي الظهر الأبر، وفي الفخذ النساء، وفي الأرجل الأنجل، وفي اليد يطلق عليه الأكحل.

وهناك فائدة وهي أن الحجامة ينبغي أن تكون بقدر الحاجة والطاقة، وذكرت المصادر متى ينبغي الضرورة لها، ووقتها وكيفيةها وما ينبغي على المحجوم عمله^(٢).

(١) مخطوطة شرح المنظومة في الطب لبحرق. مخطوطة: الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق.
(٢) أفضل الحجامة عندما يهيج الدم، وعلى المحتجم أن يتجنب الجماع يوماً وليلة قبل الجماع وبعدها، ونهى بعضهم عن حجمة الرأس لاختلاط الدم بالدماغ، وقيل إن الحجامة في الرأس يخشى منها تغير الدماغ والعقل لاسيما الحجامة بين قرني الرأس وفي وسطه وأعلاه، وينبغي أن يحتجم على الريق ففيها شفاء وبركة وتزيد في العقل والحفظ وقد قال الشافعي عجب لمن يحتجم ثم يبادر إلى الأكل كيف لا يموت (ويبدو أنه من المحذور تناول الطعام مباشرة بعد الاحتجام)، ويستحسن أن يقرأ الحجام آية الكرسي والمعوذات عند الشرط للحجامة، وذكر أن الاحتجام من الأفضل أن يكون في يوم لا غيم فيه ولا ريح، ويقلل في الكلام ولا يتشاءب عند الحجامة، واحذر الملح والسمك الطري على الحجامة والفصد فإنه يورث الفالج وأفضل الحجامة من الضحى إلى نصف النهار وخير الحجامة في الربيع ويليهِ الخريف، وذكر أن أقوى الحجامة في النفع هي حجمة الساقين، وينبغي أن تكون فوق الكعب بشبر دون الركبة بأربعة أصابع. وهي مفيدة لإدرار الحيض وتنقية الرحم، وذلك لكثرة ما يخرج منها من الدم. المخطوطات، المرجع السابق. وسنأتي لذكر الحجامة بالتفصيل لاحقاً.

وذكروا فائدة في المسهلات^(١) أن الصعتر إذا خُلِطَ في المسهل ولو ربع درهم منه منع القيء^(٢). وأن حجر البادزهر^(٣) يؤدي إلى حفظ الروح والقوة والصحة، ويدفع ضرر السم^(٤) عن الجسم .

ومن الفوائد التي ذكرت في المصادر الحضرمية أن اللحم أفضل ما يتناوله الإنسان، فاللحم مُولّد للدم، وأجوده المتوسط بين السَّمَن والهزال، وأفضله لحم الضأن^(٥) ثم الجدي ثم العجاويل التي لم تتجاوز السنة، والدَّكْرُ أفضل من غيره، وأجود الطيور الفراخ. كما أن للبيض فوائد ومنافع فهو يسكن الغثيان واللهيب والعطش وحرقة البول، ويسكن فساد الصوت وخشونة الرئة، وأجود ما استعمل في كل ذلك الذي يبلغ نصف النضج.

(١) من المسهلات الجيدة شرب السنا باللبن الحليب، وهو يسهل الصفراء والبلغم والسوداء وينبغي لمن تناول المسهل ألا يأكل طعاماً إلا بعد مضي ثلاث ساعات، بل الأولى أن يصبر عن الطعام ست ساعات، وأما تناوله إثر المسهل فقد يكون سبباً للهلاك، وكذلك النوم فإنه يهضم المسهل فيضعف نفعه إلا النوم الخفيف فلا بأس في أوله ولا ينبغي لمن تناول المسهل أن يتحرك من ساعته، ولا يتغذى بشي مادام يتجشأ بطعم المسهل، وإذا مشى بعد ذلك فيكون مشيه معتدلاً، وعلى المرضع إذا شربت المسهل أن تقطع رضاعة ولدها حتى لا تضره إلى أن يزول أثر المسهل من لبنها . المخطوطات، المرجع السابق.

(٢) للمزيد ينظر: مخطوطة الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق.

(٣) حجر البادزهر يخلط سحاليته في لبن حليب فإن جمده فهو جيد . المرجع نفسه.

(٤) كان العرب في الجاهلية يظنون أن النوم يؤدي إلى امتداد السم في الجسم اللدغ، لذلك كانوا يعلقون الجلاجل والحلى على اللدغ حتى إذا تحرك فتصدر أصواتاً تمنعه من النوم. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٥) أجود الضأن السمين الغزير الصوف الذي لم يجاوز الستين . المرجع نفسه.

واللبن^(١) يلين الطبع ويفتح السدد ويخرج الأخلاط المحترقة واللهيب، وأفضله ما استعمل حال حلبه لما فيه من الحرارة اللطيفة التي تفارقه إذا برد، فإذا طال مكثه طويلاً فلا يستعمل حتى يسخن. و السمك^(٢) وأفضله للجسم ما أكل طرياً مشويّاً بالخل والثوم والخردل، ويؤخذ بعده التمر أو العسل، ولا يجوز الجمع بينه وبين لحم ولا بيض ولا لبن، ومن أراد السلامة بعده من العطش فليأكل الزنجبيل .

ومن الفوائد بحسب ما جاء في تلك المصادر أَنَّ الحُلْفَ^(٣) إذا أكلته المرأة الحامل أسقط الجنين^(٤). و ضفع البقر^(٥) إذا تبخرت به مَنْ مات في بطنها جنين يخرج، وأيضاً استخدام الرماد والخل يضمن به وهو للشقيقة الحارة^(٦)، والعنبر^(٧) نافع من الشقيقة الباردة^(٨).

(١) ورد في المؤلفات أنه إذا حلب اللبن من حامل ووضعت قملة فيه فماتت، أو في ماء فرسب فالحمل أنثى، وقد تطرق الباحث إلى هذه النقطة عند الحديث عن الطب الشعبي عند الشعوب في الفصل الأول من هذا البحث.

(٢) ينفع السمك من الاستسقاء والسل والسعال اليابس. المخطوطات، المرجع السابق.

(٣) الحُلْف: بكسر حرف الحاء، ويسمى أيضاً (حب الرشاد - حُرْف) وهو عشب حولي يستفاد من بذوره. باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ٥٤.

(٤) للمزيد ينظر: مخطوطة فوائد في الطب من حلية البنات والبنين، جمعها السيد محمد بن عمر الحداد.

(٥) ضفع البقر: يقصد به روث البقر.

(٦) علامة الشقيقة الحارة شدة ضربات الأصداع وسخونتها. المخطوطات، المرجع السابق.

(٧) العنبر: وهو مادة شبيهة بالشمع رمادية وبيضاء وصفراء وسوداء وتوجد كثيراً بعدة ألوان، ويتم استخراجها من أمعاء الحوت الذي يسكن المحيطات، وهو غالي الثمن، وهو طيب وعطر معروف منذ مئات السنين. للمزيد ينظر: لسان العرب، المرجع السابق، ج ٤، ص ٦٠٣.

(٨) الشقيقة الباردة قد تكون من أخلاط باردة وعلامتها التأذي بالأشياء الباردة . للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

والبطيخ ينفع من القذاف^(١) إذا أُكِلَ^(٢)، ودقيق الحمص قيل إذا عُجِنَ وُطِيَ به الوجه أذهب الصفرة وحمرة اللون وَنَوَّرَ الوجه، ولتنقية الوجه وتبييضه يستعمل الصمغ والزعفران ودهن الورد والسليط والحناء^(٣)، و علاج ما يعرض في ظاهر الحلق وباطنه من الأوجاع بالصبر والريحان القرنفلي والزنجبيل بالعسل والسكر النبات، أما السفرجل^(٤) فإنه يحسن صورة المولود، ويطعمونه نساءهم الحبالى.

وذكروا فوائد لإنبات الشعر وإطالته وغزارته وتسويده^(٥)، حيث ينفع الأس مع الملح، وأيضاً الصبر السقطري والحلتيت، وذكروا طرقاً غريبة مجربة لإنبات الشعر^(٦) بأن يؤخذ أظلاف شاة سوداء فيحرقها ويسحقها، ويضاف إليها زيت طيب ويُطلى بها الموقع، كما أن ورق الجبلجل إذا طُبِخَ وَغُسِلَ الشعر بهائه أنبتة وأطاله وسَوَّدَهُ^(٧).

(١) القذاف: ويقصد به الطراش أو القياء.

(٢) للمزيد ينظر: مخطوطة فوائد في الطب من حلية البنات والبنين، المرجع السابق.

(٣) للمزيد ينظر: مخطوطة الالتقاط النافع من تسهيل المنافع، المرجع السابق.

(٤) السفرجل: شجر مشر من الفصيلة الوردية، موطنه الأصلي غرب آسيا، عرفه العرب منذ القدم، وهو قابض ومُشِّهٌ ومُقَوِّ ومُسَكِّن، معالج للمعدة والكبد. الضناوي: محمد أمين، من لا يحضره الطبيب أو طيبك قبل وصول الطبيب (تأليف أبي بكر الرازي)، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م. ص ١٢.

(٥) أوردوا في طريقة إنبات الشعر أن يؤخذ غراب أسود، ويُجعل في كوز ويُدفن في الأرض مدة طويلة حتى يدوّد (أي يصبح ديداناً)، فيخرجه ويأخذ الدود الأسود فيجففه في الظل ثم يسحقه، فإذا أراد الشخص استعماله فيأخذ قليلاً منه مع الدهن، ويطلّ به الرأس مستخدماً في ذلك ريشة، ولا يمس الدهن بيده حتى لا ينبت فيها الشعر، وهذا سر عظيم. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٦) وجد بالمخطوطات أن من الطرق المجربة في إنبات الشعر أن يؤخذ رأس خفاش ويدق ناعماً ويلطخ به الرأس فإنه ينبت الشعر، وأي شعر نتف وطلي بدم الجرذان لم ينبت سواء كان في العين أم في البدن، ومن أراد ألا ينبت شعر في موضع من بدنه يأخذ مرارة عنز وشيئاً من نشادر فيجعل على الموضع. المرجع نفسه.

(٧) للمزيد ينظر: مخطوطة: نبذة في علم الطب، المرجع السابق..

و لإنبات شعر الحاجب وغيره يُحكُّ الرصاص بالسليط على حجر صلب فإذا تحصل منه شيء وَثُخِنَ السليط رُفِعَ وَطُيَّ به مدة، ويكون طلاءً خفيفاً.

وهناك فوائد فيما يهيج العطاس^(١) ويقوي الدماغ^(٢). ولجلب النوم بسرعة من خلال شم المر وأكله، كما أن وضع الرجلين في الماء الحار يجلب النوم وكذا شرب اللبن^(٣). وفوائد ما ينفع العين على الإجمال^(٤)، ومن الفوائد المستخلصة من تلك المؤلفات علاج بياض العين وضعف النظر، وأسباب الزكام^(٥) وما الأشياء التي على مريض الزكام تجنبها، وما يحظر على المزموم تناوله خصوصاً في أول الزكام من أكل البصل والخل وكثرة الغسل والموز واللحم، فإنه يتولد من ذلك شدة الزكام وبحة الصوت والسعال^(٦).

(١) يهيج العطاس بالخردل إذا دُقَّ وسد في خرقة كتان وأكثر من شمه، وكذلك الزنجبيل إذا دق والقسط والفلفل والكندر والحبة السوداء والصبر. ولدفع العطاس يمسك على الأنف بشدة ويفتح الفم عند حضور العطاس فإنه يذهب. للمزيد ينظر: مخطوطة الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق..

(٢) القرنفل وعود البخور، وعصارة البقل تنقي الدماغ من الرطوبات، والصبر والزنجبيل ينقي الدماغ شرباً وغرغرة. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٣) مخطوطة: الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق.

(٤) ذكروا أن اللبن يصلح العين من غالب أمراضها، ولبن المرأة إذا قطر حاراً على العين يسكن الألم، وقد برأ خلق كثير من علل مزمنة في العين بالاستفراغ من نقرة القفا بالمحاجم وباستعمال الحمامة. المرجع نفسه.

(٥) هناك عدة علاجات للزكام والرعاف وأوجاع الرأس منها التبخر بالسكر والسندروس والتنعن البري، يُعصر ويوضع على نار لينة ثم ينضح على الرأس فاتراً، والمر يحبس النوازل المزمنة لطوخاً. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٦) للمزيد ينظر: مخطوطة الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق.

وهناك فوائد في علاج أمراض الفم^(١). ولوجع الضرس استعمال النعنع البري الذي يمسك في الفم ويضمد به ، وإذا طبخ الكمون والصعتر بالخل و تمضمض به سَكَّن وجع الأسنان^(٢)، وطبخ الحناء أو سحقه يقطع البثور وقروح الفم، والعسل ورماد التين مع الزيت يبيض الأسنان، ورماد أظلاف المعز بالملح يزيل القلح والصفار وعفونة اللثة، والموز مع بزر البطيخ يجلو الكلف وينعم البشرة ويحسن اللون^(٣).

وذكرت المصادر فوائد ونصائح لمن يريد أن تكون أسنانه سليمة وصحيحة^(٤)، وعليه أن يتجنب عدة أشياء، حددوها في الآتي:

١ - كل ما كان شديد البرودة من الطعام والشراب .

٢ - كل ما كان شديد الحرارة من الطعام والشراب.

٣ - البارد على إثر الحار.

٤ - الحار على إثر البارد.

(١) وقد ذكروا في هذا السياق فائدة، وهي أنه من قال عندما يرى الهلال نذرت لله ألا أكل الهندبا ولا شحم الفرس لم يوجعه ضرسه في ذلك الشهر. ولم يتبين لنا مصدر وصحة هذا الدعاء والابتهال . للمزيد ينظر: المرجع نفسه.

(٢) أوردت المؤلفات أن من الأشياء المضرّة باللثة والمضعفة للأسنان هي اللبن والسمك والسمسم والحلبة والحموضات بأسرها، وشرب الماء البارد على الحار والعكس. مخطوطة الرياض المؤنقة بالألفاظ المتفرقة في المعاني المتطرفة والوقائع المتفرقة للحبيب علي بن حسن العطاس .

(٣) للمزيد ينظر: مخطوطة الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق.

(٤) هذه النصائح أوصى بها الحبيب علي بن حسن العطاس صاحب المشهد في مخطوطته .

- ٥ - المبالغة في قحي العظام^(١) وتكسيرها بأسنانه.
- ٦ - تكسير عجر الدوم بها.
- ٧ - تكسير الدخون^(٢) بها.
- ٨ - أكل التمر على الريق.
- ٩ - المبالغة في تحليل الأضراس (التنخيد)، فإن كثرة التخلل وخروج الدم من اللثة يؤدي إلى هزة في الأسنان فيستوجب خروجها .
- ١٠ - إمساك حبل الدلو من البئر بالأسنان^(٣) فلربما عند سقوط الدلو يسحب جميع الأسنان فجأة، وهذا كان قديماً، زمن استخراج الماء من البئر عن طريق الحبل والدلو (السره). ويمكننا أن نضيف إلى ذلك اجتناب المضرسات والحوامض^(٤). وتعرفنا هذه الإشارات على ملمح من ملامح العادات الاجتماعية الحضرية .
- فوائد في منافع السواك بعود الأراك، فهو مرضاة للرب ومفرح للملائكة ويطيب النكهة ويصفي الأسنان ويشد اللثة ويقوّي المعدة ويقطع البلغم ويزيد في الفصاحة^(٥)،

(١) قحي العظام: المبالغة في تنف اللحم من العظام ومصها.

(٢) الدخون: قرون وأعواد من النبات ذات رائحة زكية، تنبعث منها عند وضعها على الجمر (الفحم) في مداخن خاصة .

(٣) بن عقيل، عبد العزيز جعفر، المرجع السابق، ص ١٧ .

(٤) مجلة: آفاق الثقافة والتراث، المرجع السابق، ص ١٥٨ .

(٥) مخطوطة: الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق.

وذكروا فوائد أخرى لوجع الحلق^(١) وللشرقة^(٢)، ولثقل اللسان^(٣) وعلاجها بالإكثار من أكل الخردل والتغرغر بالفلفل والزنجبيل^(٤).

ويتبع الحضارم طريقة خاصة لإخراج العلق من الحلق، بأن تؤخذ خشبة طولها ذراع، يتكى عليها صاحب العلق بجبهته ويفتح فاه ويضرب على الخشبة ست ضربات، فإن العلق تسقط^(٥).

ومن الفوائد التي ذكرتها المصادر الحضرمية في علاج السعال شرب لبن النعاج بالصمغ ودهن اللوز، وللسعال الرطب رطل عسل ويجعل على نار لينة ويطرح فيه درهم كندر ودرهم مصطكى، ويحرك حتى يذوب الكندر وينزل، ويجعل عليه قبل أن ينعقد حبة سوداء مقلية وحلبة مقلية وزنجبيل يابس وفلفل، من كل واحد درهم مدقوق، ويعجن الجميع ويستعمل على الريق وعند النوم وعند هيجان السعال،

(١) لبن النعاج نافع لوجع الحلق، ولعل ما يفعله العامة إذا التهاب الحلق (صارت فيه حرارة) أن يأتوا بشاة ويقوموا بحلب اللبن من ضرعها في فم المريض مباشرة، ويقال (شخب اللبن) في فمه، فيزول الالتهاب ووجع الحلق. مخطوطة: الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق.

(٢) لمنع الشرق حال النوم يجب الاحتراز بعدم النوم على القفا وللشرق الملازم قيل اللوز والسكر ويتجنب المالح والحامض والحركة العنيفة، ويفيد للشرق شرب جرعة أو جرعتين من ماء حار، وكذلك أكل الحلو، وله أيضاً أن يحبس النفس ويقبض على المنخرين. المرجع نفسه.

(٣) إذا أبطأ الصبي بالكلام أديم تحريك لسانه وذلكة بالعسل والملح وهو مفيد لثقل اللسان. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٤) مخطوطة: الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق.

(٥) لم يترك لنا الأجداد شيئاً نافعاً إلا أخبرونا به، ولعل هذه الطريقة هي من الطرق الناجحة السريعة التي يمكن التخلص بها بسرعة من هذا العارض الخطير والمفاجئ، والذي أحياناً يؤدي تأخيرها إلى الوفاة بسبب انقطاع الأكسجين.

وللسعال اليابس اللوز والسكر نبات على الريق وعند النوم مع الحلبة ودقيق الحنطة ويعمل حساء بلبن بقر وسمن وسكر^(١).
ومن الفوائد علاج الخفقان^(٢) ووجع الفؤاد بالصمغ الأبيض، وعلاج القولج (وهو ريح يابسة منعقدة تمنع تجس الخلاء في الأمعاء) بأكل الصبر الأخضر على الريق دائماً^(٣).
وهناك فوائد لمعرفة أسباب برودة المعدة^(٤) وبرودة سائر الجسد^(٥)، والفواق وعلاجه^(٦)، والإسهال وعلاماته^(٧)، ومعرفة أسباب زيادة الباءة^(٨)، وحفظ الأجنة و أدوية الحمل^(٩) وسرعة الحصول عليه^(١٠).

-
- (١) مخطوطة: الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق.
(٢) إذا كان صاحب الخفقان به حمى أو حرارة عامة للجسم يكفيه شرب قفلة من الصمغ الأبيض مدة ثلاثة أيام مدفاً بالماء البارد على الريق، وقيل ينفعه ماء الورد. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.
(٣) مخطوطة: الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق.
(٤) ينفع من البرد نفعاً عظيماً أن يري الفلفل بالعسل ويتناول منه على الريق، وكذلك الزنجبيل حيث قيل إنه إذا أكل على السمك منع العطش. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.
(٥) مخطوطة: الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق.
(٦) لعلاج الفواق وهو الفهقة تُغلى القرفة في ماء مع مصطكى وعلك وهيل ويخلط بالعسل. مخطوطة: الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع نفسه.
(٧) علامة الإسهال الحار وجود الحرارة وكثرة العطش، وعلامة الإسهال البارد قلة العطش وقلة الالتهاب. عود البخور إذا شرب قطع الاسهال المزمن وحبس البطن، وكذلك خمر الذرة وزهر الرمان. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.
(٨) مما يهيج الباءة الزنجبيل والزعفران والخولنجان وإن لوزم العنبر بقاء العسل أعاد الشهوة بعد اليأس. وإذا طبخ الثوم بلبن الضان ثم بالسمن ثم بالعسل لا يعد له شي في تهيج الباءة. للمزيد ينظر: المرجع نفسه.
(٩) لبن الخيل مع العاج يُجَبَل العوَّاقِر، وإذا علقت عقرب ميتة على المرأة الحامل لم تسقط أبداً. المرجع نفسه.
(١٠) ذكر في كتاب قاموس الطب البيتي في الأمراض ومداواتها أنه إذا شربت المرأة لبن الحمار وذلك في آخر طهرها فإنها تحبل. طَرَاب، الأب مَتَّى - الراهب الحلبي، المرجع السابق، ص ١٠٦.

ومن الفوائد أن ما جاوز الحد من الفرح يقتل صاحبه وكذلك الحزن^(١)، والأصل التوسط والاعتدال، وذكروا فائدة للصرع وعلاجه^(٢) وللسكتة أنفع الأشياء لها، وهو لعق العسل على الدوام. وإخراج الشوك ونحوه بالماء الحار^(٣). وإدرار العرق^(٤)، وقطع الدم^(٥). وذكروا فوائد العنبر^(٦) وعلاج وجع الرحم، ورم العظم، علاج السموم، للبردة في الذكر^(٧).

(١) ذكرت المصادر أن علاجه بإدخال الهم والحزن عليه والتخويف، فعلاجه بالضد. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٢) ورد أن الصرع بعد البلوغ يعسر برؤه، ومن علاجه استعمال العسل منزوع الرغوة. وإذا أنتقل المصاب بالصرع من إقليم إلى آخر برأ. المرجع نفسه.

(٣) من أصابته الشوكة ونحوها في رجله فنقعها ساعة في الماء الحار خرجت. مخطوطة: الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق.

(٤) لإدرار العرق قيل يجرع الماء الحار، وكذلك الحلتيت إذا شرب منه أدر العرق بسرعة. المخطوطات، المرجع السابق.

(٥) لقطع الدم استعمال الصمغ المقلي في دهن الورد، وكذلك شرب التمر الهندي، والعقيق إذا علقته منه حجارة على من يقذف الدم من معدته قطعه، ويستعمل أيضاً قشر البيض وزبد البحر ودم الأخوين الأحمر وزنجبيل يابس وكزبرة يابسة يدق الكل ويذر حيث يجري الدم، وبالإمكان استعمال شجرة الرءاء بربطها على موضع الجراح الكبيرة، ويقوم الثوم مقام الكي في قطع سيلان الدم. مخطوطة: الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق.

(٦) خواص العنبر حار يابس، ينفع لجميع الأمراض التي في الدماغ الباردة، وينفع من الجنون والشقيقة والنزلات وأمراض الأذن والأنف والصدر والإسهال المزمن والعين والخفقان وقروح الرئة والمعدة والكبد واليرقان والطحال وأمراض الكلى والرياح الغليظة والفالج واللقوة ووجع المفاصل شتاً وأكلاً، ويقوي الحواس والجوع وإن لوزم بماء العسل أعاد الشهوة وزادت في صاحبه اللذة. المخطوطات، المرجع السابق.

(٧) ويقصد به علاج البرود الجنسي، ويتم ذلك بأخذ رطل ثوم ونصف رطل سمن ونصف رطل لحم دجاج أصفر ويطبخ الجميع بنار لينة حتى يمتزج ببعضه ببعض ويأخذ ذلك ثلاثة أيام على الريق. للمزيد ينظر: مخطوطة: نبذة في علم الطب، المرجع السابق.

وهناك فوائد في كيفية تربية الحيوانات و منع الوباء عن المواشي^(١). وفوائد في السمن والهزال^(٢). وقطع شهوة الطين ونحوه بالكمون فأكله نافع^(٣). ولقطع رائحة الثوم والكراث والبصل بأكل الجُبْن^(٤). وفوائد في كيفية طرد الهوام والحيات^(٥)، والفأر والبق وسائر الحشرات^(٦). فإذا جُعِلَ غصنٌ من أغصان العنب تحت السرير هرب منه البق والبعوض، وإذا بُخِّرَ البيت بالعلق مات البعوض . وفي رأينا أن الحضارمة قد عرفوا كيفية القضاء على تلك الحشرات قبل اكتشاف المبيدات الحشرية بعشرات السنين.

(١) الوباء علامته الوحوم آخر الصيف والخريف، وإذا كثرت علامات المطر ولم تمطر، ويتجنب أكل الفواكه والمرق والشراب وقت الوباء ويقتصر على المجففات . المخطوطات، المرجع السابق.

(٢) تكون السمنة بتربية الشحم بتناول الأطعمة الكثيرة، ولا تكون السمنة إلا إذا جمعت الرطوبة والحرارة، ويقال إن السمنة لا تؤثر في من تجاوز الستين سنة، ولمن أراد السمنة أن يقلل من النكاح ويستعمل الراحة، وينقي البدن من الريح الغليظة ومن الحيض والنفاس ويترك الحوامض والمالح والنعناع والكمون . كما أنه لا يجوز تسمين الحبلى أو التي لم تحض، أو مَنْ دون تسع سنين لفساد أبدانهم بذلك . مخطوطة: الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق.

(٣) يعتمد الأطفال أحياناً إلى أكل الطين، ولعل ذلك يعود إلى نقص الملوحة في الجسم، وقد تطلبه المرأة الحامل خاصة عند الوحام، أو ما يسمى بالدارجة الحضرمية (الفُقَاع).

(٤) الجبن المغلي يمنع رائحة الثوم والكراث والبصل وكذلك الكزبرة. مخطوطة: الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق.

(٥) ويتم ذلك بتبخير البيت بالشوينر والكبريت. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٦) إذا طبخت الآس بطبيخ الترمس (الباقلا) طرد الهوام . وكذلك زبل الفيل والخرذل إذا بخر به المنزل قتل الهوام والحشرات، ويستعمل أيضاً الكافور والبصل والكراث وظلف الماعز والزعفران والشذاب وبزر الرشاد وشعر الماعز والقطران والبيض المجفف والفلفل وغيرها، كل تلك الأشياء تعمل على طرد الهوام والحشرات، وذكر المؤلفات أن من دفن حافر حمار في باب دار لم يدخلها فأر. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

وذكرت المصادر الحضرمية أن أكل الجلجل (السَّمْسَم) يفيد في سرعة إراقة البول^(١)، وأما عسر البول الطاهر فتستعمل لعلاج الحلبة والسمن، وأما حرقة فيستعمل له الحلبة، وقد ذكرنا ذلك سابقاً.

وهناك فائدة لعدم الإصابة بعللة الباسور وذلك بالاستنجاء بالماء البارد وتجنب الاستنجاء بالماء الحار الساخن، وتجنب أكل السكر الأحمر^(٢) على الريق سواء كان في القهوة أم في غيرها. وذكرنا فوائد في العلاج بالحبوب مثل الجلجل والفواكه والخضروات، وفوائد الفجل^(٣).

ومن الفوائد دواء لعلاج ضعف البصر، وهو أن يكتحل بعد الفجر بالزبدة^(٤) فيملاً العين منها، ثم إذا كان وقت النوم يكتحل بالكحل المصري الصرف فيملاً عينه منه أيضاً، ويداوم على ذلك أربعين يوماً، وهناك دواء للعيون من جميع علائها وهو الاكتحال بالصبر المسحوق من غير خلط^(٥).

(١) وهو أيضاً دواء للبول في الفراش. للمزيد ينظر: مخطوطة تذكرو وأدوية، المرجع السابق.

(٢) يورد لفظ السكر الأحمر في بعض المصادر بـ (السنكر).

(٣) ذكرت المصادر والمؤلفات أن من أكل الفجل على الريق قطع عنه البلغم، ويقوي معدته ويشفيه من التخمّة (الحالب)، ومن أخذ بذوره ودقها بياض البصل وطلّى به البرص ذهب، ومن أخذه عند النوم قوى معدته، وإذا أخذ ماء الفجل وخلط معه غسل وجعل على فتيلة (خيطة) وجعلت في أذن من به صمم يبرأ بإذن الله. وإذا أكل الفجل مع الملح قطع البلغم وقوى المعدة. كما ذكرنا فائدة لتفتيت حصى المثانة وذلك بشرب أوقية من عصير أغصان الفجل (بدون أوراق). للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٤) وأجود أنواع الزبدة هي الطرية المأخوذة من لبن الضأن بالمخض الكثير ويليه لبن البقر. الهوري، ملك عبده، أسرار الطب القديم، المطبعة التجارية الحديثة، مصر، الطبعة الأولى، ج ٢، ١٣٨٧ هـ - ١٩٥٤ م، ص ٦٥.

(٥) للمزيد ينظر: مخطوطة تذكرو وأدوية، المرجع السابق.

والجرح إذا كبر ولم يصح فإن دواءً بوضع النشيشة عليه (نبزة من العطب المندوف)^(١) على قدر كبر الجرح وصغره، وتبل بالماء بين الراحتين حتى يتلابد العطب، ثم يتم عصر ما فيه من الماء، ويطرح في السليط البلدي، ويوضع على الجرح، وتبقى عليه ربع النهار، ثم تخرج وتُبَدَّل بسليط آخر، حتى تظهر لحمة أصلية بيضاء نقيه فيذر عليه الصبر^(٢). وفي أثناء زيارتنا الميدانية لاحظنا أن هذه الطريقة معمول بها إلى وقت قريب في حضرموت، بل مازالت هي الطريقة الوحيدة الناجحة لشفاء الجروح في نظر كثير من البدو وخاصة في المناطق البعيدة عن التحضر.

ومن الفوائد ذكروا أن الشقيقة سببها بخار يصعد من المعدة، وعلاجها قيل بوسخ الأذن إن طلي به الرأس أذهب الشقيقة، ومما يعالج به الشقيقة أيضاً عفص وزعفران يسحقان ويبلان بماء ويطل بها، وذكروا علاجاً آخر وهو مداد الكتاب يُطل به الشق الذي فيه الشقيقة. كما ذكروا أن شعر الأدمي إذا بخر به صاحب الشقيقة نفعه، وينفع أيضاً من النسيان ومن وجع الرحم. ومن أسباب أمراض الرأس الإفراط في السهر والنوم، وإذا كثر السهر أُنذر بمرض.

(١) نبزة من العطب المندوف: قليل من القطن المفكك، والمندوف يقصد به المضروب بالْمِنْدَفِ والمِنْدَفَةِ، أي:

بالخشبة التي يُطَرَّقُ بها الوتر ليرقق القطن. تاج العروس، المرجع السابق، ج ٢٤، ص ٣٩٤.

(٢) مخطوطة تذكرة وأدوية، المرجع السابق.

وهناك فوائد للجسم منها دهان الحبة السوداء^(١) ودهن الحيات^(٢) والتكار والكراث^(٣)،
ومعجون الثوم^(٤) والزعفران والقرش والزنجبيل^(٥) والليمون^(٦) وقشر اللوز^(٧)

(١) الحبة السوداء إذا شربت بماء العسل فتتت الحصى في المثانة، وتدر البول والحيض، وإذا سحقت بالخل وطي بها على البرص شفته، وإذا ضمد بها على البثور والجرب أبرأتهما، وإذا سحقت بالخل وطي بها على الثآليل قلعتهما . للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٢) دهن الحيات: وهو من أشهر الأدهان وانفعها للجذام وداء الثعلب واسترخاء المفاصل، وإذا دهن به البواسير أياماً تسقط من تلقاء نفسها، وينفع من الجرب والبهق والبرص . المرجع نفسه.

(٣) الكراث يجفف الفم إذا أكل، ويغير الأسنان وهو حار يابس وقيل لين، وإذا أكلت المرأة درهمين منه مع نصف أوقية عسل أنزل الحيض، وإذا أكل الكراث المقلي بالسليط يوماً أو يومين قطع دم البواسير، وقيل إذا قلي الكراث بالسمن والسليط وأكل نفع من البواسير . للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٤) ذكرت المصادر أن معجون الثوم نافع من ضعف البدن والبرودة والفالج، وصفته بأن يؤخذ ثوم مقشور ويجعله في إناء ويغمر الثوم بدهن سمن ويغطى رأس الإناء بعد أن يوقد عليه، ويترك قليلاً قدر ساعة، وينزله ويوضع الدهن ويطبخ العسل بخل إلى أن يكاد يغلظ ثم يأخذ قرنفاً وزنجبيلاً وكموناً ومصطكى وزعفراناً من كل واحد قفلة، ثم يدق الجميع ويطرح عليه الثوم ويحرك، ومقدار ما يؤخذ من الثوم عشر أواق ومن الخواج ستة أقفال ومن العسل مثل الثوم ونصف، وإذا كان مثله فهو كافٍ، وهو صفة معجون آخر ينفع من جميع البرودات والعلل الباردة ويزيد في الباء وله منافع كثيرة. المرجع نفسه.

(٥) الزنجبيل: حار يابس حريف، ثقيل يحلل الأورام المنعقدة في الجوف وينفع من السعال ويلين الصدر، وينقي قسبة الرئة ويحسن الصوت ويطيب النكهة ويزيد في الباء والمني ويسخن البدن والمعدة ويهضم الطعام . المرجع نفسه.

(٦) الليمون من أفضل أدوية السم إذا شرب واستقر في المعدة بعد تنقيتها بالماء الحار والسمن، وهو بارد وقامع للصفراء إذا شرب منه على الريق بسكر أو بدون سكر بشرط الا يأكل بعده إلى الظهر . للمزيد ينظر: المرجع نفسه.

(٧) ذكرت المؤلفات أن قشر الجوز إذا سحق واستعمل منه وزن ثلاثة دراهم أزال تقطير البول بسبب الاسترخاء . المرجع نفسه.

والقرنفل^(١) وظلف التيس^(٢) وبعر الماعز^(٣) ودهن القرع^(٤) والقطران^(٥) وملح الطعام^(٦). كما ذكرت المصادر فائدة للكمون وعلاجه لوجع المفاصل، إذ يسحق بخل ويُطلى به فإنه يزول عنها الوجع، كما أن من منافع الكمون كما أشارت المصادر أنه يحلل الأورام والنفخ الكائن في المعدة وينفع الكبد الباردة، وإذا طبخ الكمون بالزيت قتل الحشرة إذا دخلت جوف الإنسان وأخرجها، وإذا سحق وذر في الأنف قطع الرعاف، وإذا تبخرت به المعسرة عند الطلق في الولادة نفعها، وإذا بخر به البيت لم يقربه الكتان. أما زبل الفأر فإنه يحرق ويسحق بعسل ويكحل به العين ويطل عليها فإنه نافع في علاج حمرة العين.

(١) القرنفل إذا شرب منه كل يوم نصف درهم على الريق مسحوق بلبن حليب يقوي الجماع، وإذا مضغ وجعل على الاحليل زاد لذة الجماع، كما ذكرت المصادر أن القرنفل إذا أكل كل يوم منه نصف قفله يفيد في علاج ورم العظم. المرجع نفسه.

(٢) ظلف التيس: هو أظافر الرجلين واليدين، إذا حرق وعجن بعسل وشرب بالماء نفع قطر البول. للمزيد ينظر: مخطوطة: نبذة في علم الطب، المرجع السابق.

(٣) بعرماعز يدق ويذاب بملح وماء يعصبه على المفصل فإنه يسكن الوجع. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٤) دهن القرع يرطب الدماغ الناشفة ويصلح العقل إذا تغي، وهو نافع للحرارة واليبوسة التي تكون في الرأس، فيقشر القرع ويؤخذ من لبه ويعصر ويضاف له السليط ثم يطبخ بنار هادئة حتى يزول الماء ثم يدهن به. للمزيد ينظر: المرجع نفسه.

(٥) القطران: عصارة شجرة تسمى الشربين، يقوي اللحم الرخو، وإذا قطر في الأذن قتل دود الأذن، ويفسد النطفة إذا مسح به الذكر عند الجماع، ويفيد في تسكين ألم الأسنان، كما أنه ينفع من القمل والصبيان، ويقتلها حتى في المواشي. ابن سينا، القانون في الطب، المرجع السابق، ج ١، ص ٦٨١.

(٦) ملح الطعام فائدة عظيمة لجسم الإنسان فهو يذهب رطوباته الفاسدة ويقوي المعدة ولكن الإكثار منه فيه خطر. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

ولم تغفل المؤلفات ذكر السموم القاتلة وعلاماتها ويكون علاجها بالثوم ((فالثوم شفاء للناس من السموم))، وقد قسّموا السم على نوعين حار وبارد^(١)، ومن الفوائد ذكروا ماهي الأشياء التي يحتاجها من يقرأ ويطالع الكتب^(٢).

ومن الفوائد التي ذكرتها المصادر أن هناك أربعة أشياء تقوي البدن وهي ((أكل اللحم، وشم الطيب، وكثرة الغسل من غير جماع، ولبس الكتان)). وأربعة تضعف البدن ((كثرة الجماع، وكثرة الهمم، وكثرة شرب الماء على الريق، وكثرة أكل الطعام المسبب للحموضة)). وأربعة أشياء يجب تجنبها لشدة ضررها على الجسم وهي: ((النوم الكثير^(٣) والأكل الكثير^(٤) والجماع الكثير^(٥) والكلام الكثير^(٦))) وقد ذكروا ما يسببه كل نوع من أمراض^(٧).

(١) السم نوعان حار وبارد، ويمكن علاج الحار بالمبردات والسم البارد علاجه بالحر، وعلامة الحار التهاب عظيم وعطش شديد ووجع في الجوف، فهذا علاجه بأن يسقى المسموم شراب ماء الليم والتمر الهندي ويجعل على بطنه خرقة كتان مبلولة بهاء بارد وكلما جفت أعيد عليها الماء البارد، وأما السم البارد فيشعر المسموم ببردة في البدن وقلة الوجع وقلة العطش وثقل الجسم وعلاجه شرب العسل والسمن ويشرب من ذلك شيئاً كثيراً فإنه بذلك يقطع السم. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٢) ذكرت المصادر أن المطالع في الكتب يحتاج إلى ثلاثة أشياء، أحدها: رطوبة الدماغ فإنه مع اليبوسة يحصل معه الملل في المطالعة. ثانياً: قوة البصر فإن ضعفه يفوت على المطالع أشياء كثيرة. ثالثاً: جودة الفكر فإن ضعفه تقل معه الفائدة. للمزيد ينظر: مخطوطة الالتقاط النافع من تسهيل المنافع، المرجع السابق.

(٣) النوم الكثير يصفرّ اللون ويثقل البدن ويميت القلب ويورث ورم العينين وينقص من العمر. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٤) الأكل الكثير يورث نفخ البطن، ويضعف ويجفف الدماغ، ويورث الهرم واصفرار الجسم والفترة في البدن. المرجع نفسه.

(٥) كثرة الجماع يورث يبس الدماغ وضعف الجسم والبصر. للمزيد ينظر: المرجع نفسه.

(٦) الكلام الكثير يؤدي إلى نقصان الدماغ وغلبة السوداء. المرجع نفسه.

(٧) مخطوطة: الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق.

ومن الفوائد أنه إذا غسلت المرأة رجليها بالماء وسقت به الرجل من غير علمه حبها حباً شديداً^(١). وإذا أخذت المرأة أوقية سكر مع أوقيتين من سمن بلدي ولعقته عقب الولادة نفعها من وجع الجوف الذي يحدث بعد الولادة، ولبن المرأة إذا قطر في عين الأمرد نفعه^(٢)، والزعفران إذا سحق بماء ورد وكحل به قطع الدمعة وجفف الرطوبة من العين. أما كبد الماعز إذا شويت واكتحل بها فتنفع من الجرب، ويكون الكحل في المساء^(٣).

وعلى أية حال فإن المطلع على هذه المؤلفات يجدها تزرخ بالحكم الصحية والأمثال الشعبية المرتبطة بالصحة والمرض وبعض النصائح الطبية كذلك، ومثال ذلك أن الاحتواء وقت الصحة خير من شرب الدواء في وقت المرض (الوقاية خير من العلاج، كما هو شائع).

ومن أراد أن يصح جسمه وينفعه غذاؤه أي يصير له دواء، فليصغر لقمته ويحيد مضغه. والأيأكل من اللحم إلا فتياً، ولا ينكح من النساء إلا شابة، والاغتسال بالماء البارد جيد للشباب وذوي الحرارة، وليكن الغذاء في الصيف بارداً بالطبع وفي الشتاء حاراً بالطبع.

ونبهت المؤلفات على خطورة الجمع بين العسل والرطب، وأن ذلك يسبب الجذام، ومما جاء في أنواع هذه النصائح أن من كان به بول فلا يجامع إلا بعد أن يتبول لأنه

(١) للمزيد ينظر: مخطوطة الالتقاط النافع من تسهيل المنافع، المرجع السابق.

(٢) للمزيد ينظر: مخطوطة فوائد في الطب من حلية البنات والبنين، المرجع السابق.

(٣) مخطوطة فوائد في الطب من حلية البنات والبنين، المرجع السابق.

يورث الحصى، والجماع مع الغائط يورث الفتق^(١)، ومن النصائح التي ذكرت في المصادر أنه يجب الحذر من الاغتسال بالماء المشمس، وكذلك تجنب شرب الماء قائماً، وعدم حبس الغائط فإنه يورث الفالج^(٢).

ومن الأشياء الغريبة التي ذكرتها المصادر والمؤلفات، وهي أشبه بالخرافات أنه إذا دفن حافر الفرس عند باب الدار هربت منه الفئران، وإذا طُلي موضع البرص بالمني أذهب البرص، وزبل الأرنب إذا حملته المرأة لم تحبل ما دام عليها، وإذا عُلّقَ ضرس الأرنب على شخص لم تصبه العين والسحر^(٣). كما ذكروا لطائر الهدهد صفات خاصة نعتقد أنها مبالغ فيها^(٤).

(١) يبدو أن ما يكتشفه العلم كل يوم في وقتنا الحاضر يؤكد مثل هذه الحقائق التي عرفها السابقون وعلموها للأجيال التي تليهم .

(٢) مخطوطة: الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق.

(٣) كثير من الوسائل التي تستخدم لطرد العين والحسد كانت معروفة لدى العرب منذ القدم، ولم يقتصر العرب في اتخاذ هذه الوسائل على حماية أنفسهم فقط، بل اتخذوها لحماية ما يملكونه أيضاً من حيوانات وزرع ومُلك، فعلقوا العظام أو المعادن أو نعل الحيوان مثل نعل الفرس ورسموا العين واليد على الجدران وفوق الأبواب لحمايتها من العيون المؤذية ومن حسد الحاسدين ولطرد الأرواح الشريرة . للمزيد ينظر: مخطوطة: نبذة في علم الطب، المرجع السابق.

(٤) وهناك صفات خُصّ بها طائر الهدهد حيث ذكرت تلك المؤلفات أن الهدهد إذا علق على المشرف على الجذام فلا يصيبه الجذام ما دام عليه، وأنه ينفع من به وجع الرأس، والهدهد إذا علق عيناؤه أو إحداها على صاحب النسيان حفظ ما قد نسيه، وإذا أخذت عيناؤه وجفتا وجُعِلتا في دهن ودهن به وجه الإنسان لم يره أحد إلا أحبه، وإذا جعلت عيناؤه تحت رأس من غلبه النوم فإنه يسهر مادام تحت رأسه، ولسانه إذا أخذه الشخص معه لا يستطيع عدوه النطق مادام اللسان معه، ودمه إذا شرب زاد في العلم والفهم والذكاء. وقلبه إذا علق على الإنسان يزيد في قوة الباءة، وإذا دق مع السكر وجعل فوق رغيف بر وأكله شخصان فإنهما =

من الملاحظ أن تلك الطرق العلاجية التي وردت في المصادر والمؤلفات، والتي استخدمها الحضارمة في معالجة الأمراض المختلفة؛ جاءت لعدم توفر العلاجات الحديثة التي نعرفها اليوم، ويلحظ أن كثير من تلك العلاجات قد تأكدت فائدتها عن طريق الخبرة والتجارب المتناقلة من الأجداد للأحفاد، وربما لا يفيد بعضها بالشكل المطلوب، ولكن يدخل في جانب الإيحاء النفسي وأثره في شعور المريض بالشفاء من المرض، ويتأكد لنا ذلك من خلال العلاجات غير المألوفة التي يصعب الحصول عليها لندرتها أو عدم توفرها كالعلاج بطائر الهدهد المشار إليه سابقاً وما يمتلك من خصائص علاجية غريبة. ونحن هنا لسنا بصدد التصديق أو التكذيب بفائدتها، ولكن أردنا توثيقها بحسب ما وردت في المصادر والمؤلفات الحضرمية بوصفها مكوناً من مكونات الثقافة الحضرمية.

=يتحابان بحيث لا يصبر أحدهما عن الآخر، ومرارته تنفع صاحب اللقوة إذا استعملها ثلاثة أيام بشرط أن يقعد في مكان مظلم، أما جناحه اليمين يجعل تحت رأس النائم من الألم فإنه يثقل نومه، ولو دخن بجناح الهدهد تنفر منه الحمام، ومن وضع على أذنه ريشة هدهد تكون الغلبة له لا عليه، ولحمه يسمن، وعظمه إذا دخن به البيت تموت من دخانه الأرضة والنمل والعقارب وأشباهها، وأظفاره تحرق وتدق وتسقى بها المرأة فإنها تحبل إذا باشرها زوجها. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

الفصل الثالث

الصحة والمرض في الثقافة الشعبية

العادات الصحية في حضرموت

لقد كان الوضع الصحي في حضرموت على وجه العموم متدنياً، ولعل ذلك يعود إلى جملة من الأسباب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وأهمها سياسة الحكومات المتعاقبة على المنطقة إلى ماقبل الاستقلال، وعدم اهتمامها بالصحة، وكذلك قلة الوعي الصحي، وانتشار الفقر والجهل والمرض لدى المواطنين .

لم تكن نظافة الأجسام والبيوت في حضرموت قديماً تتم بالصورة المطلوبة، ربما كانت تتم في أيام بعينها، لانشغال عامة الناس بفلاحة الأرض وصيد الأسماك وأمور الحياة الأخرى، ونجدها تتركز في الأساس على أيام الأعياد والمناسبات الخاصة والعامة، كقدوم شهر رمضان وعيدي الفطر والأضحى والزواج وقدم طفل جديد، فتكون هناك عملية تنظيف شاملة لجدران وأسقف جميع غرف البيت، وكانوا يستخدمون سعف النخيل والمكانس المصنوعة محلياً في التنظيف، وتستخدم كذلك لإبعاد خيوط العنكبوت التي تظهر بين فينة وأخرى في زوايا الغرف .

أما البدو فقد كانوا يعيشون حياة صعبة، في إقامتهم أو في أثناء ترحالهم، فهم يأكلون في أوانٍ خشبية ثريداً من الخبز المفتت مع قليل من الدهن. ويقوم الأطفال بجمع روث الجمال في زنايل^(١)، فله قيمة كبرى عندهم، إذ يستعملونه للوقود ، ونتيجة لقلة

(١) الزنايل: جمع زنبيل وهو الجراب أو الوعاء الذي يُحمل فيه، ويقصد بها أيضاً أكياس صغيرة ورقية أو بلاستيكية. للمزيد ينظر: لسان العرب، المرجع السابق، ج ١١، ص ٣٠٠.

الاغتسال تراكم الأوساخ في أجسادهم وتنبعث منهم رائحة العرق المختلطة برائحة بول الجمال النفاذة، كما يتساقط قمل الجمال^(١) بكثرة على الأرض^(٢). بالإضافة إلى وجود القمل في شعورهم دائماً.

ذكرت دورين إنجرامز أنها قد شاهدت في الهجرين بدوعن نسوة وجوههن^(٣) مصبوعة بعجينة صفراء مستخرجة من نبات يقال له (الورس)، وعلى جبين كل واحدة منهن خطوط خضراء أو حمراء، ويعتقد أولئك النساء بأن ذلك يضيفي على البشرة جمالاً، أما أذرعهن وسيقانهن فقد كانت ملطخة بالورس^(٤) إلا أن كثرة وجود الأوساخ على البشرة حوّلها إلى اللون الرمادي، وكان الدهن ينتشر على أثوابهن فيزيدها اتساخاً^(٥). كما وصفت إنجرامز منطقة (صيف) بدوعن عند وصولها لها بكثرة الوسخ الملتصق على الجدران، وانتشار حشرات البق في الحمام وفي مكان نومها، حتى إنها لم تنم طول الليل

(١) قمل الجمال: هو في الواقع نوع من حشرة القراد.

(٢) ميولين، دانيال فان در. فيسمان، فون، حضرموت إزاحة النقاب عن بعض غموضها، ترجمة وتقديم وتعليق: د. محمد سعيد القدال، الطبعة الأولى، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ١٩٩٨م، ص ٣٩.

(٣) وقد شاهد الباحث بنفسه أن ظاهرة استخدام الهرد والورس من قبل النساء منتشرة في معظم مناطق دوعن وبعض المناطق الأخرى، وكان هو السائد خلال القرن الماضي وهي باقية إلى اليوم عند البعض. إلا أن وصول أنواع مختلفة من الدهانات والمكياج والمراهم المتعلقة بجمال المرأة إلى تلك المناطق بفعل التطور، قد قضى على استخدام الهرد والورس لدى النساء خاصة في المدن، وأصبح استعماله معه محصوراً في المناطق البدوية غالباً.

(٤) يبدو أن المؤلفة قد خلطت بين الورس والهرد وهو (الكركم)، والأرجح أن المقصود في هذا الموضع هو الهرد الذي يستعمل على الجسم، أما الورس فيوضع على أماكن معينة من الوجه.

(٥) إنجرامز، دورين، أيامي في الجزيرة العربية (حضرموت وجنوب الجزيرة ١٩٣٤-١٩٤٤م) ترجمة: نجيب سعيد باوزير، الطبعة الثانية، مطبعة وحدين بالكلاب- حضرموت، الناشر مكتبة الصالحية بغيل باوزير، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ص ٩٧.

من شدة الحك، إلى أن طلع الصباح، وغادرت صيف متجةً إلى المهجرين. وربما هذه الحالة لا تقتصر على هذه المدينة، وقد تكون سمة عامة لمعظم مناطق حضرموت في تلك الحقبة^(١). وفي اعتقادنا أن السبب الرئيس الذي يقف خلف وجود القذارة وحالة عدم النظافة التي تعيش فيها هذه القرى والبلدات الحضرية وأهلها هو شحة المياه، فإذا انقطعت المياه لبعض الوقت لم يعد هناك ماء كاف لغسل الملابس وتنظيف البيوت، لأن معظم كمية الماء المتوفرة تذهب للشرب والطبخ ووضوء الصلاة فقط. وهكذا نجد أن من يعيش في بيئة قذرة من الصعوبة بمكان الشعور بما هو فيه من حالة تفتقر إلى أدنى مقومات النظافة، خاصة إذا لم تتوفر البدائل التي يمكن أن تغير من وضعه^(٢).

كانت مياه الشرب لسكان حضرموت في تلك الحقبة غير نظيفة، ولربما تكاثرت بها الميكروبات والجراثيم التي تؤدي بلا شك إلى ظهور وانتقال عدد من الأمراض، إذ تعتمد أساساً رئيسي على مياه الأمطار والسيول وكذلك مياه الآبار والعيون والغيول، وتأتي في الغالب من مسافات بعيدة، وهي لم تكن صحية ولا معقمة بل معظمها مكشوفة، حيث يتم تجميع الماء في خزانات خاصة بنيت من الحجارة أو الأسمنت أو في برك، ثم يأتي إليها السكان ليستقوا منها ويأخذونها في (قرب) إلى بيوتهم، إذ لا توجد أنابيب لتوصيل الماء إلى البيوت، عدا بعض المساجد والقصر السلطاني بالمكلا^(٣) فيما بعد.

(١) المرجع نفسه، ص ٩٧.

(٢) نفسه، ص ٩٨.

(٣) إنجرامز، ديليو إتش، حضرموت (١٩٣٤-١٩٣٥م) دار جامعة عدن للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، تعريب د. سعيد عبدالحير النوبان، ص ١١٠.

إلا أن الوضع يختلف في بعض البيوت، فإذا كان الحمام الحضرمي العادي يوجد به زير الماء^(١) المصنوع من الفخار ومغرفة^(٢) من الخشب أو القصدير وهي أدوات بسيطة جداً للاغتسال، نلاحظ أن حمامات الأثرياء - وهم قليلون في ذلك الوقت - على سبيل المثال من آل الكاف بتريم تتمتع بمزايا أفضل بكثير، فهي مزودة بأحواض ذات عمق مناسب وسعة كافية لمن يريد أن يعوم، كما أنها تحتوي على مواد التنظيف الكاملة للعناية بالجسم، وفكرة هذه الحمامات في الأصل منقولة من المهاجر الحضرمية في شرق آسيا^(٣).

كما أن عدم توفر عوامل النظافة الكاملة في أثناء وضع المرأة وما يصاحب عملية الولادة من القذارة، لربما أدى إلى حصول نزيف للدم، فإن كثيراً من الأمهات تفقد حياتها في أثناء الولادة أو بعدها. فلم يكن هناك أطباء ولا قابلات مدربات في البلد، ولكن كان هناك دائماً النساء الكبيرات في السن ذوات الخبرة، اللاتي يطلبن مساعدة أخريات لكي يقمن بالضغط بأرجلهن على ظهر الأم في محاولة لتعجيل الوضع، وفيما بعد الاعتناء بالمولود الجديد^(٤).

كانت الأسرة والأهل في حضرموت قديماً يعدون العدة، ويتهيؤون لاستقبال المولود الجديد، فبعد الولادة مباشرة يحنك الطفل بالتمر أو العسل المخلوط مع الماء فيقطر في فمه عدة قطرات.

(١) الزير: وعاء كبير مصنوع من الخزف المحروق يستخدم لحفظ الماء، وتستخدم الأزيار كذلك لتعبئة وحفظ التمر خلال العام.

(٢) المغرفة: يقصد بها الإناء أو الوعاء الذي يستخدم لرفع الماء للاغتسال.

(٣) إنجرامز، دورين، المرجع السابق، ص ١٢٦.

(٤) المرجع نفسه، ص ١٢٨.

وهنا يقول الشاعر في استخدام التمر في تحنيك الأطفال:

ومع الأطفال في تحنيكهم خبري يروى مع طه الرسول^(١)

كما أنهم يجهزون سلسلة طويلة من الإجراءات الوقائية، وعدداً من الأدوية والعلاجات الشعبية مثل المر^(٢) والصبر وغيرها، يضعونها في قصعة من الصفيح^(٣) وتوضع بجانب الطفل، فالمر يستخدم لعلاج انتفاخ البطن، أما الصبر (بفتح الصاد وكسر الباء)، فقد كانوا يسقون الطفل منه قليلاً بعد ولادته، بحجة أن شربه في طفولته يقيه الكثير من الأمراض^(٤) عندما يكبر ويصبح رجلاً في المستقبل.

وفي هذا السياق يقول الشاعر المرحوم حسين المحضار على لسان أم الزوجة التي تطلب من زوج ابنتها عدة طلبات بعد الولادة فتقول:

علينا بانوصي بالصبر وبانسحق هرد معنا ومر
وعاد الكحل ينفع مايضر تفتح به عيون مغمضات
عدنا إلى العادات وأخبار السنين الماضية عدنا إلى العادات
وبانجيب الهزيمة والقرظ^(٥) لبطن الطفل لاجاه المرض

(١) العيدروس، محمد بن علوي (سعد)، النخيل (فوائده - أسرار - زراعته) دار العلم والدعوة - تريم حضرموت، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ص ٣١.

(٢) هناك لفظ أو اسم آخر للمر في ساحل حضرموت وهو (مر فطير).

(٣) قصعة الصفيح: يقصد بها علبة صغيرة، أو وعاء مصنوع من رقاقة المعدن أو القصدير.

(٤) مازال هذا الاعتقاد موجوداً عند بعض الناس إلى اليوم.

(٥) الهزيمة والقرظ: أعشاب نافعة لعلاج أوجاع البطن.

ولاشي شر ولكنه الغرض يكونن الحواج^(١) مقربات
عدنا إلى العادات وأخبار السنين الماضية عدنا إلى العادات
وبانجيب اللبان الحاسكي وشي ميطي وشي بدوي^(٢) لكي
من الشيطان ما بانشتكي إذا قدها المقاطر عاكرات^(٣)
عدنا إلى العادات وأخبار السنين الماضية عدنا إلى العادات
وبانجيب الظفيرة والظفير^(٤) ووصلة من ظوافير الحمير
كذا المحلب مع المرفطير وعاد الورس يتفتت قتات
عدنا إلى العادات وأخبار السنين الماضية عدنا إلى العادات
ثم قال:

وبانوخذ عسل في مرمره^(٥) وجبنا دهن شغل المعصرة^(٦)
ونوكد تنعشر مقطرة^(٧) تكون مرنقات مخدرات
عدنا إلى العادات وأخبار السنين الماضية عدنا إلى العادات^(٨)

(١) الحواج: يقصد به الشاعر مجموعة الأعشاب والأدوية.

(٢) اللبان بانواعه (الحاسكي والميطي والبدوي) يباع في العطارة ويستخدم في العلاج.

(٣) المقاطر عاكرات: أي يتصاعد منها الدخان بكثافة.

(٤) الظفيرة والظفير: يقصد بها وصلات من الشعر.

(٥) المرمرة: قارورة مصنوعة من الزجاج.

(٦) شغل المعصرة: يقصد به زيت السمسم المستخرج من المعصرة التقليدية بالجمل.

(٧) المقطرة: المبخرة.

(٨) من أوبريت (عدنا إلى العادات) للشاعر حسين أبوبكر المحضار.

وعند المغص يسقون الطفل من ماء السبعة أو المسبعة وهي خلطة تتميز بلونها الأسود لوجود مادة النيل فيها، وهي مكونة من سبعة أعشاب ((حبة سوداء، وشمار، وقشر الرمان، وثوم، وضويلة، وحرمل، وقُمَر))^(١) تسحق وتعبجن مع بعض، وتصنع في قوالب معينة أو على شكل كرات صغيرة، توضع في طرفها حلقة حديدية صغيرة أو حلقة من خيط متين ليسهل حملها. وما زال البدو يستخدمونها علاجاً سريعاً إلى يومنا هذا، وهي مفيدة للطفل والكبير، وتسكن ألم البطن، وقد يضعون قطرات من القاز أو الكيروسين على سُرّة الطفل لتسكين ألم البطن أيضاً.

كما كانوا يضعون المر المخلوط بالماء على (أنف) المولود في أيامه الأولى، إذ تستغل الأم غالباً وقت رضاعة الطفل بوضع قطرات من المر والضغط بالإبهام والسبابة على جوانب مقدمة الأنف وسحبها مراراً إلى الخارج، ظناً من الأم أن ذلك يؤدي إلى استقامة خشم المولود حتى لا يصبح أفطس.

ولا يكون ختان الصبي^(٢) في أيامه الأولى كما هو الحال اليوم^(٣). وإنما كانت البنت تحتن بعد ولادتها بيومين أو ثلاثة، وتُخْشَف أذناها بإبرة وتقوم بهذه المهمة امرأة من الحي،

(١) الحبشي، سعيد عبدالله، مقابلة شخصية، خبير بالطب الشعبي (صاحب محل عطارة، ٢٥ سنة خبرة في الأدوية العربية)، من مواليد ١٩٤٦م، المكلا- الشرح، ١٦ / ١٠ / ٢٠١٥م.

(٢) الختان قال عنه المؤلف عبدالقادر الصبان في كتابه (عادات وتقاليد بالأحقاف) إنه : قطع الجلد التي تغطي الحشفة حتى لا تتجمع فيها الأوساخ التي تؤدي إلى الأمراض، وليتمكن من الاستبراء من البول بشكل كامل، وحتى لا تنقص شهوة جماع الرجل. الصبان، عبدالقادر محمد، عادات وتقاليد بالأحقاف، ص ٧٤.

(٣) غالباً ما يكون الختان للصبي في وقتنا الحاضر وخاصة في مناطق الحضر في اليوم السابع من ولادته، إذ يصاحب ذلك حلق شعر رأسه والتصدق بوزنه ذهباً أو ما يعادله نقوداً على الفقراء والمحتاجين، ويطلقون على الطفل اسماً معيناً، كما تقام دعوة للأقارب بتناول وجبة غداء العقيقة.

غالباً ما تكون متخصصة في هذا المجال، ثم يُوضع في ثقب أذنيها خيط أسود يستبدل به فيما بعد أقراط من الحديد أو الفضة أو الذهب، وتقوم الأم أو الجدة بتحريك الخيط لبضعة أيام، مع دهن الموضع بسليط حتى يلتئم الجرح، ومن الملاحظ أن ختان البنت يصبح سريعاً، ويبقى الولد بلا ختان حتى يصل عمره نحو سبع سنوات أو أكثر وخاصة في مناطق البدو^(١)، وعند ختانه يعد الأهل لذلك المراسيم إذ يقوم بعملية الختان رجل ذو خبرة ومهارة يسمى بـ (الختّان)^(٢) يستخدم الموس في قطع قلفة^(٣) القضيب (الحشفة) وبعد القطع مباشرة يضع بعض الأدوية على القضيب لقطع الدم، كالكاڤوتين (وهو سائل يمنع الدم)، أو يستعمل الزيت المغلي مع الهرد والورس^(٤). ثم يدعى الأقارب لوليمة خاصة (العقيقة) وتقدم الهدايا للمختون ويمنع من الروائح ويضع له عكوس^(٥) في أنفه شأنه شأن المولود الجديد، وترتب له الزيارات من النساء والرجال، ويجلس في فراش خاص حيث يكون جسد الولد الأسفل مكشوفاً وعليه غطاء أبيض شفاف يمنع الذباب من الوصول للجراحة، كما يصنع عود من قصب الذرة منحني

(١) قديماً في المناطق البدوية يتأخر موعد الختان أحياناً إلى ما بعد سن العاشرة أو الحادية عشر. ويصاحب مراسيم الختان إطلاق النار وعمل وليمة للأقارب وأهل المنطقة. لمعرفة المزيد ينظر كتاب الدلالات الاجتماعية واللغوية والثقافية لمهرجان ختان صبيان قبائل المشقاص ثعين والحموم للمؤلف عبدالرحمن عبد الكريم الملاحي .

(٢) الختّان: بتشديد التاء هو الرجل الذي يختن للأطفال وغالباً ما يكون لكل بلدة وقرية ختّان، ومن يزاول هذه المهنة يكون في الغالب قد اكتسب خبرة من آبائه وانتقلت إليه ممن قبله (أباً عن جد).

(٣) القلفة: جلدة الذكر التي ألبستها الحشفة، وهي التي تقطع من ذكر الصبي . للمزيد ينظر: لسان العرب، المرجع السابق، ج ٩، ص ٢٩٠.

(٤) الصبان، عبد القادر محمد، عادات وتقاليد بالأحقاف، ص ٧٤.

(٥) عكوس: قطعة من القطن توضع في أنف الطفل لمنع الروائح .

يسمى (المَمْعُ) يُوضع في طرفيه خيط ليرفع القضيب عن الخصى حتى لا تلتصق به، ويُربط الخيط في خصر الولد. ومع أن عملية الختان هذه تجرى في أجواء ليست بالصحية عموماً، إلا أن الطفل يشفى من الجراحة بعد حوالي خمسة عشر يوماً^(١).

ومن العادات في حضرموت تجنب الأطفال الروائح العطرية، ظناً منهم بأن العطر مضر بالصحة، فإذا ما شم الطفل شيئاً من هذه الروائح فإن الأم تقوم مباشرة بوضع شيء على أنفه يقال له (عكوس أو حروم)^(٢). لئلا يستنشق الطفل الروائح العطرية، بل يصل الأمر بالأم أحياناً إلى أن تبخر ولدها بـ(البعر) و(الهمل)^(٣) لإبعاد الروائح العطرية^(٤).

وعلى أية حال فإن العناية بالأطفال تكاد تكون معدومة في حضرموت، هذا إذا ما أخذنا جانب الرضاعة مع ما فيها من انتشار الذباب في المحيط ونقله للجراثيم، حتى إن وسائل نظافة الأطفال كانت بدائية، حيث توضع تحت الطفل قطعة قماش تنقل معه كلما أرادوا وضعه على الأرض في أي مكان^(٥). وهذه الحال يبدو أنها عامة في معظم مناطق اليمن في ذلك الوقت. حيث لاحظت (كلودي فايان) أن الأطفال الصغار هزيلون ويمشون عراة، فلا ملابس لهم كما أن أردافهم ملطخة بالأوساخ ويحيط بهم الذباب من كل جانب^(٦).

(١) بن شهاب، أحمد بن ضياء، عادات بادت، تريم للدراسات والنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، ص ٣٥، ٣٤، ٣٣.

(٢) الحروم: معجون خليط من عدة أشياء تعرفه النساء ويوضع في أنف الطفل.

(٣) الهمل: ورق الأثل.

(٤) بن شهاب، أحمد بن ضياء، المرجع السابق، ص ٣٣، ٣٢.

(٥) إنجرامز، دورين، المرجع السابق، ص ١٢٦.

(٦) فايان، كلودي، كنت طبيبة في اليمن، نقله للربية محسن أحمد العيني، مكتبة الجيل الجديد، الطبعة الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م، ص ٦٨.

ومن معتقداتهم الحرص على حماية المولود الصغير بما يسمونه (الحبوس)^(١) وبالتائم لدرء العين الشريرة. كما تحرص المرأة الحضرية على إلباس طفلها عدداً من الحجول والعضدة^(٢) في سواعده وسيقانه، كما توضع بعض جلود الحيوانات على شكل دوائر تلف على الرقبة، وتسمى بـ (المراقبة) لوقاية الطفل من النغمة^(٣).

كما يتم تنبيه الأم الصغيرة وترهيبها من ترك طفلها وحده حتى لا يتعرض للتبديل من الجان^(٤)، والبعض منهم لشدة أوهامه واعتقاده بتأثير الجن يسمي الطفل المصاب بالكساح أو الشلل بالمبدل^(٥). وقد انتشر وضع التائم والخرز على الأطفال والمرضى في حضرموت لقلة الطب والأطباء^(٦).

ويذكر باوزير في كتابه عن سيرته الذاتية أن ((أهله عند ولادته قد وضعوا له إلى جانب المر والصبر مجموعة من التائم مختلفة الأنواع والأشكال منها ما يحتوي على

(١) الحبوس: جمع حبس، وهي خيوط توضع على يد الطفل، توجد بها أحياناً بعض التعاويذ لحمايته من العين والحسد، وقد يرتبط بها قطعة قماش بداخلها حبة سوداء وآيات قرآنية ومعوذات وهو ما يسمى بالحصن الحصين.

(٢) الحجول والعضدة: دوائر غالباً تصنع من الحديد وأحياناً من جلود الحيوانات توضع على ساعد المولود أو الطفل وساقه، بغرض حمايته من الجن والعين.

(٣) الجوهي، عمر أحمد أبوبكر، صفحات من تاريخ الجوهرين، الطبعة الأولى مايو ٢٠٠٦م، ص ١٥١، ١٥٠.

(٤) بن عقيل، عبدالعزيز جعفر، المرجع السابق، ص ٧.

(٥) الشاطري، محمد بن أحمد، أدوار التاريخ الحضري جزءان، الطبعة الثالثة، دار المهاجر، المدينة المنورة، ١٩٩٤م، ص ٣٩٩.

(٦) المرجع نفسه، ص ٢٩٤.

بعض حبوب (الحلثيت)، هذه التوائم يعتقد الأهل أنها تقي الطفل الذي لا حول له ولا قوة من الجن والعفاريت، ومن العين والحسد، ثم وضعوا بتلك العلبة قطعاً من لبان ذكّر هو أول ما يستفتح به الطفل حياته، وبدلاً من أن يهيئوا له هواءً نقياً يستنشقه فإنهم يملؤون غرفته بذلك الدخان الكثيف حتى يصعب عليه التنفس، هذا الطقس الخاص باللبان يستمر مع الطفل بعد ذلك لأشهر، حيث يعتقدون بأنه يطرد الجن والشياطين، وعندما تقوم الجدة أو الأم بتغسيل الطفل فهي تترنم بهذه الأبيات:

يا لبان يا كندران

إخزي إبليس والشيطان

من كل حاسد وظمآن ((^(١).

واستخدم الحضارمة الكي بالنار^(٢) لمعالجة الأورام، والحجامة^(٣) لمعالجة أمراض المفاصل والرأس والفالج (الشلل)، ونبات (الضويولة) في علاج عسر الهضم (الحالب)^(٤)

(١) باوزير، عبدالله سالم، أنا والحياة (سيرة ذاتية)، اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، صنعاء، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، ص ٢٧٤، ٢٧٥.

(٢) الكي: يتم بوضع قضيب معدني في النار حتى ترتفع درجة حرارته، ثم يوضع على مكان الألم أو الورم في الجسم، وسيكون لنا تفصيل أكثر حول هذا الموضوع في الفصول اللاحقة.

(٣) الحجامة: تتم بعمل عدة خدوش صغيرة في جسم الإنسان ليسيل منها الدم، وغالباً ما تكون الخدوش في الظهر، أو على الرقبة من الخلف، أو في القدم، وتستخدم الحجامة لمعالجة مرض ضغط الدم أو الدوار، وبحسب الاعتقاد السائد يعد الدم النازف فاسداً، أو زائداً عن حاجة الجسم.

(٤) الحالب: وجع في البطن، وهو ما يطلق عليه الطب الحديث (التسمم الغذائي). والحالب تسمية محلية يقصد به عدم قيام المعدة بوظيفتها الكاملة في عملية الهضم فيحدث من ذلك ألم في البطن . للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

وغيرها من الأمراض الأخرى، و يستخدمون أيضاً الدهون والكمودات في علاج أمراض الريح^(١).

وكان من الأطباء الشعبيين الحضارمة من يعالج بالكي مرض البول السكري والسرطان وتضخم الطحال ووجع الجنب والدودة الزائدة والصفار وأمراضاً أخرى، سواء كان المريض طفلاً أم كبيراً أم حيواناً، ومنهم من يحسن الحجاماة والفصد والفشط، وأكثر من يحسن المداواة بالكي هم البدو^(٢) وبالخصوص أهل المشقاص^(٣). كما استفاد الحضارمة من المياه المعدنية الموجودة في بعض المعايين لعلاج بعض الأمراض كالبحر، والجروح السرطانية المزمنة، والإمساك، والسكري وغيرها من الأمراض الأخرى^(٤).

ويبدو لنا أن أمراض السكري والضغط والسرطان غير منتشرة في تلك الحقبة انتشاراً واسعاً، وإن كانت موجودة فهي تسمى بأسماء غير الأسماء المتعارف عليها اليوم، فمرض السكري كان يسميه الحضارمة بـ (البول الحالي)، ويتم اكتشافه بتكاثر النمل في مكان البول، ومرض الضغط يسمى بـ (الفالج) لأنه عند ارتفاعه يسبب

(١) الجعيد، عبدالله سعيد، الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت ١٩١٨ - ١٩٤٥، الطبعة الأولى، دارالوفاق، عدن، ٢٠١٠م، ص ٧٤، ٧٥. مرجان، سامي ناصر، الإمارة الكسادية في حضرموت، دارالوفاق - عدن، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م، ص ٣٨٨.

(٢) الملاحي، أحمد بن عبد القادر، المرجع السابق، صفحة ح.

(٣) المشقاص: منطقة واسعة تقع في شرق الشحر بحضرموت، تبدأ من رأس باغشوة غرباً إلى منطقة حساي شرقاً. المحففي، إبراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، الجزء الثاني، ص ١٥٣٧.

(٤) مرجان، سامي ناصر، المرجع السابق، ص ٣٨٨. باهارون، محمد علوي شذرات من تاريخ الحامي، مجلة الساعية، الحامي، جمعية التراث بالحامي، حضرموت، ٢٠٠٩م، العدد (١٢) ص ٧.

الشلل، أما السرطان الذي كثيراً ما يصاب به الشخص في رقبته فيقال له (خِي) ويمكن علاجه بالكلي إذا كان سطحياً وفي بدايته، أما إذا توغل في جسم المريض وتعمق فيصعب شفاؤه منه، وتكون نهايته الموت المحقق^(١). وسيتم تناول هذه المواضيع بالتفصيل في المباحث اللاحقة.

ومن العلاجات الأخرى المستخدمة في حضرموت علاج (السحر) وذلك باستخدام الجن والشياطين مثل (الكفحة)^(٢)، والحالات النفسية، والكساح أو الشلل^(٣)، وقد ساعد على ذلك تدني الوعي وانتشار الجهل، وفي حالات محددة مايزال هذا الأسلوب متبعاً عند البعض إلى اليوم في حضرموت، وخاصة في الأرياف على الرغم من وجود المستشفيات والمستوصفات الطبية، وغالباً ما يقوم بالعلاج السحرة والمشعوذون، ويتم العلاج بإعطاء المريض بعض التائم والحروز^(٤) والتعويزات، وهي نصائح شفوية أو مكتوبة يضعها المريض في مكان معين من بيته أو جسمه، ويحتوي هذا النوع على الكثير من الوصفات العلاجية الغريبة، والتي قد تولد قناعة لدى المريض تؤدي أحياناً إلى شفاؤه من المرض^(٥)، أو تحدث نتائج وخيمة على صحته النفسية والجسمية .

(١) باوزير، عبدالله سالم، المرجع السابق، ص ٢٩٤.

(٢) الكفحة: مس من الجن، ويسمى محلياً باللطمة أو اللفحة.

(٣) مرجان، سامي ناصر، المرجع السابق، ص ٣٨٨، ٣٨٩. الشاطري، محمد بن أحمد، المرجع السابق، ص ٣٩٩.

(٤) التائم ومفردها تيمة: وهي خرقة (قماش) أو خيط يوضع على اليد، أو الخصر، وفيها تمائم، أو قطع رصاص، يعتقد أنها تقي حاملها من الشر أو الحسد أو السحر . والحرز: هو ورقة تكتب فيها أدعية للغرض نفسه . باصديق، حسين سالم، المرجع السابق، ص ٢٨١.

(٥) الجعيدي، عبدالله سعيد، المرجع السابق، ص ٧٥.

وهناك طريقة أخرى لعلاج هذه الأمراض وتتم بقراءة الآيات القرآنية على المريض، وبعض الأذكار والأدعية الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وغالباً ما تكون بقصد التقرب إلى الله وكسب الحسنات^(١)، بدون مقابل، وإن رافقها أحياناً تقديم بعض الهدايا البسيطة للمعالج وخدمته في توفير بعض حاجياته .

وقد كتب الرحالة الهولندي فان درميولين عن الأوضاع الصحية في حضرموت والأمراض المنتشرة، وأشار إلى انتشار الملاريا بصورة وبائية، وعزا ذلك إلى كثرة الناموس وعدم وسائل المكافحة^(٢). ففي شبام أدى طول مبانيها وضيق أزقتها أدى ذلك إلى عدم تعرضها لأشعة الشمس المباشرة، مما كان له الأثر في تكاثر الجراثيم والبكتيريا لكثرة المراحيض والقاذورات في الشوارع والممرات، فصار جوها غير نقي وغير صحي^(٣). ومن الأمور التي لفتت انتباه المستكشف فليبي ظاهرة تصريف المياه المكشوفة التي تتوسط شوارع شبام، وقد وصفها قائلاً: ((يتكون السوق من طريق رئيس مع عدد من الطرقات الفرعية الصغيرة الوضيعة وفضاء صغير مكشوف، تتوسطه قنوات التصريف المفتوحة الأشد اتساخاً، مما يزيد الانطباع العام بعدم العناية التي تمتد إلى كل شوارع المدينة، ويبدو أن الاهتمام بالصحة والنظافة لا يثير اهتمام مواطني هذه المدينة))^(٤). حيث

(١) الشاطري، محمد بن أحمد، المرجع السابق، ص ٣٩٩. مرجان، سامي ناصر، المرجع السابق، ص ٣٨٩.
(٢) ميولين، فان در، رحلة في جنوب شبه الجزيرة العربية، ترجمة وتعليق وتقديم د. محمد سعيد القدال، الطبعة الأولى، دار جامعة عدن ١٩٩٩م، ص ٢٧١.
(٣) السقاف، عبد الرحمن بن عبيدالله، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، ص ٥٤٢.
(٤) عمشوش، مسعود، المستكشف هاري سانت جون فيلبي ورحلته إلى حضرموت، الطبعة الأولى، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ٢٠١٢م، ص ٦٧.

إن كل شارع به مجرى (قناة) تصريف مكشوف يجري وسط الشارع، ولعل التصريف من المنازل إلى الخارج ومن ثم إلى داخل هذه القنوات يتم عن طريق الهبوط من أعلى منتهياً في منخفض، ويوجد كتف إسمنتي شيد في مستوى الأرض لخروج الأوساخ إلى أسفل، والغرض منه حماية الأساس للمنازل من التلوث ثانية بواسطة التصريف العائد. وغالباً ما يتعرض الشخص عند مروره في الشوارع للمخاطر، فإذا حدث أن مر بنقطة كهذه عند لحظة عملية التصريف المنزلي فمن الأفضل له أن يتعد ما يمكن في الجانب المقابل. ولحسن الحظ فهي تعد المدينة الوحيدة في حضرموت التي يخالف نظامها الصحي كل مبادئ الصحة العامة والنظافة^(١).

ومدن ساحل حضرموت ليست بأحسن حال، ففي العقد الرابع من القرن العشرين نجد أن مدينتي المكلا والشحر كما وصفها إنجرامز بدون مجاري حديثة، لذا يكثر بها البعوض ويعمل في انتشار الأمراض^(٢).

والوضع الصحي مختلف في بيوت الأغنياء بتريم، فالنظافة ظاهرة بوضوح، ويوجد بكل حمام خزان أو صهريج يُغرف منه الماء للاستحمام، ثم يجري تصريف مياه هذه المجاري - للمراحيض والمطابخ - عبر قسبة عمودية إلى أماكن مخصصة لها في الطابق الأرضي، كما أن المراحيض موضوعة جزئياً في الخارج، إلا أن الذباب يتكاثر فيها^(٣) مما

(١) عمشوش، مسعود، المستكشف هاري سانت جون فيلبي ورحلته إلى حضرموت، المرجع السابق، ص ٦٧-٦٨.

(٢) إنجرامز، دبليو إتش، المرجع السابق، ص ١٠٩.

(٣) ميولين، دانيال فان در. فيسمان: فون، المرجع السابق، ص ١٦٠.

يسبب في انتشار الروائح الكريهة والأمراض. ويلاحظ أن معظم تلك المراحيض الخارجية^(١) لا يوجد بها أبواب بل كان في الغالب يضعون قماشاً أو جونية تكون بمثابة ساتر يقوم مقام الباب، وفي سيئون كانت المجاري تُغطى، وتصب في بلاليع مغطاة، مما جعل المدينة نوعاً ما صحية ونظيفة ومريحة^(٢).

(١) تسمى المراحيض محلياً باسم المطاهير أو المخاويل، ونادراً ماتستخدم اليوم، بعد مجيء الكراسي الإفرنجية والعربية التي تستدعي عمل حوض تحليل يتم سحب ما فيه من ماء وأوساخ شهرياً، أو كلما دعت الحاجة، وبذلك يتم الحفاظ على الصحة وعدم انتشار الأمراض.

(٢) عمشوش، المستكشف هاري سانت جون فيلبي ورحلته إلى حضرموت، المرجع السابق، ص ٦٨.

الأمراض المنتشرة وأسبابها

انتشرت الكثير من الأمراض^(١) في حضرموت، وإذا بحثنا عن أسبابها سنجد أنها متعددة، وغالباً ما تكون هذه الأمراض عضوية تصيب جسم الإنسان، أو نفسية تظهر في سلوكيات المرضى، وبعضها وراثي يتوارثها الأبناء عن آبائهم وأجدادهم .

وللأمراض قديماً في حضرموت أوصاف ومسميات باقية إلى اليوم وإن اختلفت قليلاً بعد اختلاطها بمسميات الطب الحديث نورد أهمها كالآتي:

ضارب: ويقصد به الصداع الذي يصيب نصف الرأس (الشقيقة) أو الرأس كله.

باقرنقاج: مرض (النكاف) يصيب الأطفال غالباً، ومن علاماته تورم أحد الفكين أو كليهما أو الرقبة.

هبة: ويقصد بها غالباً بواذر مرض الزكام.

هملة: الضعف والوهن الذي ينتج من آثار الحمى والمرض عموماً.

قشبة: بداية الإحساس بالحمى والقشعريرة في الجسم.

نافض: ارتعاش البدن في بداية المرض، وغالباً ما يشعر المريض بالبرودة . وقد تمت

الإشارة إليه في الفصل الثاني.

(١) يُعرّف المرض: بأنه الانحراف عن الصحة السوية. ويسمى المرض بالسقم وهو نقيض الصحة، أو يمكننا القول إنه خروج الجسم عن حالته الاعتيادية وعدم قيام الأجهزة وأعضاء الجسم بوظيفتها كاملة، والمشكلة المرضية لها أربعة أركان هي: المريض والمرض والطبيب والعلاج . يحى، توقيف الحاج، المرجع السابق، ص ٢٢.

قالص: مرض يسبب تقلصات بالمعدة.

قطيب: مرض الجدري.

قُحبة: (بضم القاف) ويقصد به السعال أو الكحة.

صلول: مفردها (صال) ألم أو وجع يصيب الضرس أو المفاصل والجنوب^(١).

ورد: ويقصد بها مرض الحمى، وقد تمت الإشارة إليها في الفصل الثاني.

صفار: التهاب الكبد الوبائي.

جديعة (جذيفة): مرض يثير بثور في الجسم.

عصرة: وجع بالبطن كأنه يعصرها.

عسف: التواء القدم أو اليد، وغالباً ما يحصل عند حدوث هبوط مفاجئ للقدم في أثناء المشي.

غيب: الغيبوبة وفقد الإنسان حواسه من شدة المرض.

مطوب: الشعور بالدوخة والدوار وعدم الإتران في الجسم.

حطه المرض: أي أقعده المرض في الفراش.

مرقوب: مرض يصاب به الأطفال يفقدهم الشهية من الأكل ويقع في منطقة الرقبة.

صالي (مصالاة): الشخص الذي يتولى مهمة العناية بالمريض حتى يشفى.

حالب: ألم يصيب البطن من آثار تعفن الطعام بالمعدة^(٢).

ماغص (مغص): ألم شديد يصيب البطن.

(١) الجنوب: ويقصد بها الجانب الأيمن والأيسر من البطن.

(٢) الحالب: يطلق عليه علمياً (التسمم الغذائي).

ناسل (نسله): تغير بعض أجزاء البطن عن موضعها مثل الكبد والجنين وغيرها.

رفع: عملية إعادة فقرات العمود الفقري أو الجنين إلى مكانه .

حوّاس: ورم يصيب الأطفال حديثي الولادة وموضعه الرأس .

نغوه: مرض يصيب الأطفال في منطقة أعلى الرأس (النغاة - النغوة - النغية).

تناغير(تناغيز) أو رياح: غازات شديدة في البطن.

نتفة: تمزق الأعصاب (شد عضلي) بفعل شد أو قوة مفاجئة، وغالباً ماتكون في

المتنة (الكتف).

الرمد: مرض يصيب العيون.

غزوم: وجع يصيب أسفل القدم يؤدي إلى تألم صاحبه عند المشي، وقد يمنعه من المشي.

قذاف: عملية إرجاع الأكل من البطن، ومرادفها طراش.

هرار: الإسهال الشديد وغالباً مايحدث عند الأطفال الصغار .

غمشة: عدم وضوح الرؤية للعين، وتحدث عند كبار السن لضعف نظرهم.

غرام: الجنون أو فقدان العقل والحواس.

صوب: ويقصد به الجرح.

فويلق: مرض يصيب الرأس.

جحمة: بثور كبيرة نوعاً ما، يصاحبها تقيح.

صدوع: تشرخات وتصدعات تصيب أسفل القدم، وتظهر أكثر في فصل الشتاء.

عواء: ماتفرزه العين من إفرازات، وتظهر غالباً أسفل العينين بعد الاستيقاظ من النوم.

رشوح: وجع يصيب عادة الجنوب ومواطن مدحق الأرجل.

نواغيز: وجع شديد يصيب أماكن معينة من الظهر والصدر والأرداف، سببه ريح غليظ أو تعب.

صواعيص: وجع يتنقل في الرأس بسبب أخلاط رديئة.

خياء: مرض يصيب إحدى الأذنين أو كليهما، ومن علاماته نزول قيح صديدي منها.

جوة: (بتشديد الواو)، مرض يصيب الحلق، ومن علاماته التورم الشديد.

مكفي: (بضم الميم)، ويقصد به داء التدرن.

غوية: مرض يصيب الأطفال، ومن علاماته الهياج والعيول الشديد^(١).

نديفو: داء عضال يصيب عادة المفاصل بالتورم ويعيقها عن الحركة^(٢). ومن الملاحظ أن بعض هذه الأمراض التي تصيب الإنسان قد تصيب الحيوان أيضاً.

لقد استفاد الإنسان مما خلق الله حوله في البيئة المحيطة للعلاج والوقاية^(٣). والبيئة تشمل كل ما يحيط بالإنسان من نبات وماء وبحار وتربة وأعشاب وهواء وغير ذلك، وقد ارتبط الموروث الشعبي بالبيئة ارتباطاً وثيقاً، فمن الملاحظ أن الإنسان قديماً قد اهتم بمصادر تواجد المياه العذبة وقدم لها القرايين والندور، باعتبار أن الماء والهواء مصدران من المصادر الناقلة للأمراض، ومن خلال الاختلاف في طبيعة الفصول

(١) ويتم علاج الغوية بالكي بالنار الحارقة في مقدمه الرأس. الجوهي، عمر أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٧٦.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٧٦.

(٣) بامطرف، عوض عبدالله، بحث في الموروث في الطب الشعبي، طباعة المركز الثقافي للأنشطة التربوية والتنمية بالغيل، ص ٢.

الأربعة والأمراض التي تنشأ بها بدأ الإنسان يستعمل الحار والبارد، ومن هنا سميت الأدوية بذات الطبيعة الحارة وذات الطبيعة الباردة^(١).

يتضح لنا أن أسباب انتقال عدوى الأمراض ليست محصورة في السكان داخل المنطقة أو البلد نفسه. وإنما لوحظ انتقال عدد كبير من هذه الأمراض بواسطة الوافدين إلى حضرموت، فهناك الأمراض الاستوائية المنقولة وعدد من الأمراض الأخرى التي لم تعرفها حضرموت سابقاً، وقد أشار إلى هذا الموضوع الصحفي أحمد باوزير^(٢)، إذ كتب:

((وكلمنا اقتراب موسم الحج ارتفع عدد هؤلاء الدراويش^(٣)، والنتيجة أن يتمكن البعض منهم التسلل إلى السعودية ويطرسب الباقون ليزاحموا العامل والصانع في رزقه، والخطر لا يقف عند حد المزاحمة فقط، وإنما يتعداه إلى ما يجلبه هؤلاء الدراويش معهم من الأمراض والأوبئة التي سوف نعجز بإمكانياتنا المحدودة عن مقاومتها أو التغلب عليها))^(٤).

(١) بامطرف، المرجع نفسه، ص ١.

(٢) صحيفة الطليعة، صادرة في المكلا، العدد (٩٢) الخميس ٢٩ رمضان ١٣٨٠ هـ الموافق ١٦ - مارس ١٩٦١ م.

(٣) الدراويش: يقصد بهم الهنود أو سكان شبه القارة الهندية من باكستانيين وأفغان وبنقال وغيرهم.

(٤) باوزير، أحمد عوض، الطليعة تقول، سلسلة مقالات افتتاحية صحيفة الطليعة الحضرية (١٩٥٩ - ١٩٦٧ م)، الطبعة الأولى، مطبعة وحدين، المكلا حضرموت، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م، ص ٩٤.

ويبدو أن مقاومة الجسم للأمراض تختلف من منطقة إلى أخرى. فقد ذكر الهولندي (ميولين وزميله الألماني فيسمان) في حديثه عن إحدى الثكنات العسكرية بميفع^(١) التي تشتهر بالحمى أنه بقي جندي واحد فقط في الثكنة التي كان بها جنود من يافع ومات جميع رفاقه، فالجنود الياغيون الذين أتوا من المرتفعات الصحية هم أقل الناس مقاومة لحمى المناطق الساحلية الرطبة الحارة^(٢)، ويدل ذلك على أن الحضارمة على قدر من التحمل لبعض الأمراض بحسب طبيعة البيئة التي يعيشون فيها.

وقد حصل أن صافحت دورين إنجرامز شيخاً كبيراً في إحدى رحلاتها بحضرموت ولاحظت أنه بلا أصابع لا في يديه ولا في قدميه. وبعد أن سارت قليلاً لحق بها ابنه ليسألها ما إذا كان معها أي دواء للجذام^(٣). ونستنتج من ذلك أن الجذام كان منتشراً في كثير من قرى حضرموت وحواضرها.

كما انتشرت في حضرموت الساحل والوادي عدد من الأمراض المعروفة بالأمراض الاستوائية البوائية مثل مرض الملاريا والتيفوئيد والسل^(٤). بالإضافة إلى وجود أمراض أخرى كأمراض العيون (التراخوما) والروماتيزم والقرحة^(٥) وغيرها.

(١) ميفع: أو (وادي ميفع) قطعة من وادي حجر وهو مايلي الساحل منه، مشهور بخصبة تربته وبوخمه، تكثر فيها المستنقعات والبعوض الذي يسبب الحمى الصفراوية (الملاريا) وهذه الحمى منتشرة بميفع وحجر وساه، وقد قل سكانها بسبب الوباء. الحداد، علوي بن طاهر، الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليقها، طبع بستقافورة عام ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م، ص ٧٥. السقاف، عبد الرحمن بن عبيدالله، إدام القوت، ص ٩١.

(٢) ميولين، دانيال فان در. فيسمان، فون، المرجع السابق، ص ٢٥٦.

(٣) إنجرامز، دورين، المرجع السابق، ص ٢٤٩.

(٤) باصريح، سالم عبدالله، الخدمات الاجتماعية في محافظة حضرموت (الصحة والتعليم) بحث مقدم للندوة العلمية بعنوان: التراث الجغرافي والأهمية الاقتصادية لمحافظة حضرموت، ص ٧.

(٥) إنجرامز، ديليو إتش، المرجع السابق، ص ١٠٩.

ومن الأمراض المعدية التي كان يعرفها أهالي حضرموت في ذلك الحين مرض السل (التدرن الرئوي) والذي كان ينتشر بكثرة في المناطق الشرقية من حضرموت، أما مرض البلهارسيا فإنه ينتشر في وادي حضرموت أكثر من ساحلها، ويعود ذلك لاعتماد السكان في شربهم على المياه الراكدة والتي تنمو بها الجراثيم المساعدة في نقل الأمراض^(١)، فإن المصاب بذلك المرض يعزل عن كل أفراد الأسرة في غرفة خاصة، ويحدد له أدوات خاصة للأكل والشرب فلا يمسها أحد مخافة العدوى، وعندما يموت ذلك المريض ترمى كل مخلفاته من أدوات وثياب وفرش خارج المدينة، ولكن بعد تقدم العلم الحديث أصبح هذا المرض في حضرموت في طي النسيان^(٢).

وفي المكلا كانت الملاريا من الأمراض الظاهرة، إلا أنها كانت غير مستوطنة بها، بل كانت منقولة إليها من الخارج عبر السفن، كما ظهرت حالات محدودة من الطاعون أيضاً منقولة، أما في الوادي فقد كان مرض الجدري هو الأشد فتكاً بالسكان، إذ أثر في قرى بأكملها. والغريب في الأمر أنهم كانوا يعالجون الجدري بتدليك جزء من جسم المريض بين الكتف والذراع بدم منقول من طفل مصاب بالجدري^(٣).

ويبدو أن المستوى الصحي لا يختلف كثيراً في كل مناطق القطر الحضرمي سواء كان في واديه أو ساحله، وإن وجدت بعض الاختلافات البسيطة، من حيث توفر بعض المستلزمات الطبية في المدن القريبة من وجود الدولة، وبالمقابل نجد انتشار بعض

(١) باصريح، سالم عبد الله، المرجع السابق، ص ٧.

(٢) باوزير، عبدالله سالم، المرجع السابق، ص ٢٩٥.

(٣) إنجرامز، ديليو إتش، المرجع السابق، ص ١٠٩.

الأمراض بكثرة دون غيرها في بعض المناطق، وأحياناً تنتشر لتعم كل المناطق. فإذا أخذنا مثلاً الإمارة الكسادية بحضرموت نجد انتشار بعض الأمراض منها الرمد، والجذري، وأمراض العيون خاصة (التراكوما)^(١)، وبالإضافة إلى أمراض الروماتيزم للمفاصل، و(النيديفو)^(٢)، وأمراض القرحة، ومرض الجذام في دوعن^(٣) الذي لم يعرف تفسير علمي دقيق له^(٤) وغيرها من الأمراض الأخرى^(٥). ولم توجد مستشفيات، أو مراكز صحية، أو حتى أطباء وأدوية في الإمارة الكسادية، وهي جزء من حضرموت،

(١) مرض التراكوما (التراخوما) عدوى تصيب العين، فتؤدي إلى احتكاك أهداب العين بالمقلة، مما يتسبب في آلام مبرحة وتندب الجفن، وتؤدي كل تلك المشكلات إلى حالة العمى عادة بين سنّ الثلاثين أو الأربعين، ويصيب العمى النساء بنسبة تفوق نسبة الرجال المصابين بثلاثة أضعاف، وقد يعود سبب ذلك لنزوع النساء إلى مخالطة الأطفال المصابين عن كثب، والتراخوما يُصيب الملايين في العالم كلّ عام، إلا أنّ النظافة والغسل المنتظم والوضوء للصلاة في المجتمعات الإسلامية قد ساعد كثيراً في الحد من انتشار هذا المرض. النابلسي، محمد راتب، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، دار المكتبي - سورية - دمشق - الحلبوني - جادة ابن سينا، الطبعة الثانية ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ج١، ص ٧٢.

(٢) النيديفو: مرض يتبدى بألم شديد في الرأس والأعضاء، مع حمى شديدة مطبقة، وتمكث شدته بالإنسان نحو ثلاثة أيام، ثم يضعف تأثيره بعد ذلك. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٣) مرض الجذام يؤدي إلى تشقق الجلد وتساقط الأطراف، ولعل السبب الرئيس في نشوئه يعود إلى حالة الجفاف والحفّة (بكسر الحاء وتشديد الفاء) التي أصابت السكان في ذلك الوقت، لفقد الجسم للحوم والتمر والغسل والدهون لمدة زمنية طويلة، وقد انتشر في دوعن ووادي عمد وبعض المناطق المشابهة لها في المناخ.

(٤) الجعدي، عبدالله سعيد، المرجع السابق، ص ٧٣.

(٥) الكندي، سالم بن محمد، تاريخ حضرموت المسمى العدة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد صنعاء ٢٠٠٣ م، ج ٢، ص ٣٢١. مكنون، صادق عمر أحمد، أثر هارولد إنجرامز في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في حضرموت (١٩٣٤ - ١٩٤٤)، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الماليزية، ٢٠٠٦ م، ص ٤٣٧. مرجان، سامي ناصر، المرجع السابق، ص ٣٨٧.

وقد ظلت هذه الحال قائمة في البلاد حتى بعد زوال الإمارة الكسادية لأكثر من ستة عقود من الزمان^(١).

ومن غريب الأمراض التي أصيب بها سكان حضرموت أيضاً مرض يصيب المفاصل يصاحب الحمى وهو (إنفلونزا آسيوية) تدخل حضرموت لأول مرة، حيث يشعر المريض بآلام شديدة في كل مفاصل جسمه، وكان هذا المرض إذا ما دخل بيتاً يعمُّ كل أفراد الأسرة، فهو شديد العدوى ولاقى الحضارمة صعوبة في علاجه، لكنهم بعد النظر في نتائج المرض وملاحظة بعض المرضى اخترعوا له علاجاً غريباً وهو (الحبس)، والحبس هو خيط طويل ثخين من الشعر يلف على الجزء الأسفل من الركبة تماماً، وهو بمثابة (النكب) الذي يستعمله الآن لاعبو الكرة إذا ما أصيبوا في أقدامهم، كما استعملوا خوص جريد النخيل. وانتشر ذلك الدواء سريعاً في كل بيت دخله ذلك المرض، والغريب والعجيب في الأمر أن ذلك العلاج قد أتى بمفعول كبير إذ شفي منه الجميع، ولأنهم لا يدرون ما اسم المرض فقد اختاروا له اسماً غريباً يتفق مع ذلك المرض الغريب فسموه (وع ووع) وانتشر هذا الاسم الجديد بين عامة الناس^(٢).

قد نجد في بعض مناطق حضرموت كبلاد الجوهيين مثلاً أن نسبة الأمراض لديهم قليلة مقابلة بغيرها من المناطق الأخرى، وذلك يعود في الأساس إلى طبيعة المنطقة جغرافياً ومناخها الصحي، وهي لا تخلو من الأمراض الموسمية، كالرمد، والزكام، والسعال، وقد تظهر فيها بعض أمراض الأطفال كمرض الرقبة المعروف بـ (النفقة)

(١) مرجان، سامي ناصر، المرجع السابق، ص ٣٨٧.

(٢) باوزير، عبدالله سالم، المرجع السابق، ص ٢٩١، ٢٩٢.

ومرض السفر الذي يصيب البطن، ومرض القصر الذي يضعف الصحة العامة، والغشر الذي يصيب الجنب، بالإضافة إلى مرض الفقرات الذي يسمى عندهم (بالخلص) أو (الفكوك). ويتم علاج هذه الأمراض في الغالب داخل القرية نفسها، إذ يوجد كبار السن والحدّاق والأسر المتخصصة ذات الجدارة والخبرة لعلاج مثل هذه الحالات^(١).

ومن الملاحظ أن الأسرة الحضرية وإلى بدايات ظهور الطب الحديث غالباً ما تحتفظ بنسب متفاوتة من الأدوية في المنزل مثل: الحبة السوداء و الحرمل والزموتة والمر والصبر السقطري، وغيرها من الأعشاب البرية والجبليّة المعروفة لاستخدامها وقت الحاجة، وهي بمثابة صندوق الإسعافات الأولية الذي توجد داخل كثير من البيوت في العصر الراهن.

وقد كان للصحافة المحلية الحضرية أثر في نشر الوعي الصحي بين المواطنين وتحذيرهم من مغبة انتشار الأمراض وخاصة حمى التيفوئيد، ومن هذه الصحف صحيفة الطليعة^(٢) التي نبهت في أكثر من مقالها لها على ضرورة إقامة حملة صحية للوقاية من هذه الأمراض^(٣). كما كتبت صحيفة الرائد الصادرة بالمكانلا عن مرض حمى التيفوئيد وطالبت السكان بالوقوف صفّاً واحداً مع المسؤولين على الصحة والمجلس البلدي لمواجهته^(٤).

(١) الجوهي، عمر أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٦٨، ١٦٧.

(٢) صحيفة الطليعة، العدد ٧٤ الخميس ٢٠ جمادى الأولى ١٣٨٠ هـ الموافق ١٠ نوفمبر ١٩٦٠ م.

(٣) باوزير، أحمد عوض، المرجع السابق، ص ٩٠.

(٤) صحيفة الرائد، أسبوعية، جامعة قومية، صاحبها ورئيس التحرير حسين محمد البار، تصدر في المكانلا - حضرموت، العدد الرابع ١٧ جمادى الأولى ١٣٨٠ هـ - الموافق ٧ نوفمبر ١٩٦٠ م السنة الأولى، ص ١.

وفي حضرموت قديماً نجد تفشي بعض الأمراض الجلدية وذلك لقلة العناية الطبية والفقر، وعدم توفر وسائل النظافة وسوء التغذية، ومن أمثلة هذه الأمراض الجلدية مرض البرص الذي كان معروفاً. وهو مرض يصيب الجلد ويطلق عليه (الوضح) لبياض يظهر في ظاهر بدن الإنسان، ويصعب علاجه إذا انتشر في الجسم^(١). كما عرف الحضارمة مرض البهق وهو مرض جلدي أيضاً يترك بياضاً في الموضع المصاب من الجسد^(٢)، إذ ينشأ بحسب الاعتقاد السائد من فوحان الدم.

أما مرض الجذام فيعد من الأمراض المعدية ويؤدي إلى تقطع أعضاء الجسم وتساقطها بعد أن تتقرح. مع أن مرضى الجذام^(٣) والمصابين به يعتزلون الناس، بل يعتزلهم الناس خوفاً من انتشار عدوى هذا المرض المرعب، إلا أن الشيخ سعيد عيسى عمود الدين العمودي^(٤) في حوالي عام ١٢٣٢م أقر في آخر جمعة من شهر رجب في كل عام أن يختلط الأصحاء بمرضى الجذام، ويرقصون ويغنون، وذلك في قرية قيدون

(١) جواد علي، المرجع السابق، ص ٤٠١.

(٢) المرجع نفسه، ص ٤٠٢.

(٣) الجذام: ينتشر هذا المرض - أجازنا الله وإياكم منه - بكثرة في دوعن وعدد من المناطق الأخرى (تمت الإشارة إليها)، ولقد شاهدت بنفسي في تسعينات القرن الماضي أماكن وجودهم في مناطق الوادي الأيمن بدوعن، وشدني ما يعانونه من أوضاع معيشية صعبة.

(٤) الشيخ سعيد عيسى عمود الدين العمودي: يعد من مشاهير الأطباء والمؤلفين الحضارم، ولد في قيدون بدوعن سنة ٦٠٠هـ، وتوفي سنة ٦٧١هـ، ودفن بجانب مسجده. الناخبي، عبدالله بن أحمد، القول المختار فيها لآل العمودي من الأخبار (نصوص مختارة)، دار القيم للدراسات والنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٢٠.

بوادي دوعن بحضرموت، ولعل هذا الطقس لا يزال ممارساً حتى اليوم هناك^(١). وهذه ميزة خاصة بهذه المنطقة دون غيرها.

ومما ساعد في تفشي الأمراض في حضرموت أنه حتى ثلاثينات القرن العشرين لا يوجد في حضرموت أطباء فنيون ولا مخازن أدوية^(٢). كما حصدت الحمى الخبيثة عام ١٣٣١هـ - ١٩١٢م أرواح عدد كبير من الناس في شبام، وانتقلت فيما بعد إلى دوعن بين عامي ١٣٣٤هـ - ١٣٣٥هـ (١٩١٥ - ١٩١٦م) فمات الكثير منهم بما فيهم أكابر العلماء والدعاة^(٣).

وقد انتقد الكاتب الصحفي باوزير^(٤) كون موقع المجذومين في تلك الحقبة عند مدخل مدينة المكلا، وأكد أنه لا بد من اختيار مواقع مناسبة لإيواء هؤلاء المرضى بعيداً عن أعين الناس، وتقديم الخدمات الضرورية لهم ليعيشوا حياتهم بسهولة وراحة. وعدَّ باوزير ذلك خطأ قد وقع فيه من أرشدهم إلى هذا الموقع، وكان بالأحرى ترتيب مكان آخر لهم بعيداً حيث يتوارون عن الأنظار^(٥).

يرى الباحث أن الحضارمة ونتيجة لعدم توفر الأدوية لديهم، وانعزالهم عن العالم وشيوع الأمية، فقد كانوا يعتقدون بأن الشخص الأجنبي (ويقصد به الإنجليزي أو من أي جنسية أخرى) طبيبٌ ولديه خبرة في مجال الطب والأدوية. لذا نرى الرجال والنساء

(١) غانم، نزار محمد، المرجع السابق، ص ١٣.

(٢) البكري، صلاح، تاريخ حضرموت السياسي، ج ٢، ص ١٢٨.

(٣) السقاف، عبد الرحمن بن عبيدالله، إدام القوت، ص ٣٤٢.

(٤) صحيفة الطليعة، العدد ٩٩ الخميس ٢٦ ذوالقعدة ١٣٨٠هـ - ١١ مايو ١٩٦١م.

(٥) باوزير، أحمد عوض، المرجع السابق، ص ٩٨.

يعترضون أولئك الرحالة ليطلبوا منهم الأدوية فيعطونهم الملح الإنجليزي^(١) ويسكبونه في راحات أيديهم، فتراهم يتهافتون عليه ويطلبون المزيد، والبعض الآخر يعترض سير رحلتهم وخاصة رجال القبائل ليطلبوا المال، فإن لم يعطوهم مالاً، لم يتركوهم يذهبون إلا بإعطاء شيء من الأرز^(٢).

كانت دورين إنجرامز تحمل في حقيبتها بعض الأدوية كإسعافات أولية خاصة، وذلك في أثناء تنقلاتها في رحلتها بحضرموت، ولكن تضطر أحياناً ومن دافع شخصي إلى توزيع الإسبرين والملح الإنجليزي (الشربة)^(٣) بكميات قليلة على من ترى فيهم ظهور المرض، كما كانت توجد لديها قطرة العيون، وتم علاج عدد من الأطفال بها^(٤).

ومن خلال التحريات والإحصائيات حول عدد الوفيات بين الأطفال حديثي الولادة بحضرموت، نجد أن نسبة ٧٥٪ من الأطفال الذين يولدون أحياء يموتون قبل بلوغهم السنة الثانية من العمر، ومع أن هذه النسبة تبدو كبيرة، إلا أنها لا تثير الاستغراب إذا أخذ في الحسبان ظروف الحياة الصعبة والجهل وغياب العناية الصحية^(٥).

(١) الملح الإنجليزي ويقصد بها الشربة بفتح حرف الشين، وتستخدم لعلاج أمراض البطن، السقاف، جعفر بن محمد، مقابلة شخصية، مؤرخ وأديب، من مواليد ١٩١٨م، سيئون، بتاريخ ١٣/٩/٢٠١٤م.

(٢) إنجرامز، دورين، المرجع السابق، ص ٥٣.

(٣) كانت بريطانيا تقوم بتصنيع بعض الأدوية مثل الملح الإنجليزي (الشربة) والسلفا والميتزدين والبنسلين، ويجلبها معهم الأطباء والرحالة عند زيارتهم لحضرموت. السقاف، جعفر بن محمد، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٤) إنجرامز، دورين، المرجع السابق، ص ٢٥٤.

(٥) المرجع نفسه، ص ٢٥٤، ٢٥٥.

وقد أصبح موت الأطفال يومياً أمر طبيعى لا يستنكره الأهالي، فتجد أحدهم قد يرزق بأكثر من عشرة أولاد لم يبقَ منهم إلا واحد أو اثنان، لذا نجد المقابر مليئة بقبور الأطفال. ولهذا يردد الحضارمة المثل الشعبي الآتي: ((لا تقول صيب إلا لماً يسلم من حصبة وقطيب)). ولم تكن هذه الحالة خاصة بحضرموت فقط وإنما امتدت إلى المناطق المجاورة لها^(١).

(١) ذكرت الطيبية (كلودي فايان) في كتابها (كنت طيبية في اليمن) ((أن في بلاد اليمن ترتفع نسبة وفيات الأطفال بنسب مخيفة، وتصل إلى أرقام مذهلة، فتصل وفيات الأطفال إلى ٤٠٪ في السنة الأولى، وإلى ٥٠٪ قبل سن العاشرة)) فايان، كلودي، المرجع السابق، ص ٢٤٦. وقد تم استعراض ما يحتويه الكتاب عند صدوره لأول مرة بشكل مفصل في صفحات صحيفة الرائد، العدد (١٢) بتاريخ ١٣ شعبان ١٣٨٠ هـ - الموافق ٣٠ يناير ١٩٦١ م السنة الأولى، ص ٦، ٧، ٨.

التغذية وأثرها في الصحة

معروف أن الغذاء يعد مصدر الطاقة للإنسان والحيوان والنبات، فإذا ما توفر الغذاء توفرت الحياة واستمرت، وإذا ما توقف توقفت معه الحياة برمتها، لذلك نقي أنفسنا من الأمراض المختلفة بالغذاء الجيد والصحي، وكلما كان الجسم هزياً ونحيفاً كان أكثر عرضة للإصابة بالمرض .

وهكذا نجد أن النظام الغذائي الفقير يؤدي إلى المرض، ويضر نقص المواد الغذائية بوظائف الجسم فتؤدي إلى نقص المناعة ضد الأمراض المختلفة. كما أن التغذية السيئة كانت هي السبب الرئيس في وجود كثير من الأمراض وانتشارها في حضرموت وخاصة في فئة الأطفال^(١).

وفي حضرموت كانت تزرع أشجار النخيل والذرة الشتوية والصفية والبر (القمح) ولكن ذلك لا يفي بالغذاء الكامل للإنسان الحضرمي طيلة أيام السنة، فزرع إلى جانب ذلك حبوباً أخرى سريعة المحصول مثل المسييلي، الكنب، الدخن، الدجر، الجللجل (السسم)، الطهف الذي يؤكل بمناطق دوعن ووادي عمد وبعض السيطان (المناطق الجبلية المرتفعة في أعلى الوادي) بعد طحنه وخبزه وهو شبيه بالحيدوان^(٢)، بالإضافة إلى

(١) باوزير، عبدالله سالم، المرجع السابق، ص ٧٧، ٧٦.

(٢) مخطوطة النباتات والحبوب المتداولة في أدوية الطب اليوناني ومقابلها في الداريجة الحضرمية، المرجع السابق، ص ٢٨.

الخضروات والفواكه^(١) كالبصل والثوم والجزر والبسباس والفقوز والبطاطس والليم والموز والعنب والباباي وغيرها . وكانت (البتيّة) التي تتميز باللون الأصفر هي الخبز المتوفر في تلك المدة إذ يتم عجنها وخبزها، ومن ثم فتها وأكلها، وفي سنوات المجاعة أكل السكان القضب (البرسيم)^(٢).

كما كان لأشجار العلب^(٣) (السدر) مكانة خاصة عند الحضرمي قديماً، إضافة إلى كونها مصدراً للظل يستفيد منه الإنسان والحيوان والطير، كانت أيضاً ذات أهمية كبيرة للاقتصاد، فالجذوع والسيقان تستعمل أخشابها في بناء البيوت^(٤)، والأوراق^(٥) تشكل غذاء للجمال والأغنام، أما الثمار^(٦) وهي (حبّات النبق الصلبة) فتجفف وتذق حتى

(١) بن شهاب، أحمد بن ضياء، المرجع السابق، ص ٥٩.

(٢) عمرون، هودة حميد، مقابلة شخصية، جدة الباحث، من مواليد عام ١٩٣٥م، العمر ٨٠ سنة، حضرموت - تريم، بتاريخ ٩/٩/٢٠١٥م.

(٣) شجرة العلب: يقصد بها أشجار السدر، وهي أشجار كبيرة معمرة جذورها عريضة يصل ارتفاعها بين متر إلى أربعة أمتار يستفيد منها الإنسان كاملة، وهي غذاء للنحل، وفي بعض الأوقات قديماً كانت لا تقل أهمية عن أشجار النخيل .

(٤) عود العلب إذايس واصفر لا تقدر على أكله الأرضة. السقاف، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، ص ١٠٤٧.

(٥) كما تستخدم الأوراق لأغراض أخرى، فتستخدم علاجاً لكثير من الأمراض، ومنظفاً عاماً كان يستخدمه الرجال عند الحاجة وعند الزواج، إذ تأتي للعريس مجموعة نساء من أقاربه وتزف حوله الأهازيج والأناشيد المصاحبة لغسل رأس العريس، كما تستخدمه النساء على وجه الخصوص لتنظيف شعورهن عند الاغتسال، وتسمى أوراقه المجففة (غسه أو لجن) وقد حل محلها اليوم الشامبو.

(٦) تسمى بالمصطلح المحلي (دوم) يتم تناولها طازجة فهي لذيذة الطعم ولها مذاق حامض، كما يمكن تناولها مجففة فتسحق ويسمى مسحوقها (حتي)، ولا زالت الأسواق الحضرية تمتلئ بالدوم الطازج في موسم حصادها وخاصة في وادي حضرموت وعمد ودوعن.

تصبح مسحوقاً قابلاً للعجن، وفي أزمئة القحط يكون هذا هو الغذاء الوحيد المتوفر غالباً^(١) خاصة بعد نفاد التمر من البيوت^(٢). وتزرع أشجار الدوم على ضفاف مجاري السيول ويعد مسحوق الدوم (الحتي)^(٣) من المبردات في الصيف، ويتناوله السكان قديماً مع الماء أو مع الريب (الروبة)^(٤)، كما أن الدوم (النبق) يفيد في علاج (الشهاق) أو ما يسمى بالسعال الديكي بغلي الدوم في الماء وشربه^(٥)، كما يفيد تناول الحتي المبرد في التقليل من الحموضة (الحرقة). وتعد أزهار شجرة السدر مرعى لعسل النحل، وما زال الناس إلى وقت قريب يستعملون ورق السدر المطحون في عملية التنظيف بديلاً من الصابون.

فكثير من الروايات حكّت لنا كم من الصراعات والحروب قد نشبت بسبب استيلاء البعض على علوب الآخرين وخاصة وقت المجاعة، وقد وصلت بعض الحالات إلى القتل خاصة في المناطق القبلية.

ونستخلص مما ذكر آنفاً أن الغذاء الجيد في حضرموت ساعد على الصحة، ففي بعض مناطق حضرموت كان الأطفال يبدون بصحة جيدة مع تناولهم طعاماً يتكون في

(١) إنجرامز، دورين، المرجع السابق، ص ٢٥٤.

(٢) يذكر لنا المؤرخ جعفر السقاف وهو الشاهد في وقت المجاعة ان التمر صار معدوماً. السقاف، جعفر بن محمد، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٣) في المجاعة كان الناس يأكلون الحتي مع الدوم (أي الثمرة بكاملها) حتى تمتلئ البطن ويسد الجوع. عمرون، هودة حميد، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٤) البكري، صلاح، تاريخ حضرموت السياسي، ج ٢، ص ١٣٣.

(٥) الصبان، عبد القادر محمد، عادات وتقاليد بالأحفاف، ص ١٦٩.

الغالب من خبز الدخن وحليب الماعز، والشيء نفسه ينطبق على الأمهات اللاتي كن يبدون بحالة صحية أفضل من مثيلاتهن في المدن^(١). وبذلك يتأكد لنا أن سكان القرى والأرياف ربما كانوا أكثر قوة وأكثر مقاومة للمرض من سكان المدن، بفعل نوعية الغذاء الطبيعي والصحي الذي يتناولونه، أضف إلى ذلك الحركة والنشاط بفعل العمل الدؤوب الذي يمارسه أهل القرى أكثر من أهل الحضر.

وتجدر الإشارة إلى أن أهم أسباب هجرة الحضارة قديماً تعود إلى قلة حصولهم على الغذاء، وخراب بيوتهم ومزروعاتهم، وخاصة النخيل الذي يعد الغذاء الرئيس لهم، وذلك إما بفعل الجفاف وعدم سقوط الأمطار لفترات طويلة، أو بفعل الأمطار الغزيرة وفيضانات السيول، فقد تعرضت حضرموت منذ القدم إلى عدد من المجاعات^(٢) ومات الكثير من الناس بفعل انتشار الأمراض^(٣).

(١) إنجرامز، دورين، المرجع السابق، ص ٢٥٣.

(٢) المجاعات: مفردتها مجاعة، وتعني شدة الجوع وعدم توفر الغذاء، مما يؤدي إلى المرض والوفاة. ولقد كانت حضرموت في تاريخها القديم قد تعرضت لموجات عدة من المجاعات فقد ذكر المؤرخ شنبل في كتابه (تاريخ شنبل) أنه في عام ٨٢٣هـ، قد وقعت مجاعة وقل الأكل وارتفع سعره، كما ارتفع سعر المواشي وأكل السكان الحمير والكلاب والقطط وانتشرت الأمراض، ومات خلق كثير. شنبل، أحمد بن عبدالله، تاريخ حضرموت المعروف بتاريخ شنبل، ت ٩٢٠هـ، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ص ٢١١.

(٣) مثلما حدث في عام ٩٣٩هـ - ١٥٣٢م ومعظمها في حضرموت الغربية الجنوبية، وحصلت مجاعة أخرى عام ٩٤٥هـ - ١٥٣٨م، بلغت ذروتها بأن أكل الناس جلود الحيوانات، وفي عام ٩٧٠هـ - ١٥٦٢م اجتاحت حضرموت سيل عظيم أهلك كثيراً من أشجار النخيل. كما حدثت مجاعة أخرى بأسفل حضرموت سنة ١٣١٥هـ - ١٨٩٧م، فتفرق الناس وهاجر كثير منهم إلى سواحل أفريقيا. السقاف، عبدالرحمن بن عبدالله، إدام القوت، المرجع السابق، ص ٩٩٥.

لقد أدت الحرب العالمية الثانية^(١) التي بدأت بوادرها تظهر عام ١٩٤١م، وانقطاع التحويلات المالية من المهاجرين من جاوة وغيرها من الدول والتي تعد مصدر الدخل للكثيرين في حضرموت، بالإضافة إلى العوامل الطبيعية كانحباس المطر، كل ذلك أدى إلى تدهور الحالة الصحية في حضرموت بفعل المجاعة التي انتشرت في أرجائها، وعُدم الغذاء وكثر المرض والموت، وكانت البلدات والمناطق الواقعة بين القطن وقبر نبي الله هود من أكثر المناطق تضرراً بالمجاعة^(٢). وقد أصاب البدو ما أصابهم من الجفاف فماتت أغنامهم وجمالهم لعدم وجود الغذاء والمرعى وانتشار الأمراض، ومات آلاف البدو جوعاً^(٣) ومن الملاحظ أن سكان القرى والبلدات الواقعة شرقي شبام، أو ما يطلق عليهم محلياً (أهل حدرى) هم أكثر المناطق تضرراً من المجاعة، أما سكان الجهة الغربية من شبام والعقاد والقطن وما حواليلها أو ما يطلق عليهم محلياً (أهل علوى) فإنهم لم يتأثروا بالأزمة لاتصالهم بالحجاز وأفريقيا وعدن كونها لم تنسد طرقها مدة الحرب^(٤). ولم تتحرك بريطانيا لإنقاذ الموقف إلا بعد أن انتشرت الأمراض وعمت وحصد الموت آلاف الأشخاص^(٥).

(١) لم تحدث المجاعة بحضرموت خلال سنوات الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨م) وذلك لعدم وجود الجفاف، إذ كانت الأمطار مستمرة والغذاء متوفراً من الزراعة، وإن كان بكميات قليلة، وحصلت المجاعة خلال الحرب العالمية الثانية بسبب الجفاف وعدم الغذاء مما أدى إلى وفاة الكثيرين. السقاف، جعفر بن محمد، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٢) بامطرف، محمد عبدالقادر، الهجرة اليمنية، الآفاق للطباعة والنشر، صنعاء، الطبعة الأولى ٢٠٠١م، ص ١٠٨.

(٣) بن دغر، أحمد عبيد، حضرموت والاستعمار البريطاني (١٩٣٧ - ١٩٦٧م)، مؤسسة قرطبة القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص ١٠٤.

(٤) السقاف، عبد الرحمن بن عبيدالله، إدام القوت، ص ٢٣٢.

(٥) يذكر المؤرخ جعفر السقاف وهو شاهد عيان على هذه المجاعة أن الجثث تتناثر في الشوارع ويتساقط الناس موتى من شدة الجوع والمرض.

وقد وجدت بريطانيا أن طبيعة الظروف مواتية لها لتحقيق مآربها الاستعمارية، فاستغلت هذه الفرصة ومدت أهل حضرموت بالمعونات الغذائية والصحية، ووزعتها عبر القوات الجوية البريطانية وجيش البادية^(١). ولكنها لم تعمل هذا الخير لمجرد العمل الإنساني كما تعلن.

بعد تفشي المرض و الموت بين الناس وحصول المجاعة ، كان للتجار في عدن وحضرموت^(٢) وكذلك الأهالي في ساحل حضرموت جهود حثيثة لرفع هذه الشدة، إلا أن جهودهم لم تف بالحاجة. إذ أنشئت عدد من الجمعيات الخيرية التي أسهمت في إطعام الفقراء وعلاج المرضى، ومن هذه الجمعيات الجمعية الخيرية التي أسسها الشيخ القدال في عام ١٩٤٢م وخلفه في رئاستها عمر باحشوان^(٣). وقد قام آل الكاف الذين كانوا يمتلكون الثروات خارج البلاد وداخلها بتقديم المساعدة العاجلة لأهالي الوادي وخاصة لسكان تريم، إذ كان لهم من الصدقات الشيء الكثير ولهم أعمال خيرية متعددة، ولولا تدخلهم في الأشهر الأولى من المجاعة لصار عدد الموتى مضاعفاً. لقد وقفت بريطانيا بداية الأمر موقف المتفرج، إذ كانت منشغلة بحربها العالمية، ولما علم (فان در ميولين)^(٤) بما يجري في حضرموت - إذ كان له ارتباط وعلاقة بعدد من الحضارمة

(١) GAVIN:R.J.,ADEN UNDER THE BRITISH RULE 1839-1967, LONDON, G.HURST and Company,1975, p310.

(٢) صحيفة (فتاة الجزيرة)، العدد (١٧٧) بتاريخ ٢/٦/١٩٤٣م، ص ٧.

(٣) باسمير، حسن بن علي، السلطنة القيعية في حضرموت، دار الوفاق، عدن، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ص ٢٠٧.

(٤) الرحالة فان در ميولين: القنصل الهولندي في جدة، قام بثلاث رحلات إلى حضرموت في الأعوام: ١٩٣١م - ١٩٣٩م - ١٩٤٥م.

المهاجرين في تلك البلاد - هالته تلك الفاجعة والكارثة المحققة، فأرسل نداء استغاثة باللغة الإنجليزية إلى بريطانيا يحثها على سرعة إنقاذ الموقف وتقديم الدعم باعتبارها حامية البلاد والمسؤولة عنها، فشكلت بريطانيا لجنة إغاثة لحضرموت وتبرعت بمبلغ ٢٠٠٠٠٠ روبية، ثم تبرعت مصر بمبلغ ٥٠٠٠٠ روبية وتبعته السعودية وبعض الدول الأخرى، حتى تجمعت مبالغ كبيرة لشراء الحبوب والذرة لسكان حضرموت، وقد أقامت بريطانيا جسراً جويّاً لإغاثة حضرموت^(١).

كما كان لنواب السلطان في سيحوت والمهرة أثر كبير في تخفيف عبء المجاعة إذ سمحوا المنكوبي حضرموت بالمرور والسفر للسواحل الأفريقية عبر أراضيهم^(٢).

أرادت بريطانيا تخفيف وطأة المجاعة على سكان حضرموت فخصصت جزءاً من المال المرصود لبناء سد النقرة^(٣) وتعبيد الطريق الشرقية التي تربط وادي حضرموت بساحله، وانشأت مشروع البمبات لتطوير الزراعة وتوفير فرص عمل للمزارعين^(٤). ويرى الباحث أن كل ذلك لم يف بالغرض المطلوب خاصة أنه جاء في وقت متأخر بعد حصول المجاعة وتفشي الأمراض المختلفة بين الناس.

(١) السقاف، جعفر بن محمد، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٢) السقاف، إدام القوت، المرجع السابق، ص ٢٣٢.

(٣) سد النقرة: يقع بالقرب من منطقة قسم، شرقي تريم، وكان الهدف من بنائه تجميع كميات مياه الأمطار للاستفادة منها في الزراعة.

(٤) بامؤمن، عوض مبارك سليمان، الإيلاف في تاريخ بلاد الأحقاف (حضرموت)، الطبعة الثانية، دارجامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠١٣م، ص ١٠٥، ١٠٦.

وكيفما كان القول فإن أهم العوامل التي أدت إلى كارثة المجاعة مرور البلاد بمدة طويلة من الجفاف والقحط استمرت طيلة خمس سنوات متوالية وهي مدة نشوب الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م)^(١)، بالإضافة إلى صعوبة استيراد الحبوب من الخارج في أجواء الحرب العالمية. كما أن نقص المال اللازم لشراء الغذاء كان له أثر سلبي، خاصة عندما توقفت التحويلات الآتية من الخارج وبالذات من جنوب شرق آسيا^(٢) التي كان يعمل بها الآف الحضارمة الذين يرسلون لأهاليهم في حضرموت الإرساليات والأموال، وكان الحضارمة يعتمدون عليها اعتماداً أساسياً في معيشتهم^(٣)، يضاف إلى ذلك عدم الأمن والأمان وعدم الاستقرار الذي رافق مجريات الحياة العامة للسكان في حضرموت في تلك المدة، فقد زادت عمليات النهب والسرقعة وقطع الطرق والتي طالت الممتلكات والأنفس^(٤).

كان من نتائج هذه المجاعة: انتشار الأوبئة والأمراض بأنواعها في مختلف المناطق التي انتشرت فيها المجاعة، فكانت الحصيلة وفاة أكثر من ١٥٠٠٠ شخص^(٥).

(١) السقاف، جعفر بن محمد، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٢) تم ذلك بعد دخول اليابان الحرب العالمية الثانية وسيطرتها على معظم تلك البلدان.

(٣) بن دغر، أحمد عبيد، المرجع السابق، ص ١٠٤. هوك، إيفاء، سنوات في اليمن وحضرموت، تعريب خيرى حماد، دار الطليعة بيروت لبنان، ١٩٦٢م، ص ١٤٥.

(٤) بن دغر، أحمد عبيد، المرجع السابق، ص ١٠٥.

(٥) السقاف، عبدالرحمن، بضائع التابوت في نف من تاريخ حضرموت (مخطوط)، (د-ت)، ج ٣، ص ٦٣.

ومن النتائج أيضاً ارتفاع الأسعار وتدمير الزراعة، فقد أصبح الأغنياء فقراء، وأصبح الفقراء بلا عمل وبلا غذاء^(١).

ويذكر لنا المؤرخ جعفر السقاف - الذي عايش الأحداث المأساوية للمجاعة - أن الناس يتساقطون في الشوارع موتى من المرض وعدم تمكنهم من الحصول على الغذاء، بما لا يقل عن عشرة أشخاص يومياً^(٢)، فلا يستطيع الآخرون إنقاذهم أو حملهم معهم^(٣). وربما يزيد عدد الموتى يومياً عن عشرين شخصاً معظمهم من النساء والأطفال، وحصل أن باع الآباء أبناءهم بأربعة قروش فقط لمن يشتريهم لعدم تمكنهم من توفير الغذاء لهم^(٤).

لقد أقامت الحكومة البريطانية بالتنسيق مع الحكومتين القعيطية والكثيرية مطابخ عامة ومطاعم شربة وحساء للفقراء^(٥) في وادي حضرموت وساحلها، وفتحت عدداً من الملاجئ للأطفال والعجزة، إلا أن تلك المطابخ لم تكن كافية لسد حاجات الناس من

(١) بامؤمن، عوض مبارك سليمان، المرجع السابق، ص ١٠٥.

(٢) كان الاستاذ والمؤرخ جعفر السقاف عضواً في لجنة الإسعاف ومعه سقاف أبوبكر الكاف وآخرون، كما أنه كان مراسلاً لإذاعة BBC البريطانية في تلك المدة ينقل أخبار المجاعة في حضرموت للخارج ويرسلها في تقارير مفصلة للإذاعة.

(٣) كثيرة هي القصص المأسوية التي يرويها لنا الأجداد عن المجاعة وموت الناس بسبب الجوع وانتشار الأمراض، وكان المؤرخ جعفر السقاف قد روى للباحث قصة شاهدها بعينه إذ وجدوا امرأة في تريم في مسيلة فضلون وقد ماتت من شدة الجوع، إلا أن ابنتها الرضيعة كانت لاتزال ترضع من ثدي أمها اللبن، يقول: ((فأخذناها ولم نجد لها كفنًا، فكفناها بجونية، وتم أخذ الطفلة الصغيرة لأناس يهتمون بتربيتها)) .

(٤) عمرون، هودة حميد، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٥) صحيفة (فتاة الجزيرة)، العدد (٣٢٨) بتاريخ ٦/٣٠ / ١٩٤٦ م، ص ٦.

الطعام، وما زاد معاناة الأطفال والنساء ترك الرجال قراهم للسفر صوب ساحل حضرموت^(١) لعلهم يجدون غذاءً أو عملاً^(٢).

لقد قام سلاح الجو الملكي البريطاني برحلات منتظمة لنقل إمدادات الحبوب للمناطق الداخلية من البلاد، كما لم تتوقف إمدادات الغذاء المرسلة من الساحل إلى الوادي، وبذلك قل عدد المرضى الذين يُرسلون إلى المكلا للعلاج، وعلى الرغم من انحسار الموجة الأشد من المجاعة التي استمرت حوالي ستة شهور^(٣) بقيت أعمال الإغاثة مستمرة لمدة طويلة وقدمت لها الحكومة البريطانية مبلغ ٣٠٠٠٠٠ جنيه إسترليني، كما تبرعت الحكومة المصرية بمبلغ ١٠٠٠٠ جنيه^(٤). حتى بدأت البلاد تستعيد عافيتها ووصلت إلى ما يمكن أن يقال إنه وضع طبيعي، خاصة بعد أن هطلت الأمطار وبدأت المزروعات تستعيد حياتها، لكن لم تعد الأمور مثل ما كانت عليه قبل الحرب، فقد توقفت التحويلات التي كانت تتدفق على حضرموت من إندونيسيا وسنغافورا، إلا القليل، وكان على الحضارمة أن يبحثوا عن مصادر أخرى للرزق،

(١) في خضم زمن المجاعة وانتشار الاوبئة والأمراض الفتاكة في حضرموت عام ١٩٤٤م وخاصة في الوادي، كان من الضروري في ذلك الوقت نقل الحالات المرضية إلى المكلا عبر الشاحنات، ولكن لم يكن هناك الا مستشفى واحد فقط . ولم تمضي ١٠ أيام على فتح المستشفى حتى وصل العدد إلى أكثر من ٨٠ حالة، وكان عدد الوفيات يتراوح من ١٥ إلى ٢٠ حالة وفاة في اليوم. إنجرامز، دورين، المرجع السابق، ص ٢٦١-٢٦٢.

(٢) بامؤمن، عوض مبارك سليمان، المرجع السابق، ص ١٠٥.

(٣) ذكر الكاتب بامؤمن في كتابه الإيلاف في تاريخ بلاد الأحقاف (حضرموت) ص ١٠٦، أن شدة مدة المجاعة استمرت حوالي سنة كاملة .

(٤) البكري، صلاح، في جنوب الجزيرة العربية، ص ٢٢٣.

فهاجر عدد كبير منهم إلى السعودية وبعض دول الخليج الأخرى^(١). وقد كتبت الصحافة ومنها صحيفة السلام عن بدء انفراج أزمة المجاعة في حضرموت وأن الأمور بدأت تعود تدريجياً إلى سابق عهدها^(٢).

وفي تريم خصص السيد أبوبكر بن شيخ الكاف^(٣) يوم الخميس من كل أسبوع لتوزيع الصدقات والطعام على الفقراء^(٤)، ويعد السيد أبوبكر بن شيخ الكاف من رواد النهضة والتحديث وشخصية كان لها الكثير من الأعمال الخيرية في مختلف المجالات ومنها الصحة، إذ أنفق الكثير من أمواله لذلك^(٥). وذكرت (فريا ستارك) أنه فتح عدداً من المدارس وأول مركز صحي في مدن وادي حضرموت^(٦).

(١) إنجرامز، دورين، المرجع السابق، ص ٢٦٥. بامؤمن، عوض مبارك سليمان، المرجع السابق، ص ١٠٦.

(٢) صحيفة السلام، صحيفة حرة تصدر كل ١٠ أيام بجكرتا إندونيسيا، بتاريخ ١٣ ربيع الآخر ١٣٦٦ هـ - ٦ مارس ١٩٤٦ م.

(٣) أبوبكر بن شيخ الكاف ولد في سنقافورة سنة ١٣٠٥ هـ - ١٨٨٧ م، ثم هاجر به والده إلى حضرموت وهو في سن الخامسة من عمره، ويعد من رواد النهضة والتحديث ومن أبرز الشخصيات الحضرمية، اشتهر السيد أبوبكر بن شيخ بالجاه والثروة والاحسان فقد سخر ثروته وأمواله في الأعمال الخيرية والمشاريع، فعبد أول طريق يربط بين ساحل حضرموت وواديها طوله ٣٠٠ كم، واهتم بالتعليم والصحة، فقام بدعم المدارس وإنشاء السدود وحفر الآبار وعمّر المساجد، كما سعى في سبيل تحقيق السلام ومنع الحروب بين القبائل الحضرمية، وهو أول من أدخل السيارات والتلفون إلى حضرموت، لُقّب بزعيم حضرموت وقد حصل على وسامين من الحكومة البريطانية نظير خدماته وأعماله، توفي ببيتون في ٩ شعبان ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م. الكاف، علي بن أنيس، عميد الأسرة الكافية - السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف، تريم للدراسات والنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ص ١٤٩ - ١٥٠.

(٤) يؤكد الباحث أن المبنى والحوش الذي كان يتم فيه التوزيع لاتزال بقايا منه قائمة إلى اليوم.

(٥) الكاف، علي بن أنيس، عميد الأسرة الكافية - السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف، ص ١٤٩.

(٦) عمشوش، مسعود، حضرموت في كتابات فريا ستارك، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤، ص ٥٣.

وقد وقعت مجاعات أخرى في حضرموت كانت محصورة في بعض المناطق دون غيرها، كالمجاعة التي حصلت بوادي عمد^(١) وذلك عام ١٩٤٨م بسبب الجفاف، ولكن تم السيطرة عليها وقامت الحكومة القيعطية بتقديم المعونات الغذائية وشاركتها في ذلك الحكومة الكثيرة والتي ساهمت بدفع ١٠٠٠٠ جنيه، وتبرعت حكومة المملكة العربية السعودية بـ ٢٠٠٠٠٠ ريال سعودي^(٢)، كما وقعت مجاعة في بلاد الحموم وذلك في عام ١٩٥٣م للأسباب السابقة، وتم التعاون على إنهاؤها وتقديم المساعدات الغذائية للسكان، ومنح الحموم قروضاً للتوسع في زراعة الأرض^(٣).

(١) صحيفة (فتاة الجزيرة) العدد (٤٧٢) بتاريخ ٢٢ / ٥ / ١٩٤٩م، ص ٤.

(٢) السقاف، جعفر بن محمد، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٣) باحمدان، محمد سالم، عهد السلطان صالح بن غالب القيعطي (١٩٣٦ - ١٩٥٦م) في حضرموت، دار

الوفاق - عدن، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ص ٢٢١ - ٢٢٢.

تراجع سيادة الطب الشعبي وظهور إرهاصات الطب الحديث

يمكننا القول إنه منذ بداية الثلاثينات من القرن الماضي تراجعت المداواة بالطب الشعبي إذ ظهرت إرهاصات العلاج بالطب الحديث، واستمر تطوره فيما بعد، وشهدت حضرموت بعد عام ١٩٣٧م تطوراً في عدة مجالات منها الصحة، وارتفع الصرف على الخدمات الصحية من ٣٥٠ جنيهاً إسترلينياً في عام ١٩٣٤م إلى ٥٠٠٠ جنيهاً بعدها بعشر سنوات^(١).

كما أصدر السلطان صالح بن غالب القعيطي في عام ١٩٣٨م قوانين صحية، سُمِّيَ الأول منها بقانون (منح إجازات الفحص الطبي للسفن الواردة إلى بنادر الحكومة)، وكان الهدف من إصدار الدولة القعيطية لهذا القانون الوقاية الصحية من السفن القادمة، وهو ما يعرف بالحجر الصحي، أما القانون الثاني فهو (قانون الصحة العامة)، والذي يحتوي على (ست مواد) تبين كيفية التعامل مع بيوت الراحة، وقد أصدر السلطان عقاباً لكل من يخالف هذه القوانين.

ومن المعلوم أن الأوضاع الصحية في حضرموت كانت سيئة ومتخلفة، وكان المستفيد من توفر بعض الخدمات الصحية والأدوية هم السلاطين من الطبقات الحاكمة

(١) إنجرامز، دورين، المرجع السابق، ص ٢٤٣.

وبعض الأثرياء، أما بقية أفراد الشعب فإنهم يلجؤون غالباً إلى الطرق التقليدية الأخرى في العلاج^(١)، كعلاج الكسور والجروح وأمراض البطن والحمى، بالإضافة إلى نزع الرصاص من أجساد المصابين، إذ كانت الصراعات القبلية والمناوشات المسلحة تتجدد بين مدة وأخرى بين القبائل^(٢).

كان المجتمع الحضرمي يعاني من تخلف وتدني مستوى الخدمات الطبية والصيدلية وتفشي الأمراض والأوبئة الفتاكة وسوء التغذية والمجاعة والظلم الاجتماعي، حتى قيام الثورة التي شكلت البداية في التغيير الجاد نحو رفع مستوى الخدمات الصحية ومكافحة الأمراض وتوفير الدواء والعلاج المناسب للمرضى وبناء المستشفيات والمراكز الصحية المختلفة، وإن كانت محصورة في بداية الأمر في عواصم المدن الكبرى، ولم تصل إلى القرى والأرياف، لذلك ظل معظم السكان يذهبون بمرضاهم إلى الأطباء الشعبيين^(٣).

كما نجد أن نسبة الوفيات بين النساء كانت مرتفعة في أثناء الولادة، ولعل ذلك يعود إلى تردّي المستوى الصحي وعزوف البعض منهن عن الذهاب إلى المراكز الصحية، إما لبُعد المسافة أو لعدم توفر الوعي لدى الأمهات الحوامل بضرورة الولادة داخل تلك المراكز الصحية والمستشفيات، وتفضيلهن الولادة داخل البيوت باستخدام

(١) الجعدي، عبدالله سعيد، المرجع السابق، ص ٧١.

(٢) الشاطري، محمد بن أحمد، المرجع السابق، ص ٣٩٩.

(٣) الموسوعة اليمنية، المرجع السابق، ص ٥٩.

الطرق التقليدية المحلية^(١) التي غالباً ما تكون عواقبها وخيمة خاصة في حالة النزيف أو ارتفاع ضغط الدم أو غيره من الحالات المفاجئة التي قد تحصل عند الولادة، وقد أكدت جدة الباحث أن بعض النساء في تلك الحقبة يستمر معهن وجع الولادة إلى مايقارب الأسبوع، فلا تستطيع الولادة إلا بعد مضي هذه المدة، وتتناول بعض المسهلات والأدوية الشعبية، كورق الجلجل مع السكر والقهوة لإبعاد اليأس^(٢). وقد تحصل الوفاة للأم أو الجنين خلال تلك الأيام^(٣).

ومن خلال التعمق في البحث يبدو لنا أن الوضع الصحي في حضرموت وعدن بجنوب اليمن في الأربعينات أفضل حالاً من شماله^(٤)، كون الجنوب كان مستعمراً من بريطانيا- حيث عُدت عدن جزءاً لا يتجزأ من الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس -

(١) من الطريف الذي ذكرته صحيفة الرائد أن إحدى النساء الحوامل بقرية (كروشم) الواقعة بريدة عبدالودود، قد قام زوجها بشق بطنها لشدة الألم بعد أن تعسرت ولادتها وأخرج الجنين، وقام الزوج فيما بعد بإشراف المساعد الصحي بأبعاد برتق وخياطة الجرح وشفيت تماماً. صحيفة الرائد، العدد (١٩) بتاريخ ٥ رمضان ١٣٨٠هـ - الموافق ٢٠ فبراير ١٩٦١ م السنة الأولى، ص ١.

(٢) اليأس بلهجة حضرموت الدارجة يقصد به عدم وجود رطوبة في الجسم، وذلك لقلة الأكل في تلك المدة، وإن وجد فإنه جاف خالٍ من المرطبات.

(٣) عمرون، هودة حميد، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٤) يذكر هانز هولفريتز أن معظم مناطق اليمن كانت تعيش حالة يرثى لها من سوء التغذية بسبب تناول السكان للقات، الذي يؤثر جلياً في الملامح الخارجية للإنسان اليمني، وهانز هولفريتز هو ألماني الجنسية وصل اليمن مرتين، كانت الأولى بطريقة شرعية وقابل فيها الإمام يحيى، أما الرحلة الثانية فلم يصرح له فيها بالدخول فكانت عبر الصحراء، وقد دخل السجن مرتين قبل وصوله إلى صنعاء بهدف مقابلة الإمام يحيى ملك اليمن في تلك المدة. للمزيد ينظر: هولفريتز، هانز، اليمن من الباب الخلفي، ترجمة: خيرى حماد، الطبعة الثالثة، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء - اليمن، ١٩٨٥ م، ص ٩٦، ٩٧.

لذلك كانت تحظى بعناية طبية خاصة، وشهدت مدة ازدهار نسبي في أداء الخدمات وارتبطت بتطور الصناعات الدوائية عالمياً، إذ تم اكتشاف البنسلين ذلك الدواء ذو التأثير الساحر في حينه والذي تم استيراده حينها إلى عدن، واستخدامه في علاج الكثير من الأمراض المعدية المستعصي علاجها آنذاك. ويمكننا إرجاع هذا التطور إلى عاملين أساسيين هما:

- ١ - أهمية موقع عدن استراتيجياً بوصفها ميناءً دولياً على طريق التجارة العالمية.
 - ٢ - الوجود العسكري البريطاني في عدن والذي قام بتحسين الأوضاع في المدينة لتخفيف العبء والمعاناة عن جنود قواته وموظفي حكومته الاستعمارية.
- أما بقية المحميات ومنها حضرموت، فلم تكثرث بريطانيا لها، وظلت هذه المحميات تعاني أوضاعاً صحية سيئة للغاية، إذ تنتشر فيها الأمراض والأوبئة، وصار العلاج بالشعوذة والخرافة هو المتبع غالباً في تلك المناطق^(١).
- وعلى الرغم من قلة المدارس وانتشار الأمية والجهل بين أوساط الناس في حضرموت؛ برز عدد من الطلاب المتنورين الذين مكنتهم قدرتهم العلمية من الدراسة خارج حضرموت، فكان التفوق نصيبهم، ووصلوا إلى مراكز علمية متقدمة في تلك الدول، وقد عاد البعض منهم إلى بلده ليسهم في رفعته وتقديم الخدمات المطلوبة منه^(٢).

(١) بامطرف، محمد عبد القادر، الإقطاعيون كانوا هنا، دار الهمداني، الطبعة الأولى ١٩٨٥م، ص ٦٧.

(٢) نجد أن السلطات البريطانية منعت قدوم بعضهم، ومن وصل منهم إلى البلاد أعاقوا طريق تقدمه وتوظيفه في المراكز المهنية كلاً بحسب تخصصه، علماً بأن البلاد كانت بحاجة ماسة لأمثالهم في مختلف الوظائف، ومن هؤلاء الطبيب عبدالله سالم باعباد، وهو من أبناء حضرموت حاصل على درجة بكالوريوس في الطب الباطني والجراحة من جامعة عين شمس بمصر (يونيو ١٩٥٩م)، ولقد زاول مهنة الطب سنة كاملة =

لقد كان للصحافة الحضرية إسهام في تلمس هموم الناس والاهتمام بالوضع الاجتماعي والصحي والدعوة لتحسين الخدمات العامة للمواطن وخاصة في العاصمة المكلا، فقد تطرقت صحيفة الطليعة^(١) إلى ضرورة الاهتمام بنظافة الشوارع والأزقة التي تمتلئ بالقاذورات وتوفير مياه الشرب النقية لسد حاجة المواطنين، وإقامة كوبري على (العيقة) رحمة بالمواطنين الذين يضطرون في معظم أوقات السنة إلى ركوب القوارب للتنقل بين المكلا وضواحيها^(٢). وذلك لعدم تمكنهم من التنقل براً.

وفي مطلع الخمسينات من القرن الهجري الثالث عشر (ثلاثينات القرن العشرين الميلادي) برز الاهتمام بالرعاية الصحية في حضرموت، إذ ظهرت المستشفيات والمستوصفات التي جُلِبَ لها بعضُ الأطباء من الخارج. وأول مستشفى أسس في مدينة تريم على حساب أسرة آل الكاف^(٣)، وكان ذلك في عام ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م على نفقة خيرية والدهم السيد شيخ بن عبدالرحمن الكاف^(٤)، الذي أوصى قبل موته بثلاث ثروته

=حتى أكتوبر سنة ١٩٦٠م في مستشفيات وزارة الصحة في الجمهورية العربية المتحدة (تسمية لاتحاد مصر مع سورية للمدة من عام ١٩٥٩ - ١٩٦١م)، وقد عاد إلى بلاده لخدمة المواطنين، إلا أنه لم يُنظر في توظيفه بحجة أن بريطانيا لا تعترف بشهادته المهنية. باوزير، أحمد عوض، المرجع السابق، ص ٧٩، ٨٠.

(١) صحيفة الطليعة: العدد (٢٧٢) بتاريخ الخميس ١٦ جمادى الآخرة ١٣٨٤ هـ الموافق ٢ أكتوبر ١٩٦٤ م، ص ١.

(٢) باوزير، أحمد عوض، المرجع السابق، ص ٨٠، ٧٩.

(٣) آل الكاف لهم الكثير من المشاريع الخيرية في تريم خاصة وحضرموت عامة (كالتعليم والصحة والطرق والصدقات والصلح بين القبائل المتنازعة) ولهم ثروات بسنقافورة وجاوة وحضرموت وعدن.

(٤) السيد شيخ بن عبدالرحمن بن أحمد الكاف: ولد بتريم سنة ١٢٥٥ هـ - ١٨٣٩ م، حفظ القرآن الكريم في قبة أبي مريم بتريم، وتلقى تعليمه الديني على يد نخبة من مشايخ تريم وعلماء حضرموت، ثم سافر إلى سنقافورة وعمل بالتجارة وامتلك ثروة كبيرة، عاد إلى حضرموت سنة ١٣١٠ هـ - ١٨٩٢ م. كان مصلحاً =

للمصدقات والمصالح العامة^(١). وجهاز المستشفى بالمعدات الطبية وجهاز الأشعة والأدوية المجانية، وقد أشرف على تأسيس مستشفى الكاف الخيري السيد عمر بن شيخ الكاف^(٢)، وأخوه عبد الرحمن بن شيخ الكاف^(٣)، الذي شاهد عند سفره إلى سنقافورة عام ١٣٢٥م التطور الكبير في مجال الصحة، وآله ماتعانيه بلاده حضرموت من انتشار الأمراض وتدني الرعاية الصحية، فاستقدم في عام ١٩١٥م أول طبيب إلى حضرموت وهو الطبيب الهندي (جلال الدين أحمد) تحت تصرف جمعية الحق.

=اجتماعياً ومحباً لبلاده، له كثير من الأعمال الخيرية، وصك عملةً سميت بعملة الكاف عام ١٨٩٧م توفي رحمه الله بتريم عام ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م عن عمر يناهز ٧٣ سنة، وأولاده الذكور أحمد وعلوي وحسين وعبد الرحمن وأبوبكر وحسن وعبد القادر وعمر. الجنيد، محمد عبدالله. والكاف، حسين محمد، المهندس علوي بن أبي بكر الكاف، مركز النور للدراسات والأبحاث، اليمن - حضرموت - تريم، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ص ١٥. الكاف، علي بن أنيس، عميد الأسرة الكافية - السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف، ص ٣٣-٤١.

(١) المهندس علوي بن أبي بكر الكاف، المرجع السابق، ص ٢٠.

(٢) عمر بن شيخ بن عبدالرحمن الكاف : ولد بتريم عام ١٣١٢هـ / ١٨٩٤م، كان محسناً ومن مؤسسي مستشفى الكاف ومدرسة الكاف وعضواً في جمعية الحق، وقد أسس نادي الشبيبة المتحدة وهو أول نادٍ رياضي ثقافي في تريم عام ١٩٣١م، وأسس مسجد عمر بن شيخ، وبنى له قصرأ أسماه (عشّه)، توفي رحمه الله بمصر ثم نقل جثمانه إلى تريم ودفن بها عام ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

(٣) عبدالرحمن بن شيخ بن عبد الرحمن بن أحمد الكاف: ولد بسنقافورة عام ١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م، توجه لموطنه حضرموت مع والده سنة ١٨٩٢م فدرس علوم القرآن والفقه والنحو، عاد إلى سنقافورة للعمل بالتجارة ثم رجع إلى حضرموت ولقب بعميد الأسرة الكافية، وكان مهتماً بالأعمال الخيرية وبالجانب الاجتماعي والإنساني، فبالإضافة إلى إشرافه على تأسيس المستشفى ودوره في تخفيف معاناة السكان من المجاعة، كان مؤسساً لجمعية الحق بتريم بمعية ابن عمه العلامة حسن بن عبدالله الكاف، توفي بتريم عام ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م. الكاف، علي بن أنيس، عميد الأسرة الكافية - السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف، ص ٤٣-٤٦.

ثم أرسل في عام ١٩٢٥ م طبيباً آخر وهو السيد (عبدالهادي الجيلاني) الذي قوبل بترحاب كبير من أهالي تريم، وأرسل معه كثيراً من الأدوية والمعدات الطبية^(١). واستقدم أيضاً طبيب العيون المغربي (إمبارو محمد) الذي توفي بتريم عام ١٩٣٥ م^(٢)، كما تكفل السيد عمر بن شيخ بتجهيز صيدلية المستشفى^(٣)، لذلك توافد على الطبيب عدد كبير من المرضى من تريم وخارجها لطلب العلاج^(٤). وقام الطبيب عبد الهادي الجيلاني بمباشرة أعماله وفتح عيادته في بيت السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف (خيران) بتريم، وكان هذا البيت النواة الأولى لأول مستشفى بحضرموت^(٥). إذ وسع فيما بعد وأقيم مبنى مستقل لمستشفى الكاف الخيري غربي قصر خميران، وما زالت آثاره باقية إلى وقت قريب^(٦).

وقد ذكر الشاطري أن الطبيب عبدالهادي الجيلاني هو أول طبيب تم استقدامه للمستشفى^(٧). وكان من المساعدين له الشيخ كرامة سعيد بلدرم^(٨). ثم أعقبه طبيب يدعى الدكتور مروشي وهو إيطالي الجنسية، وخلفه بعد ذلك طبيب هندي يدعى الدكتور

(١) الكاف، علي بن أنيس، عميد الأسرة الكافية - السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف، ص ٩٩.

(٢) الكاف، علي بن أنيس، السيد شيخ بن عبدالرحمن الكاف ودوره في التطور الاجتماعي والاقتصادي في سنقافورة وحضرموت، مركز الكاف للدراسات والنشر والتوثيق، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠١٥ م، ص ١٣٩.

(٣) الكاف، علي بن أنيس، عميد الأسرة الكافية - السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف، ص ١٠٠.

(٤) جريدة حضرموت، العدد (٨٧) السنة الثالثة، ٢٨ رجب ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م، ص ٣.

(٥) الكاف، علي بن أنيس، عميد الأسرة الكافية - السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف، ص ١٠٠.

(٦) تعرض المبنى كلياً للهدم بعد إقفاله حوالي عام ١٩٧٠ م، لكن تم إعادة جزء منه في المدة الأخيرة لفتح به عيادة الكاف الخيرية .

(٧) الشاطري، محمد بن أحمد، المرجع السابق، ص ٤٣٩.

(٨) الكاف، علي بن أنيس، عميد الأسرة الكافية - السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف، ص ١٠٠.

رندي أو (رنلي) كما تذكر بعض المصادر، وغيرهم من الأطباء^(١) أمثال الطبيب المسلم من باكستان ويدعى (محمد عمر حياه)^(٢). وقد تم تأسيس أول جمعية للصحة المدرسية في تريم بمدرسة الأخوة والمعاونة على يد السيد عبدالرحمن بن عبدالله بن حسن الكاف الذي كان يعمل بالمستشفى ويقوم بندوات عن الإسعافات الأولية وحملات توعية لطلاب مدرسة الأخوة^(٣).

ونستنتج من خلال المراسلات التي تحتفظ بها أسرة آل الكاف وجود عدد من الخطابات المرسلة من سنغافورة إلى تريم والعكس بخصوص الأطباء والمستشفى والمتابعات المالية لها وغير ذلك.

وقد كتبت الصحافة عن هذا الحدث أن السادة آل الكاف يقومون بتشييد أول مستشفى مجاني حديث في تريم وذلك في عام ١٩٣٦م، وتأثيثه بكل ما يلزم من أجهزة وأدوية وقد توقف نشاطه حوالي عام ١٩٧٠م^(٤). وذكرت صحيفة الرائد بالمكان أن المجلس البلدي في تريم يتبنى المساعدات لاستقدام الطبيب وأنه قد اعتمد شهرياً في عام ١٩٦١ - ١٩٦٢م مبلغ (٢٥٠ شلن) دعماً من التجار وأهل الخير^(٥).

وأسس أيضاً السيد عبد الرحمن بن شيخ الكاف مستشفى بسيئون في بيت الشيخ عاشور باحميد سابقاً، في المدة التي انتقل فيها آل الكاف إلى سيئون في أثناء النزاع بينهم

(١) بامؤمن، عوض مبارك سليمان، المرجع السابق، ص ٢٠٢.

(٢) السقاف، جعفر بن محمد، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٣) الجنيد، محمد عبدالله. والكاف، حسين محمد، المرجع السابق، ص ٤٠.

(٤) الكاف، علي بن أنيس، السيد شيخ بن عبدالرحمن الكاف، ص ١٣٩.

(٥) صحيفة الرائد، العدد (٢١) بتاريخ ١٩ رمضان ١٣٨٠هـ - الموافق ٦ مارس ١٩٦١م السنة الأولى، ص ٤.

وبين القبائل سنة ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م لمدة عشرة أشهر^(١)، ثم انتقل المستشفى إلى منزل السيدين صالح وأبي بكر بن عمر بن عقيل الحامد، ومن عمل فيه الطبيب محمد عمر حياه^(٢).

ولمستشفى سيئون الحكومي استقدمت السلطنة الكثيرة أطباء هنوداً، وهكذا ظل الاعتماد على الأطباء الأجانب في حضرموت إلى أن وصل إلى مستشفى الكاف الخيري ابن تريم الطبيب عبد القادر بن عبدالله بن حسن الكاف^(٣)، يعاونه المساعدان الصحيان عبد الرحمن بن عبدالله بن حسن الكاف^(٤) وأحمد بن عمر بن شيخ الكاف^(٥)، ووصل ابن سيئون الطبيب عبدالله بن جعفر بن منصور الكثيري^(٦) ليعمل في مستشفى سيئون^(٧) الحكومي^(٨).

(١) يذكر المؤرخ جعفر السقاف أن الطبيب محمد عمر حياة فتح صيدلية أيضاً على حساب عبدالرحمن بن شيخ الكاف، وصار الناس يتوافدون عليه لاسيما أنه طبيب مسلم، وكان الطبيب الباكستاني (كفيل الدين) في تلك الفترة مغرم بتعليم الصيادلة أكثر من الناس، كما أن كثيراً من الأطباء الذين وصلوا إلى حضرموت هم هنود، لأن علاقة حضرموت بالهند علاقة قديمة، وكانوا يتصفون بالهدوء والسكينة والأخلاق الفاضلة. السقاف، جعفر بن محمد، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٢) الكاف، علي بن أنيس، عميد الأسرة الكافية - السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف، ص ١٠١.

(٣) الدكتور عبدالقادر بن عبدالله بن حسن الكاف: طبيب تخرج في كلية الطب بجامعة القاهرة - مصر عام ١٩٦٣م، وهو من أبناء مدينة تريم وحفيد للسيد شيخ الكاف.

(٤) الطبيب عبد الرحمن بن عبدالله بن حسن الكاف، عمل في مجال الجراحة والتضميد وضرب الحقن.

(٥) الطبيب أحمد بن عمر بن شيخ الكاف عمل على جهاز الاشعة.

(٦) الدكتور عبد الله بن جعفر: هو ابن السلطان جعفر بن منصور الكثيري، وقد تخرج في كلية الطب جامعة لندن - بريطانيا، متزامناً تقريباً مع تخرج الدكتور عبد القادر الكاف.

(٧) كان موقع مستشفى سيئون قديماً بين الحديقة والبنك الأهلي حالياً.

(٨) بامؤمن، عوض مبارك سليمان، المرجع السابق، ص ٢٠٣.

وأول صيدلية افتتحت في سيئون عام ١٣٥٦ هـ^(١). كما فتحت في شبام عيادة طبية لعلاج المرضى^(٢).

على الرغم من وجود مستشفى بتريم وتوفر طبيب يقوم بمهمة العلاج، بالإضافة إلى توفر صيدلية وعيادة وغرفة عمليات بسيطة، إلا أن كثيراً من الناس كانوا في عزوف عن هذه العلاجات كونها دخيلة على حياتهم ولم يجربوها مسبقاً، لذلك لم يهتموا بها، وظلوا متمسكين بأفكارهم القديمة، إذ كانوا يعتقدون أن المرض له ثلاثة أسباب: هي الريح والبرودة والحرارة، ويقولون إن الأطعمة هي التي تؤدي إلى برودة الجسم وحرارته أو تسبب أو تزيل النفاخ، وكان إلى جانب هذا الطبيب ممرض عربي من إحدى مدن الساحل الأفريقي هرب من عمله لأنه عدّه عقاباً له، فقد افتقد السينما والاستمتاع بنعم الحضارة الغربية، لذلك انصب كل العمل على الطبيب وحده دون مساعد. وبحسب رواية الطبيب تبدو حضرموت بلداً صحية، لكن ينتشر مرض العيون بين الطبقات الدنيا وتظهر الملاريا أيضاً في فصل الخريف^(٣). وكانت منطقة (حَجِر) قد اشتهرت بانتشار هذه الحمى الفتاكة؛ لتكاثر المستنقعات فيها.

وفي المكلا كانت توجد مؤسسة صحية واحدة فقط هي مستشفى المكلا الذي كان يديره طبيب هندوسي ومساعد له وثلاثة ممرضين، وذكر أن عدد المرضى الذين قام الطبيب بعلاجهم خلال مدة عمله من إبريل عام ١٩٣٤م حتى سبتمبر من العام نفسه

(١) الصبان، عبدالقادر محمد، عادات وتقاليد بالأحقاف، ص ١٦٧.

(٢) إنجرامز، دورين، المرجع السابق، ص ١٩٣.

(٣) ميولين، دانيال فان در. فيسمان، فون، المرجع السابق، ص ١٦٣، ١٦٢.

بلغ حوالي (١٥٧٥ مريضاً) وفي شهر أكتوبر فقط كان عدد المرضى (١٤٧ مريضاً)،
و(٨ عمليات جراحية)^(١).

لقد اهتمت الحكومة القعيطية بالنواحي الصحية فبنت في المكلا مستشفى خيرياً
سُمِّيَ بـ (المستشفى الأهلي) وذلك في عام ١٩٤٣م^(٢)، إلا أنه نتيجة لظروف الحرب
العالمية الثانية لم يُفتتح في حينه، وإنما افتتح بعد ذلك في عام ١٩٤٧م ببعض المعدات
والأجهزة^(٣). وقد احتوى المستشفى على عدد من الغرف (للعمليات الجراحية، والأشعة
وعشرات السرر) للمرضى الذين تتطلب حالتهم البقاء في المستشفى، وعمل به طاقم
أطباء من الهند، وكان إلى جانبه صيدلية توزع الأدوية للمرضى مجاناً، وقسم خاص
بالصيدلة تحت إدارة الشيخ عبد الكريم بارحيم^(٤). كما تم تدريب عدد من الممرضين
للعمل بالمراكز الصحية التابعة للحكومة القعيطية والمنتشرة في بعض قرى الدولة
القعيطية وأريافها والتي كان للأهالي أسهام في بناء بعض منها، هذا وقد أُسندَ الإشرافُ
على الناحية الصحية إلى مصلحة خاصة أنشئت في مطلع الأربعينات من القرن
الماضي^(٥)، تحت إدارة رئيس الأطباء الهندي المستر (رندي)، وهو يقوم بالإشراف على
الناحيتين الوقائية والعلاجية، ثم بعد ذلك عُيِّنَ دكتور بريطاني هو المستر (كوركل)^(٦).

(١) إنجرامز، دبليو إتش، المرجع السابق، ص ١٠٩.

(٢) صحيفة (فتاة الجزيرة)، العدد (١٧) بتاريخ ١٦ / ٥ / ١٩٤٣م، ص ٧.

(٣) صحيفة الأمل العدد (٧) بتاريخ ٣٠ / ٤ / ١٩٤٧م، ص ٨.

(٤) باحمدان، محمد سالم، المرجع السابق، ص ١٨٥.

(٥) صحيفة (فتاة الجزيرة)، العدد (٥٢) بتاريخ ٢٩ / ١٢ / ١٩٤٠م، ص ٥.

(٦) باوزير، سعيد عوض، صفحات من التاريخ الحضرمي، ص ٣٢٨.

ولكون النساء الحضرميات يفضلن أن تكشف عليهن امرأة فقد استقدمت الحكومة القعيطية بعثات طبية، منها بعثة الدكتور (بارتجن) التي قبل وصولها بارتياح شديد من السكان^(١)، كما قام طبيب إيطالي في مدة الأربعينات بفتح عيادة في المكلا، إلا أنه لم يكتب له الاستمرار طويلاً^(٢).

كان من ضمن المقررات والمناهج الدراسية للطلاب الدارسين بمدرسة تحسين الوحدات والإدارة بالمكلا^(٣) دورات تدريبية في الإسعافات الأولية، وتشمل كيفية التعامل مع الحروق والنزيف وتجبير العظام وفقدان الإدراك وضربات الشمس والاختناق وداء الكلب واللسع وغير ذلك^(٤).

ونتيجة لبروز بعض التجاوزات والمخالفات في عملية علاج المرضى من قبل بعض المعالجين واتخاذها مهنة للارتزاق، فقد أصدر السلطان في عام ١٩٥٦م قانوناً ثالثاً سمي بقانون (معالجة الأمراض ومراقبة الأدوية) واحتوى هذا القانون على (١٩ مادة) تتضمن إجراءات صحية وقائية يجب اتباعها، ويمكن تلخيصها فيما يأتي:

(١) صحيفة (فتاة الجزيرة) العدد (٢١٣) بتاريخ ١٩/٣/١٩٤٤م، ص ٧.

(٢) داؤد، محمد سعيد، حركة بن عبدات في الغرفة بحضرموت، بحث مقدم إلى الندوة التاريخية حول المقاومة الشعبية بحضرموت، كلية التربية، المكلا، ١٩٨٩م، ص ٥٤.

(٣) تأسست مدرسة تحسين الوحدات والإدارة في المكلا تحت إشراف دار المستشار سنة ١٩٥٤م، لغرض رفع مستوى الوحدات والإدارة من النواحي الثقافية والعسكرية والإدارية ولتهيئة أفراد الوحدات والإدارة في السلطنات الشرقية للجنوب العربي لربطها في اتحاد فيدرالي. باوزير، سعيد عوض، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، ص ٢٥٢.

(٤) المرجع نفسه، ص ٢٥٥.

- لا يسمح لأي شخص بمزاولة مهنة الطب وعلاج المرضى إلا إذا كان يمتلك شهادة مزاولة المهنة مسجلة من اللجنة الصحية بالدولة القعيطية، وتجدد سنوياً في بداية شهر يناير، مع دفع رسوم قدرها شلن واحد .
- لا يسمح لأي شخص بمزاولة مهنة الصيدلة وبيع الأدوية أو الاتجار بها وصرفها للمرضى، إلا إذا كان يمتلك شهادة مزاولة المهنة مسجلة من اللجنة الصحية بالدولة القعيطية، وتجدد سنوياً في بداية شهر يناير مع دفع رسوم قدرها شلن واحد^(١).
- وفي العقد السابع من القرن العشرين عمت الرعاية الصحية مدينة المكلا وبعدها سائر المدن والقرى تقريباً^(٢)، وبدأت الدعوات لأهل الخير تلقى صداها خاصة من أبناء حضرموت في المهجر فقد تم جمع التبرعات لإنشاء عدد من المرافق الصحية وتأثيثها وتوفير مستلزماتها كافة، ومن تلك المشاريع مشروع تأثيث مستشفى الأمراض الصدرية بالمكلا^(٣)، إلا أنه بقيت مناطق لم تصلها الخدمات الطبية، ففي دوعن زادت النداءات المطالبة ببناء مستشفى مزود بالأطباء والتجهيزات كافة، وتقدم الأهالي بشكوى للسلطات والمسؤولين في إدارة الصحة من عدم توفر المستشفيات والمراكز الصحية، وعدم وجود الأدوية وكثرة المرضى الدواعنة الذين يصعب نقلهم للمستشفيات

(١) باحمدان، محمد سالم، المرجع السابق، ص ١٨٣ - ١٨٤.

(٢) الكاف، سقاف علي، حضرموت عبر أربعة عشر قرناً، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، مكتبة أسامة بيروت - لبنان، ص ٧٥.

(٣) صحيفة الرائد، العدد (٢٦) بتاريخ ٢ ذو القعدة ١٣٨٠هـ - الموافق ١٧ أبريل ١٩٦١م السنة الأولى، ص ١. والعدد (٣٢) بتاريخ ٢٢ ذو الحجة ١٣٨٠هـ - الموافق ٥ يونيو ١٩٦١م، ص ٧.

في تريم أو المكلا لوعورة الطرق والتكاليف الباهظة التي لا يستطيع كل المرضى تحملها فيموتون بمرضهم^(١).

من كل ما سبق نستنتج أن الطب الشعبي في حضرموت كان قد مر بمراحل ازدهار وقوة، ثمَّ وصل إلى مرحلة الانحسار والتقهقر، وذلك بعد ظهور المراكز الصحية والمستشفيات، إلا أن ممارسة الحضارمة للطب الشعبي لم تنتهِ بظهور المستشفيات وانتشارها في مختلف المناطق والقرى الحضرية، فقد بقي الطب الشعبي ومازال يمارس من فئات عدة من الحضارمة رجالاً ونساءً، بل لعل البعض يمارس الطب الشعبي جنباً إلى جنب مع الطب الحديث، فكثير من المرضى الذين يتعالجون بالوصفات الشعبية المحلية يتعالجون أيضاً بالحقن والحبوب والعقاقير الطبية الكيميائية، وقد تحصل ازدواجية في عمل الطبيب الشعبي خاصة في علاج الكسور وفكوك الصدر وبعض أوجاع البطن (وجود الديدان مثلاً) بأن يطلب المعالج من المريض التوجه الى المستشفى لعمل الأشعة وبعض الفحوصات المخبرية، وبالتعرف على نتيجهتها يصرف المعالج للمريض العلاج الشعبي المناسب.

ويتبين لنا أن مرحلة الثلاثينات من القرن الماضي هي المرحلة التي بدأت تظهر فيها إرهاصات الطب الحديث وتراجع الطب الشعبي الذي ازداد تراجعاً مع مرور الزمن بفعل انتشار الوعي بين أوساط الناس وبناء الكثير من المستشفيات والمراكز الصحية، وتنفيذ حملات محاربة الأمراض بالطرق العلمية الحديثة.

(١) صحيفة الطليعة، العدد (٦٤) بتاريخ الخميس ١٠ ربيع الأول ١٣٨٠ هـ - الموافق ١ سبتمبر ١٩٦٠ م، ص ٤.

الفصل الرابع

النباتات والأعشاب واستعمالاتها

في الطب الشعبي الحضرمي

هو كل ما يستعمله الإنسان من أصل نباتي للأغراض الطبية، ويعرف أيضاً أنه النبات الذي يحتوي في عضو أو أكثر من عضو منه على مادة كيميائية واحدة أو أكثر، ولها القدرة الفسيولوجية لمعالجة مرض معين أو التقليل من أعراض الإصابة بالمرض^(١). وفي حضرموت يوجد كم هائل من الأعشاب والنباتات والأدوية المستخدمة في الطب الشعبي لعلاج كثير من الأمراض، فالبعض منها يزرع في حضرموت والمناطق المجاورة لها، والبعض منها يتم استيراده من الخارج وخاصة من الهند والصين وأفريقيا. منذ أن خلق الله الإنسان على وجه الأرض نجد أن النباتات والأعشاب كانت لها أهمية بالغة في حياته، كونه يستخلص منها الكثير من الأدوية والمستحضرات الطبية التي تساعده على الشفاء من الأمراض المرافقة لمسيرة حياته، فتناقلتها الأجيال تلو الأجيال وأصبحت جزءاً من حياتهم وعاداتهم وتقاليدهم، بل صارت على ألسنتهم في أحاديثهم وحكاياتهم وأمثالهم وحكمهم، وقد عرف الحضارمة كغيرهم من الشعوب الأعشاب النافعة فحافظوا عليها، وتركوا الضار منها، وقد صار واضحاً وجلياً اليوم الاهتمام بالنباتات والأعشاب واللجوء إلى الطبيعة وعلاجاتها للحصول على الدواء الشافي لمختلف الأمراض، بعيداً عن الأدوية الكيميائية ومشكلاتها وآثارها الجانبية^(٢).

(١) الدبعي، عبدالرحمن سعيد . والخليدي، عبدالولي أحمد، النباتات الطبية والعطرية في اليمن(انتشارها - مكوناتها الفعالة - استخداماتها)، مركز عبادي للدراسات والنشر - صنعاء، الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٢٣.

(٢) إن المتتبع اليوم للقضايا الطبية والعلاجات الحديثة يرى أن الدول المتقدمة قد نشأ بها عدد كبير من الصيدليات التي تصرف الدواء بالأعشاب والنباتات، وبذلك هي تعود للطب التقليدي الشعبي النابع من الطبيعة الصحية، بل وتحولت كثير من المستشفيات من العلاج الكيميائي إلى العلاج الشعبي.

تتميز بعض النباتات بخصائص وصفات ليست موجودة في كل النباتات، وتسمى هذه النباتات بالنباتات الطبية^(١)، لاحتواء بعض أجزائها أو كلها على مواد فعالة ذات قيمة علاجية (جذور - قلف - سيقان - أوراق - أزهار - ثمار - بذور - عصارة) وهي تستخدم في العلاج بالطب الشعبي منذ القدم^(٢).

وبحكم اختلاف المناخ تتوزع النباتات على المرتفعات الجبلية والهضاب والسواحل والوديان والقيعان والصحاري وفي الحقول وعلى السواقي الزراعية، وغالب هذه النباتات موسمية تظهر بهطول الأمطار وسرعان ما تختفي مع حلول الجفاف^(٣). ومن الملاحظ أن هناك عدداً من المحاصيل الزراعية الطبية التي تزرع بحضرموت (كالخبة السوداء، السمسم، الشبرم) وغيرها، قد عذف عن زراعتها بعض المزارعين الحضارمة في الوقت الحالي، كونها لاتأتي بمردود مالي كبير، بالإضافة إلى تحول الناس للعلاج بالطب الحديث الذي يعتمد على العقاقير الكيميائية.

لقد أثبتت الأبحاث والتجارب في مجال الطب الشعبي وجود فوائد طبية كثيرة للتداوي بالنباتات والأعشاب، وهو الأسلوب الذي يقوم على طريقة تفسير المرض بأنه نتيجة خلل عضوي، ويعتمد هذا النوع من العلاج على تراكم الخبرات لدى المعالج^(٤).

(١) يبدو أن هذه النباتات والأعشاب تمثل صيدلية متكاملة، فقد يحتوي النبات الواحد على أكثر من علاج لمرض معين أو عدة أمراض.

(٢) من المرجح أن أنواع النباتات التي تستخدم في الطب الشعبي عالمياً يصل عددها إلى نحو (٢٥٠٠٠-٧٥٠٠٠) نوع، لكن المعترف به علمياً وله قيمة علاجية حقيقية (٢٥٠ - ٧٥٠) نوعاً فقط. باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ٩.

(٣) باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ١٢.

(٤) الجعيد، عبدالله سعيد، المرجع السابق، ص ٧٤.

كان الناس في حضرموت يستخدمون الأساليب التقليدية والأعشاب الموجودة في الطبيعة التي يجدها غالباً في الجبال والمرتفعات والأودية في علاج الكثير من الأمراض، فاكثبوا كثيراً من الخبرات في هذا المجال. ونرى أن هناك عدداً كبيراً من العقاقير النباتية تستخدم للعلاج والغذاء معاً، والبعض الآخر يستخدم للعلاج فقط، وقد تم التركيز في بحثنا هذا على النباتات والأعشاب التي تزرع غالباً في حضرموت - نطاق البحث - أو التي يشيع التداوي بها في حضرموت، وتم الاستعانة ببعض المصادر لمعرفة أسماء بعض هذه النباتات والأعشاب^(١). وقد اعتمدنا على الاسم المحلي للنبات ثم وضعنا بين قوسين () الاسم العربي وبقية الأسماء الشائعة الأخرى للنبات نفسه.

ومعظم هذه الأدوية الشعبية موجودة في جبال حضرموت ووديانها وسهولها، أو لدى محلات بيع الأعشاب في الأسواق، وأحياناً يقوم المعالج بالطب الشعبي بتوفيرها وصرفها للمرضى مقابل مبلغ من المال، وإذا قام المريض بشرائها بنفسه من محلات البيع المعروفة فإنه غالباً يقوم بالرجوع إلى المعالج بعد شراء تلك الأدوية للتأكد من اسمها وصفاتها ومكوناتها وصلاحياتها وكيفية استخدام الجرعة.

ومما ينبغي الإشارة إليه أننا وجدنا اختلافاً يسيراً في كتب الأعشاب والنباتات بخصوص الأجزاء الطبية المستخدمة في نبات معين، فتذكر بعض الكتب أنه يستفاد من أوراقه فقط، وفي بعض المؤلفات تضيف إلى أوراقه جذوره أو أزهاره، وحاولنا في هذه الدراسة تصنيف تلك النباتات والأعشاب بقدر الإمكان بحسب أكثر الأجزاء المستخدمة وذكر فوائدها كما هو سائد في الثقافة الشعبية الطبية.

(١) تم الرجوع لمخطوطة النباتات والحبوب المتداولة في أدوية الطب اليوناني ومقابلها في الدارجة الحضرمية، المرجع السابق. وقد اطلعنا على كراسة للأستاذ حسن بلدرم في تريم قد نقل إليها هذه المخطوطة بخط يده، كون خط رحيم رديئاً.

نباتات وأعشاب تستعمل أجزاؤها الأرضية (جذورها وريزوماتها) وقلفها

قُطْب (حسك - شرشر - ضررس العجوز - شفشق): نبات عشبي ينمو في الأرض المهجورة والحقول في مختلف مناطق حضرموت، ويستفاد من جذور وثمار النبات، له تأثير قابض ويقوي الشهوة ويستخدم في علاج أمراض القلب والتهاب المفاصل^(١)، كما أنه يعالج عسر البول^(٢) ويفقت حصى الكليتين والمثانة^(٣)، ويستخدمه الحضارمة أيضاً لعلاج الرواسب^(٤).

عقيس (عقيص - محاط - حمشد - نعيم): عشب معمر، يصل طوله إلى حوالي (متر)^(٥)، يستعمله الحضارمة في طرد الديدان وذلك بغلي الجذور والأوراق لمدة نصف ساعة، كما أنه يقوي الرحم، ويمنع سقوط جنين الحامل، ويفيد في علاج الحمى وأوجاع البطن^(٦).

(١) باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ١٧٤.

(٢) مخطوطة المنوال في تفسير ما أشكل من العلل والأدوية والأبدال، للشيخ سعد بن الفقيه محمد بن أحمد بن أبي فضل المتوفي في (ق ٨هـ / ق ١٤م)،.

(٣) نبات القطب إذا اقتات عليه الحيوانات بكميات كبيرة فإنه يسبب لها التشنج، والتهاب مناطق الجلد المكشوفة.

(٤) الصبان، عبد القادر محمد، عادات وتقاليد بالأحقاف، ص ١٦٨، ويؤكد ذلك مقابلة شخصية مع الوالد يسلم مبارك أحمد بن عويص، العمر: ٥٤ سنة من مواليد ١٩٦٠م، بتاريخ ٢٣/١١/٢٠١٤م.

(٥) باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ١٨.

(٦) الكثيري، غازي رشاد، الأعشاب النافعة في حضرموت، مركز عبادي للدراسات والنشر - صنعاء، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ص ٢١-٢٢.

رمان: الرمان شجيرة قصيرة متساقطة الأوراق^(١)، ارتفاعها من (١,٥ - ٥ أمتار) الثمار لبّيةٌ مستديرة تحيط بها قشرة سميكة صلبة، بداخلها عدد كبير من البذور، وهي من الفواكه^(٢)، ويزرع الرمان في حضرموت منذ القدم، وفي الطب الشعبي الحضرمي يستعمل مسحوق قشرة ثمار الرمان قابضاً للبطن يقطع الإسهال، ويوقف النزيف الرحمي، كما يساعد على التئام جروح البشرة^(٣)، كما أن الحضارمة كانوا يتداوون بمسحوق قشر الرمان لعلاج الحروق^(٤).

ضَرَعَب: نبات عشبي، صغير لا يزيد ارتفاعه عن (٧٥ سم)، ولا يزيد إمتداده عن نصف متر في سطح الأرض، ويستخدم قديماً للتنظيف لرائحته العطرية^(٥)، أما استخداماته في الطب الشعبي الحضرمي فإنه يساعد في علاج سوء الهضم، وعلاج أمراض الأذن، والمفاصل التي بها ألم، وعلى الدمامل حتى يصبح لها رأساً مليئاً بالصديد، كما أن مغلي البذور مفيد في غسل الجروح المصابة بالديدان، ويساعد في سحب الدم المحتقن، وعلاج الحزاز^(٦).

(١) البار، أحمد محمد، دليل زراعة الفاكهة بوادي حضرموت، مكتبة تريم الحديثة، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ص ٤٤.

(٢) الدبعي، عبدالرحمن سعيد . والخليدي، عبدالولي أحمد، المرجع السابق، ص ٢٤٦.

(٣) باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ١٣٠-١٣١.

(٤) الصبان، عبد القادر محمد، عادات وتقاليد بالأحقاف، ص ١٦٨.

(٥) عويض، يسلم مبارك أحمد، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٦) بن قديم، دراسة مسحية للنباتات الطبية في بعض مناطق ساحل حضرموت وأهم استخداماتها، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠١٤م، ص ٦٦-٦٧.

أثل (جزمارك): شجرة معمرة^(١) يصل ارتفاعها من أربعة إلى ثمانية أمتار، تنمو غالباً في وديان حضرموت، يستفيد الحضارمة من قلف النبات في علاج الإسهال لمقدرته القابضة للبطن، وتحفظ الأوراق الجافة المتساقطة من الشجرة وتخزن لاستخدامها شرباً مع الماء في تعجيل عملية الولادة عند تعسرها^(٢)، ويفيد في علاج الجدرى والبهق والبواسير^(٣).

سعدة (سعد - السعداء - بصلة): عشب معمر، يصل طوله إلى (٧٠ سم)، توجد السعدة في حضرموت غالباً في المناطق الحارة الزراعية والحقول وعلى جوانب قنوات الري، وللدرنات تأثير منبه ومدر للبول والطمث، والجذور تستخدم في علاج أمراض البطن والمعدة، وإذا سحقت الدرنات^(٤) وأعطيت للتنفاس فإنها تساعد على إدرار اللبن، وإذا تبخرت بها المرأة خففت من ألآم الحيض^(٥)، ومن طريف عادات الحضارمة قديماً

(١) عثر علماء الآثار في وادي قنا بمصر على بعض قطع من الأثل، يرجع تاريخها إلى العصر الحجري القديم ووجدت الأغصان والأوراق في مقابر مدينة منف وطيبة، وهذا دليل على قدمها منذ مصر الفرعونية. الموصلي، مظفر أحمد، نباتات طبية ذكرتها الكتب السماوية، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل - العراق، د-ن، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ص ٦٦.

(٢) الدبعي، عبدالرحمن سعيد . والخليدي، عبد الولي أحمد، المرجع السابق، ص ٢٨٠.

(٣) للمزيد ينظر الغساني التركماني: الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول، المعتمد في الأدوية المفردة، ضبطه وصححه محمود عمر الدماطي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص ٦.

(٤) في الهند تستخدم درناتها غذاءً بعد تحميصها . الدبعي، عبدالرحمن سعيد. والخليدي، عبد الولي أحمد، المرجع السابق، ص ١٧٦.

(٥) الكثيري، غازي رشاد، المرجع السابق، ص ٣٧.

المرتبطة بعشب السعدة وخاصة في تريم عند احتفالهم برأس السنة الهجرية، أن تقوم الأمهات والعجائز بتكليف الأطفال بالخروج للمزارع صباحاً، وإحضار قليل من عشب السعدة تفاؤلاً بالسعادة، وقليل من خوص النخيل تفاؤلاً بالتمر الوفير، وحنة من الدوم (السدر) وحنة صغيرة من الرمان وعيدان بعدد أفراد الأسرة وزيادة، تفاؤلاً بالزيادة في المواليد للعام القادم، وبعض من ورق الليمون أو من ثمره، وبعض من ورق الفلفل أو ثمره، وقليل من شوك شجرة السلم تفاؤلاً بالسلامة من الأمراض، ويربط الجميع مع بعض على شكل حزمة صغيرة- (رزمة)، وعندها تجتمع الأسرة وترتفع أصوات أهazيج الأطفال قائلين:

كُبَيْدِي عَلَى رَأْسِي وَجِبْتَهُ مِنَ الْوَادِي وَبَعَثَهُ بِخُمْسِيَّةٍ وَلَا جَابَ عَشْوِيَّةٍ
ثم تُعَلَّقُ فوق قِدر (طست) العِشَاءِ في المِطْبَخِ، إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الْعَادَةُ تَكَادُ تَكُونُ مَنْقُوضَةً^(١).
بشام : (بلسم - بلسم مكة) شجرة صغيرة دائمة الخضرة قائمة، تنمو إلى ارتفاع أربعة أمتار، تفرز الفروع عند قطعها سائلاً له رائحة راتنجية، وفي الطب الشعبي الحضرمي يقطع جزء من لحائها (جلد الشجرة) فتفرز مادة زيتية توضع على الحريق لتجفيفه وإعادة طلوع اللحم بسرعة^(٢)، كما يستخدم لب القلف مطهراً للجروح ولعلاج حالات تهيج الجلد، بالإضافة إلى استخدامه منذ زمن بعيد في تحضير البخور والعطور^(٣).

(١) بن شهاب، أحمد بن ضياء، المرجع السابق، ص ٧١.

(٢) زعيزع، صالح عبدالله علي، خبير بالأدوية والطب الشعبي، صاحب محل عطارة، من مواليد ١٩٦٨م، خبرة ٣٥ سنة، تريم، ٦/ ٢/ ٢٠١٦م.

(٣) الدبعي، عبدالرحمن سعيد. والخليدي: عبدالولي أحمد، المرجع السابق، ص ١٤٥.

بذر الكتان: يستفيد الحضارمة من بذر الكتان في علاج الزكام وبرص الأطفال، كما ينفع من وجع الرئة، والصدر وقروح الرئة والمثانة، ويستحسن خلطه مع العسل قبل شربه^(١).

فجل: (بقل) عشب وتدي، الساق قصيرة على هيئة قرص، والأوراق عريضة كبيرة الحجم والفجل مقوي^(٢) للأعصاب، وينبه الشهية والهضم، كما أن بزره مقو للجسم^(٣)، وهو نافع للصداع إذ يؤخذ الفجل ويغلى في الزيت ويبرد ويدهن به رأس المريض كل يوم، وإذا خلط مع العسل يساعد في تقوية الحيوانات المنوية^(٤) وتفيد الجذور في حالات الأرق والتوتر، وهو مدر للبول طارد للغازات، وتستعمل أغصان الفجل في علاج أوجاع المثانة وتفتيت الحصى^(٥)، وإن ذلك به الموضع خفف من آلام عرق النساء، وإذا طبخ ورقه كان صالحاً لعلاج السعال المزمن^(٦)، وقد ثبت أن الفجل يساعد في إذابة الدهون الزائدة مما يؤدي إلى انقاص الوزن^(٧)، وللفجل ذوق مميز مع سفرة الإفطار الحضرمية، خاصة في شهر رمضان المبارك.

- (١) بايمين، سعيد عوض، دراسات الطب الشعبي القديم (الطب الشعبي والوصفات الشعبية بالمحافظة الخامسة) السليبات والإيجابيات، مطبوع إستنسل، (د - ت)، ص ٧٨.
- (٢) كتب هيرودوتس (نحو ٤٨٥-٤٢٥ ق. م) أن أجور بنائي الأهرامات في مصر كانت تدفع فجلاً وبصلًا وثومًا، لمع، عباس، التداوي بالأعشاب والنباتات والفواكه، ١٠٠ صنف وصنف، الطبعة الأولى، مؤسسة دار السلوى للطباعة والنشر، لبنان بيروت ٢٠٠٥م، ص ١٠٩.
- (٣) الصبان، عبد القادر محمد، عادات وتقاليد بالأحقاف، ص ١٦٩.
- (٤) زعيزع، صالح عبدالله علي، مقابلة شخصية، المرجع السابق. للمزيد ينظر: صالح، شعبان أحمد، علاج الأمراض بالأعشاب والطب الشعبي، مكتبة الصفاء، القاهرة مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ص ٥٥.
- (٥) مخطوطة: نبذة في علم الطب، المرجع السابق.
- (٦) الدبعي، عبدالرحمن سعيد . والخليدي، عبد الولي أحمد، المرجع السابق، ص ١٤٢.
- (٧) العيدروس، محمد بن علوي، الأدوية في الغذاء، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، (د-ن)، ص ٥٥.

لُبان بدوي (لبان ذكر - كندر): شجرة قائمة يصل ارتفاعها إلى خمسة أمتار، ينمو في المرتفعات الجبلية من حضرموت وخاصة دوعن، ويوجد خمسة أنواع منه^(١)، وللبان الذكر يقوي الذاكرة ويبعد النسيان والبلادة ومضغه يقوي الأسنان^(٢)، وإذا أذيب في الماء وشُرب فإنه يساعد في علاج المغص^(٣)، ويستخرج اللبان عندما تفرز الفروع والساق عند قطعها سائلاً راتنجياً، إذ يظهر تحت القشرة الخارجية للقلف مادة صمغية تخرج بعد جرح ساق أو فروع شجرة اللبان بسكين خاص، وتتجمد عند تعرضها للهواء وهي مادة (اللبان)، ثم يصفى ويزال منه الشوائب، كما يشرب منقوع اللبان لعلاج السعال والتهاب الحنجرة وإدرار الطمث، ويستعمل بخوراً لملايس الطفل حديث الولادة، كما يبخر به البيت في أثناء مدة النفاس، وأفضل أنواع اللبان ما كان لونه أبيض، إذ يُعدُّ درجة أولى^(٤).

وتعد صناعة اللبان والبخور في حضرموت قديماً من الصناعات المربحة لأصحابها، يتوارثها الأبناء عن آبائهم، ويستخدم السكان البخور كالعطر في وقتنا الحاضر، فيكثر استعماله في المناسبات العامة والخاصة، ويستخدم أيضاً لعلاج بعض الحالات المرضية،

(١) الدبعي، عبدالرحمن سعيد . والخليدي، عبد الولي أحمد، المرجع السابق، ص ١٤٣.

(٢) زعيزع، صالح عبدالله علي، مقابلة شخصية، المرجع السابق. للمزيد ينظر: الغساني التركماني، المرجع السابق، ص ٣١٥.

(٣) الشاطري، أحمد أبوبكر، النباتات الطبية في اليمن الديمقراطية، بحث مقدم لأسبوع الطالب الجامعي السابع، كلية ناصر للعلوم الزراعية، جامعة عدن، ص ١٣. مكتبة الأحقاف للمخطوطات بترميم يحمل رقم ٢٠١.

(٤) باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ٢٩.

وكانت الشجر مشهورة بهذه الصناعة، وتربطها علاقات تجارية مع سقطرى وعمان والمهرة، لذا أنشد قائلهم :

اذهب إلى الشجر ودع عمائنا إن لم تجد ثمراً تجد ثبائنا

لصف (قبار - كبر - الشفلح): نبات شوكي يتكاثر في أودية حضرموت، يتراوح طوله بين المتر والمترين، ويستفاد من الجذور لطرد البلغم وإدرار البول والطمث، ويستعمل منشطاً للكبد ومضاداً للبواسير^(١)، ويستخدم اللصف أيضاً في علاج المفاصل والركب والقرس على شكل لبخات، ومسكناً للدغات وخاصة العقرب^(٢)، كما يستخدم في علاج كل الأمراض الباردة ومنها أمراض الريح خفيفها وغلظها والفالج المعروف بـ (الشلل)^(٣).
كركم (هرد): الكركم ينتمي لعائلة الزنجبيل، يتميز باللون الأصفر أو الرمادي أو برتقالي داكن^(٤)، ويستفاد من قلف السيقان لتحسين البشرة ويطحن ويستخدم مع الدهن لتضميد كسور العظام^(٥)، ويستفاد من الهرد أيضاً في علاج حكة الجسم، ويعد من التوابل التي تضاف إلى المأكولات، كما أن المرأة الحضرمية النفساء تطلي به جسمها للزينة،

(١) الدبعي، عبدالرحمن سعيد . والخليدي، عبدالولي أحمد، المرجع السابق، ص ١٥٨. باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ٣٣.

(٢) عويض، يسلم مبارك أحمد، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٣) الجوهي، عمر أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٧١.

(٤) في العصور الوسطى كان يسمى بالزعفران الهندي، وتعد الهند من أكبر المستهلكين للكركم. كلير، كولن، التوابل والأعشاب الطبية، نقله للعربية سهيل زكار، دار الفكر، بيروت لبنان، بدون رقم طبعة، (د - ت)، ص ٧٣.

(٥) الشاطري، أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٢.

وقد يخلط مع السليط العربي، وأحياناً يتم تعريضه للشمس قبل استخدامه^(١)، والهرد كان ومازال يستخدم لدى نساء البدو في حضرموت لإكساب البشرة لوناً مميزاً.

حليلة (حليوة - شوك الجمل): شجيرة صغيرة شوكية معمرة يصل ارتفاعها من (٤٠ - ٦٠ سم)، كثيرة التفرع والأوراق صغيرة بسيطة سريعة التساقط، يستعمل هذا النبات مليناً ومسكناً للتهاب اللوزتين والروماتيزم وعلاج إفرازات صديد الأذن^(٢).

بصل: نبات يزرع في حضرموت ويعتمد عليه السكان في وجباتهم الغذائية اليومية، وقد يؤكل مع التمر وخاصة في المناطق البدوية، بل وتعد هذه الوجبة قديماً من الوجبات الرئيسة في حضرموت^(٣)، والبصل مفيد للزكام وأمراض الصدر وذلك باستنشاق أبخرته، وهو مقو للكبد والكلى وطارد للغازات والديدان^(٤).

كما يستخدم الحضارمة البصل قديماً في علاج البواسير حقناً شرجية، وذلك بغلي نصف بصلة متوسطة الحجم لمدة ثلاث دقائق في لتر من الماء ثم يحقن فاتراً في الشرج^(٥).

(١) الصبان، عبد القادر محمد، عادات وتقاليد بالأحقاف، ص ١٦٩.

(٢) الدبعي، عبدالرحمن سعيد . والخليدي، عبدالولي أحمد، المرجع السابق، ص ١٨٩. باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ٧٩. للمزيد ينظر مقال عن الكركم بمجلة الرعاية الصحية، العدد الثاني، إبريل ٢٠١٣م، المرجع السابق، ص ٢٢.

(٣) أصل النبات آسيا الوسطى ويزرع في كثير من دول العالم وبه عدد كبير من العناصر الغذائية، بالإضافة إلى المواد المدرة للبول والصفراء، والمواد المليئة للبطن والمقوية للأعصاب المغذية للقدرة الجنسية، إلى جانب مفعوله القوي في علاج أمراض البطن . أعشاب وفوائد صحية ، المكتبة الشاملة، المرجع السابق، <http://www.shamela.ws>

(٤) الدبعي، عبدالرحمن سعيد . والخليدي، عبدالولي أحمد، المرجع السابق، ص ٢٠١.

(٥) باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ٨٨-٨٩.

ثوم: نبات عشبي، له رائحة مميزة، وطعم حار يصل طوله إلى حوالي (٣٠ سم)، ويزرع في حضرموت منذ القدم، وأجود أنواعه (الصرفة) الذي يتميز بأنه مقاوم فلا يفسد حتى بعد مرور حول، وهو يساعد على الهضم ولا يخلو المطبخ الحضرمي منه ومن أخيه البصل، ويعد الثوم^(١) من العلاجات الناجحة في علاج كثير من الأمراض الخبيثة^(٢)، وقد اعتمدت عليه بعض الشعوب في العلاج^(٣).

زنجبيل: يعد الزنجبيل من التوابل التي تصل إلى حضرموت من المناطق والبلدان المجاورة، فقد عرفه الحضارة منذ القدم مكوّناً رئيساً من مكونات القهوة التي كانوا يتناولونها^(٤)، وقد ذكر الصبان الزنجبيل في كتابه (عادات وتقاليد بالأحقاف) وسماه بـ (المبترع)، وأورد أنه يفيد في علاج وجع البطن وذلك بتعريضه للنار حتى يُشوى، ثم

(١) يستعمل الثوم لإخراج ديدان البطن وعلاج أمراض المعدة وبعض أمراض القلب. جواد علي، المرجع السابق، ص ٣٩٣.

(٢) للمزيد ينظر الموصلي، مظفر، المرجع السابق، ص ٨٨. وكذلك صالح، شعبان أحمد، دليل المعالجين بالأعشاب والطب البديل، ص ١٩٦-١٩٧.

(٣) اعتمد الاتحاد السوفيتي سابقاً على الثوم بوصفه مضاداً حيوياً، وذلك بعد أن داهمتها الإنفلونزا عام ١٩٦٥م، فلجأت الحكومة إلى استيراد (٥٠٠ طن) من الثوم بعد أن نصح الأطباء السكان بضرورة تناوله لحمايتهم من المرض. الحسيني، أيمن، أعشاب ونباتات من الطب الشعبي في خدمة مريض السكر، مكتبة ابن سينا، القاهرة مصر، ١٩٩٣م، د-ن، ص ٤١.

(٤) وقد حظي بقداسة في آسيا قديماً، واعتُقد في أوروبا في العصور الوسطى أنه مأخوذ من جنة عدن، والزنجبيل يساعد في علاج اضطراب الهضم ودوار السفر وغثيان الصباح. لمع، عباس، المرجع السابق، ص ٧٣.

يدق ويشرب مع الماء ويضاف إليه العسل أحياناً^(١)، وينفع أيضاً من سموم الهوام ويُحسِّن الصوت ويُليِّن الصدر ويزيد في المنى^(٢)، كما أنه مفيد في تقوية الباءة والذاكرة والحفظ^(٣).

قِرْفَة: القرفة شجرة معمرة دائمة الخضرة، والجزء المستعمل منها هو قشور اللحاء والزيت الطيار، والقرفة لا تنزرع في حضرموت، وإنما يتم جلبها من المناطق والبلدان المجاورة، وتنفع في قطع نزيف الجروح الخفيفة، وهي نافعة للنسيان وتقوية الذاكرة، ومغلي القرفة بالزنجبيل نافع لعلاج أمراض البرد والزكام، كما أنه مسكن ومخفض لضغط الدم والحمى، وتنفع القرفة في در الحيض وعلاج مرض السكر (البول الحالي)^(٤)، وفي المطبخ الحضرمي تدخل القرفة ضمن البهارات، وتستعمل في كثير من الاطعمة والمأكولات، وخاصة في طبخات الأعراس والمناسبات.

(١) الصبان، عبد القادر محمد، عادات وتقاليد بالأحقاف، ص ١٦٩.

(٢) مخطوطة: نبذة في علم الطب، المرجع السابق. ولمعرفة المزيد عن فوائد الزنجبيل ينظر: الانصاري، أبو المواهب عبد الوهاب أحمد، مختصر تذكرة الإمام السويدي في الطب، ص ٥٧.

(٣) العيدروس، محمد بن علوي، علاج النسيان، الطبعة الثالثة، صنعاء ٢٠٠٨م، ص ٣٤.

(٤) زعيزع، صالح عبدالله علي، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

نباتات وأعشاب تستعمل بذورها وأوراقها وزيتها وعصارتها

دَّمَاع (أم دماغ - أم خنّور): شجرة صغيرة أو متوسطة الحجم معمرة تنمو غالباً في جبال حضرموت، ويصل ارتفاعها حوالي ١٥٠ سم^(١)، يتم قصف غصن منها فتخرج منه عصارة وسائل أحمر اللون يضع فوق الجرح فيقطع الدم ويلتئم الجرح^(٢).

خلة (خلة برية - خلة شيطاني - جزر بري): نبات عشبي يصل طوله إلى (١٠٠ سم)، ويُستعمل لتهدئة آلام المغص الكلوي، ونزول حصوات الجهاز البولي، كما يستخدم لعلاج الذبحة الصدرية والكحة، وإذا سحق البذور مع الزيت وعملت منها لبخة فإنها تفيد في علاج كثير من أمراض الجلد كالبهاق وغيرها^(٣).

قضب^(٤) (برسيم - فصفصة): عشب معمر يصل ارتفاعه بين (٩٠-١٠٠ سم)، يستخدمه الحضارمة لبخات في حالات الحروق والتهاب المفاصل، وهومدر اللبن عند الماشية

(١) بن قديم، محمد سعيد، المرجع السابق، ص ٧٢.

(٢) تم تجربة مفعول هذه الشجرة أمام الباحث لأحد مرافقيه - عندما جرح أصبعه - في أثناء رحلة البحث في منطقة تسمى بابريه بجول جبال دوعن والتي تبعد عن أسفل الوادي بمسافة تزيد على الساعة بالسيارة .

(٣) الكثيري، غازي رشاد، المرجع السابق، ص ١١٩-١٢١.

(٤) القضب غني بالكلوروفيل والفيتامينات العيروس، محمد بن علوي، الأدوية في الغذاء، ص ١٢، ١٣.

وبذوره مدرة للبول^(١)، كما أنه مفيد لتساقط الشعر وإنباته من جديد، وتناوله يؤدي إلى اختفاء تجاعيد الوجه^(٢).

نوموس (غوس - بليحة - لييبا): عشب زاحف، يستفاد من أوراقه في إدرار البول وهو قابض ومخفض للحرارة ومسكن لآلام المفاصل، ويستفيد الحضارمة من هذا النبات بعمل لبخة من البذور لمعالجة الأمراض الجلدية^(٣).

بان: شجرة يتراوح طولها بين (٦-١٠) أمتار، يستفاد من زيت البذور في إدرار الصفراء وله تأثير في منع الحمل^(٤)، وإذا شرب البان مع اللبن فإنه يساعد في التئام الفكوك^(٥).

ملوخية (ملوخية شيطاني - ويكه): عشب حولي يوجد بكثرة في الأراضي التي تزرع فيها الخضار، وتؤكل الملوخية مطبوخة، إذ تلين البطن وتنفع السعال وترطب الصدر، وقديماً في حضرموت كانت الأوراق تطحن بعد تجفيفها وتستهمل (غسة) كالشامبو لسواد الشعر وترطيبه^(٦)، ولعله يوجد شبيهه للملوخية في حضرموت وهو ما يطلق عليه الضدح أو الهندباء.

(١) باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ٨١-٨٢. للمزيد ينظر الغساني التركماني، المرجع السابق ص ٢٦٥.

(٢) يعدد القضب في نظرنا من الأطعمة المخصصة للحيوانات فقط، ولكنه في الأصل مثل غيره من النباتات يحتوي على منافع جمة للإنسان، فهو يحتوي على الحديد والكالسيوم يفوق ما هو موجود في الحليب، فمقدار ربع كيلو من البرسيم يعطينا من الكالسيوم ما يعادل تقريباً كيلو من الحليب. العيدروس، محمد بن علوي، الأدوية في الغذاء، ص ١٢.

(٣) الكثيري، غازي رشاد، المرجع السابق، ص ١٢٢-١٢٣.

(٤) باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ١٠٥. للمزيد ينظر الغساني التركماني، المرجع السابق ص ١٧.

(٥) زعينع، صالح عبدالله علي، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٦) الكثيري، غازي رشاد، المرجع السابق، ص ١١٦-١١٨.

تانبول (تنبل): نبات تستخدم أغصانه وجذوره وأوراقه لعلاج أمراض الصدر، إذ تشرب مع الماء بعد غليها وتبريدها، أو تحمى الأوراق فوق النار ويكمد بها الشخص المريض بالصدر عدة مرات^(١)، كما يمضغ ورق التانبول ويشرب بعده ماء لعلاج الاكتئاب^(٢)، وتشتهر بلدة المعدي^(٣) بحضرموت بزراعة التنبل، وقد رصد فليبي عند زيارته لساحل حضرموت عادة مضغ أوراق التانبول (أو التنبل) الهندي في مجالس رجال الطبقة العليا من المجتمع، والتي اختفت اليوم في معظمها^(٤).

جليجله (بنج - جلاجلة - داتورا - سكران): عشبة حولية يتراوح ارتفاعها بين المتر والمترين، وهي حشيشة ضارة تنمو في الحقول الزراعية والأراضي المهملة، والبذور صغيرة سوداء، وفي حضرموت قديماً كانت توضع كمية قليلة جداً منها في اللبن وتستخدم مخدراً ومهدئاً، وتنفع العصارة من أوجاع الأذن والأسنان^(٥)، وللنبات رائحة كريهة، وله تأثير في الجهاز العصبي المركزي^(٦)، كما تستعمل الأوراق بعد تخفيفها مخدراً أثناء الممارسات الجراحية مثل الختان ومعالجة الحروق والجروح، ومسكناً لآلام الصدر

(١) بن عقيل، عبد العزيز جعفر، المرجع السابق، ص ١٣.

(٢) عارف، محمد عزت، الـ ١٠٠٠ وصفة الذهبية في العلاج بالأعشاب الطبية، دار الفضيلة القاهرة -

مصر، (د-ن)، (د-ت)، ص ١٢٤. الغساني التركماني، المرجع السابق، ص ٣٦.

(٣) بلدة المعدي: تقع في أرياف الشحر بحضرموت .

(٤) عمشوش، مسعود، المستكشف هاري سانت جون فليبي ورحلته إلى حضرموت، ص ٨٠.

(٥) الشاطري، أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٠.

(٦) يوصف في العرف الحضرمي من يتكلم بكثرة في مجلس ما ويقول في حديثه بعض عبارات الهلوسة والكلام غير المفهوم بأنه قد تناول جليجله.

والربو والسعال والقرحة من خلال استنشاق دخانها المتصاعد، والنبات سام ويسبب الصداع والغثيان والدوار^(١).

حلبة: الحلبة نبات عشبي، ارتفاعها بين (٥٠ - ٨٠) سم، الثمار قرون طويلة بداخلها ما يقارب (١٠ - ٢٠) بذرة، والحلبة^(٢) تنفع لأمراض الظهر والمفاصل وترطب الجسم وتؤكل بعد طحنها، أو تنقع حبوبها في الماء^(٣)، وغالباً ما تشرب على الريق في الصباح^(٤)، وتستعمل أوراقها طازجة ومجففة^(٥)، والحضارمة يؤكدون أن الحلبة تفيد في علاج الرواسب وتقطع البول، وتساعد البدن على السمنة وادرار اللبن^(٦)، ومن مزايا الحلبة أن رائحتها نفاذة لاستسيغها النفس، وأحياناً تفوح من الجسم عند التعرُّق والتبول.

بارود (أرجيمون): عشب حولي شوكي له ساق مستديرة، يبلغ طوله حوالي (متر)، تستخدم بذوره لبخة لعلاج الأمراض الجلدية بعد سحقها وخلطها بالزيت البلدي، كما أن البدو يتناولون البذور ترياقاً مضاداً لسُم الثعابين لمدة ثلاث ليالٍ^(٧).

(١) باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ١٥٥-١٥٦.

(٢) تنمو الحلبة حول حوض البحر الأبيض المتوسط، وتزرع بمساحات كبيرة في الهند وباكستان وشمال إفريقيا. كلير، كولن، المرجع السابق، ص ٥٤.

(٣) الحلبة نافعة من الحصر مطلقة للبطن، وإذا وضعت على الظفر المتشنج أصلحته لمع، عباس، المرجع السابق، ص ٥٩.

(٤) بن عقيل، عبد العزيز جعفر، المرجع السابق، ص ١٣.

(٥) ذكروا أن الحلبة طعام أهل اليمن (وخاصة سكان المناطق الشمالية منها والجبليّة، إذ تعد من مكونات الغذاء اليومي). وبالغوا في فوائدها حتى رَوَوْا أن حديثاً ورد فيها: (لو يعلم الناس ما في الحلبة لاشتروها ولو بوزنها ذهباً) وهذه العبارة ليست بحديث، ولعلها من أقوال بعض الأطباء أو الحكماء، ليؤكدوا على عظمة فائدتها للجسم. جواد علي، المرجع السابق، ص ٣٩٤.

(٦) الصبان، عبد القادر محمد، عادات وتقاليد بالأحقاف، ص ١٦٩.

(٧) الكثيري، غازي رشاد، المرجع السابق، ص ٩١-٩٣.

حلتيت: حبوب خضراء اللون، أصغر من حب الكمون^(١)، تجلب من خارج حضرموت، ويفيد الحلتيت في فتح الشهية والضعف العام، وعلاج حمى النافض وحمى الثلث^(٢)، وينفع في الأورام الخبيثة، كما يفيد في أورام اللهاة ويستخدم نوع منه بخوراً لإخراج الجان من جسم الانسان^(٣) حسب بعض المعتقدات الحضرمية التقليدية.

حناء: نبات شجيري معمر، يصل طوله إلى حوالي أربعة أمتار، وتسميه بعض المصادر بـ (القاطر أو العندم أو الإيدع)^(٤)، وقد استخدم الحضارمة الحناء في علاج تشققات القدمين وما بين الأصابع^(٥)، ولعلاج الأمراض الجلدية والفطرية^(٦)، كما أنه نافع لعلاج الشلل النصفي، وإذا طلي الشعر أو الجسم كاملاً بالحناء فإنه يرطبه، وتستعمل النساء الحضرميات أوراق الحناء بعد تجفيفها وطحنها في الزينة ونقش أياديهن بالزخارف وكذا أرجلهن، وخاصة في المناسبات والأعياد والزواج^(٧).

(١) مخطوطة المنوال في تفسير ما أشكل من العلل والأدوية والأبدال، المرجع السابق.

(٢) مخطوطة: الكافية في أصول علم الطب، للشيخ محمد بن عمر بن مبارك بحرق.

(٣) زعيزع، صالح عبدالله علي، مقابلة شخصية، المرجع السابق. للمزيد ينظر: الهوري، ملك عبده، المرجع السابق، ص ٧٤-٧٥.

(٤) باصديق، حسين سالم، المرجع السابق، ص ٢٨٨.

(٥) ذكرت دورين إنجرامز في أثناء تنقلها بين قرى ومدن حضرموت، أن امرأة رأت أحد ذراعيها اللذين لوحتهما الشمس وأثرت في بشرته فجلبت لها معجون الحناء لتلطيف ذلك الأثر الناتج عن الحرارة. إنجرامز، دورين، المرجع السابق، ص ٢٥٤.

(٦) باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ٩٣.

(٧) يمكن استغناء المرأة عن استخدام الملونات الكيميائية في صبغ الشعر بإضافة بعض الأعشاب إلى الحناء لتغيير لون الشعر بحسب الرغبة، فإذا أرادت مثلاً تلوين شعرها باللون البرتقالي فيمكنها إضافة الزعفران وإذا أرادت اللون الأحمر فتضيف إلى الحناء دم الأخوين، وهكذا بالنسبة لبقية الألوان مع الأعشاب الأخرى.

حدق (عرق الليمون - حميض - حماض): عشب معمر، ويستعمل مغلي هذا النبات لإدرار البول وتفتيت الحصوات، كما يستخدم الحضارمة منقوع هذا النبات في علاج العيون المصابة بالغمشة^(١)، إذ تغسل العين لمدة أسبوع ثلاث مرات في اليوم^(٢).

كثة: نبات حولي يصل طوله إلى (٥٠ سم)، يستفاد منه في علاج اضطرابات الكبد، ومغلي أوراقه يخفف من الإمساك وآلام الظهر^(٣).

شنان: (أشنان - صخبر - سخبر) : نبات عشبي معمر يتراوح ارتفاعه بين (٣٠ - ١٠٠ سم)، يستفاد منه في علاج أوجاع المفاصل، وهو مدر للبول ومُعَرِّق وطارِد للديدان، ومغلي هذا النبات يفيد في علاج الحمى وأمراض القلب والحنجرة، وساقه يفيد في علاج سم الأفاعي والعقارب، وتستخدمه المرأة الحضرمية بعد الولادة لرائحته الطيبة^(٤)، ويسكن ألم الأسنان وينقي الصدر والمعدة^(٥)، كما يستفاد منه شرباً بالماء لإزالة الحموضة وسوء الهضم^(٦)، ويقوم الحضارمة قديماً بإضافة كمية قليلة من الشنان لماء

(١) الغمشة: وتعني ضعف الإبصار وتداخل الرؤية لدى الشخص المصاب، فلا تتضح الرؤية تماماً، وتظهر على العين غشاوة. المخطوطات، المرجع السابق.

(٢) الكثيري، غازي رشاد، المرجع السابق، ص ٨٨-٩٠.

(٣) المرجع نفسه، ص ٥٨.

(٤) باغزال، عبدالله جمعان، مقابلة شخصية، خير بالأدوية والطب الشعبي، صاحب محل عطارة، من مواليد ١٩٧٠م، خبرة ٢٠ سنة، المكلا، ١٥ / ١٠ / ٢٠١٤م.

(٥) الدبعي، عبدالرحمن سعيد. والخليدي، عبد الولي أحمد، المرجع السابق، ص ٢٣٥.

(٦) الشاطري، أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٣.

الشرب بعد سحقه فيكسبه نكهة خاصة، وقديماً كان يستخدم في غسل الجسم والملابس وأواني الطبخ ويضاف إليه أحياناً السحوح^(١).

دم الأخوين (شيان - دم النيس - العندم - الإيدع): وهي شجرة معمرة طولها من (٣- ٤ أمتار)، تنمو في أعالي الجبال بجزيرة سقطرى، على ارتفاع حوالي ٥٠٠ متر عن سطح البحر، وتعد من الأشجار الفريدة والنادرة في العالم، ويوجد نوع آخر من الجنس نفسه في ظفار وفي الجبال المحيطة بالكلال، ويستفاد من السائل الأحمر (الراتنج - العصارة) المستخرج من الساق أو الفروع في علاج المغص^(٢).

مسكرة (زؤان - شيلم - منجور): عشب حولي يصل ارتفاعه إلى (٧٠ سم)، يستفاد من بذوره في عمل لبخات لعلاج أمراض الجلد، وله تأثير منوم، كما يفيد في علاج البهق والأمراض الجلدية، وإذا سُحِقَ وَعُجِنَ وَوُضِعَ على موضع بالجسم دخلت فيه شوكة جذبها إلى الخارج^(٣)، وتستخدم المرأة البدوية نبات المسكرة بخوراً، بأن تقف على الدخان المتصاعد الذي يمر من خلال ملابسها لاعتقادها بأنه يعينها على الحمل^(٤).

(١) السحوح: صخور لينة تؤخذ من الجبال، وتتواجد غالباً على مجارى السيول، يتم حكها بقطعة من الحجر فتصير شبيهة بالرمال الناعم.

(٢) كما تدخل العصارة في صناعة الورنيش ومعاجين الاسنان وحبر الطباعة وغيرها. باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ١٥.

(٣) المرجع نفسه، ص ٧١.

(٤) الكثيري، غازي رشاد، المرجع السابق، ص ٦٨-٧٠.

قرظ: يستفاد من القرظ في علاج عدة أمراض، فيعتقد أن (قُمحة)^(١) من القرظ تشفي من آلام المعدة، وهي مادة قابضة للبطن، تطحن ثمارها وتؤكل^(٢)، كما تتناول غصونها وحبوبها وجذورها مع الماء وتشرب في كأس صباحاً على الريق عند الشعور بمغص في المعدة^(٣)، ويستخدم القرظ علفاً للحيوانات ولدبغ الجلود، وفي حضرموت قديماً تستخدم القرب المصنوعة من جلود الماعز والضأن لتبريد ماء الشرب، إذ تملأ بالماء وتُعرض للهواء، وهي بمثابة برادات الماء في عصرنا الحاضر، وما يميز ماء القربة أنه صحي ومنعش، يبرد طبيعياً بفعل الهواء، دون الحاجة إلى استخدام الثلج الذي يؤدي في بعض الأحيان إلى التهاب اللوزتين وإثارة أوجاع الحلق.

سُمسم (جلجل - سليط - فحيط) نبات حولي قائم ينمو إلى ارتفاع (٨٠-١٤٠ سم)، ينمو في المناطق الحارة عموماً، ويسمى السُمسم بالمصطلح الحضرمي (جلجل) وذلك قبل أن تنزع منه القشرة السوداء الخارجية، فإذا ما أزيلت يُطلق عليه (فحيط)، ويُعصر الجلجل لاستخراج الزيت منه، سواء كان بالطريقة التقليدية عبر المعصرة التي تديرها الجمال، أم باستخدام المكائن الأوتوماتيكية الحديثة، ويطلق عليه في حضرموت (بالسليط المعصر) أو (السليط البتي)، وما يتبقى من الجلجل بعد انتهاء عملية العصر يسمى بـ (التُّخ) الذي تُعلف به الجمال والماشية، وقد أكله الحضارمة قديماً في سنوات المجاعة.

(١) القُمحة: كمية من الحبوب في كف اليد، للملء الفم منه. للمزيد ينظر: تاج العروس، المرجع السابق، ج٧، ص ٦٢.

(٢) الشاطري، أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١١.

(٣) بن عقيل، عبد العزيز جعفر، المرجع السابق، ص ١٣.

ويستعمل الحضارمة زيت السمسم في الغذاء وفي تليين المفاصل وترطيب البشرة، وتؤكل بذوره محلاة بالسكر وغير محلاة، وهو مفيد للجهاز الهضمي^(١)، والبذور تفيد في علاج الإمساك الجاف، وتعتقد النساء في حضرموت أن أكل الجبلجل يساعدن في در حليب الثدي، ودهن الرأس به يطيل الشعر، وورق الجبلجل إذا طبخ وغسل الشعر بهائه فإنه ينبته ويسوده^(٢)، كما أنه يستخدم علاجاً للنحافة والهزال، وإذا أضيف الجبلجل إلى الذرة والسكر نبات وأكل فإنه يساعد في صلابة العظام وتقويتها^(٣)، وفي حضرموت قديماً يُشرب السمسم مع التمر أو الخبز المصنوع من الذرة لتدفئة الجسم وحمايته من شدة البرد.

حيدوان : عشب معمر زاحف، يوجد في الحقول والأراضي المهملة^(٤)، وفي حضرموت نجده يتكاثر في الجبال وبعض الوديان وخاصة بعد موسم الأمطار، وحبوب (بذور) الحيدوان تُستخدم لعلاج أوجاع الرُكْب والمفاصل ووجع الرأس وأوجاع الظهر وجروح العيون، وأحياناً يستخدم مع مركبات أخرى دهاناً^(٥)، كما يُعالج به فكوك الظهر ووقف النزيف وسوء الهضم ولدغات العقارب، وإذا جُففت الثمار وسُحقت

(١) الدبعي، عبدالرحمن سعيد . والخليدي، عبد الولي أحمد، المرجع السابق، ص ٢٣١.

(٢) مخطوطة: نبذة في علم الطب، المرجع السابق.

(٣) زعيزع، صالح عبدالله علي، مقابلة شخصية، المرجع السابق. للمزيد ينظر الغساني التركماني، المرجع السابق، ص ١٧٤.

(٤) الدبعي، عبدالرحمن سعيد . والخليدي، عبد الولي أحمد، المرجع السابق، ص ٢٢١.

(٥) الصبان، صالح عبيد فرج، مقابلة شخصية، طبيب أعشاب، من مواليد ١٩٦٢م، الشحر، بتاريخ ٢٤/١١/٢٠١٤م.

وُسُرِبَتْ نَفَعَتْ فِي عِلَاجِ الرِّيحِ وَالْغَازَاتِ^(١)، وَيَعْدُ الْحِيدَوَانُ فِي الْعَرَفِ الشَّعْبِيِّ الْحَضْرَمِيِّ مِنَ الْمَكُونَاتِ الرَّئِيسَةِ لِتَجْهِيْزِ طَبْخَةِ الْعَصِيْدِ بِالتَّمْرِ، وَهِيَ مِنَ الْأَكْلَاتِ الشَّعْبِيَّةِ الْحَضْرَمِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ مِنْذُ الْقَدَمِ.

شَمَار: (شمر - رازيانج): عشب حولي، يصل طوله إلى (متر) ويزيد، له رائحة عطرية قوية فواحة، وهو متوطن في المناطق المحيطة بالبحر المتوسط، إلا أنه يزرع في كثير من دول العالم^(٢)، ويستخدم الحضارمة قديماً بذوره لعلاج انتفاخ البطن^(٣)، ويستعملون دخانه لعلاج احمرار العيون^(٤)، ويستعمل الشمار مغلياً مهدئاً للأعصاب والمغص ومساعداً للأطفال على النوم^(٥)، وهو مدر للبول والطمث، مدر للحليب، وطارِد للديدان^(٦).

لسان الكلب: (لسان الحمل الكبير - مشيوطح - زلفانه - ودنه): عشب يصل طوله إلى (١٥ سم)، ينتشر بكثرة في مدينة القطن وضواحيها بحضرموت، ويستعمل منقوعه حقنةً شرجيةً لتنظيف أمعاء الأطفال الرُّضَّع، والمنقوع يستعمله الحضارمة أيضاً لعلاج الحمى والكحة وآلام الأذن^(٧)، كما أنه يعالج التبول عند الأطفال ليلاً^(٨).

(١) الشاطري، أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٧.

(٢) عدّ بعض المؤلفين القدماء الشمار علاجاً للدغة الأفعى، أما في القرون الوسطى فقد عدّ علاجاً للسحر.

كلير، كولن، المرجع السابق، ص ١٨٢.

(٣) الصبان، عبد القادر محمد، عادات وتقاليد بالأحقاف، ص ١٦٨.

(٤) عمرون، هودة حميد، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٥) العيدروس، محمد بن علوي، الأدوية في الغذاء، ص ٤٨. للمزيد ينظر الغساني التركماني، المرجع السابق، ص ١٣٤.

(٦) للمزيد ينظر: الدبعي، عبدالرحمن سعيد. والخليدي، عبد الولي أحمد، المرجع السابق، ص ١٠٠.

(٧) الكثيري، غازي رشاد، المرجع السابق، ص ٩٤-٩٧.

(٨) للمزيد ينظر كلير، كولن، المرجع السابق، ص ٢٥٤.

صَبْر: نبات عصاري معمر^(١)، وهو مادة صمغية مرة المذاق، وتوجد بعض أشجاره في دوعن^(٢)، وله فوائد كثيرة جداً منها أنه يستعمل مادة مُسَهِّلة، ويقتل الدود في البطن^(٣)، وهو مفيد لأوجاع الصدر وأمراض المعدة كلها والطحال والكلى، ولكحل العيون^(٤)، ويستعمل في علاج الجروح المتقرحة وغير الملتهمة^(٥)، وكان قديماً في حضرموت تضعه الأم على الحبل السري للطفل حديث الولادة^(٦)، وأفضل أنواع الصبر هو (الصبر السقطري) نسبة إلى جزيرة سقطرى^(٧) التي توجد بها نباتات نادرة وأعشاب فريدة من نوعها في العالم، وتشير المصادر الحضرمية إلى أن إكثار الشخص من شرب الصبر ولبن الجمال يؤدي إلى عدم قابلية الجسم للتخدير مستقبلاً.

(١) كان للصبر عند القدماء استعمالات كثيرة، ففي مصر القديمة استعمله الفراعنة شرباً لإزالة عسر الطمث عند النساء ومليناً للأمعاء، واستعملوه دهاناً لعلاج الحروق، ويقال إن سر جمال بشرة كيلوباترا هو استعمالها له. السيد، عبد الباسط محمد، ٩٠ عشبة شافية في بيت العطار، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ص ١٩٥.

(٢) بايمين، سعيد عوض، المرجع السابق، ص ٧٨.

(٣) بامرضاح، عمر باهيثم، مقابلة شخصية، خير بالتجوير والكي، من مواليد ١٩٣٠م، دوعن - رحاب، ٢٥ / ٩ / ٢٠١٤م.

(٤) مخطوطة تذكرة وأدوية، المرجع السابق.

(٥) الدبعي، عبدالرحمن سعيد. والخليدي، عبد الولي أحمد، المرجع السابق، ص ٨٥ - ٨٦. للمزيد ينظر: التركماني، المرجع السابق، ص ٢٠٣.

(٦) زعيزع، صالح عبدالله علي، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٧) جزيرة سقطرى باليمن تعد جزيرة النباتات الطبية في العالم، وبها أشجار نادرة كشجرة دم الأخوين وأشجار اللبان والصبر السقطري وغيرها من النباتات التي لم تستغل علمياً بعد، مما يتطلب القيام بأبحاث ودراسات صيدلانية على نباتات وأعشاب الجزيرة التي قد تكون مصدراً لاكتشاف عقاقير جديدة وأدوية نافعة في المستقبل. باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ١٢.

بصال (بصل العنصل - بصل الشيطان): شجرة حولية يبلغ طولها حوالي (٣٠سم)، تنتشر في الحقول الزراعية خاصة في المناطق المحيطة بسيئون (الغرفة وجعيمة)، ويوصف البصال في حضرموت مسهلاً، إذ يتم تجفيف بذوره وسحقها وإضافة الماء إليها، ويستعمل البصال أيضاً كمادات لامتنصاص الآلام^(١).

صَبَّار: نبات جبلي معمر، له ساق قائمة قصيرة جداً، يستفيد الحضارمة قديماً من أوراقه من خلال عصر لب الورقة بعد إزالة القشرة وإضافته إلى سليط الشعر^(٢)، فيؤدي إلى إطالة الشعر ولمعانه وعدم تساقطه، ويستخدم اللب أيضاً في علاج الجروح والحروق شرباً^(٣)، كما يستخدم في علاج الحمى^(٤)، وتشتهر بعض جبال دوعن ووديانها بزراعة الصبار الذي يعتمد على مياه الأمطار، ومن طبيعته أنه يقاوم الجفاف ويصمد أشهراً بدون ماء. **صمغ عربي**: يستخدمه الحضارمة مسكناً للكحة، وهو مفيد للإسهال عند الأطفال وتعويض أجسامهم بالسوائل^(٥)، ويستعمل الصمغ^(٦) أيضاً لوقف نزف الدم من الرحم،

(١) الكثيري، غازي رشاد، المرجع السابق، ص ٧٢.

(٢) يدخل الصبار في صناعة كثير من مستحضرات التجميل وينمو منه ما يقارب ٢٠٠ نوع في مناطق العالم الحارة الجافة. السيد، عبد الباسط محمد، الداء والدواء، ج ٢، دار ألفا للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ص ١٧.

(٣) الشاطري، أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٧.

(٤) يستخدم زيت الصبار في علاج حمى التيفوئيد، وذلك بإضافة أربع قطرات منه إلى الماء ويُشرب على الريق. عويض، يسلم مبارك أحمد، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٥) العيدروس، محمد بن علوي، الأدوية في الغذاء، ص ٤٩.

(٦) ((الصمغ الجيد ما كان لونه مثل لون الزجاج الصافي وليس فيه خشب ثم ما كان منه أبيض، وأما ما كان وسخاً فإنه رديء، وإذا خلط الصمغ مع بياض البيض ولطح على حرق النار فإنه لا ينقط، ويمسك الكسر من العظام)). الغساني التركماني، المرجع السابق، ص ٢٠٧ - ٢٠٨.

إذ يسحق ويُخلط مع السمن ثم يُشرب، كما يستفاد من عصارتها في علاج وجع الظهر ويسمى بـ (البغاغ)^(١)، وما زالت النساء في حضرموت تستخدمه خاصة عند الولادة والنفاس وما قبلها، وقد يخطئ بعض المعالجين الشعبيين أو المعالجات بوصف الصمغ العربي مع البيض لبعض البنات لعلاج مرض السعال والكحة فيؤدي إلى إزالتها، ولكنه يؤدي إلى إيقاف الدورة الشهرية نهائياً^(٢)، والصمغ ثبت أنه يقوي الكلى ويعيد عملها إذا توقفت، وذلك بأخذ الصمغ في نصف كوب ماء شرباً على الريق^(٣).

جفجاف (جثجات - خوخ - مشموم - مؤنس): عشب شجري معمر، يصل طوله إلى (٧٥ سم)، ينتشر في الأراضي البور، وتختلف تسميته في غرب وادي حضرموت عن شرقه، ففي القطن وما حواليتها يسمى جثجات، وفي تريم وما حواليتها جفجاف، ويستفاد من أوراقه وفروعه المزهرة في علاج الصداع وذلك بعد تجفيفها وطحنها وعمل لبخة منها تربط على الرأس ليوم كامل، كما تستعمله منه بعض النساء وخاصة في دوعن دهنًا لتزيين الشعر وتطيبه^(٤).

حرمل : عشب معمر طوله من (٣٠ - ٨٠ سم)، ينتشر في تريم - قَسَم - وادي الخون - مرخة ثمود - وماين المكلا وسيئون، وفي الصحاري والأراضي البور وعلى سفوح الجبال، يستفاد من بذوره وأوراقه، وتستخدم عصارتها في تسكين آلام الأذن والعين^(٥).

(١) الشاطري، أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٣.

(٢) الصبان، صالح عبيد فرج، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٣) يفضل أن يكون مبرداً من الليل. زعيزع، صالح عبدالله علي، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٤) الكثيري، غازي رشاد، المرجع السابق، ص ٤١.

(٥) باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ٢٢.

ويدر الطمث والبول، ويصفي اللون ويحرك الجماع، ويسمن البدن، والحضارمة أكثر ما يستعملونه في التكميد وتسكين الآلام وخاصة بعد الولادة^(١)، كما أن شجرة الحرمل تستعمل غالباً لعلاج آلام الركبة والمفاصل^(٢). ولبعض الحضارمة اعتقاد في الحرمل أنه يمنع الإصابة بالعين الشريرة، ويعتقدون أن وضع عدد من أعواد الحرمل الصغيرة وربطها مع بعضها البعض وتعليقها على الأطفال أو الجدران تمنع السحر والنظرة والعين، وكان هذا الاعتقاد سائداً في حضرموت منذ القدم.

حلف (حب الرشاد - حُرْف): عشب حولي قائم يتراوح طوله ما بين (٣٠ - ٥٠ سم)، ويستفاد من النبات وبذوره، وهو مدر للبول، مُشهُ ومطهر ومقوِّ عام، ويستعمل في علاج الكحة والربو^(٣)، كما يستفاد منه في علاج بثور الرأس وذلك بحرق أوراقه والاختسال برمادها، ويعالج الحلف الرمذ في العيون بطحن بذوره والاختحال بها^(٤)، ويفيد في حالة (خشع العين) ويقصد به إصابة العين بأية كدمات أو دقة أو إصابة^(٥)، وإذا كِل الحلف أسقط حمل المرأة^(٦)، كما أن تناول حب الرشاد مسحوقاً مع اللبن على الريق ينفع في علاج وجع المفاصل^(٧).

(١) الجوهي، عمر أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٧١.

(٢) الصبان، عبد القادر محمد، عادات وتقاليد بالأحقاف، ص ١٦٨. ولمعرفة المزيد من فوائد الحرمل ينظر:

المهوري، ملك عبده، المرجع السابق، ص ١٤٤.

(٣) باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ٥٤.

(٤) الشاطري، أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٧.

(٥) الصبان، عبد القادر محمد، عادات وتقاليد بالأحقاف، ص ١٦٩.

(٦) مخطوطة فوائد في الطب من حلية البنات والبنين، المرجع السابق.

(٧) زعيزع، صالح عبدالله علي، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

رجلة (البقلة الحمقاء - قلقلة - رميطا) : الرجلة نبات عشبي عصاري، يتراوح طولها بين (٣٠ - ٥٠ سم)، وتنتشر في الحقول وعلى حواف المساقى الزراعية، والرجلة مفيدة في علاج أمراض الكبد والتهابات مجاري البول ومضادة للتشنجات وقرحات الفم وحلحات الثدي^(١)، كما تفيد من به قرحة الأمعاء، وإذا شُويَتْ وأُكِلَتْ قَطَعَتِ الإسهال^(٢).
جرجير: نبات أخضر يؤكل ورقه الغض قبل إزهاره، وهو مفيد في علاج الحميات^(٣)، وفي نزلات البرد والأمراض الصدرية، ومسكن لآلام المفاصل، ويستخدم علاجاً لسقوط الشعر، ويساعد على هضم الطعام، وإذا أُدْمِنَ أَكَلَهُ حَرَكَ شهوة الجماع^(٤)، وفي حضرموت تنزر أسواق الخضرة يومياً بالجرجير ويقبل الناس على شرائه .

زيتون : يُعد الزيتون من الزيوت الدوائية التي يجلبها الحضارمة من الخارج، ويستفاد منها في علاج كثير من الحالات المرضية وخاصة الجلدية، فمضغ ورقه يذهب فساد اللثة وأورام الحلق، وإن دُقَّ وَضُمِدَ به خَتَمَ الجراح وقَطَعَ الدم، وإذا ضُمِدَتْ به السَّرَّةُ قَطَعَ الإسهال، أما إذا طُبِخَتْ أَجْزَاؤُهُ وَمُزِجَتْ بِيَاءِ الكراث مع الصَّبْرِ كانت دواءً لأمراض المقعدة، وزيت الزيتون إذا شرب بالماء الحار سكن المغص وأخرج الدود وفَتَّتِ الحصى، وهو يسكن آلام المفاصل وأوجاع الظهر والرُّكَب^(٥)، والدهن به كل يوم يمنع الشيب

(١) باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ١٢٧.

(٢) بايمين، سعيد عوض، المرجع السابق، ص ٧٩.

(٣) بن عقيل، عبد العزيز جعفر، المرجع السابق، ص ١٤. للمزيد ينظر أعشاب وفوائد صحية، المكتبة

الشاملة، المرجع السابق. <http://www.shamela.ws>.

(٤) زعيزع، صالح عبدالله علي، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٥) زعيزع، صالح عبدالله علي، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

ويصلح الشعر ويمنع سقوطه، ويعد زيت الزيتون من أفضل العلاجات، ومن فوائده أيضاً أنه يقاوم الشيخوخة^(١).

خروع (تبشع - طمرا): شجرة معمرة يصل ارتفاعها إلى (أربعة أمتار)، وهناك نوع آخر يصل ارتفاعه إلى (عشرة أمتار)، يستخدم زيت بذوره ضد الجفاف، وهو منشط لعضلة الرحم عند تأخر الولادة^(٢)، يستخدم شرباً بعد غليه بالماء فيسهّل البطن^(٣).

(١) للمزيد ينظر الهوري، ملك عبده، المرجع السابق، ص ١٦٩، ١٧٠.

(٢) باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ٦٦.

(٣) الشاطري، أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٠.

نباتات وأعشاب تستعمل ثمارها وأزهارها وعطرها

محيلبه (حندقوق): عشب حولي صغير، يصل طوله إلى (٥٠ سم) ، ينتشر غالباً في الأراضي المهملّة والبور، ويتركز وجوده في وادي حضرموت (شرق تريم)، ويزرع بمساحات صغيرة في وادي دوعن، يستفاد منه في علاج التشنجات والتهابات الحلق، وهو طارد للغازات ومقوِّ ومنشط للأعصاب وملين للبطن ومسكن للمغص، وذلك بشرب منقوعه عدة مرات، كما أن لبخة من مسحوق بذوره مع الماء والسّمسم البلدي وربطها بالرأس تعالج ألم الصداع المزمن، وتفيد اللبخة أيضاً في علاج الأورام والجروح^(١).

زموتة: شجرة لها ثمار شبيهة بالكمون، ويستخدمها الحضارمة في علاج المغص الناتج عن الريح، وطرّد النفخة (غازات البطن)^(٢)، بالإضافة إلى وقف النزيف^(٣)، وقد لاحظنا إضافة حبّوب الزموتة إلى التمر، وهو تقليد قديم كما أخبرنا الأهالي في بعض مناطق دوعن، وذلك لتكون المنفعة مزدوجة عند الأكل^(٤).

(١) الكثيري، غازي رشاد، المرجع السابق، ص ٧٩ - ٨١.

(٢) بايمين، سعيد عوض، المرجع السابق، ص ٧٩.

(٣) الشاطري، أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٧.

(٤) لعل فائدة إضافة الزموتة أو الكمون أو الجللجل (السّمسم) إلى التمر أن يكسب التمر نكهة عطرة وجميلة، بالإضافة إلى مضاعفة فائدته للجسم.

طماطم الطيور: (السويداء - عنب الثعلب - عنب الديب - ينمنمة): نبات عشبي حولي، يبلغ ارتفاعه من (٣٠ - ٧٠ سم)، يكثر انتشاره في الأراضي البور^(١)، ويفيد في علاج الإسهال والتشنجات والصداع، كما أن منقوع أوراقه يفيد في علاج الأعضاء المصابة بالتقرحات والجروح والتهابات البشرة^(٢).

حدج: (حنظل - علقم) عشب حولي ينمو مفترشاً على الأرض، ويتكاثر غالباً بعد الأمطار والسيول^(٣)، ويستخدم لطرد النمل وإبعاده عن المكان^(٤)، وجذوره مع الثوم تستخدم لعلاج لدغات الأفاعي، ولب ثماره يستخدم للإمساك المزمن^(٥)، وينفع لعلاج أوجاع مؤخرة القدمين (الغزوم)^(٦)، والبواسير وأمراض المقعدة^(٧)، وفي أيام المجاعة كان الحضارمة يقومون بتجميع الحدج ويقطعونه قطعاً صغيرةً ويعرضونه للشمس لتجفيفه، ومن ثم يطحنونه ويضعون فوقه سكرًا لتحليلته، ويأكلونه ليسد جوعهم^(٨).

(١) تعد الثمار غير الناضجة سامة، أما الناضجة فليست سامة.

(٢) الكثيري، غازي رشاد، المرجع السابق، ص ١١٣-١١٥.

(٣) الثمار كروية الشكل مخططة بألوان خضراء أو صفراء، وعند تمام النضج تصبح صفراء قوية صلابة، وهي مرة الطعم وتحتوي بذوراً كثيرة. باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ٥٨.

(٤) يفيد لب الحدج في علاج مرض السكر، إذ يقطع رأس الحدج بالسكين ويخرج جزء من اللب، وتُمَلَأُ الحدجة ماءً صافياً ليلاً ويتم شربه في الصباح على الريق. عويض، يسلم مبارك أحمد، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٥) لب الحدج إذا أخذ وغلي وشرب ماؤه فإنه يساعد على إزالة شحوم البطن بسرعة. عويض، يسلم مبارك أحمد، مقابلة شخصية، المرجع السابق. للمزيد ينظر الدبعي، عبدالرحمن سعيد. والخليدي، عبدالولي أحمد، المرجع السابق، ص ١٧٢.

(٦) زعيزع، صالح عبدالله علي، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٧) مخطوطة: الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق.

(٨) عمرون، هودة حميد، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

ريحان^(١) (حبق - شقر - حوق): وهو نبات صغير يصل ارتفاعه من (٤٠ - ٨٠) سم، وللريحان فوائد كثيرة، إذ يعالج بعض الأمراض الجلدية، وينفع أيضاً من الحروق والصداع، وفي حضرموت قديماً يستخدم في تعطير الأماكن^(٢)، كما يستخدمه الحضارمة في المقابر عند زيارة موتاهم، فيضعونه على القبور ليكسبها عطراً ورائحة جميلة، وهذا معمول به في كثير من مناطق حضرموت.

ديمن (حومر): شجرة كبيرة الحجم كثيرة التفرع، ثمارها شديدة الحمرة عند نضوجها، يستفاد منها في تقوية الأسنان وهي قابضة^(٣)، وفي حضرموت تباع الديمن عند توفرها في الأسواق ويقبل كثير من الناس على شرائها.

زبيب: وهو العنب المجفف، والزبيب يشد العصب، ويطفئ الغضب، ويذهب الحمول (الفترة في البدن)، ويشد البدن ويقوي المعدة والباءة^(٤)، وإذا أضيف إليه لبان ذكر يذهب البلادة والنسيان^(٥)، وفي حضرموت يقدم الزبيب أحياناً مع الوجبات الرسمية كوجبات الزواج والمناسبات.

(١) الريحان متوطن في الهند حيث يقدس من بعض السكان هناك، فلا تخلو بيت الهندوسي منه، وقد انتقل من الهند إلى أوروبا وإلى دول العالم منذ قرون. كلير، كولن، المرجع السابق، ص ١٤١.

(٢) باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ٧٤-٧٥.

(٣) الشاطري، أحمد أبوبكر، المرجع السابق ص ١٥. للمزيد ينظر: عكاوي، رحاب خضر، المرجع السابق، ص ٧٢.

(٤) مخطوطة: الكافية في أصول علم الطب، المرجع السابق. للمزيد ينظر: جواد علي، المرجع السابق، ص ٣٩٣.

(٥) للمزيد ينظر:هوري، ملك عبده، المرجع السابق، ص ١٦٤. عارف، محمد عزت، الـ ١٠٠٠ وصفة ذهبية في العلاج بالأعشاب الطبية، (د-ت)، ص ١٢٥.

فلفل (فلفل أخضر - فلفل أحمر - بسباس - فلفل أسود): نبات عشبي معمر، يصل ارتفاعه إلى (متر)، الثمار تشبه القرن أخضر أو أحمر، حارة، وهوفاتح للشهية^(١)، ويستخدم مرهماً لعلاج أوجاع المفاصل، وفي حضرموت يُستخدم غالباً إداماً (صنبل) بعدة أشكال وأنواع، يضاف غالباً إلى الوجبة الرئيسية (الغداء)، إلا أن استخدامه المفرط يؤدي إلى ظهور أعراض مرض البواسير لدى البعض. والفلفل الأسود لا يزرع في حضرموت وإنما يُستجلب من الخارج، ويدخل ضمن البهارات التي لا يخلو أي مطبخ حضرمي منها.

كزبرة (كبرة) عشب حولي قوي الرائحة، يبلغ طوله من (٥٠ - ٧٠ سم)، يستفاد منه في علاج البثرات الناشئة في الفم واللسان إذا تمضمض ببائها، وتستخدم منكهاً للطعام، وهي فاتحة للشهية وتساعد على الهضم^(٢)، وإذا تمضمض بطبيخها فإنها تقطع رائحة الثوم والبصل من الفم^(٣)؛ وهي متوفرة في الأسواق الحضرمية.

عُشْرُق (ميلوس - سنا - سنامكي): عشب شجري ارتفاعه من (متر - متر ونصف)، والجزء المستخدم منه هو القرون والأوراق، ويستعمل مسهلاً^(٤)، ومن مزاياه أنه بعد الانقطاع من تناوله لا يعود الإمساك مرة أخرى^(٥)، والحضارمة قديماً كانوا يأكلونه اعتقاداً منهم بأنه يقتل الدود^(٦).

(١) الدبعي، عبدالرحمن سعيد . والخليدي، عبد الولي أحمد، المرجع السابق، ص ٢٦٨-٢٦٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ٩٥.

(٣) الشاطري، أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٦.

(٤) باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ٨٠-٨١.

(٥) للمزيد ينظر الغساني التركماني، المرجع السابق، ص ٢٣٨.

(٦) زعيزع، صالح عبدالله علي، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

شمض (حومر - قرع): شجرة كبيرة بلورية الشكل، تستخدم ثمارها بعد نضجها لعلاج أوجاع الرُّكَب، كما أن النساء في حضرموت يتعالجن بأكل ثمارها قبل أن تنضج للتخفيف من الوحام^(١) في المراحل الأولى عند الحمل^(٢).

كزاب (جوز الهند - سليط كزاب - دهن - نارجيل - رانج): شجرة نخيل معمرة كبيرة الحجم يتراوح ارتفاعها من (٢٥ - ٣٠ متراً)، تستخدم ثمارها غير الناضجة لطرد الديدان وعلاج الحمى والتهابات الصدر^(٣)، أما زيتها فإنه يستخدم لتقوية وإطالة الشعر، والنارجيل ينمو في المناطق الساحلية، وتشتهر منطقة غيل باوزير بزراعته^(٤).

خويمة (غيرا - ففوس الحمار - كروتون): شجيرة تحوي اللبن النباتي، تكثر في الحقول الزراعية والأراضي البور، وتعد من المسهّلات المعروفة، وتستعمل عجينة أزهارها مع ماء الورد لعلاج الحكة والبثور^(٥).

(١) الوحام عند المرأة في الأشهر الأولى للحمل يطلق عليه باللهجة الحضرمية (الفقاع).

(٢) عويض، يسلم مبارك أحمد، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٣) الثمار بيضاوية الشكل كبيرة لونها أخضر، ولكن تتحول إلى اللون البني عند اكتمال النضج، يوجد بداخلها لب حلو المذاق وسائل لبني مانع للعطش، والكزاب يدر البول ويقوي الشهوة والقدرة الجنسية.

الدبعي، عبدالرحمن سعيد. والخليدي، عبد الولي أحمد، المرجع السابق، ص ١٠٩ - ١١٠ .

(٤) باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ١١٦ - ١١٧ .

(٥) الكثيري، غازي رشاد، المرجع السابق، ص ٥٩ .

تين^(١) (بلس): شجرة يصل طولها حوالي (١٠ أمتار)، تعدُّ من المليّنات والمسّهلات ومُرطّبات البشرة، وهي مفيدة للحصبة، وتزيل الثآليل وتطرد الديدان، والدلك بأوراقها يزيل انتفاخ البواسير^(٢)، ولحلاوتها فإنها ترفع نسبة السكر في الدم^(٣).

قرنفل: يعد القرنفل من الأعشاب التي تصل إلى حضرموت من المناطق والدول المحيطة بها، وعيدانها لها رائحة شديدة وقوية، يضيفها الحضارمة إلى وجباتهم، فهي مشهية للطعام، وتفيد في علاج التخمة والصفار^(٤)، وتقوي الأعضاء الجنسية والصدر والكلى والطحال وتزيل الوحشة والوسواس، وينفع القرنفل من القيء والغثيان^(٥)، ومهدئ للأعصاب وقاتل للدود^(٦).

هيل (هال): نبات عطري، والثمرة عبارة عن كبسولة بيضاوية لونها رمادي مخضر، تحوي بذوراً صغيرة لونها بني داكن، يستخدم منكهاً، ويعد من التوابل الضرورية في المطبخ الحضرمي، وهو نافع لنفخة البطن وطارد للغازات ومُنَبِّه، وهو مقوٌ جنسياً إذا مضغت بذوره^(٧).

(١) يعد التين من أشجار الفاكهة متساقطة الأوراق وهي من نباتات المنطقة تحت الاستوائية، إلا أنها أكثر تحملاً للبرد من الحمضيات، إذ تتحمل انخفاض الحرارة حتى (٨ درجات) مئوية البار، أحمد محمد، المرجع السابق، ص ٧٨.

(٢) الدبعي، عبدالرحمن سعيد . والخليدي، عبدالولي أحمد، المرجع السابق، في اليمن، ص ٢١٦. للمزيد ينظر الغساني التركماني، المرجع السابق، ص ٤٢.

(٣) زعيزع، صالح عبدالله علي، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٤) بايمين، سعيد عوض، المرجع السابق، ص ٧٩.

(٥) مخطوطة : الكافية في أصول علم الطب، المرجع السابق .

(٦) الجمحي، صالح عبد العزيز، شفاء الأجسام بقدرة الملك العلّام، الشحر، حضرموت ٢٠٠٨م، ص ٦.

(٧) زعيزع، صالح عبدالله علي، مقابلة شخصية، المرجع السابق. للمزيد ينظر: كلير، كولن، المرجع السابق، ص ٣٧-٣٨ .

فلفل أبيض: لايزرع الفلفل الأبيض في حضرموت وإنما يتم استيراده من الخارج، وهو حبوب بيضاء لاذعة الطعم أشد لذعاً من الفلفل الأسود وهي شبيهة له^(١)، ويفيد في علاج سوء الهضم، وفي علاج الصمم والبهق والكحة وألم اللهاة والنطق إذا أضيف إليه العسل، ويدخل في العلاجات مع بعض الأدوية الأخرى^(٢)، فالحضارمة يضعونه مع السليط على النار ثم يبرد لعلاج أمراض الريح والشلل الخفيف (الجلطات)^(٣).

بُن (بُن عربي - جَفَل - قهوة^(٤)): شجرة معمرة لا تزرع في حضرموت، يتراوح ارتفاعها من (٤ - ١٠ أمتار)،^(٥) يعالج الحضارمة به السعال والكحة ويعدونه منبهاً ومقوياً للقلب، إلا أنهم لا ينصحون بتناوله بإفراط، خاصة للحوامل والمرضعات ومرضى قرحة المعدة^(٦).

(١) المرجع نفسه.

(٢) بايمين، سعيد عوض، المرجع السابق، ص ٨١.

(٣) زعينع، صالح عبدالله علي، خبير بالأدوية والطب الشعبي، صاحب محل عطارة، من مواليد ١٩٦٨م، خبرة ٣٥ سنة، تريم، ٦ / ٢ / ٢٠١٦م.

(٤) يزعم أن شرب القهوة بدأ بعد أن شاهد صوفي عربي شاذلي قطع ماعز يقفز بطريقة مثيرة، وعندما سأل عن سبب ذلك قال له الراعي إن الماعز يهيج كلما رعى أوراق شجيرات البن وثمارها، فأكل الشاذلي بعد ذلك الثمر بنفسه، فشعر على الفور بالنشاط، وهكذا بدأ استعمالها وصارت تعمل بالطريقة التي نعرفها اليوم. للمزيد ينظر: لمع، عباس، المرجع السابق، ص ١٢١.

(٥) مشروب البن يسبب حرارة لطيفة بالمعدة وشربه بعد الأكل يقوي الهضم، كما أنه مفيد لسكان المناطق الرطبة، وبخار البن المحمص ينفع في علاج مرض الرمذ المزمن الهوري، ملك عبده، أسرار الطب القديم، ص ١٢٤.

(٦) العيدروس، محمد بن علوي، الأدوية في الغذاء، ص ١٧.

نباتات وأعشاب تستعمل معظم أجزائها أو كلها

بقلة (كيس الراعي): عشب حولي يتراوح طوله بين (٣٠-٤٠ سم)، ويوجد في عموم وادي حضرموت، يستعمل مغلي هذا النبات لوقف نزيف البواسير ونزيف الولادة، وتحسين الحالة الصحية للأطفال الذين يعانون من سوء التغذية والهزال^(١).

حنيحونه (أناجالس - عين الجمل - عين الفطوس): عشب حولي، بذوره سوداء اللون، ينتشر بكثرة في وادي حضرموت ويتركز وجوده في تريم وباعلال والسويري، ويفيد في علاج الجلد وطرده البلغم^(٢)، ويكثر استخدامه لدى البدو في مناطق ثمود وسناء بشرق حضرموت .

بوره (حدق - عرصم - نقم - عرض - شوك العقرب - عين البقر): عشب شجري معمر، يتراوح ارتفاعه بين (٣٠-٦٠ سم)، يستعمل النبات في علاج الأمراض الجلدية الفطرية، إذ تجمع بذوره وأزهاره وتُسحق ويُعمل منها لبخة على الجلد^(٣).

(١) محروس، سعيد عمر، إطلالة على تاريخ الغرفة، بحث مطبوع إستنسل، سيئون، بتاريخ ٢٢/٧/١٩٨٩م، (د-ن)، (د-ت)، ص ٥٣.

(٢) الحنيحونة نبات سام إذا استخدم بكثرة ويستفيد منه البدو في طرد الطفيليات من مناخير المواشي. الكثيري، غازي رشاد، المرجع السابق، ص ١٠١-١٠٣.

(٣) الكثيري، غازي رشاد، المرجع السابق، ص ١٠٨.

راء: يعد الرء من النباتات العشبية المعمرة^(١)، يصل طوله إلى ٨٠سم، يوجد على جبال حضرموت وفي الحقول المهملة، يستخدم الحضارمة جذره لعلاج مرض الصفار، ويستخدم أيضاً كحلاً للعين بعد حرقه وطحنه، ويستخدم ساقه لعلاج الأوجاع والدم المتجمد في البطن شرباً، وتستخدم أوراقه لوقف نزيف الدم وحشو الجروح الغائرة فتعمل على تخفيف الجرح والتئامه، كما أن الرء مدر للبول ويساعد على تفتيت الحصوات في الكلى، ويستخدم أيضاً منوماً ومخدراً^(٢)، كما أن مغلي أو منقوع الجذور يساعد في طرد الغازات (الرياح)^(٣)، وفي حضرموت قديماً اعتاد الناس أن يقوموا بقطف الأزهار وتجميعها وتخفيفها بالشمس، ومن ثم يحشون به المخدات والأرائك، وذلك قبل ظهور الإسفنج .

راك (أراك- مسواك - سواك) : شجرة دائمة الخضرة، يصل ارتفاعها إلى (مترين)، يستفيد الحضارمة من جذوره وسيقانه وأوراقه وثماره، فمسحوق الجذر مع الليمون يستخدم لعلاج الرواسب وحصى الكلى، والثمر لعلاج الأمراض الجنسية عند المرأة، وإذا أضيف القرنفل والزنجبيل وسكر نبات إلى الثمار المطبوخة وتناولتها المرأة فإنها

(١) ذكر الدكتور نزار غانم (مهتم بجمع مخطوطات الطب اليمني القديم) أن نبات الرء قديم في اليمن، فقد وجد في المومياء اليمنية المكتشفة في الثمانينات في شبام الغراس. غانم، نزار محمد عبده، مقابلة شخصية حول الطب في اليمن، من مواليد ١٩٥٨م، الشحر، يوم الأحد ١٢ / ١٠ / ٢٠١٤م .

(٢) الدبعي، عبدالرحمن سعيد. والخليدي، عبد الولي أحمد، المرجع السابق، في اليمن، ص ٨٨. بن قديم، محمد سعيد، المرجع السابق، ص ٥٧- ٥٨ .

(٣) الكثيري، غازي رشاد، المرجع السابق، ص ٢٤ .

تساعد على تنظيم الدورة الشهرية^(١)، ويستعمل (قلف) قشر الأراك في علاج مرض فقر الدم، كما يعالج أمراض المعدة والبثور والقروح والدمامل، وتستخدم لبخة مسحوق الخشب مع الزيت لعلاج الكدمات والرضوض^(٢)، كما يخلط لحاؤه مع الزيت ويحمى في النار، ثم بعد أن يبرد هذا الخليط يُدهن به خنازير الجلد فيشفيها^(٣)، والأراك يُقوّي اللثة ويقتل جراثيم الفم والبطن، ويستعمل الحضارمة جذوره مساويك لتنظيف الأسنان^(٤)، والأراك تتغذى عليه الجمال، ويكثر في وادي المسيلة بوادي حضرموت ودوعن، ويستفاد منه أيضاً في تغطية أسقف البيوت والمباني السكنية^(٥).

حتيكة: نبات ذو أعواد صغيرة لعلها من شجرة الحطم، لايزيد ارتفاعها عن (٢٠ سم)، يستفاد من العشب بعد طحن أوراقه في تنظيف البشرة وتحسينها^(٦)، إذ يستخدم على شكل بودرة أو مع الماء، وقد يُضاف إليه بعض الشنان والسحوح^(٧).

(١) في الطب العُماني يستخدم المحلول الناتج من طبخ الأراك مع الحرمل لعلاج الشلل، أما في الهند فتستخدم الشار لعلاج تضخم الطحال وعلاج الأورام.

(٢) باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ١٤٦. الدبعي، عبدالرحمن سعيد. والخليدي، عبدالولي أحمد، المرجع السابق، ص ٢٦٤-٢٦٥.

(٣) خنازير الجلد: الجراحات الجلدية الكبيرة. المخطوطات، المرجع السابق.

(٤) بن عقيل، عبد العزيز جعفر، المرجع السابق، ص ١٣.

(٥) إنجرامز، دبليو إتش، المرجع السابق، ص ٦٧.

(٦) الشاطري، أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٢.

(٧) الشنان والسحوح تم التعريف بهما مسبقاً.

علب (سدر - دوم - نبق): شجرة تتراوح أطوالها بين (أربعة إلى سبعة أمتار)^(١)، ثمارها كروية صغيرة حلوة المذاق تسمى (دوم)، مائلة إلى الصفرة وتحول إلى اللون البني عند النضج، الجزء الطبي يتمثل في الثمار والأوراق وقلب الساق، إذ يستعمل مغلي القلب غسولاً للنفم لعلاج آلام الأسنان، أما مغلي الأوراق فإنه قابض ومقوِّ وملطف للجسم وطارد للديدان، والثمار مليئة للأمعاء، وتساعد في علاج الكحة والحموضة، وتستعمل المرأة الحضرية الأوراق وتسمى (غسة - غسل) ملطفاً ومرطباً للوجه والبشرة والشعر^(٢)، ويستخدم الحضرمي السدر قديماً استخداماً شامبو الشعر في وقتنا الراهن، ومن التقاليد العلاجية في حضرموت الاستفادة من ثمار النبق في علاج الأمراض الصدرية، إذ تجفف ثم تطحن وتؤكل^(٣)، وإذا كُسرت هذه الثمار - الكروية الصغيرة - الصلبة نجد بداخلها زوجاً من الحلابيب (كبّاس - قبّاس - حالول) بنية داكنة اللون وهي مرة المذاق، إلا أنها تفيد في علاج مرض السكر (البول الحالي)، ويعدّها الحضارمة من أهم المقويات الجنسية^(٤).

(١) وجد الباحث أن أشجار العلب تختلف أطوالها من منطقة إلى أخرى بحسب طبيعة المنطقة نفسها، فوجد أنها في وادي دوعن تكون عالية وشاهقة، وتبدو سميكة وضخمة، ولعل ذلك يعود إلى أنها تنمو بالقرب من مجاري السيول.

(٢) باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ١٣٤.

(٣) الشاطري، أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١١. للمزيد ينظر مجلة بحوث الوادي، العدد الأول، ديسمبر ٢٠٠٤م، محطة البحوث الزراعية - سيئون، ص ٢٧-٢٨.

(٤) توجد الحلابيب أو الكباس بداخل العجرة (ثمرة النبق) ويتم استخراجها بعد كسر العجرة، ولأن الحضارم يعدونه مقوياً عاماً للجسم، ومقوياً جنسياً بالدرجة الأولى، فإنه يقدم للعريس في شهر العسل، وما زال هذا التقليد معمولاً به إلى يومنا هذا.

بلح الصحراء (هليلج - صُر - أهليج - تمر العبيد): شجرة معمرة، يصل طولها إلى حوالي (ستة أمتار)، تستخدم أوراقها مليناً وطارداً للديدان، ومسحوق البذور لعلاج الحكة ونزلات البرد، ومسحوق الأوراق لتنظيف الجروح، أما الثمار فتؤكل، وهي حلوة المذاق، إلا أن رائحتها كريهة وتستعمل في علاج الأمراض الجلدية كالدمامل والبهاق^(١).

عُشر (عشار - عشير - بيض العشار): شجيرة يصل ارتفاعها من (مترين إلى ثلاثة أمتار)، ثمارها كروية منتفخة، ويستخدم من العُشر الأوراق والسائل اللبني (السم) والقلف، وفي الطب الشعبي الحضرمي يستخدم السائل اللبني لإحداث تهيج موضعي لنزع الشوك المنغرز في الجلد، إذ يتم تقطير السائل على موضع الغرز، ويستخدم أيضاً لإزالة الشعر من الجسم، إذ يخلط مع القرظ على هيئة محلول ويوضع فوق الجلد، وتستخدم العصارة لعلاج البرص^(٢)، وتشير المصادر الحضرمية إلى أنهم كانوا يستخدمون (قشرة الساق) في تجبير كسور العظام بعد أن تسحق وتعجن، وتحل محل الجبس^(٣). أما الأوراق فتستخدم لامتصاص الورم بعد تحميمها^(٤)، ويفيد العشر في علاج مرض السعفة^(٥) والقوباء^(٦) إذا طُلي به^(٧).

(١) باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ١٧٥.

(٢) الشاطري، أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١١.

(٣) الكثيري، غازي رشاد، المرجع السابق، ص ٢٧.

(٤) باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ٢٤-٢٥.

(٥) السعفة: قروح تخرج في الرأس أو الوجه، وقد تصل إلى شعر الهدب فتجعله محروفاً كأصول سعف النخيل.

الأنطاكي، داود بن عمر، تذكرة أولي الباب - الجامع للعجب العجائب، المكتبة التوفيقية، (د-ت). ج ٣، ص ١٤٤.

(٦) القوباء: هو الحزاز. المخطوطات، المرجع السابق.

(٧) للمزيد ينظر الغساني التركماني، المرجع السابق، ص ٢٣٧.

نجيل (جذب - ثيل - عبيل): عشب معمر، يكثر انتشاره في تريم وضواحيها، يُستخدم شرباً قابضاً للبطن عند الإسهال، ويفيد في وقف النزيف الداخلي، واضطرابات الجهاز التناسلي والبولي، وهذا النبات سام يسبب الرعاش للماشية إذا اقتاتت من نباتاته البادئة^(١).

خبيزة (قارة - خباز): عشب معمر حولي، يصل ارتفاعه إلى (٤٠سم)، يتمضمض ويُغرَّغَر به لعلاج أوجاع الحلق وآلام الأسنان، ويفيد في علاج الكحة و بحة الصوت والحمى، ويفيد مغلي أوراقه في تطهير الجروح وفتح سد الكبد^(٢)، ويكثر وجوده في وادي حضرموت (السويدي وباعلال وضواحيها)^(٣).

لواه (لبلاب - عليق - لواء - مدادة - حبل المساكين): نبات عشبي معمر متسلق^(٤)، يمتد إلى حوالي (مترين)، يُستخدم مُسهلاً ومدراً للبول، ويستفاد منه في علاج النقرس وأوجاع الحلق شرباً، كما يفيد في علاج أوجاع الأذن والأسنان^(٥)، وإذا جُفِّفَ وسُحِّقَ وأُضيفَ إليه زيت الزيتون فإنه يفيد في علاج الجروح^(٦).

مريمرة: شجرة دائمة الخضرة، يصل ارتفاعها إلى أكثر من (ثمانية أمتار)، والأجزاء المستخدمة منها هي الأوراق والثمار والقلف^(٧)، وفي الطب الشعبي الحضرمي يستعمل منقوع الأوراق ومغليها لتفتيت الحصى وإخراجها، وهو مدر للبول والطمث ومطهر

(١) الكثيري، غازي رشاد، المرجع السابق، ص ٦٥.

(٢) الدبعي، عبدالرحمن سعيد . والخليدي، عبدالولي أحمد، المرجع السابق، ص ٢١١.

(٣) الكثيري، غازي رشاد، المرجع السابق، ص ٨٢.

(٤) نبات اللبلاب حينما لم يجد شيء يتسلق عليه، فإنه يفرش الأرض ويتمدد فيها.

(٥) باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ٥٠.

(٦) الكثيري، غازي رشاد، المرجع السابق، ص ٥١.

(٧) الدبعي، عبدالرحمن سعيد . والخليدي، عبدالولي أحمد، المرجع السابق، ص ٢١٢.

جلدي، أما مسحوق القلف فيستعمل لطرد الديدان، والأوراق لوقف النزيف، إذ تساعد على سرعة تجلط الدم إذا وضعت مسحوقاً على الجرح^(١)، ويساعد زيت البذور على تقوية الشعر وعلاج الأمراض الجلدية، ويستعمل مسحوق البذور رشاً لقتل الحشرات^(٢)، كما أنها نافعة لعلاج الحمى وقتل الدود في البطن^(٣).

مبيّسه: ويطلق عليها أيضاً (سحا) أو (شوك الضب - زغب - شخظ الكلب) وهي عشبة معمرة شوكية يصل ارتفاعها إلى (٣٠ سم)، وتستخدم لإيقاف نزيف الدم وعلاج الجروح، إذ تعمل على تجلط الدم وإيقافه، كما تستخدم مادة مطهرة، أما بذورها فتستخدم لعلاج مرض البواسير، وجذورها تُحمّص لعمل فحم نباتي يطحن ويوضع حول جفن العين لتقوية البصر^(٤).

شويكوك (باشويكوك - ضرمة - شوكة - دريمه): عشب حولي شوكي، يصل ارتفاعه إلى (٢٠ سم)، إذا شرب مغليّه مرتين في اليوم لمدة عشرة أيام فإنه يفيد في إدرار البول وتطهير الأمعاء والمعدة، وتستخدم الأغصان ضد الفالج، وإذا خلط مسحوق هذا النبات مع العسل فإنه علاج للجذام والأورام والأمراض الجلدية، ويفيد كذلك في علاج الأمراض التناسلية^(٥)، ويتميز الباشويكوك بمذاقه المر، ويستخدمه الحضارمة قديماً لعلاج القالص أو القارص (تقلصات البطن)^(٦).

(١) الشاطري، أحمد أبوبكر، المرجع السابق ص ١٢.

(٢) علي سالم باذيب، المرجع السابق، ص ١٠٠-١٠١.

(٣) عويض، يسلم مبارك أحمد، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٤) الدبعي، عبدالرحمن سعيد. والخليدي، عبدالولي أحمد، المرجع السابق، ص ٧٨.

(٥) الكثيري، غازي رشاد، المرجع السابق، ص ١٢٤.

(٦) الصبان، عبد القادر محمد، عادات وتقاليد بالأحقاف، ص ١٦٨.

لزيق (شبيط - حادي - شبكة جزب): عشب حولي، يكثر انتشاره في المناطق الغربية من وادي حضرموت ، وإذا شُربَ مغليُّه بمقدار فنجان شاي في المساء لمدة أسبوع يفيد في علاج البواسير وتسكين آلام الرقبة، ومن مميزات أنه يدر البول خاصة في فصل الشتاء^(١).

تمر: تستخدم نواة الثمرة لتنظيم الدورة الشهرية عند المرأة ولتطويل الشعر^(٢)، كما توصي المرأة الحامل بتناول التمر في الأسابيع الأخيرة قبل الولادة لما له من أثر في تسهيل الولادة^(٣)، ويتحمل النخل الحرارة العالية وينتشر بكثرة في وادي حضرموت ودوعن ووادي حجر^(٤)، وقد قلَّت أعداد النخيل في الآونة الأخيرة في حضرموت وذلك لإصابتها ببعض الأمراض^(٥)، بالإضافة إلى تعرضها للعوامل الطبيعية والبيئية^(٦).

(١) الكثيري، غازي رشاد، المرجع السابق، ص ٤٩.

(٢) الدبعي، عبدالرحمن سعيد . والخليدي، عبد الولي أحمد، المرجع السابق، ص ١١٣-١١٤.

(٣) باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ١١٦.

(٤) يُحكى ان أحد الأطباء الذين قدموا إلى وادي حضرموت انبهر من العدد الهائل والكبير لأشجار النخيل، فصرح مخاطباً من حوله : ((أنتم لا تحتاجون طبيباً ولا علاجاً فطبيبيكم موجود بينكم وهو التمر)). السقاف، جعفر بن محمد، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٥) عدم مكافحة الأمراض مثل حشرة الدوباس وحشرة الحميرة وعنكبوت الغبار، وغيرها أدى إلى تدهور زراعة النخيل في حضرموت، وقد أكد كبار السن للباحث أن حشرة الدوباس كانت موجودة ولكن بقلّة، وتصيب غالباً أشجار العلوب (السدر) وكذلك بعض المزروعات والحشائش، ولكن وصول هذه الحشرة إلى النخل بهذا الشكل الملحوظ والكبير لم يعرفه الحضارمة إلا في السنوات الأخيرة .

(٦) ومن العوامل أيضاً جرف السيول للنخيل، نتيجة عدم الاهتمام بالسواقي والحمايات. البار، أحمد محمد، المرجع السابق، ص ١٩-٢٠.

عيبب: (سم الفار - عنب الثعلب): نبات عشبي معمر، يبلغ ارتفاعه (متراً أو مترين)، ويستفاد من ثماره في تضميد الجروح بوضعها على موضع الألم، وأيضاً تسحق الأوراق ثم تُغلى بالماء وتوضع على الأورام بعد ربطها فيهدئ الألم^(١)، ويعد هذا النبات مقوياً جنسياً، ويستفاد من جذوره - بكمية قليلة - في تقوية الرحم عند النساء المجهضات، كما أنه مفيد للأوجاع والتقرحات^(٢)

عطب (قطن): نبات شجري معمر، يستخدم عند الحضارمة لامتناس الدم وحماية الجروح من التعفّنات، ويستعمل مليناً للجلد، وإذا شم دخانه نفع من الزكام، وقلق الجذر يفيد في إدرار الطمث^(٣)، وقديماً كان العطب يستخدم لحشو المخدات والمتاكي، وفرش المجلس أو ما يسمى في حضرموت بـ (الطّراحة) .

كمّون (سنوت): نبات عشبي حولي له رائحة عطرية نفاذة ومذاق لاذع مميز^(٤)، طوله حوالي (٥٠ سم)، كان يستخدم في حضرموت قديماً في علاج المغص وانتفاخ البطن لدى الأطفال والكبار^(٥)، كما يستخدمه الحضارمة^(٦) تابلاً ونكهةً في الأغذية والمأكولات،

(١) الشاطري، أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١١ .

(٢) باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ١٥٤ .

(٣) المرجع نفسه، ص ٩٥ .

(٤) اكتشف الباحثون في الشرق الأوسط أن الكمون وهو من التوابل المتوسطة، يظهر تأثيرات مضادة للأكسدة أقوى من أي فيتامين أو معدن إذا ما وضع من زيتته بضع قطرات للغذاء اليومي. إنغرام، كاس، التغذية السليمة لعمر أطول، ترجمة جانبوت حافظ، دار الفكر المعاصر دمشق سوريا، الطبعة الأولى ١٤٣١ - ٢٠١٠م، ص ١٥٧ .

(٥) عمرون، هودة حميد، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٦) أحسن أنواعه هو الكمون المستورد من سيلان. جواد علي، المرجع السابق، ص ٣٩٣ .

وفي حالات الحمى والزكام، وبذور الكمون تزيل الحمرة من العين إذا مُضغت بريق الإنسان وخُلطت مع قرفة ثم قُطّرت في العين^(١)، وإذا خُلِطَ الكمون مع السليط والورس ودُهِنَتْ به أرجل الطفل الذي تأخر قيامه فإنه يقوي رجله ويقوم^(٢).

عُثْرِب: شجيرة عشبية حولية، يتراوح ارتفاعها بين (المتر والمترين)، يستفيد الحضارمة منها في علاج أوجاع البطن^(٣)، كما تستخدم الأوراق الطازجة لعلاج حالات الإمساك عند كبار السن^(٤).

ساق الغراب (شمسانة - عقربانة): عشب حولي معمر، يصل طوله إلى (٤٠ سم)، ويستفاد من أوراقه لترطيب الشعر غير الناعم عند الغسل به مرتين في الأسبوع، وذلك بعد أن تجفف وتطحن (على شكل بودرة)، إلا أن أكلها يسبب تليّف الكبد، لذلك تعزف عنه الحيوانات والماشية^(٥).

خرنوب (قرانيط - قراطيا): شجرة معمرة دائمة الخضرة، تتراوح ارتفاعها بين (مترين وعشرة أمتار)، وفي حضرموت تنتشر بالجبال المحيطة بمدينة تريم، وهي مفيدة في علاج الإسهال خاصة عند الأطفال الرضع^(٦).

(١) الشاطري، أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٢.

(٢) زعيزع، صالح عبدالله علي، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٣) تستخدم الأوراق لعلاج مرض السكر، إذ يتم غليها في الماء وإذا برد يشرب. عويض، يسلم مبارك أحمد، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٤) الدبيعي، عبدالرحمن سعيد. والخليدي، عبدالولي أحمد، المرجع السابق، ص ٢٤١.

(٥) الكثيري، غازي رشاد، المرجع السابق، ص ٢٨.

(٦) باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ٣٧.

عفارة (عفيرة - أبو طيلون): شجيرة دائمة الخضرة، يتراوح ارتفاعها بين (التر والمترين)، تتكاثر في سيئون وجعيمة بوادي حضرموت، تحتوي الأوراق على كمية كبيرة من المواد الزلالية والمخاطية، وتساعد على إزالة احتقان الأنف إذا تم استنشاق مغلي الأوراق عدة مرات، كما يدخل زيت أبو طيلون في تركيب المراهم لأنه مُلَيِّن^(١).

دوار الشمس (عباد الشمس - ورد الشمس): تزرع النبتة غالباً للزينة في الحدائق والأماكن العامة، ويستخدم مغلي الأزهار في حالات أوجاع المفاصل والحمى^(٢).

رمام (رخيلة - رمرام - زربخ - قطف): عشب حولي طوله أقل من متر، يستفاد من زيت بذوره وثماره في طرد الديدان، وهو مسهل ومدر للبول، كما أن مغليّه يفيد في علاج الجرب^(٣).

مُر: (قفل - رشح) شجرة شوكية يصل ارتفاعها إلى (ثلاثة أمتار)، والمر^(٤) عبارة عن سائل راتنجي صمغي بني أو أسود اللون، يتجمد عند تعرضه للهواء، ويفرز طبيعياً أو عند جرح الساق، كما أنه يُعَدُّ مع أخيه الصَّبر من الأدوية الأساسية التي توفرها الأم الحضرمية عند ولادة طفلها، وللمر عند الحضارمة فوائد جمّة فهو يساعد على الهضم وإدرار الطمث وطرده الغازات، ويستفاد منه في علاج قرحة الأمعاء^(٥)، وإذا دُوبَّ في ماء

(١) الكثيري، غازي رشاد، المرجع السابق، ص ٨٥.

(٢) باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ٤٤.

(٣) الكثيري، غازي رشاد، المرجع السابق، ص ٣٥.

(٤) قديماً كان يستعمل للتحنيط، ومازالت المعابد الصينية تستخدم أعواد البخور (النند) إلى اليوم. الدبعي، عبدالرحمن سعيد. والخليدي، عبدالولي أحمد، المرجع السابق، ص ١٤٦.

(٥) باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ٣٠-٣١.

وُطِّيَ به الوجه فإنه يُلَيِّنُهُ وَيُحَسِّنُهُ^(١)، كما أنه يقتل الديدان والأجنة ويخرجها، وإذا شُمَّ المر وأُكِلَ فإنه يساعد على جلب النوم^(٢).

سرخس (كزبرة البئر): عشب معمر، يستفاد من منقوع أوراقه في تهدئة الكحة، ولإدرار البول والطمث وهو مُلَيِّنٌ للجلد وطارِدٌ للبلغم^(٣).

شبرم: نبات عشبي، له رائحة عطرية مميزة، فبالإضافة إلى كونه من التوابل التي لا يخلو المطبخ الحضرمي منها، نجد أن نساء الحضارمة يستفدن منه أيضاً في علاج تنظيم الدورة الشهرية شرباً، وذلك بأن تنقع حبوبه (وهي خضراء اللون) في الماء ثم يُشرب، ويوصف الشبرم بأنه مبرِّد للشهوة الجنسية^(٤)، وهو علاج لمرض سلس البول وسلس المنى، إذا نقع في الماء من الليل وشرب صباحاً على الريق ومساءً، لمدة ثلاثة أيام^(٥).

كافور (أو كالتوس): يستفاد منه في علاج الحمى وطرِد البلغم، وغسيل الأوراق يستعمل في غسيل العيون وتخفيف القروح الجلدية^(٦)، ويتميز الكافور برائحة عطرية نفاذة، ويستخدمه الحضارمة في تغسيل الأموات وتكفينهم وتطيبهم.

(١) الشاطري، أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٦.

(٢) مخطوطة: الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق. للمزيد ينظر: الغساني التركماني، المرجع السابق، ص ٣٥٥.

(٣) باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ١٢٦.

(٤) زعيزع، صالح عبدالله علي، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٥) مخطوطة: نبذة في علم الطب، المرجع السابق.

(٦) الدبعي، عبدالرحمن سعيد. والخليدي، عبد الولي أحمد، المرجع السابق، ص ٢١٨.

لسان البقرة (سطاح - جعضيض - لبنين - حواء): نبات يصل طوله إلى أكثر من متر، يستفاد من عصاراته في تعقيم الجروح وعلاج المعدة، وهو مدر للبول، وجذوره إذا سحقته وشربت مع الماء طردت الديدان^(١).

مُشط: شجرة أوراقها شبيهة بورق الحناء، يستفاد من هذه الأوراق في علاج أوجاع البطن، وعلف للجبال^(٢)، ويستفاد من سيقانها في سقف البيوت قديماً بحضرموت، وكذلك في عمل مقابض خشبية للأدوات المستخدمة في البناء والزراعة، كما أنها تُعد مصدراً للوقود.

لبينة (وذينة - حلاب - أم لبن): عشب حولي يصل ارتفاعه إلى (٣ سم)، يستفاد من عصاراته اللبينة والأوراق والبذور، إذ تساعد الأوراق في إدرار البول وعلاج الربو (الاستم)، ويُعد السائل النباتي سام ويؤدي إلى الموت إذا أفرط في تناوله^(٣).

حبة سوداء (حبة البركة - شونيز - كمون أسود): نبات عشبي يصل ارتفاعها إلى (٨٠ سم)، البذور صغيرة سوداء اللون، لها رائحة مميزة وهي الجزء الطبي المستخدم في الطب الشعبي الحضرمي، والحبة السوداء طاردة للريح^(٤)، وتعد من الأدوية الشعبية التي لا يكاد يخلو بيت حضرمي منها، كما يستفاد من زيت الحبة السوداء في علاج الكحة غير الجافة وأمراض الصدر^(٥). وقد سبقت الإشارة إلى الحبة السوداء بتفصيل أكثر.

(١) الكثيري، غازي رشاد، المرجع السابق، ص ٤٤.

(٢) إنجرامز، دبليو إتش، المرجع السابق، ص ٦٧.

(٣) باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ٦٤.

(٤) الريح أو الرياح بالدارجة الحضرمية تعني الغازات الموجودة بالبطن.

(٥) باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ١٣٢.

مضاض: شجيرة معمرة طولها حوالي (المترين)، تنمو قرب موارد المياه في المنحدرات الجبلية الجافة، والتلال والسفوح والوديان، ويستفيد الحضارمة منه في علاج حصوات الكلى والمسالك البولية شرباً، وهو مفيد للدوخة^(١)، وفي المناطق الريفية في حضرموت يدخل المضاض في عمل سقف البيوت ويستعمل أيضاً وقوداً.

خُضِيرَاء: شجرة معروفة لدى سكان حضرموت، وتستعمل لعلاج انحباس دم الحيض، حيث تقوم المرأة الحضرمية بتحمية شظيفة من الحجر على النار حتى يحمر لونها من الحرارة، ثم توضع فوقها أغصان الخضيراء المدقوقة وتحمى بها^(٢).

وطواط: عشب معمّر طوله (٣٠ سم)، يوجد الوطواط بوادي الخون بتريم، وتستخدم أوراقه المجففة في علاج حالات الصرع والجنون والجذام والوهن والإرهاق، وهو مقو للأعصاب، ومنشط للقلب، ومدر للبول، ويعد من المليينات^(٣).

وضعة (عاقول - شوك الجمل - حليوة): شجيرة صغيرة معمرة شوكية، يصل ارتفاعها إلى (٦٠ سم)، ينمو هذا النبات في الحقول الزراعية وعلى مجاري الأمطار والسيول^(٤)، وتستخدم في علاج أوجاع البطن ومنع القيء^(٥)، وعلاج الأمراض الجلدية وضيق التنفس^(٦)، وإذا تُغرِغَر به مساء فإنه يطرد البلغم ويُسكِّن أوجاع الحلق^(٧).

(١) الدبعي، عبدالرحمن سعيد. والخليدي، عبدالولي أحمد، المرجع السابق، ص ٧٧.

(٢) الصبان، عبدالقادر محمد، عادات وتقاليد بالأحقاف، ص ١٦٨.

(٣) باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ١٤٩.

(٤) الدبعي، عبدالرحمن سعيد. والخليدي، عبدالولي أحمد، المرجع السابق، ص ١٨٩-١٩٠.

(٥) الشاطري، أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١١.

(٦) بن قديم، محمد سعيد، المرجع السابق، ص ٧٤.

(٧) الكثيري، غازي رشاد، المرجع السابق، ص ٧٥.

عين البقرة (أقحوان - جهرة): عشب حولي ارتفاعه (٥٠ سم)، يستفاد من مغلي أوراقه مع الأغصان في إدرار البول، وتصفية المسالك البولية، ومستحلب الأزهار يفيد في علاج أوجاع المعدة والرحم^(١).

علك: يستعمل مرهم العصارة الناتجة عن جرح الساق في شفاء الجروح ولعلاج حكة الجلد^(٢)، ويستخدم كذلك في تبخير البيوت في حضرموت ولتقوية الذاكرة مع الزنجبيل^(٣).

نعناع (نعنع): وهونبات عشبي يتراوح ارتفاعه بين (٤٠ - ١٠٠ سم)، يستفاد منه في طرد الغازات والمغص، وهو مطهر ومسكن لالتهاب اللوزتين والحنجرة^(٤). والنعناع إذا مضغت أوراقه فإنه يُذهب رائحة الثوم والبصل من الفم^(٥)، وإذا أُضيف إليه سبع قطرات من زيت حبة البركة وحلّي بالعسل وشُربَ على الريق فإنه يقوي الذاكرة ويساعد على الحفظ^(٦)، والنعناع^(٧) مهدئ للأعصاب، ويستخدمه بعض الحضارمة شرباً في الشاي، إذ يضيفي عليه نكهة رائعة ومذاقاً مميزاً.

(١) المرجع نفسه، ص ٤٧.

(٢) الشاطري، أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٦.

(٣) باغزال، عبدالله جمعان، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٤) باذيب، علي سالم، المرجع السابق، ص ٧٥-٧٦.

(٥) الشاطري، أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٦. ولمعرفة المزيد عن فوائد النعناع ينظر: السيد، عبد الباسط محمد، الداء والدواء، ج ٢، ص ١٤٦. وكذلك ينظر: عبدالله، محمد محمود، الطب في القرآن والسنة بين تشخيص الداء ومعرفة الدواء، دار مكتبة التريبة، بيروت - لبنان، (د-ت)، ص ٧.

(٦) العيدروس، محمد بن علوي، علاج النسيان، ص ٣٣.

(٧) تشير الأبحاث الحديثة إلى أنه مضاد لداء السكري، وهو منظم فعال لجهاز الأمعاء ومضاد للطفيليات. إنغرام، كاس، المرجع السابق، ص ٦٢٥.

نيلة (الحوير): وهي بذور نباتية خضراء صغيرة، يستعملها الحضارمة قديماً وخاصة البدو (رجالاً ونساءً) في ملبوساتهم وأبدانهم، واستعمال النساء لها أكثر، إذ تكسب البشرة اللون النيلي الأزرق، ويعتقد البدو أنها تحمي البشرة وتكسبها مناعة وقوة ونظارة^(١)، وتضفي النيلة عند صباغة الثياب البيضاء بها ألواناً مميزة ورونقاً خاصاً، وتضاف إليها أحياناً أنواع من النباتات الأخرى ذات الألوان المتناسقة، إلا أن صباغة الثياب بالحوير اليوم قد انقرضت بفعل إغراق السوق المحلية الحضرمية بشتى ألوان الأقمشة وأنواعها^(٢).

ضرع الكلبة: نبات يزرع في الجبال المحيطة بحضرموت، ويستعمله الحضارمة لعلاج البثور والجروح^(٣) والحساسية^(٤).

ثعلبية: نبات يستخدم لعلاج التحسس، ويضاف إليه أحياناً الهرد أو الورد، ويدهن به المكان المتحسس^(٥).

ضؤيلة: نبات عشبي دائمة الاخضرار، له رائحة عطرية، ينمو على مجاري السيول وقيعان الوديان الصخرية^(٦). والضؤيلة تعد من أشجار البراري تأتي أعوادها رخوة^(٧).

(١) الصبان، عبد القادر محمد، لمحة عن حياة البادية في حضرموت، الطبعة الثانية، دار حضرموت للدراسات والنشر - المكلا، ٢٠٠٦م، ص ٨٥.

(٢) محروس، سعيد عمر، المرجع السابق، ص ٤٦.

(٣) الشاطري، أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٢.

(٤) زعيزع، صالح عبدالله علي، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٥) عويض، يسلم مبارك أحمد، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٦) بن قديم، محمد سعيد، المرجع السابق، ص ٥٤.

(٧) الجوهي، عمر أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٧٠.

وهي نبات تستخدم في علاج أمراض البطن^(١) ومنها المغص، ولعلاج أوجاع البول عند المرأة، ويستفاد من الضويلة أيضاً في إيقاف الإسهال المستمر خاصة عند الأطفال، وفي حالات التسمم اليسير (الحالب)^(٢)، ويستفيد منها الحضارمة في علاج الحموضة والمسالك البولية^(٣)، وإذا سُحِقَتْ ووُضِعَتْ في سليط وشُرِبَتْ نَفَعَتْ من احتباس الغائط^(٤). وقد تأكد لدى الباحث وجود هذه النبتة وغيرها من النباتات والأشجار في أعالي جبال دو عن بحضرموت والمناطق الأخرى.

حقطة: شجرة سابحة على الأرض، أغصانها شوكية، وغالباً ماتخفي تحت الأشجار الأكبر منها حجماً، وتنمو في ظلها، وهي مفيدة في علاج التسمم ولدغ الحشرات ويتم سحقها وشرب منقوعها بالماء عدة مرات، وهي منتشرة في جبال دو عن ووديانها^(٥).

حسار: شجرة صغيرة معمرة يصل ارتفاعها إلى (١٠٠ سم)^(٦)، وكما هو شائع عند الأهالي في دو عن أنَّ الحسار يزيل الحموضة، ويستخدم أيضاً لعلاج المسالك البولية والرواسب ويفتت الحصى، ويشربونه كما يُشرب الشاي، ويفيد مغليّه أيضاً في تخفيف الإسهال والمغص^(٧).

(١) عويض، يسلم مبارك أحمد، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٢) بايمين، سعيد عوض، المرجع السابق، ص ٧٧.

(٣) باغزال، عبدالله جمعان، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٤) مخطوطة: الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق.

(٥) عويض، يسلم مبارك أحمد، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٦) بن قديم، محمد سعيد، المرجع السابق، ص ٧٣.

(٧) الشاطري، أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٠.

شجر الكتاد: نوع من شجر البراري يشبه في شكله الضبة المعروفة، وأكثر ما يُستعمل في علاج مرض الحالب أو الحولب (التسمم الغذائي) والتخمة^(١).

شناف: نبات جبلي يستخدم لتنظيم الدورة الشهرية للمرأة^(٢).

كراث (قرط): نبات عشبي، شبيه بالثوم والبصل في رائحته، يعتقد الحضارمة أنه ينفع في أمراض الرئة والبواسير، ويحرك الباءة، وينفع من الربو وأوجاع الصدر والمفاصل والسعال^(٣).

كُرباف: وهو نبات جبلي شبيه بالصَّبَّار، يستخدمه الأهالي في دوعن لعلاج مرض ارتفاع السكر في الجسم^(٤).

خضيرة: يستخدم دخان هذا النبات في علاج انحباس دم الحيض عند المرأة^(٥).

عود السوس^(٦): وهو من الأدوية التي يستخدمها الحضارمة في علاج الوسواس والحالات النفسية، ويُعد من المليينات^(٧).

(١) الجوهي، عمر أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٧١.

(٢) عويض، يسلم مبارك أحمد، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٣) للمزيد ينظر: الغساني التركماني، المرجع السابق، ص ٣٠٤.

(٤) مرض السكر: هو مرض مزمن يحدث نتيجة خلل في التمثيل الغذائي (الأيض)، يتميز أساساً بارتفاع مستوى الجلوكوز (السكر) في الدم عن معدله الطبيعي، وغالباً ما تظهر أعراضه واضحة على جسم المريض، ومرض السكر أنواع ومستويات، فكثير من المصابين به تراهم يتعايشون معه، ولا يؤثر بوضوح في حياتهم اليومية. الحسيني، أيمن، المرجع السابق، ص ٩.

(٥) الشاطري، أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٥.

(٦) يستخدم عرق السوس لعلاج انخفاض السكر، ويعالج بالسوس أوجاع الرأس إذا كانت هذه الأوجاع بسبب نقص السكر، وهو مفيد لمن يعاني من انخفاض في ضغط الدم. الصبان، صالح عبيد فرج، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٧) الصبان، صالح عبيد فرج، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

ليم (ليمون حامض - ليمون): شجرة معمرة، يصل طولها إلى حوالي (خمس أمتار)، ويستفاد من ورقها وقشرها وعصيرها الحامض وبذورها في العلاج، وهي مفيدة في علاج الزكام والسمنة ونظارة البشرة، وتمنع انتفاخ البطن وتطرد الرياح، وهي كذلك مدرة للبول ومهدئة وقابضة، وقشور الثمرة مقوية للمعدة وطاردة للغازات والبهق^(١)، أما البذور فتستخدم لخفض الحمى وطررد الديدان ووقف النزيف والإسهال، ومنقوع الأوراق أو الأزهار يستخدم لعلاج التشنج، وهو مشه للطعام، ومن المعروف المتداول بين الحضارمة أن تناول الليم بإفراط يؤدي إلى يبوسة في الجسم، كما أن وضعه فوق الخضار التي تؤكل دون طبخ يعقمها^(٢). وفي حضرموت يتم الاستفادة من موسم الليم صيفاً لتخزينه في أوعية خاصة (قوارير أو علب) وأكله مع الطعام إداماً لكل أيام العام، إذ يتم تقطيعه (تشيقة) بالسكين ووضع الملح عليه مع بعض الفلفل والبهارات الخاصة، ومن ثم يُعرض للشمس لمدة يومين إلى ثلاثة أيام، فيتحول لونه إلى اللون البني الفاتح، فيكتسب مذاقاً مميزاً، ويطلق عليه محلياً (العشار أو المخلل).

مدركة: وهي من النباتات التي ترحف على الأرض، وتتسلق على أي جسم يجاورها^(٣)، وتتكاثر في موسم الأمطار، ويستعمل الحضارمة المدركة لعلاج مرض السكر^(٤)، وفي

(١) مخطوطة: الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق.

(٢) العيدروس، محمد بن علوي، الأدوية في الغذاء، ص ٦٥.

(٣) بن قديم، محمد سعيد، المرجع السابق، ص ٦٩ - ٧٠.

(٤) عويض، يسلم مبارك أحمد، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

علاج كل أمراض التسمم^(١). ونعتقد أنها سميت بالمدركة لكونها تدرك مريض التسمم بسرعة الشفاء، حتى لا يسري السم في جسمه ويموت.

خردل^(٢): الخردل عشبة معروفة تقطع البلغم وتحلل الأورام الحارة، وتنفع لثقل اللسان^(٣)، كما أنها تسكن النافض، وتفتت الحصى، وتزيل الاختناق شرباً، وتطرد الديدان^(٤).

عود القرح: ويسمى أيضاً عرق القرح، وهو من الأدوية التي يتم استجلابها من خارج حضرموت، ويستخدم في علاج الصرع والتشنجات والتخلف و التوحد، بإضافة العسل والماء إليه، ويخلط الجميع ويشرب.

عود القسط: (عرق القسط الهندي): يتم جلبه من خارج حضرموت، ويستخدم للحالات النفسية، ويُشرب مع الماء والعسل، ويستفاد منه في علاج الشلل الذي يصيب المريض بسبب تعرضه للهواء (الريح)^(٥).

(١) الجوهي، عمر أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٧١.

(٢) كلير، كولن، المرجع السابق، ص ٢٤٥-٢٤٦.

(٣) مخطوطة: الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق.

(٤) الهوري، ملك عبده، المرجع السابق، ص ١٥٣.

(٥) المرجع نفسه.

مواد أخرى شائعة

ورس: يزرع خارج حضرموت، ويستفيد منه الحضارمة مع السليط لعلاج المفاصل والكسور وتقوية العظام ، ويُشرب أحياناً لتنشيط الجسم، كما تستخدمه النساء للتجميل وتبييض الوجه والجسم^(١).

عنبر: مادة شبيهة بالشمع غالية الثمن لها عدة ألوان، أجودها الأشهب القوي، ويتم استخراجها من جوف الحوت، وهي تقوي القلب والحواس، وتنفع من أوجاع المعدة إذا طليت به، كما تفيد في علاج السموم والأرياح، وتستخدم أيضاً للتطيب^(٢)، وإذا شرب العنبر مع اللبن فإنه يسمّن، ويتم به علاج الهبة^(٣) والزكام دهنًا مع السليط^(٤).

حומר (تمر هندي): ينفع من القي والعطش والحميات، وفي الطب الشعبي الحضرمي يتم التداوي بالحامض الطري منه، وهو مسهل للبطن^(٥)، ويضاف إلى بعض المأكولات.

(١) زعيزع، صالح عبدالله علي، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٢) بايمين، سعيد عوض، المرجع السابق، ص ٧٩.

(٣) الهبة: تسمية حضرمية لأمراض الريح وأعراض البرد والإنفلونزا التي تصيب الإنسان. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٤) مخطوطة المنوال في تفسير ما أشكل من العلل والأدوية والأبدال، المرجع السابق.

(٥) بايمين، سعيد عوض، المرجع السابق، ص ٨٠.

خل: يجبس الفضلات السائبة، ويفتق الشهوة ويقوي المعدة الحارة ويقطع النزف والإسهال المزمن، ويدمل الجروح الطرية ويشد اللثة ويزيل الأورام، ويقطع البواسير، وعند الاغتسال به يذهب الجرب والكلف والنمش^(١)، إلا أنه يضعف الباءة ويهيج السعال اليابس، وإذا وضع فوقه كمون مسحوق ودهنت به المفاصل نفعها^(٢)، ويمنع الورم إذا وضع في صوف مبلول على الجرح، وإذا وضع على الرأس نفع من الصداع الحار^(٣)، كما أنه يذهب آلام الأسنان إذا تمضمض به^(٤).

دهن اللوز: ينفع من أمراض الصدر والعصب والحكة، ويُرطب الدماغ ويفيد في علاج الربو والسعال وعسر النفس، ويُقطر في الأذن فيمنع الدوي والطنين والصمم المزمن^(٥).

دهن الورد: يعد من الأدهان اللطيفة وأكثرها نفعاً، وينفع من الحكة والصداع والجرب والخراج والأورام الحارة، ويقاوم السموم ويُقوي أي دواء خلط معه، وإذا دهن به أسفل القدمين يمنع الصداع، كما أنه ينقي الجروح والأسنان العفنة، كما يعالج ضيق التنفس^(٦).

(١) النمش: نقط سوداء اللون أو بيضاء أو بقع تظهر في الجلد تخالف لونه. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٢) مخطوطة: نبذة في علم الطب، المرجع السابق. للمزيد ينظر: الهوري، ملك عبده، المرجع السابق، ص ١٥٤، ١٥٥.

(٣) للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٤) عبدالله، محمد محمود، المرجع السابق، ص ٩.

(٥) مخطوطة: الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق. للمزيد ينظر: الهوري، ملك عبده، المرجع السابق، ص ١٥٩، ١٦٠.

(٦) الشاطري، أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٨. للمزيد ينظر: الهوري، ملك عبده، المرجع السابق، ص ١٥٨.

سكنجبين: وهو الشراب المكوّن من الخل والعسل أو من الخل والسكر، يقوي المعدة والكبد^(١). وقد ذكر الهوري في كتابه (أسرار الطب القديم) أنه إذا عَلِقَ شيء في الحلق فإن علاجه الغرغرة بالخل^(٢).

صندل: الصندل أعواد صغيرة من الخشب ومصدره الصين، وشربه جيد للمعدة، وينفع في قطع الإسهال وعلاج الحمى الحارة والحمى الحادثة من ضعف القلب والصداع الحار^(٣)، ويفيد في علاج غمشة العين وبياضها^(٤).

زعفران: من الأدوية التي تصل لحضرموت من المناطق والبلدان المجاورة، ويستفاد منه في علاج العيون، إذ يقطع الدمعة إذا كحلت به العين^(٥)، ويُقوّي الحواس ويفرح القلب، ويزيد في الباءة ولو اقتصر على شمه، ويقوي المعدة والكبد، ويسكن ألم السموم، وهو جيد للطحال وهاضم للطعام، ويساعد المرأة الحامل في تيسير ولادتها، وينوّم صاحب الشقيقة^(٦). واليوم يستخدم نوع منه لتلوين أطباق الأرز والمكرونة والمأكولات الأخرى.

(١) الهوري، ملك عبده، المرجع نفسه، ص ١٧٣.

(٢) مخطوطة: المتوال في تفسير ما أشكل من العلل والأدوية والأبدال، المرجع السابق. الهوري، ملك عبده، المرجع السابق، ص ٥٧.

(٣) بايمين، سعيد عوض، المرجع السابق، ص ٧٨.

(٤) مخطوطة: نبذة في علم الطب، المرجع السابق.

(٥) مخطوطة فوائد في الطب من حلية البنات والبنين، المرجع السابق.

(٦) للمزيد ينظر: الغساني التركماني، المرجع السابق، ص ١٤٩.

ومن خلال استعراضنا لهذه الأعشاب والنباتات الطبية في حضرموت، وجدنا أن لها مقادير معينة يعرفها المختصون بالطب الشعبي على الرغم من الأعراض الجانبية المحدودة لها ، وأن التعامل معها من عامة الناس دون معرفة مقاديرها ومكوناتها لربما أدى إلى نتيجة عكسية تضر بالمريض بدلاً من أن تشفيه، وعموماً أسهمت هذه الخبرة في استخدام هذه النباتات الطبية في علاج كثير من الأمراض، وتخفيف الآلام قبل شيوخ الأساليب الطبية الحديثة في حضرموت.

الفصل الخامس

المعالجون

أوصافهم وعلاقتهم بمرضاهم

يتصف الأطباء الشعبيون الحضارمة عموماً بأنهم أشخاص عاديون، وما يميزهم عن غيرهم من الناس هو امتلاكهم للخبرات التي أهلتهم لأن يكونوا معالجين لبعض الأمراض، فلم يتميزوا بلباس خاص كاللباس الأبيض الذي يرتديه الأطباء اليوم في المستشفيات والعيادات في أثناء الدوام في العمل، لكن منهم من يحرص على لبس الجُبَّة أو الكوفية البيضاء والعمامة على رؤوسهم في أثناء علاجهم للمرضى، ولاسيما الذين يمارسون العلاج بالرقية أو نقض العين بالقرآن الكريم، كما أنهم يختلطون بالناس في مناسباتهم واحتفالاتهم، وفي أفراحهم وأتراحهم، ويحظون بتقدير خاص كونهم يقدمون خدمات للمجتمع ويخففون من آلام المرضى .

ويُعرَّف العلاج بأنه كل وسيلة مأمونة تعيد الإنسان إلى حالة السواء الصحي أو تقيه من المرض^(١)، لذلك تمدنا المصادر المحلية بالصفات التي ينبغي أن تتوفر في الطبيب الشعبي ومنها: أن يكون صافي النية، ذا خلق ودين، حسن الذكاء، سليم القلب، عفيف النظر، وأن يخدم المرضى دون النظر إلى أمواهم، حسن الملبس، طيب الرائحة، نظيف البدن والثوب، كتوماً لأسرار المرضى، لا يبوح بشي من أمراضهم للغير بل يحتفظ بها لنفسه^(٢).

(١) يحيى، توفيق الحاج، المرجع السابق، ص ٣١.

(٢) كان الأطباء قديماً والحجامون والفسادون وغيرهم ممن يمتنون الطب وما يتعلق به، تجرى لهم امتحانات لمعرفة مستواهم العلمي وخبراتهم وكيفية ممارستهم للمهنة، وقد أوكل الحكام والملوك إلى=

كما يجب على الطبيب الشعبي المعالج أن يمتلك خبرة ودراية كاملة بالعلاجات التي يقدمها للمرضى، فكثير من الأدوية والأعشاب إذا أُعطيت للمريض وأُسيء استخدامها انقلبت ضارة، بل ربما أصبحت قاتلة^(١).

هناك اعتقادات لدى كثير من الناس وحتى بعض المعالجين أن العلاج بالأدوية الشعبية ليس له أضرار وآثار جانبية، وليس هذا صحيحاً، فإن تناول جرعة زائدة من تلك الأدوية له أثره السلبي مثلها للأدوية الكيميائية من تأثير في المريض، وإن كانت نسبة التأثير أقل نوعاً ما، كما يجب أن تراعى كمية الجرعة التي تعطى للمريض من حيث حالته المرضية وعمره^(٢) وجنسه وطبيعة الدواء نفسه، كل هذا يجب أن يؤخذ له في الحسبان.

كما نجد أن من الحضارمة من كان على علم بالطب مستعيناً ببعض الكتب المتعلقة به ككتاب تسهيل المنافع وكتاب الطب والرحمة ونحوه، أو على معرفة ببعض أبوابه، معرفة وهبية لا كسبية من معلم طبيب ماهر، وفي جانب آخر نجد أفراداً من الحضارمة قد قرؤوا في كتب الطب اليوناني ولكنهم لم يمارسوه عملياً^(٣). ويبدو أنه كان للمعالج والطبيب الشعبي في حضرموت مكانة مرموقة لدى الناس يقدرونه ويحترمونه كما هو حال الأطباء اليوم.

= كبار الأطباء امتحان المتطبين ومنح تصريح للحاذقين منهم والفاهمين، ومنع المطبيين الجهلة والمتطفلين من مزاوله مهنة الطب. البار، محمد علي، المسؤولية الطبية وأخلاقيات الطبيب، دار المنارة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، ص ٣٥.

(١) مجلة المعرفة الطبية، (تصدرها جمعية مكافحة السرطان اليمنية) العدد ٥٤، يونيو ٢٠٠١ م، ص ٣٢.

(٢) تعتمد الجرعة على حساب عمر الإنسان، فالطفل جرعته أقل من الكبير.

(٣) الملاحي، أحمد بن عبد القادر، المرجع السابق، صفحة ج، ح.

ومع أن ممارسة العلاج بالطب الشعبي غالباً ما يقوم بها أطباء ومعالجون شعبيون معروفون مشهود لهم بالخبرة، إلا أن البعض منهم يجهلون أحياناً الجوهر الحقيقي لبعض الأمراض، فهم بذلك يعالجون أعراض المرض وليس المرض ذاته، كما أنهم لا يدركون تأثير الوصفات العلاجية في المرضى الذين يعالجونهم .

والطبيب الشعبي غالباً لا يفهم في الأمراض الفيروسية والجراثومية وتأثيراتها، كما أن بعض المعالجين الشعبيين يؤمنون بالعلاج بالمائلة، فمثلاً يعتقدون أن للصمغ قدرة على التحام (فكوك الصدر) أو الظهر، وأن البيض للزوجة قادر على علاج فكوك الصدر الناتجة عن الكحة، وهذا مبني على ظنهم أن المادة تصل بمواصفاتها الخارجية نفسها إلى أعضاء الجسم، ولم يدركوا أن المواد الغذائية التي يتناولها الإنسان تتعرض لتحولات كيميائية مختلفة قبل أن تصل إلى الدم وبعد أن تصل إليه، وهناك بعض المعالجين الشعبيين يهتمون بعلاج المسببات وليس أعراض المرض نفسه^(١).

وقد أشار المؤرخ أحمد الملاحى في مخطوطته كتاب المذكرة التاريخية قسم (الطب والتداوي في حضرموت) إلى أن المعالجين في حضرموت كانوا يختلفون في طريقة تعاملهم مع مرضاهم، وقد قسمهم على عدة طوائف: طائفة منهم يمتنون العلاج الشعبي ويتكسبون منه، فيستلم هذا المعالج أو الشيخ المبالغ والهدايا مقابل العلاج، وأحياناً يأخذ أجره أولية من المريض بعد أن يفتتح كلامه و يشرح له ما يعانيه من مرض،

(١) بن عقيل، عبد العزيز جعفر، المرجع السابق، ص ١٠.

ويسمى ذلك (فاتحة الكتاب)^(١) وإذا حصل الشفاء صار المريض مديناً لهذا المعالج أو الشيخ بالهدايا وتسمى (قهوة الشيخ) علاوة على الأجرة، وغالباً ما يكون هؤلاء ممن يمارسون الشعوذة والدجل في علاجهم للمرضى، وهناك طائفة أخرى كانوا يعالجون لوجه الله لا يأخذون على ما يقومون به من العلاج شيئاً أبداً^(٢)، بل كانوا في بعض الأحيان يصرفون الدواء للمريض على حسابهم دون مقابل، وهم قليل^(٣). كما توجد طائفة من النساء يدّعين علم الغيب بواسطة (الجن الصالحين) ويقولون عنهم (البركين) فإذا مرض أحد سار إليها هو بنفسه، أو رسوله، فتخبره بسبب المرض وتصف له الدواء، وتأخذ على ذلك أجرة وهدايا وإن كانت في بعض الأحيان زهيدة، وبعض هذه الطوائف يشترط على المريض إذا شفي من مرضه أن يزور قبة الولي الفلاني^(٤)، وقد اختفت مثل هذه المظاهر في وقتنا الحاضر ولم يبقَ منها شيء إلا القليل.

(١) أتت هذه التسمية من أن المريض عندما يدخل على الشيخ المعالج يفتح كلامه بوصف ما يشكوه من ألم فيطمئنه بأنه سيتعالج، ثم يتحدث الشيخ المعالج مع المريض، وفي تلك الأثناء يكتب على ورقة ويخطط ويحسب أو يفتح الكتاب للمريض ويصف له العلاج فسميت بفاتحة الكتاب.

(٢) وقد أكد هذا الموضوع ما جاء في كتاب الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي، ص ٣٩٩.

(٣) يوجد في عصرنا الراهن عدد من المعالجين وخاصة (بالرقية الشرعية) يعالجون المرضى دون مقابل في الظاهر، إلا أن المريض عندما يقوم بشراء العلاج الذي وصفه له الشيخ المعالج من الصيدلية المجاورة لغرفة الشيخ، يفاجأ بأن سعره باهظ الثمن يصل إلى آلاف الريالات أحياناً.

(٤) الملاحي، أحمد بن عبد القادر، المرجع السابق، صفحة خ، د، ذ، ر.

ومن خلال المؤلفات والمخطوطات التي تحدثنا عنها سابقاً، يتبين لنا وجود عدد من الأطباء الشعبيين الحضارمة قديماً^(١) منهم (علي زين العابدين الأكبر العيدروس)^(٢) وله مؤلفات في مجال الطب. ولم نقف على تلك المؤلفات لعدم توفرها، وهناك نماذج لأوصاف المعالجين قديماً كما يأتي:

ويسمون (أهل البرهان) وهم متخصصون بالتفل أو البصاق (البزاق) والمسح به على جسد المريض، وتتلخص طريقتهم العلاجية في وضع المريض بين أيديهم وتكرار لفظة غريبة (تهنقضا)^(٣)، وحسب درجة الوعي الإجتماعي السائد وقتئذٍ تُسهم هذه التتمتات في القبول النفسي لدى المريض، كما لا تخلو أقوالهم من التوسل بالأموات والأولياء والصالحين^(٤).

وهم المتخصصون برقي الملدوغ من سموم الحيات أو الثعابين، ويطلق على عملهم هذا (الحبس)، أي أنهم يحبسون سريان السم، حتى لا ينتشر في جسم المصاب بواسطة ريقهم المعروف محلياً بالبزاق، إذ ينفث الحابس في كف يده اليمنى شيئاً من الريق وهو على طهارة كاملة ويمسح بها على مكان القبص أو اللدغ.

(١) لمعرفة المزيد عن أثر الأطباء الحضارمة قديماً ينظر: الفصل الثاني من بحثنا هذا.

(٢) علي زين العابدين الأكبر العيدروس من أكبر زعماء حضرموت المشهورين ومن نقباء العلويين، توفي سنة ١٠٤١ هـ. الشاطري، محمد بن أحمد، المرجع السابق، ص ٢٨٧، ٣٩٩.

(٣) تهنقضا: لفظ يقصد به طلب نقض المرض وزواله عن جسم المريض.

(٤) ينتقد ابن عبيدالله السقاف في كتابه إدام القوت التوسل بالدعاء من الأولياء والصالحين ويصفه بأنه من ضعف اليقين، والأولى بالمؤمن قوي الإيمان أن لا يجعل بينه وبين الله واسطة. السقاف، عبد الرحمن بن عبيدالله، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، ص ٦٥٨.

متخصصون فقط بحبس مرض الرمد البارد منه أو الحار، ويتبعون الكيفية نفسها في النموذج الثاني، بالنفث في كف اليد اليمنى والمسح بها على العينين.

النموذج الرابع: هم المتخصصون بحبس مرض الرقبة، أو ما يسمى (النغفة) الذي أكثر ما يصيب الأطفال صغار السن، وطريقتهم في ذلك المسح بالريق أو البزاق صباحاً ومساءً على رقبة الطفل المريض وتدليكها، وفي حالات يطلب من المريض المكوث تحت الإشراف المباشر للمعالج عدة أيام حتى يزول المرض.

هو نموذج غريب - وربما محدود- يختلف عن النماذج الأربعة السابقة، كون المعالج هنا ليس حياً بل ميت، إذ يأتون بالمريض - غالباً الميئوس من حالاتهم- لإحدى القباب المدفون فيها الولي المعروف بالعلاج ويضعونه بداخلها وينصرفون، ثم يعودون إليه فإذا وجدوه بداخل القبة والباب مغلق عليه اعتقدوا شفاؤه وأنه مقبول من الولي، أما إذا وجدوا مريضهم خارج القبة فمعنى ذلك أن الحالة لم تقبل، فيأخذون مريضهم وينصرفون^(١).

ولم يقتصر الطب الشعبي في حضرموت على الرجال فحسب، بل كان للمرأة الحضرمية نصيبها في هذا المجال، فهن لديهن وسائلهن العلاجية في صرف الأدوية للنساء الحوامل، ولحفظ الجنين في بطن أمه، وأدوية أخرى يعتقد فعاليتها في تخفيف الأوجاع التي تصاحب المرأة قبل الولادة وفي أثناء الولادة وبعد الولادة، وعندهن معرفة بالأدوية الميسرة للولادة، وتقويم الجنين إذا اعترض أو هبط من محله الأصلي في بطن أمه،

(١) الجوهي، عمر أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٧٥، ١٧٤.

وعندهن خبرة في إزالة الأوجاع بعد الولادة، وأدوية خاصة للطفل في مدة النفاس، وعلاجات وأدوية أخرى للأمراض المنتشرة في تلك الأزمان^(١)، وكانوا يعتمدون في شؤون الولادة غالباً على القابلة (وهي التي تساعد في تسهيل عملية الولادة في البيت)^(٢)، وتستخدم في ذلك بعض الأدوية مثل الحبة السوداء و السليط العربي (زيت السمسم) والورس والقرفة المسحوقة^(٣)، كما أن وظيفة النساء المعالجات تشمل أيضاً علاج الأطفال والتفحيس^(٤)، وعلاج (النغاه - النغوة - الناعة)^(٥)، والنغفة^(٦)، وعسف الرجل^(٧)، والترقيب^(٨)، وختان البنات، وتثقيب جلدة الأذنين والأنف وغيرها، بل وُجِدَ من النساء المعالجات من توسع دائرة عملها لتشمل معالجة الرجال أيضاً.

(١) الملاحي، أحمد بن عبدالقادر، المرجع السابق، صفحة ح، خ.

(٢) ماتزال بيوت القابات الحضرميات تنتشر في عموم مدن حضرموت وقرائها، تلتجئ إليها النساء بين فينة وأخرى في أثناء الحمل. وقد تفتح القابلة في بيتها غرفة خاصة لتوليد الحوامل، خاصة تلك اللواتي لا يفضلن الولادة في المستشفى، والبعض الآخر قابلات متنقلات تجيء عند استدعائها إلى البيوت حال الولادة لتساعد النساء في ولادتهن .

(٣) الجعيدي، عبدالله سعيد، المرجع السابق، ص ٦٩ .

(٤) التفحيس: ويقصد به تدليك مكان الألم بالسليط عدة مرات.

(٥) النغاة: هي ظهور إنخفاض (هفته) في أعلى رأس الطفل (الناعة) بسبب سقوط الطفل على رأسه أو الضغط عليه.

(٦) النغفة: هزة تحصل للطفل في رقبته مما يؤدي إلى تحرك في عضلات الرقبة بشكل يسير.

(٧) العسف: هو الالتواء.

(٨) الترقيب: دهن الرقبة مع تدليكها بأطراف أصابع اليدين .

مواطن استقرار المعالجين وأشهر عائلاتهم

من الملاحظ انتشار المعالجين الشعبيين في كل حواضر حضرموت وبواديها، واديها وساحلها، وقد يختلف عددهم من منطقة إلى أخرى، بحسب الكثافة السكانية أو وجود الأشخاص أو العائلات التي تتوارث مهنة التداوي في بلدة دون غيرها، ولكن لن تجد منطقة بحضرموت يسكنها عدد لا بأس به من البشر إلا وتجد بين ظهرانيهم معالجا أو طبياً شعبياً، هذا على وجه العموم، أما إذا خضنا في التفاصيل فإننا نجد أن مجتمعات البدو خاصةً يعتمدون اعتماداً كلياً أو شبه كلي على المعالجين الشعبيين وعلى العلاجات والأدوية الشعبية.

لقد كانت ومازالت هناك أسر وعائلات في حضرموت مختصة في علاج نوع معين من الأمراض كنقض العين أو التجبير أو الترقيب، وقد ذكرت المصادر الحضرية أنه توجد بحضرموت بيوتات وعائلات مختصة بمداواة مرض معين بمجرد العلاج بالريق فقط، فمثلاً: مرض العيون (الرمد) يختص بمداوته أسرة أو قبيلة معينة (آل فلان)، ومرض (الجدام) يختص بمداواته (آل فلان)، ومرض (الدبوة)^(١) يختص بمداواته (آل فلان)، ولدغة (قبصة) الثعبان^(٢) يختص بمداواتها (آل فلان). والعين الساحرة يختص بمداواتها

(١) الدبوة: مرض يصيب جلد الإنسان. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٢) الحنش: كلمة بالدارجة الحضرية ويقصد بها الثعبان. ويقال إن آل العمودي كانت لهم القدرة على منع الحنش من دخول البيوت.

(آل فلان) وهكذا، والملاحظ أن كل بيت من هذه البيوت يعالج كل فرد من ذرية جدهم (أب الأب)، بخلاف ذرية بناتهم فليس لهم شيء من هذا السر والكرامة، كما أن أي شخص من عائلة أخرى لا يستطيع علاج أي مرض إلا الذي اختصت به عائلته^(١). وفي تريم مثلاً نجد أن هناك عائلات تشتهر بعلاج أمراض معينة، فمرض الرمد يداويه الشخص العاقل أو المسن في أسرة آل عبدالله بن شيخ، والعين أو الحسد يداويها آل بن سميطة، والطحال (البودم) يداويه آل المشهور^(٢)، وآل العيدروس يعالجون وجع الأضراس (المطاحن) بالقراءة^(٣)، وفي نقض العين اشتهرت أسرة آل باخشوين وآل باحلموس وآل باهبري في دوعن، وآل باجير في لجرات بدوعن يعالجون النغوة^(٤)، وغالباً ما يكون ذلك العلاج بقراءة شيء من القرآن على المريض مصحوباً ببعض الأدعية، سواء كانت شفوية أم مكتوبة على ورق تعطى للمريض، ويطلب منه وضعها في ماء ويشربها، أو دهن الجزء المصاب من الجسم بها.

وفي منطقة سحيل ذكرت المصادر أن جماعة من المشايخ الزيديين ومنهم الشيخ أحمد بن عبود بن عيسى الزبيدي المتوفي عام (١٣٢٥هـ) كان عاقلاً وله يد في

(١) الملاحي، أحمد بن عبدالقادر، المرجع السابق، صفحة ط، ظ.

(٢) العيدروس، محمد بن علوي، الحرف الوطنية في مدينة تريم، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ص ٤٦.

(٣) يشتهر في تريم أيضاً بعلاج المطاحن الشيخ حسن باشعوث، ويُذكر أنه أخذ دعوةً وإذنًا بالعلاج (إجازة) من آل العيدروس. الحامد، محمد بن محسن، مقابلة شخصية، معالج بالقرآن والأدعية وطبيب شعبي، من مواليد ١٩٧٢م، تريم، ٢٨ / ٤ / ٢٠١٦م.

(٤) باقيس، حسين أحمد محمد بادحمان، مقابلة شخصية، معالج وطبيب شعبي وخبير بالتجوير والنغية والسفر للبلطن والقص والختان، من مواليد ١٩٦١م، دوعن - القويرة - حبلون، ٢٤ / ٩ / ٢٠١٥م.

الطب الحضرمي، ويحظى بالتوفيق في كثير من المعالجات^(١)، كما كان عبدالله بن عبدالرحمن بن طاهر المتصف بالورع والتقوى وهو من مسيلة آل الشيخ بتريم له معرفة بالطب وقد توفي بالمدينة المنورة في رمضان ١٣٥٢ هـ^(٢)، بالإضافة إلى طبيب الأعشاب المشهور بتريم عبدالله بن صالح زعيزع الذي يفد إليه الحضر والبدو من مختلف المناطق.

أما في قيدون فقد كان الصيت للشيخ أحمد بن سعيد باداهية في علاج الأمراض بالطب الشعبي واستخدام الأعشاب^(٣).

وفي تاربة سيئون اشتهر مجبر الكسور سالم بن محسن العامري وذاع صيته، وكانت له مهارة عالية^(٤)، والسيد شيخ جمل الليل الذي كان يكوي مرضى الصفار، وفي سيئون أيضاً الطبيب الشعبي المعروف باحشوان، الذي كان يجلب الأدوية من خارج البلد، وكذلك الطبيب الشعبي باحسن، وأيضاً الطبيب الشعبي حسن البدوي في منطقة تريس غرب سيئون، وسعد الله المشهور بالتجبر، وأخذ عنه مبارك غلفان رحمهم الله جميعاً^(٥).

أما في الشحر فإن أشهر المطيبين في الترقيب الشيخ المرحوم علي صالح باعكيم، وأيضاً الشيخ محمد عوض الصبان، الذي اشتهر بعلاج السموم بوضع ريقه على مكان الألم فيبراً، وأيضاً السادة آل بن إسماعيل من الأسر المشهورة بعلاج النقط داخل العين،

(١) السقاف، عبد الرحمن بن عبيد الله، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، ص ٨٠٤.

(٢) المرجع نفسه، ص ٨٢٥.

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٠٢.

(٤) الصبان، عبد القادر محمد، عادات وتقاليد بالأحقاف، ص ١٦٨.

(٥) إن ما يميز الأطباء الشعبيون الحضارمة تعاملهم الطيب مع المريض ومرافقيه، وتلبيتهم نداء الواجب في علاج أصحاب الحالات المستعجلة في أي وقت صباحاً أو ليلاً.

وفي الحامي أسرة بن عروف، صالح سالم بركات يعالج الترقيب^(١) والمتنة ويفحص^(٢)، إذ يتم علاج الترقيب بتدليك (تمرير) عروق الرقبة لمدة يومين بالسليط العربي أو زيت الزيتون، فترتخي العروق بعد أن كانت مشدودة^(٣).

وكذلك المعالج مبروك باغشوة في الحامي الذي يعالج التسمم (الحالب) بالنفلة (الريق) يمسح بها على بطن المريض فيشفى، وكذلك أسرة آل الشيخ أبوبكر (المنصب) في الحامي، ومنهم السيد محمد سالم بن الشيخ أبوبكر وأولاده يعالجون الشلل (الفالج) بالنفلة التي يضاف إليها (سليط معصر مع سبع حبات من الفلفل الأسود مسحوقة) وتدهن على مكان الشلل في الفم لمدة (ثلاثة أيام إلى أربعين يوماً)، وإذا كان الفم به اعوجاج تُوضَع جوزة أو قطعة رصاص في الجانب المصاب لتثقله حتى يعتدل مثل الجانب الآخر^(٤).

و من الأطباء الشعبيين في الهجرين بدوعن اشتهر سالم بلفخر بتجبير الكسور، وكذلك عمر بن سلمان باقديم وعمر باهيثم بامرضاح في رحاب^(٥)، وفي وادي كئسر بدوعن كان المعالج الشعبي ناصر باظافر الذي يرقى لدغة (قبضة) الثعبان (الحنش)

(١) يعجز الطب الحديث عن علاج الترقيب . بن ناصر، سالم بن سعيد بركات، مقابلة شخصية، معالج وطبيب أعشاب، من مواليد ١٩٥٠م، خبرة ٣٠ سنة، العمر ٦٤ سنة، الحامي، بتاريخ ١٩/٥/٢٠١٥م.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) بحسنية، السعد سالمين باحسن، مقابلة شخصية، معالجة وطبية شعبية لأمراض النساء والأطفال، من مواليد عام ١٩٦٤م، خبرة عمل في البادية، الشحر، بتاريخ ١٥/٥/٢٠١٥م.

(٤) باهارون، محمد علوي، مقابلة شخصية، باحث ومؤلف، الحامي، ١٥/٥/٢٠١٤م.

(٥) باقيس، حسين أحمد محمد بادحمان، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

بطريقة التفل (الريق) فيمسح به على مكان اللدغة فيشفى المريض، أما في تريم فقد اشتهر المُجَبِّر والطبيب الشعبي بن عمهر^(١)، وفي التفحيس بارجيب، والمعالجة الشعبية (مريمو) بمنطقة دمون، رحمهم الله جميعاً.

وفي ساحل حضرموت عوض طائع وهو الطبيب الشعبي المشهور الذي لا يُجَارَى في مهنته، وهناك أطباء شعبيون آخرون مازالوا يمارسون مهنة العلاج بالطب الشعبي منهم: أحمد بن زامل في غيل باوزير، وربيع سلوم في الريدة الشرقية والشيخ ناصر السعدي^(٢)، كما اشتهرت أسرة آل باسيف وآل بَرَعِيَّة في الشحر بالحجامة، وفي المكلا اشتهرت أسرة آل بن جويح بعلاج الدبوة، وغيرهم كثير.

ويبدو أن معظم هؤلاء قد اكتسبوا خبراتهم العلاجية من آبائهم أو أقاربهم أو معلمهم، وقليل منهم من اكتسبها بالمصادفة أو الممارسة الخاصة. ويؤكد الباحث هنا أهمية تناقل خبرات العلاج من شخص لآخر كونه الأساس الذي يعتمد عليه العلاج بالطب الشعبي وهو أهم مرتكزاته.

(١) السقاف، جعفر بن محمد، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٢) الصبان، صالح عبيد فرج، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

طرق العلاج

لقد أدى انتشار الأمراض وغياب الوعي وعدم الخدمات الصحية الحديثة إلى لجوء الإنسان الحضرمي إلى العلاج التقليدي الذي يركز على أساليب العلاج بالأعشاب والكي والحجامة، كما لجأ الحضارمة أحياناً إلى السحر والشعوذة مثلهم مثل بقية الشعوب من حولهم^(١).

والحقيقة أن الطب الشعبي ليس قائماً على العلاج بالأعشاب فقط، وإنما يستخدم مواد أخرى غير الأعشاب كالمعادن، ويستخدم العلاج عن طريق الحمية والوقاية^(٢)، وقديماً قال الحضارمة (العاقل طبيب نفسه).

ومن الخطأ أن ننظر لطرق العلاج القديمة على أنها تقاليد بالية، بل علينا أن ندرسها من منطلق أنها نتاج تراكم خبرات تناقلها الأطباء الشعبيون عبر أجيال متعاقبة وصارت جزءاً من ثقافة المجتمع في التصدي للأمراض بطرقهم التقليدية التي يمكن الإشارة إليها بحسب الآتي:

(١) الجعيدى، عبدالله سعيد، المرجع السابق، ص ٧٤.

(٢) بن عقيل، عبد العزيز جعفر، المرجع السابق، ص ٦.

٥-٣-١ العلاج بالكلي:

يمكن تعريف عملية الكلي بأنها: وضع قضيب معدني في النار، حتى يحمى جيداً، ثم يوضع في المكان الذي يحدده المعالج (الكاوي) من الجسم، وغالباً ما يترك الكلي آثاراً واضحةً على الجسم تبقى ملازمة للإنسان طوال حياته^(١). والحضارمة قد عالجوا بالكمود أو التكميد مع السليط الحار، وقالوا: إذا بالغ فيه الشخص فإنه يقوم مقام الكلي أحياناً^(٢)، وقديماً كان الكلي يتم باستخدام حجر مُحَمَّى للجزء المصاب في المريض^(٣).

يبدو أن عملية الكلي كانت من أكثر العلاجات العملية في الطب، وكان الناس يستطبون بها من غير سبب أو مسوغ، ولذلك فقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى التقليل من ممارستها^(٤) مما أدى إلى قلة ممارستها^(٥)، ويقوم المعالجون بالكلي باختيار مواضع معروفة لديهم بجسم الإنسان بحسب المرض المعين، وغالباً ما تكون بقعة الكلي منشأ جذر عصبي فيسكن الألم ويخفف الاحتقان^(٦).

(١) الجعيدي، عبدالله سعيد، المرجع السابق، ص ٧٤.

(٢) مخطوطة تذكرو وأدوية، المرجع السابق.

(٣) جواد علي، المرجع السابق، ص ٣٩٢.

(٤) لقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الكلي وكرهه لما فيه من الألم الشديد والخطر العظيم، فقال عليه الصلاة والسلام في الحديث ((وما أحب أن أكتوي)) وفي الحديث الآخر يقول: ((الشفاء في ثلاث: شربة عسل، وشربة محجم، وكية نار، وأنهى أمتي عن الكلي)) ولذلك جعله في الدرجة الثالثة من مراحل العلاج بعد شربة العسل وشربة المحجم، لما رأى أن العرب كانوا يبادرون إليه لظنهم أنه يحسم الداء. للمزيد ينظر: ابن قيم الجوزية، المرجع السابق، ص ٣٦-٣٧.

(٥) عكاوي، رحاب خضر، المرجع السابق، ص ٨٩.

(٦) يحيى، توفيق الحاج، المرجع السابق، ص ١٠٩.

وبالكي عالج الحضارمة الكثير من الأمراض، منها مرض الشلل^(١) (الفالج)^(٢)، فيقوم المعالج بعمل كيّة تحت الأذن بثلاثة أصابع، وكية أخرى بين الصدر والكتف، ويمنع من الغسل خمسة أيام^(٣)، كما عالجوا بالكي مرض الشذرة^(٤)، ومرض الاستسقاء^(٥)، والجروح، وأوجاع البطن، والعقم، والنزف الدموي وغيرها، ومن استعمالات الكي أيضاً معالجة أمراض المفاصل، مثل الروماتزم (الرثية)^(٦)، وعسر الهضم (الحالب)^(٧)، وذلك بالكي إما في أصل الصرة في البطن (عين الصر)، وأمّا في مؤخرة أقدام الأرجل وتحديداً عراقيها، وهذه الطريقة في العلاج ماتزال مستخدمة ولاسيما في بادية حضرموت، وقديماً عالجوا بالكي مرض الشوكة^(٨) وهي حمرة تظهر في الوجه وغيره من الجسد^(٩)،

(١) إذا أصيب المريض بالشلل النصفي أو الكامل أو بالسكتة عن الكلام، يُنظر المريض أسبوعين، وإذا قدر له الله الحياة بعد أسبوع يمكن علاجه، والعلاج يكون بكية طويلة من الأذن إلى الأذن وكية على القلب، ويمتنع من اللحم العريق وجميع اللحوم الأخرى. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٢) الفالج أو الريح الأحمر: ويقصد به مرض الشلل. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع نفسه.

(٣) بامرضاح، عمر باهيثم، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٤) الشذرة: ألم يكون في الرجل يبتدئ من الورك إلى الركبة. الصبان، عبد القادر محمد، عادات وتقاليد بالأحقاف، ص ١٦٨.

(٥) سبق التعريف به.

(٦) الرثية: ويقصد به وجع المفاصل واليدين والرجلين والركبتين، وقد يؤدي إلى وجود ورم في القوائم وخاصة عند تقدم السن، يمنع المريض من الالتفات والحركة بحرية كاملة. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٧) سبق التعريف به.

(٨) قيل إن الشوكة داء كالطاعون، وكانوا يسكنون الشوكة بالرقمي والقراءة عليها. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٩) جواد علي، المرجع السابق، ص ٣٩٣.

ولمرض الكلى علاج يستخدمه الحضارمة وذلك بعمل كية على الكلى والبطن سقف هقف أي على هيئة (+) وكية أخرى في الظهر مقابل الكلى^(١).

كما عالجوا بالكي مرض عرق النسا، الذي يصيب الرجلين أو الوركين، ومرض داء الفقرات^(٢)، وذلك بعمل (ثلاث كيّات) في الورك وفوق الركبة وتحت الركبة، وأحياناً بين الأصبعين الخنصر والبنصر في الرجل حيث موضع الألم^(٣). كذلك داء الشبرة^(٤) المعروف (بالنسرة) الذي يصيب جانب بطن الإنسان، وخاصة أسفل الأضلاع، عالجته الحضارمة بالكي على موضعه من المتنة وتحت الثدي وفوقه، وهذا المرض ناتج عن إصابه القفص الصدري بِشَعْر (كسر خفيف جداً) من جراء القيام برفع بعض الأشياء الثقيلة دون الحفاظ على التوازن في أثناء عملية الرفع^(٥).

(١) الجمحي، صالح عبدالعزيز، مقابلة شخصية، معالج وطبيب شعبي، من مواليد ١٩٣٠م، خبرة من عام ١٩٥٥م، الشحر، ١٣/١٠/٢٠١٤م.

(٢) أو كما يسمونها بفكوك الحلص المعروف (بداء القصر). للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٣) بادبّاه، عمر سعيد عبدالله، مقابلة شخصية، معالج وطبيب أعشاب، من مواليد ١٩٥١م، العمر ٦٤ سنة، غيل باوزير - الصداق، بتاريخ ١٦/٥/٢٠١٥م.

(٤) الشبرة: نفخ البطن وإسهال وسلخ اللحم وطراش وحى خفيفة من البطن إلى الرأس، وتسقط شهية الطعام ويضعف الجسم، وتكون البطن معرشة (متنفخة) إبتداء من القفص الصدري إلى الأسفل. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٥) ويتم التعرف على الشخص المصاب بداء الشبرة من خلال قياس طول الجانبين الأيسر والأيمن من الأمام والخلف للمريض بخطط رفيع، فإذا ظهر فارق في طول أحد الجانبين عرفوا أنه مصاب بداء الشبرة أو (النسرة)، وإذا لم يظهر هناك فرق عرفوا أنه مصاب بمرض آخر، وهم يفعلون ذلك للتمييز بين هذا المرض ومرض آخر شبيه له في الألم والوجع يصيب كذلك الجنب يقال له عندهم (العُشْر) بفتح الغين والشين، وعلاجه المتبع التدليك والكي بحكمة على موضعه حتى يزول ويصير المريض صحيحاً. الجوهي، عمر أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٦٩، ١٧٠.

وهناك طريقة أخرى لعلاج مرض الشبرة بالكي في مفصل اليد اليسرى بجانب المرفق، و كية أخرى على الجانب اليمين في الظهر، أو كية في أعلى العمود الفقري قبل الرقبة في الظهر^(١). وللباسور علاج بالكي استخدمه الحضارمة ويكون بعمل كية على آخر حلصة بين الفقحة^(٢) والدبر، وكية على آخر حلصة بين الرقبة والظهر^(٣). ولمن أصيب بالفزعة والخوف (دقة القلب) يكوى كيتين إحدهما فوق الثدي والأخرى تحته^(٤).

والحقيقة أن عملية الكي تحتاج إلى خبرة خاصة حتى لا تحدث نتائج عكسية، لهذا قال الشاعر الشعبي حسين المحضار :

لي ماكوى فوق البخص بلاش كيّه ما يؤثر فيه
كما يتم علاج أمراض الكبد (الصفار) عند الكبار والصغار بالكي، فيتم حلق الشعر في وسط الرأس على المخ من خلال حديد يحمى في النار (كية مدورة على الدماغ)^(٥)، وإذا كان الصفار خفيفاً ولم يصل من تحت الأظافر في الأصبع الكبير (الإبهام) يتم العلاج بكية عرضياً في اليدين^(٦)، كما يتم علاج نزيف المرأة الداخلي بعمل كيتين فوق العصعص أسفل الظهر^(٧).

(١) بحسنية، السعد سالمين باحسن، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٢) الفقحة: تسمية حضرمية للمنطقة أسفل الظهر في جسم الإنسان.

(٣) مخطوطة تذكرو وأدوية، المرجع السابق.

(٤) بامرضاح، عمر باهيثم، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٥) الجمحي، صالح عبدالعزيز، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٦) بادباه، عمر سعيد عبدالله، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٧) كان الحضارمة في عهود متقدمة قد استبدلوا بالكي طرقاً أخرى وهي التكمود بالقرب المطاطية في بعض الحالات، وكان الطبيب الباكستاني (كفيل الدين) الذي كان يعمل بحضرموت هو أول من استخدم هذه الطريقة لعلاج مرضاه، وقد جلبها من الهند السقاف، جعفر بن محمد، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

وبالكي عالج الأطباء الحضارمة مرض الطحال والرئة والقلب والضعف العام للجسم، وآلام الظهر عند الرجال والإسقاط عند النساء، ومرض تقيح العينين وآلام الرأس الشديدة والمتنة ومرض (الطايف)^(١)، وهوانقباض اللسان عن النطق^(٢)، وكذلك مرض الدوالي (عروق لونها أخضر في الخصي تضعف الحيوانات المنوية)، فتؤدي إلى ضعف الإنجاب وتأخره، ويتم علاجه بعمل كية بين الأصبعين (الخنصر والبصر) في كلا الرجلين، ولهذه الكية في الموضع نفسه فائدة مزدوجة أيضاً، إذ تنفع في علاج مرض اللوزتين^(٣).

ونستفيد من رواية دورين إنجرامز أن الكي هو العلاج الذي كان سائداً في ذلك العهد (ثلاثينات أو أربعينات القرن الماضي) إذ كتبت: أنها أصيبت بحمى ألزمته الفراش عند عودتها من جولتها في وادي عمد إلى منزل السيد أبو بكر الكاف في سيئون، وقد خافت أن تعالج بالكي بحديدة محمأة على الظهر أو في باطن القدمين، وهو العلاج السائد لكثير من الأمراض في تلك الفترة^(٤).

وكما هو معلوم في العادات والنظرة الاجتماعية لبعض المهن الطبية التقليدية أن مهنة الكي والحجامة والفصد تُعدُّ من المهن التي يترفع عنها كثير من الناس في المجتمع الحضرمي وغيره، وهي نظرة تضرب بجذورها إلى عصور قديمة، فقد كان الأهالي يتجنبون ممارستها ويتركونها للحلاقين والحجامين^(٥)، وقد توارثتها بعض الطبقات في المجتمع الحضرمي أباً عن جد^(٦).

(١) مخطوطة تذكرة وأدوية، المرجع السابق.

(٢) بن عقيل، عبدالعزيز جعفر، المرجع السابق، ص ٦.

(٣) أبو هود، عبدالله هود عباس، مقابلة شخصية، معالج وطبيب شعبي وخبير بالكي والحجامة والتفحيس، من مواليد ١٩٦٨م، تريم، ١٥ / ١ / ٢٠١٦م.

(٤) إنجرامز، دورين، المرجع السابق، ص ٨٨.

(٥) البدرى، عبد اللطيف، الطب عند العرب، منشورات وزارة الثقافة والفنون، العراق، ١٩٧٨م، ص ١٠٨، ١٠٩.

(٦) باوزير، سعيد عوض، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، ص ١٢٦.

٥-٣-٢ العلاج بالحجامة:

تعريف الاحتجام: لغة الحجم أو المص، يقال حجم الصبي ثدي أمه إذا مصّه، والحجامة: المصاص، واصطلاحاً: استخراج الدم من نواحي الجلد، وهي تفرق اتصالاً إرادي يتبعه استفراغ كلي من العروق^(١)، وفي الطب الشعبي يطلق على الشخص الذي يقوم بالحجامة (الحجّام)^(٢).

وتتم الحجامة بإحداث خدوش في مكان معين في جسم المريض (بحسب نوعية المرض) حتى ينزف الدم، وغالباً ما يكون ذلك في الرأس أو الظهر أو الرجل، وحسب الاعتقاد السائد آنذاك يعد الدم النازل فاسداً أو زائداً عن حاجة الجسم، ويعالجون بالحجامة أمراض السمّنة وقصر النظر وطوله وقلة النشاط والحركة^(٣)، وكثيراً من الأمراض الأخرى التي ربما يعجز الطب الحديث عن معالجتها. والحجامة ليست علاجاً لكل الأمراض كما يظن البعض، وإنما هي إحدى الوسائل العلاجية التي قد يقتصر عليها في معالجة بعض الأمراض، أو تكون مصاحبة للعلاج بوسائل أخرى. ومما لاشك فيه أن الحجامة عريقة في القدم استخدمتها كثير من الشعوب وتوارثتها^(٤)، ويبدو أنهم أدركوا أهمية الحجامة بالفطرة عن طريق الملاحظة، وبحسب الاعتقاد الشائع

(١) ابن قيم الجوزية، المرجع السابق، ص ٥٣.

(٢) بن عقيل، عبد العزيز جعفر، المرجع السابق، ص ١٥.

(٣) الجعدي، عبدالله سعيد، المرجع السابق، ص ٧٤، ٧٥.

(٤) لقد أصبح للتداوي بالحجامة صدى كبير بين الناس لما له من فوائد ومنافع عظيمة في الاستشفاء، ويرى بعض الباحثين أن منافع الحجامة تتفاوت من بلد إلى آخر، فهي في المناطق الحارة أكثر منها نفعاً في المناطق المعتدلة والباردة. أبو الشباب، أحمد عوض، التداوي بالحجامة في الطب والشرعية، دارالفائس، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م، ص ٣٥.

تحصل للدم عملية فوحان أو غليان داخل جسم الإنسان ويفسد جزء منه، لذلك يجب أن يتم التخلص من هذا الدم الفاسد عن طريق الحجامة، كما أن الحجامة مفيدة جداً بعد تعرض الجسم للتسمم، ولا يقتصر إجراء الحجامة على الرجال فقط وإنما يمكن إجراؤها للنساء ولكن بحذر، كون المرأة يخرج دمها الفاسد بالحيض.

لقد تباينت آراء الباحثين والمهتمين بالحجامة حول موانعها والأيام التي يستحب إجراؤها فيها، فقرر بعضهم إجراؤها مرة في كل عام من باب الوقاية للصحيح والعلاج للمريض، وبحسب المصادر المحلية ثمَّ شروط على الحجام والمريض التقيد بها حتى تكون عملية الحجامة ناجحة وإيجابية ومنها:

- على المحتجم أن يشرب ماءً محلياً بالعسل، أو شيئاً من العصائر بعد إجراء الحجامة مباشرة، ويتجنب الأكل حتى مرور ساعة أو ساعتين بعد الحجامة، ويتجنب الجماع إلا بعد مرور ١٢ ساعة على الأقل.
- لا تتكرر الحجامة الدموية في الموضع نفسه قبل مرور شهر على الأقل، ويجب تدفئة المكان إذا كان الجو بارداً.
- تجنب الحجامة^(١) في النصف الأول من الشهر، ولا يحتجم من أخرج الدم إلا بعد ثلاثة أيام.

(١) ويضاف إلى الأمراض التي تعالجها الحجامة أمراض القلب وأضيف إليها أخيراً (ضغط الدم) بعد أن عرف هذا المصطلح وغيره من الأمراض العصرية المكتشفة حديثاً. بن عقيل، عبدالعزيز جعفر، المرجع السابق، ص ١٥.

- لا تعمل الحجامة للطفل دون سن البلوغ، ويمكن عملها بعد سن ما فوق العشرين حتى سبعين سنة، ولا تعمل لمن يشتكون من أمراض القلب، أو أمراض الكلى، أو من يتعاطون المسكرات، ولا المصاب بالدوار حتى يرتاح، ويعود لحالته الطبيعية.

وتذكر المصادر أن الحجامين الحضارمة قديماً يستخدمون قرون الحيوانات محاجم، إذ تُعمل لها فتحة في الجزء الأعلى المدب وتقوم مقام المحجم، ويستخدمون طريقة المص لإخراج الدم، وذلك قبل أن تظهر كؤوس الحجامة.

والحجامة نوعان (جافة ورطبة) فالجافة: هي التي لا يستخدم فيها الشرط أو إبر الوخز لإحداث جروح في موضع الحجامة، وتتم بإكفاء كؤوس الحجامة الخاصة المختلفة الأشكال (مدورة ومخسورة)، أو كؤوس الشاي العادية على المنطقة المطلوبة بعد خلخلة الهواء فيها بواسطة قطعة من القطن أو الصوف مبللة بالكحول تشعل بالنار وتوضع تحت الكأس قبل إكفائه، حتى إذا التصقت بالجلد أطفئت النار بسبب نفاذ الأكسجين، واندفع الجلد من الكأس محتقناً ومخففاً عبء احتقان الأعضاء الداخلية، ويترك الكأس^(١) عشر دقائق، ثم ينقل ويكفأ على مكان مجاور حتى يبلغ العدد ما يناسب الحالة وما يراه المعالج^(٢).

(١) حديثاً ظهرت كؤوس زجاجية خاصة للحجامة يفرغ فيها الهواء ألياً بواسطة مضخة متصلة به من أعلى، ثم يثبت كأس الحجامة على الموضع المستهدف من الجلد، وعند ملاسته للجلد يبرد الهواء بداخله ويتقلص ويقل حجمه نتيجة لبرودة الهواء واحتراق الأكسجين فيحدث بذلك فراغاً يؤدي إلى انجذاب الجلد إلى داخل الكأس واحتقانه بالدم، وهذا النوع من الحجامة يستعمل لتخفيف آلام العضلات وإخراج الأخلط الهوائية المجمعة في الجلد وهي نافعة جداً لآلام الظهر والمفاصل. أبو الشباب: أحمد عوض، المرجع السابق، ص ٢٥.

(٢) يحيى، توفيق الحاج، المرجع السابق، ص ١١٤.

أما الحجامة الرطبة: فهي تجري بالطريقة نفسها على أن يُخدش موضع الاحتقان بمشرط بغية جذب كمية الدم، وهي في حقيقة الأمر فصادة مبرزة موضعية، وتفيد في نفس ماسبق وهي الحجامة بالشروط التي مارسها المسلمون، وقصدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديثه ((الشفاء في ثلاث: شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار، وأنهى أمتي عن الكي))^(١) وقال ((خير ما تداويتم به الحجامة))^(٢). ويتم إجراء هذه العملية مباشرة بعد إجراء عملية الحجامة الجافة^(٣).

ونعتقد أن سبب إجراء الحجامة الجافة قبل الحجامة الدامية أنها تقوم بتخفيف الألم بعد تشريط الجلد بسبب احتقانه بالدم المراد إخراج من الجسم، وتكون أدوات الحجامة قديماً من الآتي:

- ١- **المحجم وجمعه (محاجم)**: وهو عبارة عن أسطوانة معدنية ذات نهاية مخروطية في الأعلى، يبلغ طولها حوالي (١٠-١٢ سم)، بها فتحة في الأسفل يبلغ قطرها حوالي (٥،٤ سم - ٥ سم)، وعلى مسافة حوالي (٢ سم) من الفتحة السفلية، هناك أنبوب طويل مفتوح من الداخل والخارج لمص الدم، يبلغ طوله حوالي (١٠ سم)، وهذه الأداة تصنع محلياً من المعدن، ويلحم جزآه (الشكل المخروطي الأعلى، وأنبوبة شفط الدم) بإحكام.
- ٢- **موسى حادة كالتي يستعملها الحلاقون سابقاً**، وهي موسى طويلة بعض الشيء، لها جفير ملتحم بها في نهايتها، تحفظ فيه بعد استعمالها وتنظيفها، وتستعمل حالياً الأمواس الصغيرة المعروفة التي تباع في الأسواق.

(١) حديث شريف في صحيح البخاري عن ابن عباس. للمزيد ينظر: ابن قيم الجوزية، المرجع السابق، ص ٣٦.

(٢) حديث شريف في صحيح البخاري عن أنس، للمزيد ينظر: ابن قيم الجوزية، المرجع السابق، ص ٣٩.

(٣) أبو الشباب، أحمد عوض، المرجع السابق، ص ٢٥.

٣- **آنية فيها زيت (دهن) وكيروسين (قازا) وبعضهم يحضر مادة الإسبرت للتعقيم** (وخاصة في السنوات الأخيرة) وإناء أو وعاء به رماد صاف، وحالياً يجهز بعضهم النشافات الورقية الناعمة المعقمة (المناديل) أو قطن طبي بدلاً من الرماد^(١).

قد تختلف طريقة ووسائل الحجامة من حِجَام إلى آخر، ولكن هم في الأخير يتفقون على إجرائها بالطريقة التقليدية المعروفة بأصولها ووسائلها وأدواتها .

قبل إجراء عملية الحجامة للشخص المعني، يتم حلق شعر مؤخرة رأسه بالتقاء الرقبة، وتدهن الأماكن المراد حجامتها، وتُدلك تدليكَاً رقيقاً، بعدها يضع (الحجّام) حجمه عليها محدداً موضعاً بعد آخر، ثم يشفط بفمه بقوة على الموضع الذي وضع فيه (المحجم) حتى يتجمع بعض الدم في الحلقة المتكورة (صغيرة الارتفاع والحجم) التي تتكون في حدود فتحة المحجم (أي أن قطرها يبلغ حوالي (٥،٤ سم - ٥ سم).

وبعد ذلك ينزع (المحجم) من المكان الذي وضعه فيه برفق، عن طريق رفع الفتحة السفلية للأداة بأصبعه برفق ليدخل إليها الهواء، ومن ثم ينزعها بسهولة، ثم يقوم بعد ذلك بعمل فشوط رأسية صغيرة متقاربة وغير عميقة في الموضع المتكور (الذي نزع منه المحجم) بواسطة الموسى، ويجب ألا يبالغ كثيراً في تعميقها، ثم يضع على هذه الدائرة المكورة حجمه ثانية ويشفط عن طريق فمه بقوة بواسطة أنبوب المحجم، حتى يلتصق المحجم في المكان المحدد ويبدأ (الدم الفاسد) بالخروج تدريجياً في (المحجم) بعد أن يقوم (الحجّام) بسد فتحة الأنبوبة العلوية بواسطة (سداد) ((قد يكون من المطاط (الربل)، أو غيره)) سداً محكماً. وهكذا الأمر مع بقية المواضع المذكورة بوصفها أماكن للحجامة.

(١) بن عقيل، عبدالعزيز جعفر، المرجع السابق، ص ١٦.

ثم ينتظر (الحجّام) حوالي ربع ساعة (أو أقل أو أكثر قليلاً) ثم ينزع محاجمه الواحد تلو الآخر، ليسكب الدم القليل المتجمع فيها في الوعاء الذي به الرماد، ويصفّي المحاجم (إما بالزيت أو بالقاز)، ثم يعيد الكرّة مرة أخرى، ولكن بدون فشط في الأماكن المحددة، عن طريق إصاق المحجم بالشفط عن طريق الفم في الأماكن المحجومة وسدها، و ينتظر مدة، ثم يسكب الدم في وعاء الرماد. وهكذا دواليك (قد تكرر العملية خمس أو ست مرات أو أكثر أو أقل)، إلى أن يتأكد الحجّام أن لون الدم قد بدأ يتغير من اللون الأحمر الغامق المائل للسواد، إلى اللون الأحمر الطبيعي (حسب تقديره ومعرفته وخبرته) وتستغرق الحجامة بمراحلها كافة حوالي ثلاث ساعات^(١).

وبعد نزع (المحاجم) تأتي الخطوة الأخيرة من عملية الحجامة إذ يقوم (الحجّام) بسكب الدماء في الرماد، ثم يقوم برش الرماد النظيف على الفشوط التي عملها في جسم الشخص المحجوم لإيقاف الدم، والبعض يستخدم الإسفنج أو القطن لوضع الرماد على الفشوط. وحديثاً تستخدم المعقمات الطبية بدلاً من الطريقة القديمة باستخدام الرماد^(٢).

والصداع إذا كان في مقدم الرأس^(٣) وما يلي الجبهة فإن ذلك يكون من فضل دم، وعلاجه بإخراج الدم أما بالحجامة أو الفصد^(٤).

(١) بن عقيل، عبدالعزيز جعفر، المرجع السابق، ص ١٦.

(٢) بن عقيل، عبد العزيز جعفر، المرجع السابق، ص ١٦.

(٣) يقال إنه إذا كان الصداع من أعلى الدماغ فإن علاجه بشرب الماء، أما إذا كان مصدره من الخلف فإن الجسم يحتاج إلى الراحة، وإذا كان الصداع من الأمام عند الجبهة فإن الجسم يحتاج إلى النوم. مخطوطة: الزلال الصافي والدواء الشافي، المرجع السابق.

(٤) الهوري، ملك عبده، المرجع السابق، ص ٥٥.

وهناك ثلاث وسائل يمكن للحجّام من خلالها معرفة أماكن الركود الدموي (الفائض السُمّي) وتحديدّها وهي كما يأتي:

١ - بالنظر: إذ يظهر الاحمرار والتورّم مع لمعان في الجلد (خصوصاً إذا كان ناتجاً عن صدمة) أو أن يكون الجلد خشناً وسميكاً، ويكون لونه غامقاً.

٢ - باللمس: إذ يحس بأن المنطقة أكثر دفئاً، وتنبعث منها الحرارة^(١).

٣ - بالضغط: إذ يشعر المريض بألم حاد عندما يتم الضغط على منطقة الألم، أو عندما يتبرم الجلد أو ينكس، أو يتعرض للحك أو الفك، أو القرص أو النقر عليه، وثمة طرق أخرى لتحديد هذه الأماكن، وذلك بفحص الأظفار وصلبة العين^(٢) وغيرها.

وللحجامة حسب التقاليد الطبية الحضرية التقليدية أوقات مفضلة، ويفضل أن تكون في نقصان الهلال، في يوم صحو لا غيم فيه والنفس طيبة والعروق ساكنة، ويستحسن أن يحجم الشخص من السنة إلى السنة، فإذا زاد عن ذلك فلربما تكون مضرة له. وهناك نصائح وإرشادات يجب على الشخص الذي يريد الحجامة أن يتبعها ومنها: أن يكون هادئ البال غير متوتر، والوقت المفضل للحجامة هو في أي يوم من أيام النصف الثاني أو الربع الأخير من شهر مارس (أي في فصل الربيع)، وفي وقت الظهيرة، ويُفضّل البعض يوم الجمعة لبركته، وإن عُمِلت في يوم آخر فلا بأس بذلك^(٣)، ويُفضّل

(١) أبو هود، عبدالله هود عباس، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٢) أبو الشباب، أحمد عوض، المرجع السابق، ص ٣٠

(٣) بن عقيل، عبد العزيز جعفر، المرجع السابق، ص ١٥.

البعض أن تكون الحجامة في الأيام (١٧-١٩-٢١) من كل شهر هجري، لما ورد عنه عليه الصلاة والسلام: ((إن خير ما تحتجمون فيه يوم سابع عشرة، أو تاسع عشرة، ويوم إحدى وعشرون))^(١).

كما يرى بعض المهتمين بالحجامة بأن أفضل وقت لها هو الصباح الباكر على الريق، وأن يأخذ المريض مدة راحة كاملة وينام نوماً كافياً في الليلة التي تسبق يوم الحجامة^(٢). وهناك أماكن رئيسة للحجامة في جسم الإنسان تشمل الأخدين: وهما جانبا مؤخرة الرقبة، أسفل نهاية الرأس مباشرة، والكاھلين: ويقعان أسفل اللوح الأيمن والأيسر من الظهر.

أما الشخص البالغ الذي يقوم بالحجامة لأول مرة، فيضاف له إلى ما تقدم موضعان آخران للحجامة هما بداية مؤخرة الرأس، وكذلك أعلى الكاهلين في الوسط، وقد تكون الحجامة في الركبة لتخفيف آلامها من أي احتقان للدم، أو لمرض روماتيزم الركب، وكذلك قد يحجم أسفل الظهر لمعالجة الآلام في هذه المنطقة، وكذلك في أعلى القدم لإخراج ما يعتقد أنه دم فاسد^(٣).

(١) حديث شريف صحيح الترمذي، للمزيد ينظر: ابن قيم الجوزية، المرجع السابق، ص ٤٣.

(٢) أبو الشباب، أحمد عوض، المرجع السابق، ص ٧٣.

(٣) بن عقيل، عبد العزيز جعفر، المرجع السابق، ص ١٥.

لقد عرفنا فيما سبق الحجامة وأنواعها، أما الفَصْد^(١) : فهو شق العرق لإخراج مقدار من الدم^(٢) لمعالجة بعض الأمراض^(٣)، وتختلف الحجامة عن الفصد، فغالباً تكون الحجامة للمناطق الحارة والفصد للمناطق الباردة^(٤).

ويستعمل الفصد والحجامة لأوجاع الرأس وأمراض العين، كما استخدموا بعض الديدان (العلق) لامتصاص الدم من خلال الجلد الذي تعلق به تماماً كما في الحجامة والفصد في هذه الحالات، وقالوا: خير الدواء العلق والحجامة^(٥).

(١) يُعتقد أن الإنسان قلد في البداية الحيوان عندما لجأ إلى الفصد، وضربوا مثلاً لفرس البحر الذي يبحث في الشطآن والأشجار - عندما يشعر بالامتلاء - عن غصن حاد الطرف يطعن به ساقه، وبعد أن ينزف كمية كافية من الدم يغلق فوهة الجرح بالطين. أبو الشباب، أحمد عوض، المرجع السابق، ص ١٩.

(٢) ومن الغريب والعجيب أن الفصد قديماً يعد من جملة وسائل قتل الملوك والأشراف، تمييزاً لهم عن عامة الناس الذين يقتلون بحد السيف، فقد كان الملك أو الشريف إذا سقط في أيدي عدوه ووجد نفسه أنه مقتول لا محالة، أوصى بأن يُسقى الخمر، حتى يسكر، فيخف بذلك ألمه، ثم يفصد عرق يده فيخرج منه الدم حتى يموت ميتة الأشراف. جواد علي، المرجع السابق، ص ٣٩٢.

(٣) جواد علي، المرجع السابق، ص ٣٩١.

(٤) المرجع نفسه، ص ٣٩٢.

(٥) جواد علي، المرجع السابق، ص ٣٩١.

٥-٣-٣ العلاج بالقرآن والرقية الشرعية والطب النبوي:

من الطرق والأساليب التي يسلكها الشخص للعلاج، العلاج بالقرآن الكريم والأدعية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم، أو ما يطلق عليه الرقية الشرعية والطب النبوي، والحضارمة كغيرهم من المسلمين يعتقدون في القرآن الكريم أنه شفاء للكثير من الأمراض القلبية والنفسية والبدنية^(١)، والدواء في القرآن نوعان: حسي ومعنوي، فالحسي: هو ما يعالج البدن والأعضاء، ومعنوي: وهو ما يعالج الروح والقلب والبدن^(٢).

وكان علاج النبي محمد صلى الله عليه وسلم للمرض على ثلاثة أنواع: أحدها العلاج بالأدوية الطبيعية، والثاني العلاج بالأدوية الإلهية، والثالث العلاج بالمركب من الأمرين^(٣)، وعند الرجوع لسيرته صلى الله عليه وسلم نجد أنه كان يداوي نفسه، بل يأمر بالتداوي والعلاج أهله والصحابة حوله، وكان غالب أدويته مفردة لا مركبة، تماشياً مع القاعدة التي ما زالت متبعة حتى الآن، وهي العدول عن الدواء المركب إذا كان الحصول على الشفاء ممكناً بالدواء المفرد.

وقد كثر الطب الروحي في حضرموت وأجمع العلماء على جواز الرقية عند اجتماع ثلاثة شروط هي:

(١) مكرم، علي عوض، وإذا مرضت فهو يشفين، (طرق التداوي)، طباعة استديو باغزال، الشحر، (د-ت)، ص ٩، ١٠.

(٢) عبدالله، محمد محمود، المرجع السابق، ص ١٧.

(٣) بامطرف، عوض عبدالله، المرجع السابق، ص ٢.

- أن تكون الرقية بكلام الله تعالى^(١) أو بأسمائه وصفاته.
- أن تكون باللسان العربي أو بما يُعرف معناه من غيره.
- أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بمشيئة الله تعالى^(٢)، وقد اشتهر الأطباء الشعبيون بخبراتهم في العلاج معتمدين على الطرق التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم.
- كما ذكر السيد محمد بن علوي العيدروس (رحمه الله) الملقب (سعد) أن لأسماء الله الحسنى طاقة للشفاء من أمراض كثيرة أوردتها مفصلة في كتابه، فمثلاً لعلاج وجع الأذن تكرر اسمي الله الكريمين (البديع - السميع) ولعلاج العمود الفقري تكرر اسم الله (الجبار) وهكذا، كما أن طاقة الشفاء تتضاعف عند تلاوة آيات الشفاء من القرآن الكريم بعد ذكر التسبيح بأسماء الله الحسنى^(٣)، وتوجد بترميم بعض الأدعية المتداولة على ألسن بعض الناس هناك، وهي عبارة عن (فوائد وإجازات) تلقاها بعض العلماء عن مشايخهم ومشايخ آخرين، تُقرأ بنية الشفاء من بعض الأمراض كوجع الرأس وعدم الإنجاب، ولتسهيل الولادة، وهناك أدعية لنقض العين الحاسدة ورد الضلالة، ولعلاج الحمى والبثور والحساسية^(٤)، ولوجع الأرجل وغيرها^(٥).

(١) ثبت علمياً أن تلاوة القرآن والاستماع إليه بإنصات يعزز قوى العقل فيجعله يصدر سلسلة من الترددات والطاقة تعرف باسم موجات العقل فيتغذى عليها، فتزداد بذلك قوى الشخص العقلية، وهذا مشاهد ومحسوس لدى المتعاشين مع القرآن. مكرم، علي عوض، المرجع السابق، ص ١١.

(٢) المرجع نفسه، ص ٩، ١٠.

(٣) العيدروس، محمد بن علوي، خواص أسماء الله الحسنى للتداوي وقضاء الحاجات، تريم للدراسات والنشر، تريم - حضرموت - اليمن، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ص ١٣-١٦.

(٤) من تلك الأدعية التي أخذت بالإجازة ما جاء في كتاب: من فوائد وإجازات الحبيب محمد بن علي بن أبي بكر الجنيد، كتابة آية براءة في سورة التوبة (بأحرف مقطعة)، ورش الماء عليها، مع المسح بها على مكان الحساسية.

(٥) الجنيد، محمد بن علي بن أبي بكر، فوائد وإجازات، (١٣٦٧ - ١٤٣٤هـ)، (ب - ت).

وهناك عدة طرق للرقية الشرعية منها :

- القراءة المباشرة على المصاب مع وضع يد المعالج على ناصية المريض أو موقع الألم.
- القراءة على الماء النظيف والطاهر مع النفث فيه، وأكثر المياه بركة ماء زمزم، يُشرب ويُغسل به، أو يغتسل منه المصاب.
- القراءة على زيت الزيتون لما به من فضائل يمتاز بها على غيره من الزيوت، فهو من شجرة مباركة، ويدهن به موقع الألم أو يُشرب.

ومن الأدوية الشعبية التي تستخدم في الرقية الشرعية: العسل، قال الله تعالى ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١). والعسل الحضرمي يعد من أجود أنواع العسل في العالم^(٢)، ويتميز بنكهة خاصة تميزه عن غيره، ويمكن أن يحصد مرتين إلى ثلاث مرات في العام^(٣)، وذلك بحسب توفر الشروط المناخية وهطول الأمطار والمرعى المناسب^(٤)، وتعد دوعن مملكة العسل الحضرمي^(٥).

(١) سورة النحل الآية ٦٩.

(٢) السقاف، عبد الرحمن بن عبيدالله، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، ص ٢٤٦.

(٣) للحضارمة شهرة عالمية في تربية النحل وكيفية نقله من مكان إلى آخر بحثاً عن المرعى المناسب. للمزيد ينظر: ميولين، فان در، رحلة في جنوب شبه الجزيرة العربية، ص ٢٦٨.

(٤) كما أن نوعية العسل ونسبة جودته مرهونتان بنوعية أشجار محصول الجنبي الذي يرتشف منه النحل ليصنع منه العسل، فكلما اختلفت وتنوعت أماكن نقل الخلايا (السالل) وتنوع المرعى كان المحصول وفيراً ونوعيته ممتازة.

(٥) التميمي: أحمد سعد، حضرموت - دراسة إقليمية مصورة، الطبعة الثانية، مركز الرسالة للدراسات والبحوث والتنمية الديمقراطية، ٢٠٠٥م، ص ٢١١.

وفي الغالب لا تخلو البيوت الحضرية من العسل طوال العام^(١)، كونه يعتبر العلاج الأول في صيدلية البيت جنباً إلى جنب مع الحبة السوداء وبعض الأدوية العربية والأعشاب الأخرى.

وللحبة السوداء أو ما يطلق عليها حبة البركة أو (الشونيز أو الكمون الاسود أو القحطة)^(٢) مكانتها واستخداماتها في الطب النبوي والرقية الشرعية^(٣)، والحضارمة يولون الحبة السوداء اهتماماً خاصاً، ويضيفونها إلى مأكولاتهم وخبزهم اليومي، مدركين فائدها الطبية في علاج كثير من الأمراض .

ويمكننا ذكر أهم الأمراض التي تُساعد الحبة السوداء في شفاؤها وهي: الأمراض الصدرية وأمراض الجهاز الهضمي، وأمراض الجهاز البولي، والأمراض الجلدية^(٤)،

(١) يحتوي العسل على المضادات الحيوية، وتناوله يفيد في علاج الكثير من الأمراض، فهو مطهر ومعقم، والعسل الصافي الذي لم يمتزج بمحاليل سكرية أخرى، ولم يستقِ نخله الماء المخلوط بالسكر، يعد علاجاً نافعاً لمرضى السكري، كما أكد ذلك كثير من الأطباء أمثال الدكتور صبري القباني وفاضل السباعي وغيرهم. للمزيد ينظر: مكرم، علي عوض، المرجع السابق، ص ٢١.

(٢) وقد ورد ذكرها في برديات المصريين القدماء وأطلقوا عليها (مشنقت). عمر، الفاضل العبيد، الحبة السوداء في الطب الشعبي، مكتبة دار المطبوعات الحديثة، جدة السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ص ١٥.

(٣) ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: عليكم بهذه الحبة السوداء، فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام. حديث شريف، رواه البخاري. للمزيد ينظر: ابن قيم الجوزية، المرجع السابق، ص ٢٠٠.

(٤) عمر، الفاضل العبيد، المرجع السابق، ص ٢٣.

وهناك استخدام خاطئ للحبة السوداء من بعض الناس الذين لا يذهبون إلى الطبيب، فتجد المريض بالكحة الجافة يتناول الحبة السوداء الطازجة^(١) فتزيد الكحة أكثر لأنها لا تصلح إلا لعلاج الكحة الرطبة^(٢).

كما يدخل التمر كذلك في العلاجات بالرقية الشرعية، وقد استخدمه الحضارمة في علاج عدد من الأمراض، وهو ملين طبيعي لمن اعتادوا على تناوله يومياً، ومؤخر لمظاهر الشيخوخة ومهدئ للكحة، ومنظف للكلية والحصى^(٣)، والبلح أو ما يطلق عليه بالمصطلح المحلي (البسر) جيد للثة ويدر البول^(٤).

(١) لعل الحالة والكيفية التي تكون عليها الحبة السوداء هي السبب في اختلاف مدى علاجها لحالة معينة دون غيرها، فالحبة السوداء الطازجة من شجرتها لا تصلح للكحة الجافة مثل ما ذكر الطبيب الشعبي الصبان (مقابلة شخصية)، والحبة السوداء عندما يتم تجفيفها في الشمس فإن حالتها تختلف لتبخر بعض الدهون منها، وكذلك إذا تم تحميسها في المحماس فإنها تفيد في علاج السعال، وإذا تم حرقها على النار وطحنها فإنها تفيد في وقف دم الحيض، وإذا شرب الحبة السوداء من به ضارب (صداع) في رأسه فإنها تزيد في الضغط. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٢) الصبان، صالح عبيد فرج، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٣) عتيبة، منير، التمر، علم ودين وتاريخ، مجلة أمواج إسكندرية، العدد الخامس، ديسمبر ٢٠٠٠م.

(٤) لمع، عباس، المرجع السابق، ص ٢٧.

لقد اهتم الحضارمة بزراعة النخيل^(١) وقاموا بحمايته^(٢)، وكانوا ومازالوا يقدمونه مع وجباتهم اليومية^(٣)، وقد أورد العيدروس في كتابه النخيل أربعين فائدة للتمر^(٤).

كما كان الحضارمة يدخرون التمر بحفظه في الأزيار أو ما يطلق عليها في حضرموت (البحال)^(٥)، فيبقى طازجاً طوال العام، والحكمة في اختيار الأزيار لحفظ التمر تعود إلى وجود مسامات فيها تمنع تعفن التمر، كما كانوا يضعون على سطحه طبقة من الرماد لإبعاد الحشرات عنه، ويتم إزالة هذه الطبقة عند البدء في فتح هذه الأزيار لأخذ التمر منها.

(١) النخلة شجرة مباركة مقدسة، فقد عبدها اليمنيون في نجران قديماً، وقيل إنها خلقت من التراب الذي خلق منه آدم، ولها صلة قرابه بالإنسان فهي (عمته)، وكما ورد (أكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم). حديث في اسناده نظر. للمزيد ينظر: ابن قيم الجوزية، المرجع السابق، ص ٢٦٥. ويستفاد من النخلة كاملة (ثمارها وأوراقها وجذعها) وهي نافعة لكثير من العلل والأسقام، ومن الطريف استخدام أوراقها الطرية قديماً لتحسين نكهة الماء.

(٢) تتعرض النخلة حالياً في حضرموت لعمليات جرف مستمرة بسبب التوسع العمراني، مما ينذر بكارثة حدوث نقص في الغذاء، وهنا يبرز الشاعر حسين عيديد هذه المشكلة فيقول على لسان النخلة: قتلوني كي يقيموا منزلاً * في مكاني يلهاتيك العقول. العيدروس، محمد بن علوي (سعد)، النخيل، ص ٣٢.

(٣) والشئ الغريب في الأمر أن الجراثيم والبكتيريا لا تعيش على الإطلاق في التمر، كما أن التمر يفيد في منع النزيف الحاصل بعد الولادة ويساعد في انقباض الرحم وعودته إلى حجمه ومكانه الطبيعي قبل الحمل. النجار، ماجدة، معجزة الشفاء بالكمأة والتمر والحناء، دار الأمل للنشر والتوزيع مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ص ٤٤، ٤٦.

(٤) للاستزادة في هذا الموضوع ينظر: العيدروس، محمد بن علوي (سعد)، النخيل، ص ٥٦ - ٦٠.

(٥) الأزيار والبحال: أواني مصنوعة محلياً من الخزف المحروق، تستخدم لحفظ التمر، تمنعه من الجفاف والعطب.

وعالج الحضارمة بالألبان كثيراً من الأمراض وخاصة لبن الإبل، ويشربونه طازجاً ومغلياً ومازال يقدّم في الوجبات وخاصة عند البدو، ولعل السر في التداوي بلبن الإبل كون أكثر رعيها من الأعشاب والنباتات الجبلية والصحراوية النافعة، كما أن المرأة الحضرية كانت تستعمل اللبن المُشَنَّن^(١) لتنشيط حركة الجنين في بطن الأم الحامل إذا توقف عن الحركة^(٢). ومن الطرق الأخرى في العلاج بالطب النبوي العلاج بالصوم والصلاة وماء زمزم. وكذلك التداوي بالصدقة^(٣) والتداوي بالتليينة^(٤).

(١) اللبن المشنن: ويقصد به اللبن الذي يُجلب ليلاً، ثم يوضع فيه قليل من الماء ويتم تعريضه للهواء الطلق، وفي الصباح تشربه المرأة الحامل على الريق، فيحرك جنينها إذا أحسّت بأن حركته قد توقفت . للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٢) الصبان، عبد القادر محمد، عادات وتقاليد بالأحقاف، ص ١٦٨.

(٣) ذكرت المؤلفات الحضرية ما للصدقة من أثر إيجابي على الصحة والشفاء من الأمراض وخاصة المستعصية منها. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٤) التليينة: حساء مكون من الشعير بنخالته يضاف إليه كوب من الماء، يُطهى على نار هادئة ثم يضاف إليه كوب من اللبن ومعلقة عسل، وتساعد التليينة على تنظيف المعدة وغسل البطن وتنظيفها من سوء الهضم، وقد كان الحضارم يحرصون على العلاج بالتليينة لفوائدها الجمة في علاج كثير من الأمراض وخاصة النفسية منها. جواد علي، المرجع السابق، ص ٣٩٧.

٥-٣-٤ العلاج بالسحر والشعوذة:

يُعرّف السحر بأنه: إظهار أمر مؤذ خارق للعادة يقوم به الساحر بوساطة من (الجن والشياطين)، لأن السحر يقوم على فعل الشر غالباً، أما الشعوذة، فهي: أخيلة مبنية على خفة اليد أو أخذ البصر في قلب الأشياء^(١).

إن الطب البدائي هو طب سحري لأن معظمة يعالج أسباباً روحية للمرض، وهي تعالج عن طريق استرضاء القوة الروحية، ولهذا يحاول الشامان (shaman) أو الشخص الذي يقوم بعملية العلاج أن يتلو العزائم لإزالة الأمراض التي يعتقد أنها أصابت الشخص عقاباً على تعديه على الحرمات أو لتكره لمعتقدات معينة^(٢).

وبتفشي الجهل وتدني الوعي في المجتمع الحضرمي ظهرت أساليب العلاج الغيبي التي تعتمد في تفسير وجود المرض على القوى الغيبية (الجن والشياطين)، فيضع المريض بعض الحروز والتهايم والتعويدات، أو يُعلّق أدعية معينة في مكان معين في جسمه يحدده المعالج بنفسه، ويعتقدون بأن ذلك علاج ووقاية من العين^(٣).

(١) تم التعريف بالسحر مسبقاً، وللمزيد ينظر: عكاوي، رحاب خضر، المرجع السابق، ص ٦٨.

(٢) الحبابي، محمد أحمد، مجلة دراسات يمنية فصلية، تصدر عن مركز الدراسات والبحوث اليمني، العدد

(١٥) يناير - فبراير - مارس ١٩٨٤م، ص ١٦١.

(٣) يرد في أحاديث الحضارم عن العين والحسد غالباً ذكر بعض الأشخاص الموصوفين بالإصابة بالعين، ويطلق على هؤلاء العيَّانين أو الغبَّاطين، ويحذرون الناس منهم بضرورة قولهم للعين أو الغباط إذا ما تكلم بسوء قل (ما شاء الله) أو (صلِّ على النبي) بل تعدى الأمر إلى إلصاق العين ببعض الأسر الحضرمية، مثلما ذكر ابن عبيدالله السقاف في إدام القوت في أكثر من موضع، ومن جملة ما قال إن أهل شبام معروفون بالإصابة بالعين. السقاف، عبد الرحمن بن عبيدالله، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، ص ٥١٨.

والجن^(١) والحسد وبعض الأمراض الأخرى التي قد تصيب الإنسان، وقد يُحصّنون بتلك التعويذات الحيوانات من الإبل والماشية وغيرها، ولربما وُصِفَت للمريض بعض العلاجات الغريبة التي يارسها عدد من الدجالين للحصول على المال، والتي تخلق حالة من الوهم لدى المريض تجعله يقتنع بما يصفون له^(٢).

ومن معتقدات الحضارمة قديماً أنه إذا ما أراد شخص أن يبني بيتاً فإن عليه أن يدق أربعة أوتاد في المكان الذي سيبنى فيه بيته لطرده العين والحسد، وذلك بعد أن يأخذ رأي أحد الروحانيين، وعندما يكتمل البناء يذبح شاة ويخضب بدمها باب البيت^(٣) أو يريقه على الأركان^(٤).

ومن الملاحظ لدى عامة الناس وخاصة النساء أنهن يتطيّرن من تكرار نظر الآخرين إلى أطفالهن، خوفاً عليهم من العين الشريرة التي قد تصيبهم بمكروه، وقديماً توضع (السخمة، الصخمة) - وهي مادة سوداء اللون وتسمى في ساحل حضرموت (مرأسود)^(٥)

(١) لقد أنكر الإمام القطب عبدالله الحداد عليه رحمة الله على الذين يعتقدون بأثر الجن في شفاء الأمراض ورفع الكروب والنفع والضرر، ودعا إلى التمسك بالله وحده والرجوع إلى الكتاب والسنة والتحصن بما جاء فيهما. بامؤمن، كرامه مبارك، المرجع السابق، ص ٢٦٩.

(٢) الجعدي، عبدالله سعيد، المرجع السابق، ص ٧٥.

(٣) لدرء العين الشريرة والحسد المؤدي للأمراض كان بعض الناس في حضرموت قديماً يضعون أحذية مقلوبة على مداخل البيوت ظناً منهم أنها تكسر عين الحاسد، فلا يستطيع إصابة أهل البيت بالعين، كما نجد البعض الآخر يضعون قرن وعل على ركن في البيت أو على جميع أركانه، وماتزال بعض هذه الظواهر موجودة إلى يومنا هذا.

(٤) البكري، صلاح، تاريخ حضرموت السياسي، ج ٢، ص ١٢١.

(٥) الحبشي، سعيد عبدالله، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

- على جبهة الطفل، بأصبع الأم أو الجدة على هيئة رقم (٧)، أو تكتب عبارات (الله - محمد - لا إله الا الله - ماشاء الله - أو اسم من أسماء الله الحسنى بالترتيب يومياً) وغيرها من العبارات الأخرى التي يُعتقد بأنها تمنع إصابة الطفل من العين الحاسدة .

وكان لآل العمودي وخاصة الشيخ (سعيد بن عيسى العمودي) منصب قيودون بدوعن، خوارق روحية وغيبية، فيشفي العليل ويداوي السقيم، فكان الحضارمة وخاصة الجووهيون إذا حصل لهم مرض أو مكروه فإنهم يهتفون باسمه ويقولون (يا بن عيسى)، كما أنهم يتبركون به ويخصصون له (ثلث العشر) من محصولهم من الحبوب والذرة، وهو بدوره ينفق جزءاً منه لإكرام الضيوف والجزء الآخر يتصدق به على المحتاجين^(١).

ومن المعتقدات لدى النساء حملهن حروزاً جلدية على صدورهن في أثناء الحمل وعند الولادة، بداخلها طلاسماً لها قدرة - حسب تصورات الطب الشعبي - على طرد الأرواح الشريرة وقد تحمله المرأة على ذراعها الأيسر أحياناً^(٢).

ويلجأ بعض المعالجين لاستخدام طرق ووسائل في معظمها مخالفة للشرع، ومنها أن يؤمر المريض بشراء ديك أو تربية كبش أسود^(٣) وغالباً ما يُعمل ذلك للأطفال الصغار، ويُعرف باسم (المساير) لاعتقادهم بأن ابنهم سيعيش معافى بعد أن مَنَّ الله عليه بالشفاء، ولا يمكن التخلي عن هذا الكبش إلا بعد الحصول على شبيه له في اللون

(١) الجوهي، عمر أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٠١، ١٠٢.

(٢) بن عقيل، عبد العزيز جعفر، المرجع السابق، ص ٨.

(٣) نقل بامؤمن في كتابه الفكر والمجتمع عن الإمام الحداد قوله ((أما الكبش المسائر الذي يعتاد تركه أهل الغيل في بيوتهم ويسمونونه مسائراً وكلما ذهب أبدلوه بغيره، فهذا والعياذ بالله من الشرك)). بامؤمن، كرامه مبارك، المرجع السابق، ص ٢٦٨.

والشكل، وفي بعض الأحيان يُقطع جزء من أذن الكبش ويُعلّق على ذراع المريض، ويُذبح ويُوزّع لحمه على الجيران، بينما يأخذ المعالج النصيب الأكبر من اللحم^(١)، وهكذا يكون دائماً لدى الطفل هذا المصاحب أو المرافق (الكبش) بحجة أنه يحميه من الأرواح الشريرة الجن أو (السُّكُنْ) باللهجة الدارجة، وقد يصاحب هذا العلاج بعض الممارسات التي تبعث على التقزز، فمثلاً يؤمر المريض بالتبخّر بفضلات قدرة ووسخة، وبعض المعالجين يسقون المريض ماء ممزوج ببصاقهم^(٢)، وتعليق التوائم والحروز والودع والخيوط والحبوب، وبالذبح لغير الله أو ما يسمى (الفدو)، ويصل الأمر إلى التمسّح بالقبور طلباً للشفاء من الأمراض^(٣)، بل أكل شيء من تراب القبر^(٤) للهدف نفسه^(٥)!!

وكان من بين الحضارمة طائفة يعالجون المرضى بالأوقاف والرقي والتعويدات والطلاسم، وقراءة الكف أو الفنجان، ومنهم من يدّعي علم الغيب، ويخترع الكثير من الأكاذيب لخداع مرضاه، ومن الملاحظ أن هؤلاء المشعوذين يتشرون في القرى والأرياف البعيدة، ويسيطرون على البدو والنساء لجهلهم واعتقادهم بأنهم ينفعون ويضرون^(٦)،

(١) البكري، صلاح، تاريخ حضرموت السياسي، ج ٢، ص ١٢١.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٠.

(٣) الشاطري، محمد بن أحمد، المرجع السابق، ص ٣٩٩. الجوهي، عمر أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٧٢، ١٧٢.

(٤) يبدو أن مثل هذه الأفعال قد انقرضت وانتهت من مجتمعنا الحضرمي، ولعل من كان يمارسها هم جهلة القوم الذين لا يدركون من الدين إلا مثل هذه الممارسات المخالفة لشرع الله.

(٥) البكري، صلاح، تاريخ حضرموت السياسي، ج ٢، ص ١١٩.

(٦) الملاحي، أحمد بن عبد القادر، المرجع السابق، صفحة خ.

وهؤلاء يتخذون من هذه المهنة مصدراً لكسب المال دون الاكتراث بعواقبها على صحة المرضى^(١).

من خلال التتبع لأحداث الشعوذة في حضرموت برزت لدينا جملة من التساؤلات عن طبيعة الشخصيات التي ظهرت علناً لممارسة الشعوذة على نطاق واسع، وماهي الأساليب المتبعة في العلاج بالشعوذة؟ وفي حادثة نذكرها على سبيل المثال اشتهرت في ستينات القرن الماضي وهي ادعاء شخص^(٢) في (جعيمة)^(٣) بأنه يملك خاتم سليمان^(٤)،

(١) ((لقد عم ضر السحرة والمشعوذين على كثير من سكان حضرموت، إذ لا يوجد من يوقفهم عند حدهم في تلك المدة، وساعد على ذلك غياب دور الحكومة السلطانية، وغياب الوازع الديني، وقلة الوعي لدى عامة الناس، وطمعاً في الأجرة الدسمة نجد من هؤلاء الغشاشين من يعمل السحر والطلاسم للجلب والفرقة والمحبة والكراهية، والإضرار بالناس، بل تعدى ذلك التدخل في أرزاق العباد براً وبحراً، فتجد أن السحرة يعملون الطلاسم لجلب الصيد لصيادين محددين وصرفه عن غيرهم، وذلك مقابل مبلغ من المال، حيث يوهمون الصيادين بأن البحر مسخر لهم يتحكمون فيه كيفما يشاؤون)). الملاحي، أحمد بن عبد القادر، المرجع السابق، صفحة ر، ز، س، ش.

(٢) ذكر الاستاذ كرامه سليمان بامؤ من أن أسمه: يسلم فرج، وكان راعياً لغنم سيده، ضعيف العقل والجسم، به خبل. وفجأة يدّعي أنه أصبح طبيباً ماهراً، معالِجاً للعقول والأجساد والعين والصروف بفضل الخاتم الذي يحمله كخاتم نبي الله سليمان عليه السلام. القيت هذه المحاضرة (صاحب الخاتم .. على المشرحة) بمدرسة المعلمين بغيل باوزير، وعرضت مكتوبة في صحيفة الطليعة: العدد (٧٣) الخميس ١٣ جماد أول ١٣٨٠ هـ الموافق ٣ نوفمبر ١٩٦٠ م.

(٣) جعيمة: منطقة تقع في وادي شمال شبام حضرموت، وله فرعان (الخط والدائرة)، وينتهي وادي الدائرة غرباً إلى وادي سر، أما وادي الدائرة فينتهي إلى وادي الذهب. المتحفني، إبراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، الجزء الأول، ص ٣٣٩.

(٤) خاتم سليمان عليه السلام وما نسج حوله من حكايات وروايات وأساطير تحكى وتتناقل بين عامة الناس، وأن هذا الخاتم هو مصدر الملك للنبي سليمان عليه السلام، وبه تم تسخير الجن والإنس له والحيوان والطيور.

وأنة يستطيع به أن يبرئ الأكمه والأبرص ويعالج عقم الرجال وعقر النساء ويشفي جميع الأمراض^(١)، وقد كتب الصحفي أحمد عوض باوزير في صحيفته الطليعة متسائلاً: هل أصبح للشعوذة في حضرموت دولة وصولجان؟^(٢).

ويستغرب باوزير كيف أن السذج من المواطنين ما زالوا يتقاطرون من جميع الأنحاء على مقر إقامة هذا المدعي ويتكبدون من أجل ذلك المشاق والخسائر^(٣).

ويبدو أن المرضى الذين شفوا - وهم قليل جداً - كانوا يتوهمون في صاحب الخاتم ويعتقدون في قدرته على الشفاء ومعظمهم من أصحاب الحالات النفسية والوسوسة، فبمجرد أن يتم وضع الخاتم عليهم ويصف لهم الدواء تزول العلة بزوال الوهم^(٤).

(١) صحيفة الرائد، العدد (٦) جمادى الآخرة ١٣٨٠هـ - الموافق ٢١ نوفمبر ١٩٦٠م السنة الأولى، ص ٣، ٦. وهكذا استمرت النقاشات والمداخلات والرودد في أعداد الرائد اللاحقة، ومنها العدد (٧) بتاريخ ٩ جمادى الآخرة ١٣٨٠هـ - الموافق ٢٨ نوفمبر ١٩٦٠م السنة الأولى، ص ٢. والعدد (١٠) بتاريخ ١ رجب ١٣٨٠هـ - الموافق ١٩ ديسمبر ١٩٦٠م السنة الأولى، ص ٥.

(٢) صحيفة الطليعة، العدد (٦٨) بتاريخ الخميس ٨ ربيع الآخر ١٣٨٠هـ الموافق ٢٩ سبتمبر ١٩٦٠م. (٣) والغريب في الأمر أن صاحب الخاتم يتشبه كثيراً بالأطباء، ويتميز عن غيره من المشعوذين، فمجرد أن يضع خاتمه السحري ذا الحلقة الحمراء وعليه فص أبيض رصاصي - وهو بمثابة ساعة الطبيب عنده - على صدغ المريض فيلتصق الفص بالصدغ ثم يرفعه، وينظر إليه فيعين الداء والمرض، وبذلك يصف العلاج المحدد، كل ذلك يتم في ظرف ثوانٍ، وأغلب الأدوية التي كان يصفها هي عبارة عن (لبان بدوي، مرفطير، صبر، بذور الحدج). صحيفة الطليعة العدد (٧٤) الخميس ٢٠ جماد أول ١٣٨٠هـ الموافق ١٠ نوفمبر ١٩٦٠م. (والحدج يقصد به القرع ويسمى محلياً بالفقّوز، ويتميز الحدج بمرارته العالية عند طعمه، لذا تتوجس النساء من الفقوز عند الطبخ خوفاً من أن يكون حدجاً، فتفحصه قبل الطبخ).

(٤) هذا ما نلاحظه اليوم في الدول المتقدمة من فتح عيادات لعلاج الحالات النفسية.

ويرى بعض الأطباء الشعبيين أن الأمراض النفسية هي نتيجة حلول أرواح غير مرئية في المريض، وأسبابها قد تكون بطريق السحر (الصرف) مثلاً، أو بطرائق أخرى، ويعتقدون أنه يمكن تفاديها بتعليق الحروز والتائم على رقاب الأطفال التي يكتب بداخلها آيات قرآنية، أو طلاس غير قابلة للشرح وغير مفهومة، أو بطريقة أخرى وهي قراءة القرآن الكريم على المريض، ولاعتقاد الحضارمة في العين الشريرة أو الحاسدة، يُلحَّون على (المشتبه به) أن يُكرِّر عبارة (ما شاء الله) تفادياً من شرِّ عينه، أو بالرقص الصახب، والضرب للمريض وبذلك تنقض العين الحاسدة، ولا تؤدي مفعولها السحري حسب اعتقادهم^(١).

ومن الملاحظ أن أهل الشحر والساحل قديماً كانوا يضعون حبلاً (حقى) على جذوعهم (قصوعهم) ليمسك الإزار (الفوطة) أن يسقط، ويضعون به قطعة رصاص اعتقاداً منهم بأنه لا يقربهم الجن إذا فعلوا ذلك^(٢).

إن المتتبع للطب الشعبي في حضرموت يلاحظ أنه قد حصل خلط واندماج بين نمط العلاج بالطب الشعبي مع نمط الدجل والشعوذة، حتى إنه كان لم يعد بإمكان المرء أن يُميِّز أحياناً بين (المشعوذ الدجال، وبين الطبيب الشعبي الصادق ذي الخبرة والتجربة) وكذلك اندمجت الشعوذة مع دعوى الرقية الشرعية، بحيث يصعب التفريق بين ذلك التقى الذي يحفظ ويقرأ سوراً وآيات من القرآن، والأدعية المتناقلة عن

(١) بن عقيل، عبد العزيز جعفر، المرجع السابق، ص ٨.

(٢) باهارون، محمد علوي، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

الرسول في عملية الشفاء من الأمراض، وبين ذلك (المشعوذ الدجال) الذي يستخدم أساليب ملتوية في علاجه بعيدة كل البعد عن الطريق الصحيح .

كما نستنتج من رواية دورين إنجرامز أن العلاج بالعزائم والقصاصات الورقية كان معمولاً به في تلك الحقبة الزمنية، إذ أشارت إلى أنه أُرْسِلَ إليها بعض الأدعية المكتوبة على قصاصة من الورق، طُوِيَتْ وَلُفَّ حَوْلَهَا خِيط حَرِيرِي أَخْضَر، ثُمَّ رُبِطَتْ عَلَى سَاعِدِهَا، كَمَا أُحْضِرَتْ لَهَا مَجْمَرَةٌ بِخُورٍ، وَوُضِعَتْ فِيهَا قِصَاصَةٌ وَرَقٌ بِهَا بَعْضُ الْأَدْعِيَةِ الْآخَرَى، ثُمَّ دُسَّتِ الْمَجْمَرَةُ تَحْتَ أَغْطِيَةِ فِرَاشِهَا، وَقَدْ بَقِيَتْ جَالِسَةً وَالْمَجْمَرَةُ تَحْتَ سَاقِهَا لِمُدَّةِ ثَلَاثِ دَقَائِقٍ، بَيْنَمَا كَانَ الْبُخُورُ وَالْكَلِمَاتُ الْمُبَارَكَةُ تَفْعَلُ فَعْلَهَا، وَتَنْهِي حَدِيثَهَا قَائِلَةً : ((لَا أَدْرِي إِنْ كَانَ هَذَا الْعِلَاجُ أَوْ أَنَّ التَّزَامَ الرَّاحَةَ فِي السَّرِيرِ هُوَ الَّذِي جَعَلَنِي لَا يَأْتِي عَلَيَّ وَقْتُ الْعَصْرِ إِلَّا وَقَدْ اسْتَعِدْتُ حَالَتِي الطَّبِيعِيَّةُ))^(١).

(١) إنجرامز، دورين، المرجع السابق، ص ٨٨.

٥-٣-٥ وسائل وطرق علاجية متنوعة:

هناك وسائل وطرق متنوعة أخرى كان يستخدمها الحضارمة في العلاج قديماً، ومنها استخدام الدهون والكمودات (التكميد)، وخاصة لأمراض الريح والزكام أو كما تعرف محلياً بـ (الهبة)، وغالباً ما يكون دهان الريح مكوناً من السليط والقرنفل والبن، التي يتم غليها في النار ثم يطلي بها المريض جسمه^(١). ويلجأ المريض بعد هذه العملية إلى الفراش مباشرة، وتتم تغطيته من رأسه إلى أطراف رجليه بأغطية البرد الثقيلة (السلاميد) حتى يتصبب منه العرق^(٢)، وهذه الطريقة لم تكن وليدة العصر بل كان العرب يستخدمونها قديماً، فإنهم إذا أرادوا تعريق المريض زمّلوه (أي غطوه) بالثياب ليعرق، فيُشفى من البرد والزكام ويصير صحيحاً معافى^(٣).

أما النغفة (الحلص - الخنعة)^(٤) فتحدث غالباً للأطفال و نادراً ما تصيب الكبار، ويتم علاجها بطريقة لف الرأس بطريقة خاصة حتى تظهر هذه الفقرة مرة أخرى، أو بطريقة ثانية وذلك بإدخال الأصبع السبابة من اليد اليمنى أو إبهام اليد اليمنى عبر الفم من الداخل، ودفعها إلى الخلف لإرجاعها مع حركة خفيفة للرأس إلى الداخل، وأحياناً يعمل لها صوت عند عودتها إلى مكانها الصحيح^(٥)، ويطلق على هذه العملية (بالدغاسة).

(١) الصبان، عبدالقادر محمد، عادات وتقاليد بالأحقاف، ص ١٦٨. الجعيدى، عبدالله سعيد، المرجع السابق، ص ٧٥.

(٢) يقوم الاعتقاد على أن الحمى الناتجة عن الهبة تخرج من الجسم مع خروج العرق.

(٣) جواد علي، المرجع السابق، ص ٣٨٨.

(٤) الفقرة المتصلة بالرأس في الخلف منبت الشعر.

(٥) بحسنية، السعد سالمين باحسن، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

وتقع النغفة نتيجة غفلة من الأهل أو الأم، فتحصل للطفل هزة في رقبته مما يؤدي إلى تحرك يسير في عضلات الرقبة، وقد لا ينجح الطب الحديث في علاجها بسرعة^(١). كما يتم علاج الفويلق (الفك) عند الأطفال بالورس بعمل علامة (×) فوق الأذنين (المسمع بالدارجة الحضرمية)، وفي منبت الشعر وفي الخلف (القفا) وفي وسط الرأس من أعلى^(٢).

وكذا عالج الحضارمة مرضاً آخر أكثر ما يصيب الأطفال الصغار، وخاصة منهم حديثي الولادة، ومن علاماته تطبيق جفون العين، وعدم القدرة على رفعها مصحوباً بالحرارة والحمى (الورد) ويقال له حسب اللهجة الدارجة (النغاة - النغوة - النغية)، ومن أعراضها ظهور انخفاض (هفنة) في أعلى رأس الطفل (الناغة) بسبب سقوط الطفل على رأسه أو الضغط عليه، ويتم علاج النغوة من خلال حلق شعر رأس الطفل، ثم يوضع الورس على أطراف الانخفاض على هيئة دائرة وخطوط داخلية بالوسط، وقد يحدث الانخفاض في رأس الطفل بسبب شدة الإسهال، ويتم التمييز بينه وبين الانخفاض بسبب السقوط من خلال إشارة نبض قلب الطفل في الناغة. ففي الإسهال لا يكون للنض إشارة في أعلى الرأس، أما في حالة النغوة بالسقوط أو الضغط فيكون هناك نبض في أربعة اتجاهات حول الانخفاض^(٣).

(١) باقيس، حسين أحمد محمد بادحان، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٢) بحسنية، المرجع السابق.

(٣) بحسنية، المرجع نفسه.

وهناك طريقة أخرى لعلاج النغوة، وذلك برفع جلد الرقبة والوجه والصدغين برقة متناهية إلى الأعلى عدة مرات، وإلصاق أوراق شفافة على فروة الرأس من الأعلى. وإذا توجع أحد الأطفال أو تألم من رأسه أو ما يسمى (الصواعيص) فقد اعتادوا علاجه بأن يشممونه أو يفوخونه (ببادة المر فطير) ويضعون شيئاً من سائلها على جبهته وصدغيه، وإذا توجع من بطنه (الفواليص) فإنهم اعتادوا علاجه بأن يسقوه مادة سائلة مستخلصة من مادة المريقال لها (البكور)^(١)، وقد تجد أن الأمهات لا يذهبن إلى الطبيب عند وقوع مثل هذه الحالات لأطفالهن، بل يذهبن مباشرة إلى المرأة المتخصصة أو الرجل المعروف في المنطقة، وقلما تجدي الأدوية الطبية الحديثة في علاج هذه الحالات، كما تستخدم العقاقير النباتية المختلفة لمعالجة أمراض البطن والصدر وغيرها^(٢).

ويستخدم الحضارمة الترقيب وهو تدليك الرقبة ودهنها بالسليط (الزيت) المغلي المبرد، وذلك عندما يصاب الطفل بهزال أو فقد الشهية أو (الحنصة)^(٣)، ولتقوية عضلات الرقبة يتم تفحيس (تدليك) مكان الألم بالسليط عدة مرات، ويتبين المريض الذي يحتاج إلى تفحيس بوجود (حراقيص، صعارير) وهي أورام صغيرة تنشأ في مكان الألم^(٤). وقد يتم تفحيس العمود الفقري إلى جانب الرقبة خاصة إذا ظهر الألم (العَوَار بالدارجة الحضرية)

(١) الجوهي، عمر أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٧٠.

(٢) بن عقيل، عبد العزيز جعفر، المرجع السابق، ص ٧.

(٣) الحنصة: هي التواء في أعصاب الرقبة، يصاحبه ألم، وتأتي في الغالب بفعل حركة قوية للرقبة، أو بفعل النوم غير المريح على المخدة، والحنصة لا تقتصر على الأطفال فقط بل تصيب الكبار أحياناً. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٤) أبو هود، عبدالله هود عباس، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

في أسفل فقرات العمود الفقري (العِيرَ)، ويتم التعرف على العوار من خلال ملاحظة الفقرات، إذا وجدت إحداها طالعة أو نازلة عن مكانها الأصلي (مدخوشة أو فيها هفئة)، ويُعرف بذلك العوار الخفيف من العوار القوي^(١).

وتتم معالجة العوار في الظهر إذا كان قوياً باستخدام أدوات الحجامة (الكؤوس)، بعد تفريغ الهواء بواسطة قطعة من القطن مبللة بالكحول، وتشعل بالنار وتوضع تحت الكأس، فإذا ألصق الكأس بالجلد تنطفئ النار بسبب نفاد الأكسجين، ويندفع الجلد إلى الخارج قليلاً، ويترك الكأس لعدة دقائق، ثم ينقل إلى مكان آخر في الظهر، ويسمى العلاج بهذه الطريقة (الرفع)^(٢).

كما كانوا يعالجون (المتنة) وهي تصلب في المتن أي ظهر الإنسان، وكذلك يعالجون (العسف) وهو اعوجاج في الأطراف، وتحدث غالباً عند سقوط الشخص من مكان مرتفع أو حدوث التواء في إحدى قدميه، فيقوم المعالج أو المعالجة بوضع السليط وبعض الأدوية من الأعشاب على مكان الألم وتدليكه عدة مرات حتى يشفى المريض .
أما طريقة علاج السَّفر^(٣) فيكون برفع العضلات من الأسفل إلى الأعلى ومن الجوانب (لَمَّا مع بعضها البعض) مع التدليك، أو عن طريق سحب البطن إلى الخارج

(١) عليوة، علوية سالم، مقابلة شخصية، معالجة وطبية شعبية لأمراض النساء والأطفال، من مواليد ٢٠١٦/٣/١٥ م، بتاريخ ٢٠١٦/٣/١٥ م.

(٢) تستخدم اليوم في عملية الرفع الطرق الحديثة، فتم الاستغناء عن النار تحت الكؤوس، ويتم سحب الهواء بواسطة جهاز خاص . أبوهود، عبدالله هود عباس، المرجع السابق.

(٣) السفر: مرض يؤدي إلى انخفاض البطن، على هيئة اخدود عند منطقة السرة. باقيس، حسين أحمد محمد بادحمان، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

بواسطة الكأس كما في الحجاممة وإعادتها لوضعها الطبيعي، أو استخدام الطرمبة الحديثة المستخدمة في الحجاممة خاصة للأطفال الصغار، إذ أن المعالج يتحكم بطريقة الطرمبة أكثر من طريقة الكأس.

والسفر يحدث غالباً بحمل شيءٍ ثقيل، وأعراضه سماع صوت خفيف في البطن (جرجرة) ونزول عضلات البطن وآلام في عصب الرجل من الخلف (خلف الفخذ) ولا يستطيع المصاب المشي ويصاب بفقدان للشهية ونحول^(١).

وعلاج القص^(٢) بالكبي فبعضهم يكوونه، والبعض يعالجه بمثل ما يعالج سفر البطن بالكاس أو الطرمبة الكهربائية فيقومون بالسحب، فيرتفع بعد أن كان منخفضاً، ويعملون له لصقة سقف هقف^(٣) فيشفى^(٤).

ومن الطرق التي كان يستخدمها الحضارمة في علاجهم للمغص إحضار قطعة قطن مغموسة في زيت حار توضع على السرة مع شرب بعض الأعشاب كالشمار والمر وغير ذلك، وإذا لم يَفِدْ هذا العلاج يقومون بكبي المريض بالمنجل (الشريم) على عقب القدم^(٥)، وهو ما يطلق عليه علاج الحالب.

(١) بحسنية، السعد سالمين باحسن، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٢) القص: عظم الصدر المغروز فيه أطراف الأضلاع من الجانبين، وبالدرجة الحضرمية هو القرضام الموجود في الصدر بين الثديين، وغالباً ما يتعرض لدقة أو ضغطة أو غيره، ومن علاماته الطراش الدائم والتعب الشديد. للمزيد ينظر: المعجم الوسيط، المرجع السابق، ج ٢، ص ٧٤٠.

(٣) سقف هقف: لزقة طولية وعرضية، على هيئة علامة الجمع (+) في الرياضيات.

(٤) باقيس، حسين أحمد محمد بادحمان، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٥) باوزير، عبدالله سالم، المرجع السابق، ص ٢٧٧، ٢٧٨.

كما أنهم يستخدمون الرماد الناتج عن حرق الحصير لإيقاف نزيف الدم، ووضع الملح على الجروح لتطهيرها من الجراثيم، وكذلك سكب الزيوت المغلية على الجروح لقطع نزيف الدم إذا كان متدفقاً، ولقطع الرعاف^(١) باستخدام الماء البارد^(٢).

ومن الطرق الغريبة عند الحضارم قديماً لمعرفة حمل المرأة وجنس المولود ذكراً أم أنثى، أن يُنظر إلى كفيها، فإن كان لونهما أخضر فهي حامل بأنثى، وإن كان لونهما صافياً (طبيعياً) فهي حامل بذكر. وكذلك إذا أثقل جنب الحامل الأيمن فالمولود ذكر^(٣).

وذكروا أيضاً طريقة لمعرفة المولود القادم، أن يؤتى بقملة وتوضع في وعاء ويحلب من ثدي الحامل عليها، فإذا اضطربت القملة وخرجت فإنه ذكر وإذا لم تخرج فهو أنثى، ومن الطرق لمعرفة المرأة العقيم قطع الحيض وضيق الرحم، ومن اعتقاداتهم أن قرن الوعل إذا عُلق على المرأة تسهل ولادتها، والزبدة إذا دهنت بها المرأة بعد طهرها حملت بسرعة، والمرجان إذا عُلق على المرأة يُسقط جنينها^(٤)، وكل هذه الأمور تدخل ضمن العادات الاجتماعية التي تدل على تدني الوعي، لكنها صارت بمرور الزمان مُسلّمات عند الكثير من عوام الحضارمة.

(١) الرعاف: يقصد به سيلان الدم من الأنف على هيئة قطرات، ويحصل غالباً عند تعرض الإنسان لأشعة الشمس المباشرة أو تعرض الأنف لكدمة قوية، أو عند اشتداد الغضب. للمزيد ينظر: المعجم الوسيط، المرجع السابق، ج ١، ص ٣٥٤.

(٢) كانت معظم هذه الطرق مستخدمة لدى العرب وتناقلتها الأجيال تلو الأجيال لعظم فائدتها الطبية. جواد علي، المرجع السابق، ص ٣٩٩.

(٣) كما ذكروا علامات أخرى للمرأة الحامل بالمولود الذكر وهي أنها (تبغض الجماع) والحامل بالأنثى (تهواه). للمزيد ينظر: مخطوطة الالتقاط النافع، المرجع السابق.

(٤) للمزيد ينظر: مخطوطة فوائد في الطب من حلية البنات والبنين، المرجع السابق.

كما عرفوا طريقة لعلاج الزكام بأن يأمر المريض بصب ماء حار شديد الحرارة على رأسه، فإذا أحس بتلك الحرارة في دماغه برأ في ساعته كما يقولون، أو يأخذ قماشاً (خرقة) من الكتان فتحمى على النار وتوضع على أعلى جمجمته فإذا أحس بالحرارة سكن الزكام في الحال.

وطريقة علاج احمرار العيون بوضع (سبع حبات) من حب الرشاد في العين، ويطلب من المريض إقفال عينه ويناوم، بعد ذلك تُشفى العين ويزول الاحمرار وتقذف العين بحبات الرشاد إلى الخارج تلقائياً^(١).

أما عملية تجبير الكسور^(٢) عند الحضارمة فكانت تتم بالطريقة التقليدية التي مازال بعض الناس يستخدمها إلى اليوم، وذلك بواسطة الأعواد الخشبية (العصي - الطبيان) التي تُرص بصورة معينة^(٣)، وهذه العملية تقوم بها أسر معينة تتوارثها، وبعضهم أجاد فيها، وكانت تعد الوسيلة الوحيدة لجبر الكسور، وذلك قبل ظهور الطرق الحديثة^(٤).

(١) زعيزع، صالح عبدالله علي، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٢) عالج العرب كسور العظام بالجباثر (العيان التي تجبر بها العظام) وبالدلك كذلك. جواد علي، المرجع السابق، ص ٤٠٠.

زعيزع، صالح عبدالله علي، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٣) تلاشت طريقة التجبير بالعصي خاصة في المدن، وذلك بعد ظهور الطريقة الحديثة باستخدام الجبس التي تستند على الأسس العلمية، وتسبقها الأشعة الخاصة للكشف وتحديد أماكن الكسور في الجسم، ومع ذلك لم تنقرض الطريقة الأولى لإيمان عدد كبير من الناس بجذواها، خاصة بعد دخول العلم الحديث فيها وذلك بأن يطلب المعالج الشعبي من المريض الأشعة قبل عملية العلاج.

(٤) الجعيدي، عبدالله سعيد، المرجع السابق، ص ٧٥.

وقد تبين للباحث أن الحضارمة قد أتقنوا تجبير كسور العظام وإعادة التحامها بسرعة دون ترك أي تشويه إلا ما ندر^(١)، وقد كانوا يستخدمون بدلاً من الجبس غُصَّةً مع قليل من الملح والماء، أو غُصَّة وشَعَر^(٢)، يتم عجنهما ويضعونهما على مكان الكسر بعد تحديده، وتعديل اليد أو الرجل وتدليكها بلطف (تمرئخها)^(٣)، ومن ثم يترك العضو المكسور ليالجف (يحتاج يوماً على الأكثر ليجف)، ثم يتم ربطه بقطعة قماش (خرقة - كاره) أو شاش أبيض.

أما عدد الأعواد (الطبيان) المستخدمة فيحسب الحالة وماتتطلبه وبحسب جسم المريض، فإذا كان ساقه كبيراً يوضع له (سبعة أو ثمانية طبيان)، وغالباً يستخدم من (أربعة إلى خمسة طبيان)، أما الطفل فتستخدم عيدان أصغر حجماً^(٤)، (أحياناً عيدان الآيس كريم) وتتطلب مدة التجبيرة حوالي (٢٥ يوماً) بشرط إبعاد العضو المصاب عن الحركة والكدمات والمحافظة على بقاء الجبيرة في مكانها، خاصة في أثناء لعب الطفل مع الأطفال الآخرين، والشخص البالغ يحتاج إلى حوالي (٣٥ - ٤٠ يوماً) لتُفَكَّ جبيرته^(٥)،

(١) من الملاحظ أن المجبرين الشعبيين لا يجبرون بالجبس، اعتقاداً منهم أن له مختصين، وأن استعماله بالخطأ قد يوقف الأعصاب والمفاصل والدم في العروق.

(٢) بامرضاح، عمر باهيثم، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٣) لتعديل اليد أو الرجل لتجبرها يستعين المجبر غالباً ببعض الرجال، كون هذا الأمر فيه ألم كبير، ويتطلب قوة تحمل من المريض نفسه.

(٤) العامري، صالح سالم محسن، مقابلة شخصية، معالج بالتجبير وخبرة متوارثة عن والده، من مواليد ١٩٦٦م، تاربة، سيئون ٢ / ٥ / ٢٠١٦م.

(٥) بامرضاح، عمر باهيثم، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

وإذا كان الشخص المكسور كبيراً في السن، أي يتجاوز سنة سبعين سنة، فإن مدة العلاج والمكوث تتطلب أكثر من (أربعون يوماً)^(١)، وإذا كان الكسر في القفص الصدري (الأضلاع) فإنه لا يمكن أن تستخدم الطيبان للتجبير لصعوبة تركيبها، وإنما كانوا يستخدمون الربط بالقماش، ويطلبون من المريض المكوث في البيت دون حركة لمدة شهر أو شهرين أو أكثر^(٢)، حتى تلتحم العظام^(٣)، أما الحال بالنسبة لتجبير عظام الحوض وأسفل دورة الحوض في المقعدة (الدومة) فإنه يتطلب من المريض راحة أطول، وأحياناً يُعمل لمكان الكسر شدٌ بخشب ومسامير وربط ورفائد على الجوانب حتى لا يتحرك^(٤).

ويعتقد بعض الحضارمة أن استخدام الطريقة القديمة بالعيدان أفضل من الطريقة الحديثة بالجبس، لأن التجبير بالجبس عندما يخف الورم في العضو المكسور يؤدي إلى ارتخاء الربط (يربخ العصب)، ولكن التجبير بطريقة الطيبان والعيدان يتطلب أن يذهب المريض للمجبر عدة مرات ليشد ربط (عصب) الجبيرة، وهذا أفضل^(٥).

(١) باقيس، حسين أحمد محمد بادحان، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٢) العامري، صالح سالم محسن، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٣) قد يشعر المريض بعد شفائه من كسر ما، بالآلام خفيفة (صلول) قد تعاوده بين حين وآخر، وخاصة إذا تعرض للبرودة بفعل هواء المكيف أو الأمطار وغيرها.

(٤) عند تجبير الأضلاع يُطلب من المريض أخذ نفس عميق جداً أكثر من مرة، وفي أثناء ذلك يقوم المجبر بإعادة الأضلاع إلى مكانها ليسهل التحامها ومن ثم تتم عملية التجبير، ومن الملاحظ في تجبير الأضلاع أنه حتى لو اختلفت الأضلاع قليلاً ولم تكن متقابلة فإنها تلتحم، بعكس كسور الأيدي أو الأرجل أو السيقان فيتطلب استقامتها بدقة قبل أن تلتحم. ويستخدم المجبرون اليوم اللصقة المعروفة للمساعدة في التجبير، أو يستخدمون الحزام الطبي. العامري، صالح سالم محسن، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٥) بادباه، عمر سعيد عبدالله، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

كذلك عندما يصاب الشخص بجرح سابقاً - خاصة قدميه - ثم يتعرض لخدوش أو كدمات في أثناء المشي أو اللعب وينزف منه الدم، يقال عند ذلك أن الجرح قد تعرض لـ (لُكْعَة)، عندئذ يتورم القدم وتجد الديدان لها مرتعاً بين القريح والصديد، فتتخر الأصبع حتى العظم، والطريقة التي كان يستخدمها الحضارمة لعلاج تلك الجروح هي استخدام الشبكة البيضاء التي تخطيطها أنثى العنكبوت^(١) حول بيوضها والتي تعيش بها، فتوضع على الجرح هذه الخيوط من النسيج وتعمل على إبعاد الجراثيم عن الجرح مما يؤدي إلى شفاؤه^(٢). وهناك طريقة أخرى وهي وضع القدم المصابة بجرح قد صعب التئامه في ترعة بها ماء جار، أو مكان تنبع فيه ماء العيون والغبول، وغالباً ما تكون مليئة بالأسماك الصغيرة التي نطلق عليها (سلبان أو سميم) فتعمل هذه الأسماك على نبش وتنظيف الجرح بأفواهها الدقيقة جداً، حتى تزيل ما عليه من الأوساخ واللحم الميت، وتصل إلى عمق الجرح ويصبح نظيفاً فيسهل شفاؤه بسرعة^(٣).

وقد اشتهر بعض الأطباء الشعبيين الحضارمة بعلاج الشقيقة (الشمسة) بتدليك الجبهة بطريقة مخصوصة حتى تصدر صوتاً، ولعل البدو يعملون الوشم على الوجه لعلاج أمراض المفاصل. أما المصدوم نفسياً فقد كانوا يعالجونه قديماً بقراءة القرآن عليه والرقية الشرعية، أو الالتجاء للمشعوذين أحياناً، فإن لم يرجع حالته الطبيعية واستفحل المرض،

(١) يُطلق على حبال شبكة العنكبوت البيضاء في حضرموت مصطلح (أم حبل).

(٢) باوزير، عبدالله سالم، المرجع السابق، ص ٢٧٨.

(٣) باوزير، عبدالله سالم، المرجع السابق، ص ٢٧٩.

وصار المريض خطراً على الآخرين، فإنهم يوثقونه بالحديد والسلاسل أو الحبال في زاوية بغرفة معينة (يضعونه في الجذلة) ^(١) حتى يفيق ويرجع لعقله .

والتابع لطبيعة المجتمع الحضرمي سيلاحظ وجود الكثير من الاعتقادات الغربية التي كانت منتشرة بين الناس قديماً، مثل استخدامهم حبة قيل إنهم يحصلون عليها من كرش حيوان صغير يسمى (الوبر) ، يشبه في شكله جرو الكلاب، وهذه الحبة مربوطة بخيط من طرفيها يتم وضعها على الجرح، كانوا يعتقدون أنها تساعد على التئام الجروح بسرعة فائقة بما فيها الجروح الغائرة التي لم يجدوا لها وسيلة لالتئامها وشفائها ^(٢).

وهناك طريقة أخرى غريبة استخدمها أهل حضرموت، وتختص بإخراج ما يدخل العين من أشياء دقيقة مضرّة بها كالحفوة ونحوها، وذلك بإدخال اللسان في العين، وغالباً ماتقوم بهذه العملية امرأة خبيرة في هذا المجال أو رجل خبير، ويحكي لنا باوزير في مذكراته قائلاً ((وذات يوم وأنا في ذلك السن من طفولتي أصاب عيني غبار كثيف تعرضت له في بيت جدي وأنا أراقب العمال الذين كانوا يدقون الحجر المحروق المعروف (بالجص)، وهو مادة لها عمل الإسمنت في البناء، هذا الغبار أثر على عيني وصارتا تؤلمانني، فأحضر لي أهلي امرأة متخصصة في علاج العيون، نظرت إلى عيني المحمرتين وأمرت بإحضار وعاء به ماء دافئ تغمضت منه، ثم فتحت عيني اليمنى أولاً وأدخلت لسانها بداخله، وأخذ طرف لسانها يمسح بؤبؤ العين، ثم قامت بنفس

(١) الجذلة: خشبة من جذع شجرة تثبت على المريض ويفتح لها فتحة في الأسفل لإخراج الفضلات من براز وبول.

(٢) الجوهي، عمر أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٧٦.

العمل للعين الثانية، بعدها أمرتني أن أطبقهما لساعات .. وتم ذلك، فإذا بي بعد يومين قد شفيت تماماً))^(١).

وقد لاحظنا أن هذه الطريقة مازالت تستخدم ولكن على نطاق ضيق جداً ، بل أصبحت نادرة ولا يعرفها الكثير إلا في الريف والقرى البعيدة عن الحضر، خاصة بعد لجوء الناس للطب الحديث، وقد تم للباحث رصد إحدى النساء اللواتي يمارسن هذه المهنة إلى وقتنا الحاضر في منطقة (سنا) التي تقع شرقي مدينة تريم، ويأتي لها الناس لطلب العلاج من مختلف المناطق المجاورة.

كما أنه إذا ما تعرضت عين شخص لكدمة أو ضربة خفيفة أو هواء قوي، فإن من الطرق التقليدية الحضرية في العلاج أن يقوم المصاب نفسه، أو شخص آخر بالنفخ في العين المصابة، أو يقوم بوضع قماش خفيف على العين ويقوم بالنفخ فيها مراراً، وهي طريقة لها فاعلية واضحة ومباشرة.

وهناك طريقة أخرى كان يستخدمها أهالي ريدة الجوهيين في علاج مرض العيون عند الأطفال، وهي أن يتم طبخ شربة في وعاء فإذا بردت حملها الطفل المريض على رأسه، وخرج بها إلى الشارع والأطفال يسرون خلفه، ويقومون باحتساء الشربة مرددين بعض الأهازيج، فيقول المريض (آه يا عيني) فيردد الأطفال (حبة الدجج عمدت عيني) إلى أن تنتهي الشربة^(٢).

(١) باوزير، عبدالله سالم، المرجع السابق، ص ٢٨٠.

(٢) الجوهي، عمر أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٧٨.

ومن الاعتقادات القديمة أيضاً، أنه إذا اشتكى أحد أطفالهم من وجع في رقبته، فإنهم يعالجونه بطريقة غريبة، يُؤتى بالطفل ويلفون حول عنقه ثوباً مطوياً بداخله سبع حجرات صغيرة الحجم ومثلهن من البَعَر، ثُمَّ يمسك بطرفي هذا الثوب رجلٌ خبيرٌ ويعلق به هذا الطفل برقبته، ويدور به حول نفسه سبع مرات، بحيث تبدأ دورته من الأمام وتنتهي من حيث بدأت، وهذه العملية تكرر لمدة ثلاثة أيام متتالية، وبذلك يعود المريض إلى طبيعته^(١).

ومن الطرق الأخرى الشائعة عند الحضارمة أن الشخص عندما يشعر بأوجاع خفيفة (قلقلة) في إحدى رجليه أو كليهما - وتأتي هذه الأوجاع غالباً بعد المشي أو الوقوف لمدة طويلة - فإنه يُمدد رجليه ويطلب من طفل (لا يزيد عمره عن عشر سنوات) أن يقف عمودياً ويضغط بأصابع قدميه على رجلي المصاب بالألم (فص أو دحق)، وهذه الطريقة يطلق عليها في حضرموت فرقة الدم عن الرجلين .

ولمنع حدوث الفتق وهو غالباً ما يحدث عند الأطفال، كان الحضارمة قديماً يضعون قطعة حديدية مستديرة على سُرّة الطفل، إذ تعد هذه المنطقة أضعف منطقة بجدار البطن، كما كانوا يربطون أشرطة جلدية يطلق عليها (الستارة) على أسفل البطن لستر الأعضاء التناسلية للأطفال، ولتقيهم شر حرارة الشمس والغبار والأتربة، كما لبس أطفال الحضارمة (الغمامة) وهي شبيهة بالكوفية، لها زوائد توضع على رأس الطفل لتقيه ضربات الشمس وتحمي العينين^(٢).

(١) المرجع نفسه، ص ١٧٧، ١٧٨.

(٢) بامطرف، عوض عبدالله، المرجع السابق، ص ٨، ٩.

ومن الوسائل والطرق التي كان يستخدمها الحضارمة في علاج تشققات الشفاه، وخاصة في فصل الشتاء، يقومون بغلي (الحلبة) وتغسل الشفاه بهذا المغلي عدة مرات، ثم تدهن بأي دهن آخر. ومن الطرق التي كان يستخدمها الأجداد في تخفيف آلام الصداع تسخين اليدين، أو وضع الرجلين في ماء ساخن، أو وضع كمادات على الجبين. وطريقة علاج الدم مع التبول، بأن يتناول المريض أرزاً صافياً بعد غليه بالماء وتصفيته، وإضافة كوب من اللبن إليه، ويأكله في وجبة عشاء فإنه يقطع الدم مباشرة^(١).

ومن طرق علاج الإغماء إحراق ريش الدجاج وإنشاقه للمغمى عليه، فإنه يفيق في الحال، وتستخدم طريقة أخرى وهي الضغط بالإبهام بشدة تحت ظفر إبهام المغمى عليه فإنه يفيق بسرعة.

وهناك اعتقاد لديهم أن المصاب بالغَسَم (بفتح الغين وكسر السين)^(٢)، أو من يشتكي ألماً بسبب التواء في إحدى قدميه (العُسْف)، يؤتى له بإحدى النساء العجائز التي قد ولدت توأمين (شكيله أو مشكل)^(٣) وتقوم بالضغط الخفيف برجلها اليمنى على مكان الألم في قدم المريض عدة مرات، لمدة ثلاثة أيام متتالية في الصباح قبل أن يذوق شيئاً، وتوصف تلك الطريقة بأنها علاج مجد لهذا الوجع، ويُذكر أن البعض ما زال يستعملها في الوقت الحاضر خاصة في الأرياف^(٤).

(١) عمرون، هودة حميد، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٢) الغسم أو (الغزوم): أو جاع مؤلمة تصيب غالباً أسفل القدمين .

(٣) وهذه الطريقة في ساحل حضرموت تسمى شكاله، والمرأة التي تقوم بهذه العملية يطلق عليها (مُشكَّلة).

(٤) الجوهي، عمر أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٧٨.

كما استخدم الحضارمة طريقة لعلاج الإصابة بالعين الشريرة الحاسدة وكيفية نقضها، وهي أن يقوم المريض بنضح قليل من أول بوله في صباح يومه على المكان المصاب، ثم يأكل سبع حبات حبة سوداء صباحاً ومساءً. كما أن الحضارمة كانوا يعالجون العمى الليلي (العشى الليلي)^(١) بطبخ الكبد مع اللبن، وبعد أن تشرب الكبد كل اللبن يُعطى للمريض منها لمدة ثلاثة أيام^(٢).

وقديماً كان الأطفال في حضرموت يُبقون بعيدين عن الغرباء إلى سن الثانية من أعمارهم حتى لا تصيبهم العين الحاسدة، كما تقوم الأمهات بتسويد جبين الأطفال بالفحم لإبعاد خطر العين. وقد لاحظت دورين إنجرامز أن كثيراً من الأولاد الصغار يلبسهم أهلهم ملابس البنات خوفاً عليهم من العين، لأن الذكور حسب اعتقادهم أكثر عرضة لخطر العين من الإناث اللاتي يأتين في الدرجة الثانية من القبول عند الأهل^(٣)، ويبدو أن وضع الفحم على الوجه لم يكن خاصاً بالأطفال فقط، بل كان يوضع أيضاً على جبين المرأة حديثة الولادة وللهدف نفسه وهو الحماية من العين الحاسدة.

وطريقة أخرى شائعة في المجتمع الحضرمي إلى يومنا هذا وهي أنهم إذا أصيب أحد الأطفال بالفؤاق أو (الفهاق - الفهقة)^(٤) فإنهم يعالجونه بمفاجأته بإصدار صوت مزعج

(١) العشى الليلي (العمى الليلي): عدم الرؤية في الليل.

(٢) باوزير، عبدالله سالم، المرجع السابق، ص ٢٨١.

(٣) إنجرامز، دورين، المرجع السابق، ص ١٢٦، ١٢٧.

(٤) الفهقة، الفؤاق أو الحازوقة: انقباضات سريعة (ارتجافات) غير إرادية تصيب الحجاب الحاجز تتزامن مع رد فعل عكسي متمثل باغلاق لسان المزمار في الحلق وينتج عنه صوت مميز يعرف بالفؤاق. والفهقة: هي أول فقرة من العنق تلي الرأس، وقيل: هي مركب الرأس في العنق. للمزيد ينظر: لسان العرب، المرجع السابق، ج ١٠، ص ٣١٣.

أوتخويفه بأمر ما، فإنه بذلك يتناسى ما به وتذهب الفَهْقَة مباشرة^(١)، ومن الاعتقاد الطريف في (الفهقة) أن المصاب بها يُبَشِّرُ بأنه سيتناول لحماً في إحدى وجباته القادمة، ولعلاج الحموضة (الحرقه) يحرص الحضارمة على شرب الحليب البارد ومضغ اللبان وأكل ثمار السدر (الحتي) المُبرَّد مع الماء، أو شرب مغلي ورق النعناع الأخضر بلا سكر^(٢).

وتقوم المعالجات الحضرميات المتخصصات بالولادة بعلاج النساء الحوامل عندما يكون الجنين نازلاً (ناسل) حسب ما يقولون، إذ تشعر الحامل بوجع في أرجلها ووجع في أسفل بطنها من الأمام (الأحماث)، وكذلك وجع في أسفل الظهر من الخلف (الفقحة)^(٣)، ولعل ذلك يحدث بسبب سقوط تعرضت له الأم، أو حملها لشيء ثقيل، وقد يؤدي إلى موت الجنين، وعلاجه بتفحيس الزبان (الحمثة) حتى ترتفع إلى فوق، وتكرر هذه العملية لمدة يومين أو أكثر حتى يعود الجنين إلى مكانه الطبيعي.

وعندما يكون الجنين في بطن أمه في غير موضعه الطبيعي، أي في جانب واحد يقال له: (المعروض - المعترض)، فإنه يحتاج إلى تدوير بالتفحيس وتحتاج عملية التدوير خبرة وممارسة^(٤)، كما أن المعالجة الشعبية تستطيع مساعدة المرأة الحامل عند ولادتها إذا كان الجنين معروضاً، عندما يتقدم جذع المولود (القევصوم) بدلاً من رأسه، فتستطيع تدويره

(١) الجوهي، عمر أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٧٨.

(٢) عمرون، هودة حميد، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٣) عليوة، علوية سالم، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٤) بحسنية، السعد سالمين باحسن، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

وإخراجه من بطن أمه^(١)، أما إذا تقدمت أرجل المولود في الخروج فغالباً لا يتمكن المعالجة الشعبية من إخراجه، وقد يؤدي ذلك إلى وفاة الأم، أو الأم وجنينها^(٢).

وعند خروج المحملة (المحبلة)^(٣) عن موقعها الأصلي تقوم المعالجة الشعبية بتفحيس المريضة بجوانب الأصابع من الأطراف بالاتجاه إلى أعلى لمدة يومين أو ثلاثة أيام، ثم تقوم المريضة نفسها بالتفحيس مدة شهراً كاملاً، إذ تكرر هذه العملية أربع مرات في الصباح ومثلها في المساء، كما يتم علاج سقوط الجنين (السقاط - الخويلس)^(٤) بكيتين في آخر العمود الفقري فوق العصعص بفقرتين (الفقحة)^(٥).

ومن الخبرات التي تكونت لدى المعالجات الحضرميات أنه عندما يكون دم المرأة الحامل ناقصاً، يُنظر بتمعن وتفحص شفاه الحامل وراحة يديها، فإذا كانت مائلة إلى اللون الأبيض فيتم إشعار الحامل بأن دمها ناقص، وعليها أن تتناول التمر المهروس مع

(١) وقف الباحث على قصة واقعية حدثت بإحدى مستشفيات وادي حضرموت، وهي أن إحدى المعالجات بالطب الشعبي (حالات الحمل والولادة والأمراض المصاحبة لها) قد زارت قريبتها في المستشفى والتي كانت تتالم من وجع الولادة لمدة يومين ولم تستطع الولادة لأن الطفل معروض (معترض)، فقرّر الطبيب إجراء عملية قيصرية لها، وبينما كان الطبيب والمرضون يعدون لدخول المريضة لغرفة العمليات وجدت هذه الطبيبة الشعبية الفرصة وطلبت من الحامل النهوض من سريرها، وضغطت على أماكن محددة في بطنها، وما هي إلا لحظات حتى خرج الجنين من بطنها دون عملية قيصرية. فلما سمع الطبيب بالواقعة انبهر واستغرب. وبدلاً من أن يشكر المرأة (الطبيبة الشعبية) لما قامت به من عمل عظيم، قام بطردها من المستشفى وتوعدها بالعقوبة إن عادت مرة أخرى.

(٢) عليوة، علوية سالم، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٣) المحبلة: موضع الجنين (القرينة - القرنة).

(٤) الخويلس: وهو خروج الجنين قبل اكتمال تسعة أشهر، فيخرج غالباً بعد شهرين أو ثلاثة أشهر.

(٥) عليوة، علوية سالم، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

الماء (المريس) بكمية كبيرة حتى يتعدل دمها ويعود لون شفيتها إلى اللون الأحمر الطبيعي، ومن الغريب في الأمر أن مشيمة المولود (اللّمات) لاتخرج من بطن الأم إذا كان دمها ناقصاً، وإذا أُخرجت بالقوة يحدث نزيف لدى الأم. ومما يُنبّه عليه أن الحبل السري للمولود (الصُر) حال ولادة المرأة يجب ألا يتقدم خروجه قبل خروج الجنين، فإن ذلك يؤدي إلى اختناق وموت الجنين، لذلك تقوم المعالجات بالانتباه لهذا الأمر، فإذا تقدم (الصُر) فإن المعالجة تقوم مباشرة بالتدخل السريع وابعاد الصُر بأصابعها جانباً.

وهناك طريقة أخرى تقوم بها المعالجات في حالة خروج الجنين من بطن أمه وهو جامد بدون حركة (كالمت)، فتقوم المعالجة مباشرة بالإمساك بـ (الصُر) - قبل قطعه - بين أصبعين من أصابعها وتسحب الدم وتقوم بإرجاعه إلى بطن المولود، فيحمر لونه بعد أن كان باهتاً، ويعطى للأم ماء لتشربه، مع الضرب الخفيف على أقدام المولود، فإنه بذلك يصحو ويبكي ويعود لحالته الطبيعية^(١).

ومن الوسائل والطرق لعلاج الجلطة أو ما يطلق عليه (ضربة هواء) دهن وتدليك المريض بزيت الزيتون والحرمل، وزيت القرنفل والفلفل الأبيض (فلفل للعلاج) وقراءة جزأين من سورة البقرة، وخاصة إذا كانت الجلطة في الرأس التي تؤدي إلى اختفاء نون العين، إذ يرتفع إلى أعلى، ويتوقف نصف الخد عن الحركة، وعلاجه أن يُقطر الزيت المخلوط على رأس المريض ويتم التدليك (التفحيس) فوق جفن العين لمدة ثلاثة أيام وكذلك الرأس، وغالباً يرجع النون الأسود بسرعة ويشفى الدف وينتهي المرض، وفي الإمكان أن يتناول المريض بعد الشفاء الأشياء الباردة، وهو عكس ماهو شائع^(٢).

(١) المرجع نفسه.

(٢) بن ناصر، سالم بن سعيد بركات، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

وإذا كانت الجلطة نصفية في اليمين فعلاجها سهل، وذلك بتدليك الأعصاب والشرابين لمدة أسبوعين، ويستغرق علاج الجلطة إذا كانت في الجانب الأيسر قرابة شهر (بسبب وجود القلب) ويمكن أن يصاب الشخص بالجلطة ولكن يستطيع النطق، وأحياناً تكون الجلطة في النصف الأسفل من الجسم مع الأيدي، وهذا يعد من الجلطات الخفيفة وتتم معالجتها.

أما طريقة علاج ثقل (قبض) اللسان، فيقوم المعالجون باستعمال فلفل أبيض وحب البركة (الحبه السوداء) مع عسل، تخلط مع بعض وتوضع على طرف اللسان ثلاث مرات في اليوم، مع ضرب طرف اللسان إلى أسفل، ويجب أن يستمر على ذلك يومين، وبعدها يبدأ الإحساس ويعود المريض كما كان^(١).

وفي طريقة الختان للذكور كان الحضارمة يستخدمون الطريقة القديمة، فيأتون بخيط رفيع يسمى (مريرة) ويربطون طرف القلفة للطفل ويسمى (الغلاب)، ثم يقصون جلدة رأس العضو التناسلي بالموس، ويشفى الجرح بعد ثلاثة أيام، بشرط الحفاظ عليه وعدم تعريضه لما يدميه، أي (ما يلकेه بالدارجة الحضرمية)، وذلك بربط أرجل الطفل المختون وخاصة عند المنام^(٢). أما ختان البنات^(٣) فتقوم به الطيبة الشعبية بأخذ قليل من الأشفار أو (القزين)، وقد تطرقنا لموضوع الختان بالتفصيل في الفصل الثالث.

(١) المرجع نفسه.

(٢) يعتقد البعض أن الختان بهذه الطريقة أفضل من ختان المستشفى الذي يحتاج الطفل فيه مدة أطول قد تصل إلى ثمانية أيام أو عشرة أيام.

(٣) في الغالب لم تتغير الطريقة التقليدية في ختان الإناث إلى يومنا هذا، وإن كان البعض يفضل إجراءها في المستشفى على يد القابلات.

وبالإضافة إلى عملية الختان قام الحضارمة بإجراء عدد من العمليات البسيطة الأخرى، ومنها عملية إزالة اللوزتين، فقد أورد الكاتب والمؤرخ باوزير كيفية إجراء هذه العملية بطريقة تقليدية، فذكر أنه قد أجريت أمام عينيه لأحد أصدقائه الذي أصيب بالتهاب اللوزتين مع حمى شديدة لم تذهب عنه، إذ أتى أهله بامرأة عجوز أخذت تجري له عملية إزالة اللوزتين أمام كل أفراد أسرته، فبعد أن جلست العجوز على الأرض أمرت بإحضار الطفل وطلبت منه أن يجلس متوثباً على ركبتيه وساقيه وأن يفتح فمه عن آخره، ثم أدخلت في فمه مفتاحاً من الخشب من الطرف الذي يمسك به اليد لفتح الباب- لربما كان مفتاحاً لأحد أبواب غرف منزلها- وبعد ذلك جعلت تغرس طرف ذلك المفتاح في جوانب حنجرة الطفل وتضغط عليه والطفل يصرخ ويتقيأ قيحاً وصديداً، وبعد أن أنهت عملها طلبت وعاء به ماء دافئ وملح، وطلبت من الطفل أن يتمضمض منه عدة مرات، وبعد أن رأت أن الماء الذي يخرج من فمه خالٍ من الأوساخ أعادته إلى فراشه وطلبت من أهله أن يسقوه بعض الأعشاب وأن يدثروه جيداً، وبعد مضي يومين شُفيَ ذلك الطفل تماماً^(١). ويكون التدثير بلف الجسم كله أو بعضه ببطانيات لفا محكماً خلال ساعة من الزمن، ويرفع بعدها الدثار، ويُشَفَّ المريض وتُبدَّل ملابسه، ويرقد في فراشه ساعة أخرى^(٢).

(١) باوزير، عبدالله سالم، المرجع السابق، ص ٢٨١.

(٢) هناك أنواع للتدثير وهي: جاف، رطب بارد، رطب ساخن، فالتدثير الجاف الغاية منه إثارة التعرق في حالات الحميات، أما التدثير الرطب البارد فيكون بالماء البارد وحده أو مع منقوعات الأعشاب، والتدثير الرطب الحاد يكون بالماء الحار وحده أو مع منقوعات الأعشاب. يحیی، توفيق الحاج، المرجع السابق، ص ١٨٧.

وقد استخدم الحضارمة عدداً من العلاجات الأخرى المعروفة عند كثير من الشعوب ومنها: العلاج بالماء فلقد عالج الحضارمة بعض مرضاهم بوضع الماء البارد في قماش (خرقة) على جبهة المريض أو الغسل به، وخاصة لعلاج الحمى الناتجة عن حرارة الشمس، كما أنهم يعتقدون أن التعرض لمياه الأمطار النازلة من السماء في حينها يفيد في علاج الأمراض وخاصة الجلدية منها، ويرون أن شرب الماء على الريق يساعد على الشفاء من أمراض عديدة، إذ يشكل الماء نسبة تتراوح بين ٦٠-٧٠٪ من جسم الإنسان^(١)، وأن تناوله على الريق يفيد في علاج حالات الإمساك المزمن والحميات وتنقية المسالك البولية من الرمال والحصى وتنقية الدم وتخليص الجسم من السموم.

ولم يغفل الحضارمة التداوي بالمياه المعدنية، إذ تنتشر في حضرموت المعايين والآبار التي تحتوي على معادن^(٢) كالكبريت والكالسيوم وغيرها من المعادن الأخرى، وتوجد

(١) الحد الأدنى من الماء الذي يحتاجه الشخص السليم يتراوح بين ١٥٠٠ و ٢٠٠٠ سم مكعب، أي ما يملأ (٨-١٠ أقداح) في الحالات العادية، ويزداد المقدار في حالات القيام بجهود عضلية. يحیی، توفیق الحاج، المرجع السابق، ص ١٩٠.

(٢) يتبين لنا أنه لا يقتصر وجود المعادن على مياه المعايين فقط وإنما يوجد في مياه الآبار أيضاً، ففي مدينة تريم على سبيل المثال نجد أن لبعض مياه آبار المساجد قدرة على الشفاء من بعض الأمراض وخاصة الأمراض الجلدية (الحساسية والبثور الصغيرة)، فحديثاً كان المرضى يغتسلون في جواي (مياضي الوضوء) لهذه المساجد فيشعرون بالشفاء. فمثلاً مسجد الحبوظي في تريم يعالج ماء الحساسية والعكر عند الأطفال، ويقصد بالعكر البكاء الكثير والصياح (الصلاق) لدى الأطفال دون دموع، وماء مسجد شهاب الدين بتريم النويدرة يشفي البثور الصغيرة بالجسم، أما ماء بئر مسجد حسن السقاف بتريم الخليف فيفيد في زيادة الحفظ، ويطلقون على هذه المياه بمياه الشفاء، ولعل هذه المساجد قد خُصت ببعض الدعوات والكرامات .

في أكثر من منطقة وتستخدم لعلاج آلام الظهر والمفاصل والعضلات والسمنة المفرطة وكذلك الاضطرابات الهضمية المزمنة كالإمساك والوهن والتعب العام^(١).

وتنبع العيون (المعابين) من الجبل الجيري الواقع في شمال شرقي الحامي^(٢) وتنتشر في الحامي عدد من المعابين التي تستخدم لعلاج الأمراض وخاصة الجلدية أهمها: ((معيان باحميد^(٣)، الروضة^(٤)، عين علوي^(٥)، أبو سالم^(٦)))^(٧) ومن تلك العيون أيضاً عين معيان القنبح^(٨)، عين صويبر، وثوبان، ومعيان الصيق^(٩).

(١) ويعد ماء زمزم من أعظم المياه المعدنية المستخدمة في العلاج والاستشفاء على مستوى العالم. بادويلان، أحمد سالم، ماء زمزم معجزات وأسرار، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٥م، ص ٢٤، ٢٥ (٢) البكري، صلاح عبد القادر، حضرموت وعدن وامارات الجنوب العربي، مكتبة الإرشاد جدة، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م، ص ٢٠٠.

(٣) عين معيان باحميد: تميزت هذه العين بأنها عينان مختلفتان، الشمالية لعلاج الرواسب والتهاب المسالك البولية وتصفيتها والحرقة (الحموضة) والسمنة وغيرها، والعين الشرقية لعلاج التهاب اللثة والمطاحن والأسنان وهو المشهور عند أهل الحامي بـ (باقشاش). باهارون، محمد علوي، مجلة الساعية، المرجع السابق، ص ٧. باهارون، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٤) عين معيان الروضة: تميزت بعلاج الأمراض الجلدية كالقروح والجروح والدمامل السرطانية المزمنة والبثرات وغيرها وكذلك يستعمل ماؤها في معالجة السكر والإمساك. باهارون، محمد علوي، مجلة الساعية، المرجع السابق، ص ٧.

(٥) عين معيان علوي: تميزت في علاج التصلبات كتصلب الشرايين والظهر والشدود العضلية وغيرها. باهارون، المرجع نفسه، ص ٧.

(٦) عين معيان أبو سالم: تميزت بعلاج التهابات الجلدية (الحرارة) والكدمات والرضوض وغيرها. باهارون، المرجع نفسه، ص ٧.

(٧) معيلي، علي حسن . والملاح: عبد الرحمن عبد الكريم، الصراع الحمومي القيعطي، بحث مقدم إلى الندوة التاريخية حول المقاومة الشعبية بحضرموت، كلية التربية - المكلا، ١٩٨٩م، ص ٥٥.

وقد ذكر السقاف في إدام القوت: ((في الحامي عين ماء حارة، إلا أنها أقل حرارة من مياه تباله، يزعم الأهالي أن الاغتسال فيها شفاء من أنواع البثور، ولذا يقصدها كثير من الناس، وأهل البلاد يغتسلون فيه كل صباح))^(٣). وفي مديرية الريدة وقصير هناك عين (محدث) ماؤها حار ويغتسل به للتداوي من أوجاع الظهر وغيرها من الأمراض. وفي تباله^(٤) وحدها توجد سبعة معاين، بعضها ماؤه شديد الحرارة، وبعضها حرارة مائه أقل، وتتميز الدير الشرقية كذلك بوجود عدد من عيون المياه أو ما يسمى بالمعاين المعدنية، التي ترتفع فيها نسبة الكبريت عن نظيراتها من المعاين الأخرى، ويستخدم ماؤها الساخن في علاج كثير من الأمراض الجلدية وغيرها. وفيما يلي توضيح لتلك الخصائص لكل معيان على حدة: (معيان الرامي، معيان التجار، معيان الروضة ومعيان حسن) هذه المعاين تحتوي على كلوريد الكبريت والكالسيوم والصدوديوم، (معيان كانوابو) مياه هذا المعيان تحتوي على كلوريد الكبريت والكالسيوم والصدوديوم ومعدن الفلور، (معيان عوض ومعيان الدنيا) يحتويان على كلوريد الكبريت

(١) اشتهرت هذه العين بعلاج الشلل المبكر ومرض الفالج (الرياح الحمراء)، أو ما يعرف بالريح والروماتزم وغيرها من أوجاع المفاصل والركب. باهارون، محمد علوي، مجلة الساعية، المرجع السابق، ص ٧. باهارون، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٢) مرجان، سامي ناصر، المرجع السابق، ص ٣٢٣. بن عقيل، عبد العزيز جعفر، المرجع السابق، ص ٧.

(٣) السقاف، عبد الرحمن بن عبيدالله، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، ص ٢٢٢.

(٤) تباله: قرية تقع شمال الشحر على بعد سبعة كيلوات منها، يوجد بها عدد من عيون الماء التي تقوم عليها زراعة جوز الهند والتبغ والنخيل، المقحفني، إبراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، الجزء الأول، ص ٢٢١.

والكالسيوم والصوديوم والمغنسيوم ومعدن الفلور، (معين صوير) يحتوي على هيدروكربون الكبريت و الصوديوم والكالسيوم و معدن الفلور^(١).

وتعد هذه المعالين الكبريتية الصحية مقصداً للمرضى^(٢) الذين يتوافدون إليها خلال العام من مناطق كثيرة وبعيدة بقصد الاغتسال للتداوي والعلاج، وقد بنيت عدد من الغرف بالقرب من هذه المعالين ليسكنها الناس في مدة العلاج^(٣).

ومن طرق العلاج والوقاية في آن واحد مايقوم به الحضارمة سنوياً في نجم البلدة من الذهاب إلى الشواطئ للغسل لطلب الشفاء، حين ترتفع برودة مياه البحر بفعل هبوب الرياح الشمالية الباردة على البحر، بالإضافة إلى حركة التيارات البحرية وانعكاسها من أعماق البحر الباردة إلى الأعلى، مما يؤدي إلى برودة شديدة في سطح البحر، ويحدث ذلك في منتصف شهر يوليو، ويعتقد الحضارمة أن الغسل في البحر في موسم البلدة وخاصة قبل الشروق يفيد الدمويين^(٤)، فهو يحل محل الحجامة لمدة سنة في نظرهم^(٥)، كما يوصف

(١) للمزيد ينظر: باهارون، محمد علوي، مجلة الساعية، المرجع السابق، ص ٧.

(٢) توجد أماكن خاصة لغسل الرجال مفصولة عن أماكن غسل النساء.

(٣) زار الباحث عدداً من هذه المعالين لأول مرة قبل حوالي ١٥ سنة، وتكررت الزيارات فيها بعد عدة مرات، إلا أن الملاحظ أنه في كل مرة تتناقص كمية المياه التي تنبع من عيون هذه المعالين، ربما لقلة نزول الأمطار، ولعل إهمال الجهات المسئولة له أثر في وصول حالة المعالين لهذه الدرجة، كونها تحتاج إلى صيانة دورية، ولو كانت تلك المعالين بما تحتويه من عناصر الشفاء من الأمراض في دول متقدمة لجعلتها مناطق سياحية تدر على الدولة أرباحاً بالعملة الصعبة.

(٤) الدمويون: يقصد بهم الأشخاص الذين يعتقدون ان لديهم دماً زائداً فاسداً، فهم يعدون الاغتسال في البلدة يقوم مقام الحجامة.

(٥) الملاحي، أحمد بن عبد القادر، المرجع السابق، صفحة ع.

علاجاً لكثير من الأمراض^(١)، لذلك يتوافد الناس في هذه المدة للغسل في البحر من مختلف المناطق المجاورة طلباً للاستشفاء من الأمراض .

ولعل المعالجة بالحيوانات والحشرات كالخنافس والسلاحف، وكبد الحوت، ولحم القنفذ والجراد وغيرها كانت حاضرة في الموروث الشعبي الحضرمي، إذ إن الإنسان قديماً اعتاد أكل أي جزء من أجزاء الحيوان الذي يريه أو يصطاده ليعوض أي نقص عنده في أجزاء جسمه المقابلة فتجده يأكل اللسان والقلب والكبد لكي يقوي لسانه أو قلبه أو كبده^(٢).

ويبدو أن المعالجة بالمعادن في حضرموت قديماً قد ترسخت في أذهان كثير من الناس، فقد كانت بعض الأمهات وخاصة في البداية تضع على أطفالهن زينة من أساور نحاسية أو حديدية في معصم اليد، أو بقطعه نحاسية نُقِشَ عليها بعض العبارات الدينية^(٣).

كما أن البدو في حضرموت مازال بعضهم إلى اليوم يستخدمون (العضاد) المصنوع من المعدن لاعتقادهم بأنه ينشطهم، كما كانت توضع الحلقات المعدنية، وخيوط الصوف الحيواني في معاصم أيدي الأطفال حديثي الولادة وأرجلهم للتقليل من توترهم العصبي^(٤).

(١) بن عقيل، عبد العزيز جعفر، المرجع السابق، ص ٧.

(٢) باصديق، حسين سالم، المرجع السابق، ص ٢٨٦.

(٣) كان الأطباء يعدونه في تلك المدة نوعاً من التائم والتعاويد، ولكن مؤخراً انتشرت ونرى استعمالها من قبل الناس، حتى الأطباء أنفسهم .

(٤) اكتشف الطب الحديث أن لبس بعض المعادن على المعصم أو العضد يساعد على حفظ ضغط الدم، وإخراج الشحنات الكهربائية الزائدة من جسم الإنسان وبذلك يقل التوتر العصبي. بن عقيل، عبد العزيز جعفر، المرجع السابق، ص ٧.

أما العلاج بالحديد فإنه كان مالوفاً في حضرموت في مدة الستينات والسبعينات خاصة في مدينة المكلا، التي يعتاد أن ترى بها النساء أو الأولاد الصغار قرب ورش الحدادة ينتظرون نهاية عمل الحدادين ليأخذوا الماء الذي يغمس فيه العمال الحديد الساخن المطروق إلى منازلهم بعد تشكيله في شكل ما (كالمسامير الكبيرة، أو الفؤوس وغيرها) بسبب الاعتقاد السائد بأن الشخص المصاب بحالة دعر شديد (طفلاً كان أو بالغاً)^(١) عند شربه لماء الحديد عدة مرات في عدة أيام يقوي قلبه، ويعالجه من هذه الفرعة الشديدة^(٢). ولعلهم يعتقدون أن الحديد ذلك المعدن القوي الصلب له أثر في تقوية القلب.

أما علاج الحضارمة بالرصاص فلا يخلو من الطرافة والغرابة، فعندما يبكي أحد أطفالهم الصغار ويزداد صياحه، ويصاحب ذلك حمى شديدة، يعتقدون بأن ذلك ناتج عن الخوف وفزع الطفل من شيء مبهم لا يعرفونه، وعندئذ يلجؤون إلى طريقة غريبة يقال لها عندهم حسب مسمياتهم (البرور) أو (التبرور أو التبرير) وكيفيتها أن يأتوا بالطفل الباكي ويجعلوه أمام مقلاة يحرك عليها على نار هادئة قطعة صغيرة من مادة الرصاص، وهم يرددون هذه الكلمات المسجوعة:

يَا بَرِيرَ يَا مُبَرَّرَ لِي فَزَعُ فُلَانٍ^(٣) يَظْهَرُ
أو يرددون:

يَا بَرُورَ يَا مُبُورَ مِنْ فَزَعِ فُلَانٍ يَتَّصُورُ^(٤).

(١) يحصل الدعر الشديد والخوف الكثير ربما لمرض نفسي، وهذه ناحية تشريحية، أو تصور تشريحي شعبي، يعتقد أن القلب عرضة للتحول والدوران نتيجة فزع مفاجئ شديد.

(٢) بن عقيل، عبدالعزيز جعفر، المرجع السابق، ص ١٣، ١٤.

(٣) المقصود هنا بفلان أي اسم الطفل الباكي الذي يتم ذكره.

(٤) الجوهي، عمر أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٧٧.

ويقولون لهذا العمل (تبرور) أو (إنهم يبررون للطفل)، ذلك أنهم يدورون بالوعاء الذي فيه الماء والرصاص عدة مرات (غالباً ثلاث مرات) على رأس الطفل المريض بالفزعة والحمى، وعندما تسيح مادة الرصاص هذه تصب في وعاء به ماء نظيف فيتجمد ويكوّن تشكيلة معينة ينظر فيها الحاضرون (كالأم والأب والأخوة والأخوات وغيرهم) ويفسر كل واحد منهم الشكل الذي يراه في الماء حسب تخيله، فبعضهم يرى فيه شكل (كلب، أو قط مخيف، أو إنسان يحمل عصاً أو حديد) وبذلك يعرفون حسب تصورهم الشيء الذي أدى إلى خوف ابنهم وفزعه الشديد، ومن ثم يُسقى الطفل الماء الذي به الرصاص مع بقاء الرصاص في الوعاء (يسقونه منه حوالي ثلاث أو أربع مرات) لمدة ثلاث ليالٍ، أو إلى أن يشفى ويعود لحالته الطبيعية^(١).

وهناك طرق وعلاجات ترتبط بتقلبات الفصول، ففي فصل الشتاء تشتد بعض الأمراض وخاصة المتعلقة بنزلات البرد^(٢) كالزكام والكحة والحمى، وقديماً إذا ما أصيب شخص بكحة شديدة بفعل برودة الجو أو ما يسميها البعض (الشرقة)، فإن علاجها يتم بحك خاتم (دبلة) من معدن (الصفير) وبعد أن تُحك جيداً يرفع الأصبع الذي يحمل تلك الدبلة ويشمها المريض فتذهب منه هذه الشرقة أو الكحة، ولكنها ما تلبث أن تعود كلما تعرض المريض لهواء بارد^(٣)، واستخدم الحضارمة كذلك الملح

(١) بن عقيل، عبد العزيز جعفر، المرجع السابق، ص ١٤.

(٢) تمر حضرموت في مدة الشتاء القصيرة بتقلبات في الطقس، تؤثر في صحة السكان وتصيبهم بأمراض شتّى، لذلك نجد في مجتمعنا الحضرمي عدة أمثال شعبية مرتبطة بأمراض الشتاء (البرد)، والتحذير منه مثل الآتي: (البرد نكّاش، كل علة وأبوها البرد، يستأهل البرد من صَيَّع دفاه).

(٣) باوزير، عبدالله سالم، المرجع السابق، ص ٢٩٤. بن عقيل، عبد العزيز، المرجع السابق، ص ١٥.

العادي، والملح المعروف بالملح (الدراني) والذهب والفضة والأحجار الكريمة في علاج بعض الأمراض الأخرى^(١).

ومن الاعتقادات الغريبة الشائعة عند الحضارمة عندما يصاب أحدهم بألم في رقبته بسبب الوضعية غير الصحيحة عند النوم والمعروف عندهم باسم (العضي) أو (حنصة الرقبة) فإنهم يسلكون في علاجه مسلكاً عجيباً، إذ يضع المصاب على أحد كتفيه حجرة متوسطة الحجم، وغالباً ما تكون في الاتجاه المعاكس، ومن ثم يفاجئ بها غيره لخداعه بقصد إنزالها من على كتفه، وفي أثناء ذلك يقوم المريض بالالتفات بقوة إلى جهة الشخص الذي يريد إنزال الحجرة من على كتفه فيصدر صوتاً في الرقبة وهو دليل على إزالة هذا الالتواء، وبذلك يشفى المريض^(٢). وهذا ما يمكن أن نصفه بالعلاج بالإيحاء.

وفي حالة علاج الحسد ونقض العين يطلب أهل المحسود من الجيران جزءاً من شعر و جزء آخر من ملابس مستعملة ثم تدعو النساء عند المغرب لمشاهدة علاج المحسود، وتشعل النار ويوضع بداخلها الشعر و الملابس المستعملة، و يُدَخَّن المريض من هذا الدخان المتصاعد بواسطة قطعة قماش^(٣).

كما أنه من المعلوم أن الحضارمة ذكروا في مؤلفاتهم ومخطوطاتهم الأدوية والعقاقير الحيوانية (الوحشية المحرم أكلها) وعالجوا بها بعض الأمراض، مع أن بعض هذه العلاجات

(١) بن عقيل، المرجع نفسه، ص ١٥.

(٢) الجوهي عمر أحمد أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٧٧.

(٣) قرنح، عبدالعزيز عبد الله، مجلة خلفه، ما خلفه الأجداد من تراث في مجال الطب الشعبي، العدد الثالث، ابريل ٢٠٠٩ م.

تعد غريبة في نظر البعض، إلا أن أثرها في شفاء بعض الأمراض يكون ظاهراً كما تذكر تلك المصادر، ومن هذه الأدوية العلاج بالعقرب (أو ذيل العقرب) ويدخل ضمن الأدوية أو العقاقير الحيوانية (الوحشية) المحرم أكلها، ويؤكل العقرب الصغير جداً (بعد نزع الشوكة منه) وذلك لكسب المناعة من آلام لدغات العقارب الكبيرة في المستقبل (أي يكون ألم لدغ العقرب الكبير محتملاً) ومن المعروف قديماً أنه عندما يلسع العقرب شخصاً ما فإنه يدلك بجسم العقرب (بعد قتله) مكان اللسعة لتخفيف آلامها، أو يُغلى العقرب في سليط ويُدهن به مكان اللدغة.

ويضاف إلى العلاج بالعقرب العلاج بـ (مخرج الكلب) ويقصد به فضلات الكلب، إذ يُحمى على النار ويُكوى به جبين الطفل المصاب بالتشنج، وكذلك يخلط مع الماء ويُشرب لعلاج ما يعرف بمرض النكاف (الباقرنقاح)^(١) الذي ينتشر غالباً في الأطفال^(٢).

ويبدو للباحث أن مثل هذا العلاج كان استخدامه محصوراً في فئة قليلة جداً من الناس وخاصة الميئوس من شفائهم، فليس كل الناس تستسيغ مثل هذه العلاجات، كما أن بعض الأمراض يمكن علاجها باستخدام علاجات أخرى أكثر قبولاً لدى النفس البشرية.

(١) كان مرض النكاف (باقرنقاح) منتشرًا في حضرموت قديماً، ومن أعراضه انتفاخ ملحوظ مصاحب بحمرة داكنة تظهر على أسفل الخدين مما يلي الرقبة، بسبب التهاب معدة الغدة النكفية مصحوب بحمى سببها فيروس (الحمى النكفية) وقد يصاب فيها البنقراس (البنكرياس) والمبيضان والخصيتان. للمزيد ينظر: المعجم الوسيط، المرجع السابق، ج ٢، ص ٩٥٣.

(٢) بن عقيل، عبد العزيز جعفر، المرجع السابق، ص ١٤.

أما العلاج بالبول فقد استخدم الحضارمة بول بعض الحيوانات في علاج عدد من الأمراض ومنها بول الماعز، الذي ينفع حسب تصورات الطب الشعبي مع وجع العصب والتشنج. ويتم استخدامه مطهراً لقروح الأذن، ويذهب بالحزاز (مرض جلدي)، وهناك حيوانات كثيرة تستخدم بعض أعضائها أو لحومها أو فضلاتها للعلاج، مثل جزء من لحم الأفعى، وذنب الأفعى، والنمل، وبعر الماعز، والوعل، والضب، والجمل، وشعر ولبن الحمار... الخ^(١). وتمت الإشارة إلى كثير من هذه العلاجات عند استعراضنا للمخطوطات في الطب الشعبي في الفصل الثاني.

ومن خلال الدراسة الميدانية اتضح لنا أن العلاج ببول الإنسان كان من طرق العلاج لبعض الأمراض المتعلقة بالعين، فكانوا يأملون المريض المصاب ببعض الأوجاع والأورام والبثور وخاصة على أطراف الجسم كالرجلين واليدين، أن يقوم بالتبول على نفسه في الجزء المصاب عدة مرات ولأيام متوالية حتى يشفى من المرض تماماً.

ومن الأدوية أو العقاقير الحيوانية غير المحرم أكلها والتي كان الحضارمة يتعالجون بها كلى الماعز، فتشوى كلية الماعز على النار، ثم توضع على عين الشخص المصاب بما يعرف بالمغال (وهي الأوساخ التي تتجمع في طرف العين، والتي يميل لونها إلى اللون الأبيض). كذلك العلاج بالجراد السمين^(٢)، ولم يكن الجراد غريباً على سكان حضرموت وخاصة أهل الوادي، وكان من الأكلات الشعبية المفضلة، وخاصة أيام الجفاف

(١) المرجع نفسه، ص ١٤.

(٢) يعد الجراد من الحشرات التي يحل أكلها في الإسلام، وقد تعرضت حضرموت خلال الحقب الماضية لعدة طلعات، إذ يقوم الجراد بأكل الأخضر واليابس من المزروعات والحبوب.

وانحباس الأمطار، إذ يتم الإمساك به ووضعه في التنور ويقدم للأكل مشوياً، وعند الأكل منه باعتدال يدر العرق، وينفع من تقطع البول، كما يعتقد الحضارمة بأنه مُقوٍّ ومنشط جنسي^(١).

أما كبد الأغنام فيعد مقوياً للمرأة بعد الوضع، ويتصور الطب الشعبي أنه يرد الدم الفاقد عند الولادة، لذلك تحرص نساء حضرموت على أكل الكبد عدة أيام وهي في مدة النفاس.

كما تذكر المصادر عدداً من الحيوانات الأخرى، والمواد الحيوانية التي تستخدم في الطب الشعبي لأغراض علاجية مختلفة منها: الطحلب، المرارة (الصفراء)، لبن حيوانات مختلفة، بيض الدجاج، وبيض السلحفاة، والصَّيفة، ولحوم الحيوانات المختلفة، ودخان اللحم المحروق^(٢)، وغير ذلك.

(١) عمرون، هودة حميد، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٢) وذلك باستشاقه لإزالة احتقان الأنف عند الشعور بالزكام. بن عقيل، عبد العزيز جعفر، المرجع السابق، ص ١٤.

وصفات علاجية شائعة

من خلال التجارب والخبرات المتناقلة عبر الأجيال، برزت لدى الحضارمة وصفات علاجية شائعة أثبتت نجاحها في علاج كثير من الأمراض، وقد ذكرت المصادر الحضرمية عدداً من هذه الوصفات، فمثلاً لعلاج الحموضة (الحرقة): ملء فنجان زموتة مع ملء فنجان سكر، ثم يُسحق الجميع ويُخلط ويُؤخذ منه ملعقة وقت الحموضة^(١). أو يستخدم قشر الرمان مع القرظ فإنه يذهب الحموضة في الحال^(٢).

ولطرد الدود من المعدة: تُغلى قبضة صغيرة من ورق النعناع مع نصف ملعقة صغيرة من الحبة السوداء، ويُشرب منها كوبان يوم بعد يوم. ولعلاج مرض البرص يدهن كل يوم ثلاث مرات بدم السلاحف ويستمر على ذلك (ثلاثون يوماً) .

وهناك وصفة لعلاج أوجاع البطن، يُخلط فلفل أسود مع زنجبيل وعسل (ثلاث أواق) وحلف (نصف أوقية)، ويتناول منها ملعقة بالصباح على الريق وملعقة بالمساء^(٣).

أما علاج أوجاع القدمين فنصف أوقية من الآتي: (حبة سوداء، حرمل، ضرع، صندل أحمر، عود القسط) مع سليط معصر (سبع أواق)، ويخلط الجميع بعد سحقه ويُغلى على النار، ثم يصفى، ويقرأ عليه (١٧ مرة) سورة الفاتحة، ويُدهن به من الجذع

(١) الجمحي، صالح عبدالعزيز، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٢) زعيزع، صالح عبدالله علي، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٣) باحميد، عبدالله جمعان سالم، مقابلة شخصية، معالج وطبيب أعشاب، من مواليد عام ١٩٤٠م، العمر

٧٥ سنة، الشحر، ٢٣ / ١١ / ٢٠١٤م.

(القصع)^(١) إلى أسفل القدمين، لمدة (ثلاثة أيام)، مع التطهر بماء دافئ صباحاً ومساءً، وإذا تحسن يفعلها في الليل فقط مع الحركة والنشاط.

وللأوجاع والصلول^(٢) في الأرجل: يؤخذ القسط والصندل الأحمر والكمون الأسود والحرمل (نصف أوقية من كل منها)، ثم يُسحق ويُغلى على النار مع (سبع أواق) سليط معصر، ثم يصفى وينقى من الشوائب (يتسطل كما يقول العوام)، ويقرأ عليه الفاتحة (١٧ مرة) ويُدهن به، وللصلول أيضاً: نبات القُمر وعود القسط والحرمل والزعر (نصف أوقية) مع (خمس أواق) من السليط ويدهن بها من القصع إلى الرجلين.

وبما أن ألم الرُكَب يعد من الآلام الشائعة وخاصة عند كبار السن، فقد عالجته الحضارمة بالمرفطير والصمغ والبومة والصبر (نصف أوقية من كل منها) يُسحق (يُدق) ويُغلى (يَتَفَوَّر) مع ثلاث أواق من الخل، ويُدهن به مكان الألم عند المنام، ويربطه بقماش (خُرقة) وفي الصباح يغسله بماء دافئ مع الحركة والنشاط. (تكرر هذه العملية مرتين للاستفادة أكثر)^(٣).

وهناك وصفة أخرى لعلاج وجع الرُكَب وهي استخدام ورق الأراك الأخضر (ملئ قبضة اليد)، يدق ويخلط مع نصف لتر من زيت الزيتون ويُغلى على النار ثم يُصفى ويُقرأ عليه سورة الفاتحة وآية الكرسي والمعوذات، يُكرَّر ذلك (ثلاث مرات).

(١) القصع: متصف جسم الإنسان (الجدع)، وبعبارة أدق منطقة الجسم المحصورة من السرة إلى الركبة، وتسمى أيضاً باللهجة الحضرية (قعصوم).

(٢) الصلول: سبق التعريف به.

(٣) باحميد، عبدالله جمعان سالم، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

ولأوجاع الرأس: عود القسط والصندل الأحمر والحبة السوداء (نصف أوقية من كل منهما) ويُغلى مع قارورة من زيت الزيتون يُصفى ويُقرأ آخر سورة الحشر ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ....﴾^(١) (ثلاث مرات) فوق الرأس (مكان الألم) ثم يدهن جميع الرأس إلى الجبهة ويربط الرأس^(٢).

ولعلاج ضعف الرأس: أوقية قرفة مع رطل سكر أحمر، يقسم السكر على أربعة أقسام، كل قسم يوضع فوقه ملعقة قرفة ثم يُفور، ويشربه عند النوم لمدة أربع ليالٍ. وهناك علاج آخر للرأس: أوقيتان من الشبرم البري مع أوقية سكر شناوي (نبات)، يُسحق الجميع ويخلط مع الدهن ويوضع على الرأس^(٣). وهناك دواء للسكري يتكون من: الحرمل والحبة السوداء والشمار البري والقرفة والمرفطير (نصف أوقية كل منهما)، ويدق الجميع ويتناول بعد كل أكل ملعقة ويستمر على ذلك (خسة أيام)^(٤).

أما القرحة فقد وصف لها المعالجون الحضارمة علاجاً وهو: الحناء وعرق السوس والقرفة والهليل الحبشي والحبة السوداء والقرظ، (نصف أوقية مع كل منها) يدق الجميع مع ثلاث أواق سكر نبات مقدار، ويتناول بعد كل أكل ملعقة منه.

وتوجد وصفة شائعة عند الحضارمة لعلاج العين الشريرة والحسد وهي (سبع ورق خضراء من السدر)، يُسحق ويُقرأ عليه آية الكرسي (سبع مرات) ثم يأتي بوعاء فيه ماء

(١) سورة الحشر الآية ٢١.

(٢) في الصباح بدون تلاوة وفي الليل بالتلاوة، وإذا تحسن بعد ثلاثة أيام يجعلها من الليل إلى الليل. باحميد، عبدالله جمعان سالم، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٣) يعزو الحضارمة هذه الأوجاع إلى الحرارة في الرأس. المرجع نفسه.

(٤) وبعدها يذهب للطبيب للتأكد من فحص السكر. المرجع نفسه.

يكفي للغسل، ويضع الورق المسحوق فيه، ثم يقرأ عليه (سبع مرات) المعوذات، ويغتسل به لمدة (سبعة أيام)، ويكون اغتساله خارج الحمام.

أما وصفة علاج الغازات (التَّرِّيْح - الريح) فتكون من: مرفطير وشمام بري وزعتر وحلتيت (نصف أوقية من كل منهما) يسحق الجميع ويخلط ويؤكل منه ملعقة بعد كل أكل^(١)، أو يشرب اللبن المطبوخ بالثوم والحلف طبخاً جيداً^(٢). ولعلاج الدم الخارج من الفقرة عند المرأة: ملعقة صغيرة من شجرة دم الأخوين مع نصف فنجان قهوة ويشرب على الريق إلى أن يتوقف الدم.

كما وصفت المصادر علاجاً للشلل^(٣) النصفى سواء كان في اليد أم في الرجل: وهو أن يأخذ الحرمل الأخضر والضرعب والعشرق وأوراق العشر، ويُسحق الكل ويُضاف إليه ست أواق من السليط، ويحرك الخليط حتى يصبح جامداً (لكدة)^(٤)، ويدهن به اليد والرجل والجذع (القصع).

ولتساقط الشعر تؤخذ: بيضة من دجاج محلي (بيض عربي) مع ملعقتين من الحناء وملعقة صغيرة من الزعفران، وتكسر البيضة في وعاء ويُوضع عليها الحناء والزعفران المسحوق الناعم، ويخلط ويدهن به الرأس، ثم يُغسل الشعر بهاء دافئ، وبعدها يُدهن الشعر بزيت الزيتون ويُمشط، وإذا توقف تساقط الشعر يكتفي بالزيتون ويدهن به كل يوم.

(١) يمنع عنه السمك نوع الطرنأك والبقل واللوز واللحم والدسم. للمزيد ينظر: المخطوطات، المرجع السابق.

(٢) الجمحي، صالح عبد العزيز، المرجع السابق، ص ٣٠.

(٣) يقال في حضرموت لمن أصيب بالشلل أو الجلطة الخفيفة إنه قد (صَرَبَهُ الهواء).

(٤) لكده: أي يتحول من الحالة السائلة إلى الحالة المتجمدة.

ولوقف الدم في مدة الحمل يؤخذ لبان حاسكي (فصوص) ويسحق ويوزع في (أربعة أكياس) (شبوط - شباط)^(١)، ويوضع الشبط في كوب ماء، وتشربه المرأة على الريق لمدة (يومين أو ثلاثة أيام)، ويضاف له الماء، فإنه يقطع الدم، وإن لم ينقطع يؤخذ الشبط الثاني وهكذا^(٢).

ولإدراج الحيض وتسكين ألم الدورة الشهرية يؤخذ شمار مع قرفة وسكر أحمر ويخلط ويشرب مثل القهوة كلما دعت إليه الضرورة^(٣). أما حصر البول فكان الحضارمة يعالجونه بهذه الوصفة: حلبة مطحونة وسكر وسمن، يُغلى في الماء ويشرب على الريق، وإذا شربت الحبة السوداء بماء العسل فَتَتَّ الحصى في المثانة^(٤).

لعلاج الوجع (النغز)^(٥) في القلب: يؤخذ حرملة أخضر بقبضة اليد (عَرَفَة) ويُدقُّ في هاون (منحاز) ويضاف إليه ماء، ثم يُصفى ويشرب على الريق بعد قراءة سورة قريش (أربع مرات) لمدة (ثلاثة أيام).

وللسعال والربو وصفة علاجية تتكون من: (ست حبات) قرنفل (بعد نزع الرأس الدائري للحبة والاحتفاظ بالجزء السفلي)، وينقع في نصف كوب ماء ليلاً، ويشرب منقوع القرنفل فقط على الريق عند الاستيقاظ من النوم لمدة (١٥ يوماً). ولعلاج الكلى والرواسب ينقع لبان حاسكي في ماء ويشرب .

(١) شبوط (شباط): مفردها شبط، وهو في اللهجة الدارجة الكيس الصغير بحجم أصبعين أو يزيد قليلاً.

(٢) باحميد، عبدالله جمعان سالم، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٣) زعيزع، صالح عبدالله علي، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٤) مخطوطة: نبذة في علم الطب، المرجع السابق.

(٥) النغز: وجع حاد يشعر به الإنسان، يستمر لمدة ثوانٍ معدودة، يتكرر بين فترة وأخرى خلال اليوم .

وللبواسير والنواسير الداخلية والخارجية وصفة استعمالها الحضارمة تتكون من ثلاثة عروق ثوم تهرس في المنحاز مع عسل غير مغشوش، ويُعمل منه لبخة توضع على موضع الألم، ولغشاوة العين الاكتحال بالعسل عند طلوع الشمس. ولعلاج مرض البول السكري: فنجان من البر (القمح) مع فنجان من اللبان المر (الشحري) وفنجان من الشعير وفنجان من الحبة السوداء، وتجمع هذه المواد ويُضاف إليها ملء ستة أكواب من الماء، وتسخن على النار لمدة (عشر دقائق) حتى تصل إلى درجة الغليان، ثم تُبرد وتُصفى من الشوائب، ويتناول المريض منه صباحاً قبل الإفطار قدر فنجان قهوة لمدة (أربعة أيام)، وبعد ذلك يتناول منه يوماً بعد يوم حتى اليوم الثالث^(١).

أما الوصفات لعلاج الشرايين فكثيرة ومنها: الوصفة الأولى كوب ثوم مسحوق معصّر مع كوب ليم معصّر وكوب زنجبيل وكوب زيتون، يخلط الجميع، ويُغلى على النار حتى ينقص بمقدار كوب، فيصبح ثلاثة أكواب، وبعد أن يبرد يضاف إليه (ثلاثة أكواب) عسل بغية .

والوصفة الثانية: ١٥ فص (ضرس) ثوم، و ١٥ ليمونة، وعرق زنجبيل، وكوب زيت زيتون، وكوب ماء، يخلط بالخللاطة ثم يُصفى ويوضع في وعاء بالثلاجة، ويتناول كوب منه يومياً لمدة (خمسة أيام)^(٢). وهناك وصفة أخرى: وهي سحق ذكر الكركم (الهرد) وخلطه مع اللبن ويُشرب على الريق في الصباح، فهو علاج للشرايين والقلب وضبط نسبة الكوليسترول. ولعلاج القلب: خل التفاح و ثوم مدقوق مع عسل وزنجبيل مسحوق، يخلط الجميع، ويتناول ملعقتين منه في الصباح والمساء، وهو علاج نافع أيضاً للصمامات والشرايين^(٣).

(١) للمزيد ينظر: الجمحي، صالح عبد العزيز، المرجع السابق، ص ٣٠.

(٢) عمرو، هودة حميد، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

(٣) زعيزع، صالح عبدالله علي، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

الخاتمة

يعد الطب الشعبي في حضرموت من أهم أقسام المعارف الشعبية، وهو إرث حضاري وراثته من آبائنا وأجدادنا، وبه عالج الحضارمة الأقدمون مرضاهم وأزالوا عنهم منغصات الألم، حيث لا يوجد غيره من علاج في تلك الحقب الزمنية. لذلك كان لابد من الاهتمام به وجمعه ودراسته وتوثيقه على أسس منهجية، ولا يُترك ذلك للهواة المدّعين بالغيرة على التراث، فما أخطر هؤلاء على التراث في كثير من الأحيان! لانهم يخلطون الأوراق ولا يفهمون عملهم على الوجه المطلوب .

كما أنه من المفترض عرض قسم للطب الشعبي الحضرمي ومكوناته وأدواته ووصفاته، ومشاهير أعلامه في المعارض والمتاحف، لأنه يحكي زمن الأجداد الأوائل، ويتم تفعيله وتكرار الزيارات له، لا أن نتركه للتراب أو لعوامل التعرية تطمسه وتبليه، وعلى الهيئات العلمية الطبية الحديثة الاقتراب من الطب الشعبي ودراسته، وتحليل أساليب علاجه الفريدة الناجحة، وعقد اللقاءات والمناظرات بين المعالجين الشعبيين والأطباء المتعلمين طباً حديثاً، فبعض الأمراض لا يستطيع الطب الحديث علاجها، بالإضافة إلى إلقاء المحاضرات التوعوية للناس التي تسهم في توضيح مفهوم الطب الشعبي وطرق علاجه.

وعلى الباحثين إزالة الفجوة بين الطب الشعبي التقليدي والطب الحديث عن طريق التحديث العلمي للطب الشعبي القديم وإخضاعه للتجارب العلمية. وأن تقوم المراكز العلمية بتدريس الصالح المجرب منه، حتى تعم فائدته، وتقوية الروابط المشتركة بين

الطب الشعبي والطب الحديث من خلال الاستعانة بالمعالجين الشعبيين في المستشفيات، وزيارتهم لكليات الطب في أثناء معالجة الأطباء للأمراض المختلفة، أو تنظيم دعوات لهم لكليات الطب والاستفادة من خبراتهم علمياً وعملياً، وبذلك يُمدُّ جسر التواصل بين المعارف العميقة المتوارثة عبر الأجيال والمعارف الحديثة التي تدرس في الجامعات .

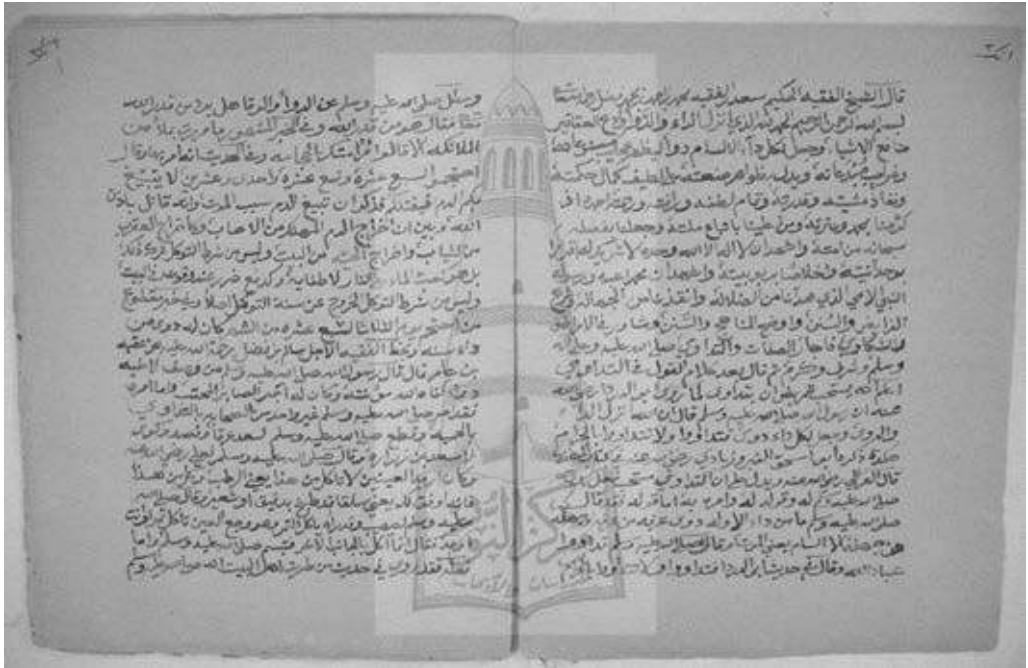
كما يقع على عاتق الدولة والجهات المختصة من مؤسسات ومراكز وجمعيات مهمة بالطب الشعبي تمويل النزولات الميدانية لجمع مادة هذا الجانب من جوانب معارفنا الشعبية، حتى لا يطويه النسيان، وبذلك نفقد جانباً مهماً من جوانب تاريخنا وموروثنا الحضاري الإنساني، وتشكيل لجان فنية طبية مهمتها دراسة الممارسات والطرق التي يمارسها المعالجون الشعبيون في البادية والحاضرة وجمع المعلومات وتنقيحها .

وختاماً خرجت الدراسة بالنتائج الآتية:

- إن ثقافة التدواي بالنباتات والأعشاب والأدوية المحلية في منطقة الدراسة (حضرموت) جاءت عبر تناقل الخبرات القديمة.
- يتميز الطب الشعبي بأنه قابل للتطور والأخذ والعطاء، وهو ليس بالجامد عند حدود المتوارث من الأجداد عبر السنين، بل يمكن أن يتطور بما يخدم العلاج بالطرق الطبية الحديثة.
- الانتشار الكبير للعلاج بالطب الشعبي في حضرموت بين النساء أكثر من الرجال، وفي المناطق الريفية والقرى أكثر من المدن .
- تعد منطقة الدراسة غنية بالأعشاب والنباتات الطبية ويتركز انتشارها في الجبال والوديان .

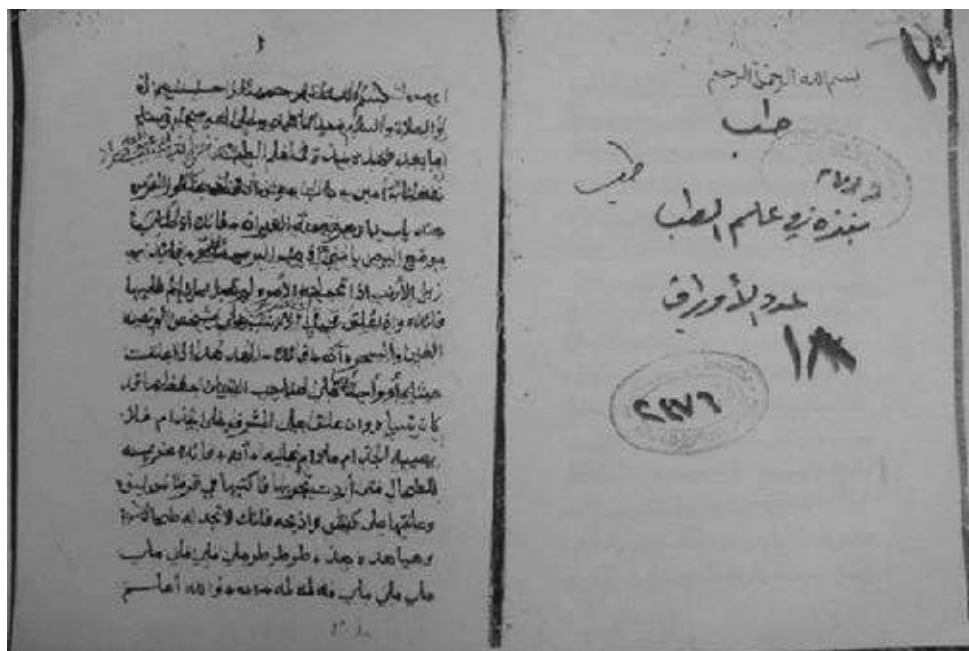
- يتم استيراد بعض الأعشاب غير المزروعة محلياً من المناطق والبلدان خارج حضرموت.
- تراجع كبير من قبل المزارعين في زراعة النباتات والأعشاب المستخدمة في الطب الشعبي لتراجع الطلب عليها نوعاً ما، وقلة الدخل المادي الذي يجنيه المزارع من بيعها.
- ازدياد الوعي لدى الحضارمة بأهمية التداوي بالطب الشعبي خاصة في الأزمات الأخيرة أسوة بما يحصل لدى شعوب العالم من عودة للطبيعة وعلاجاتها .

الملاحق



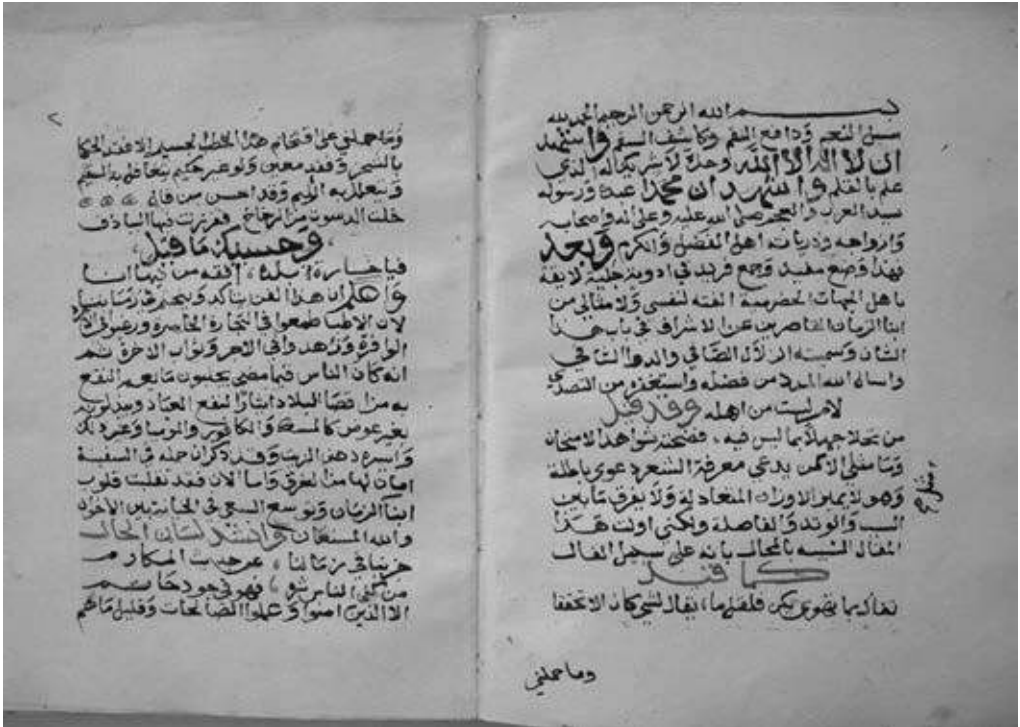
صورة من مخطوطة: المتوال في تفسير ما أشكل من العلل والأدوية والأبدال،

للشيخ سعد بن الفقيه محمد بن أحمد بن أبي فضل



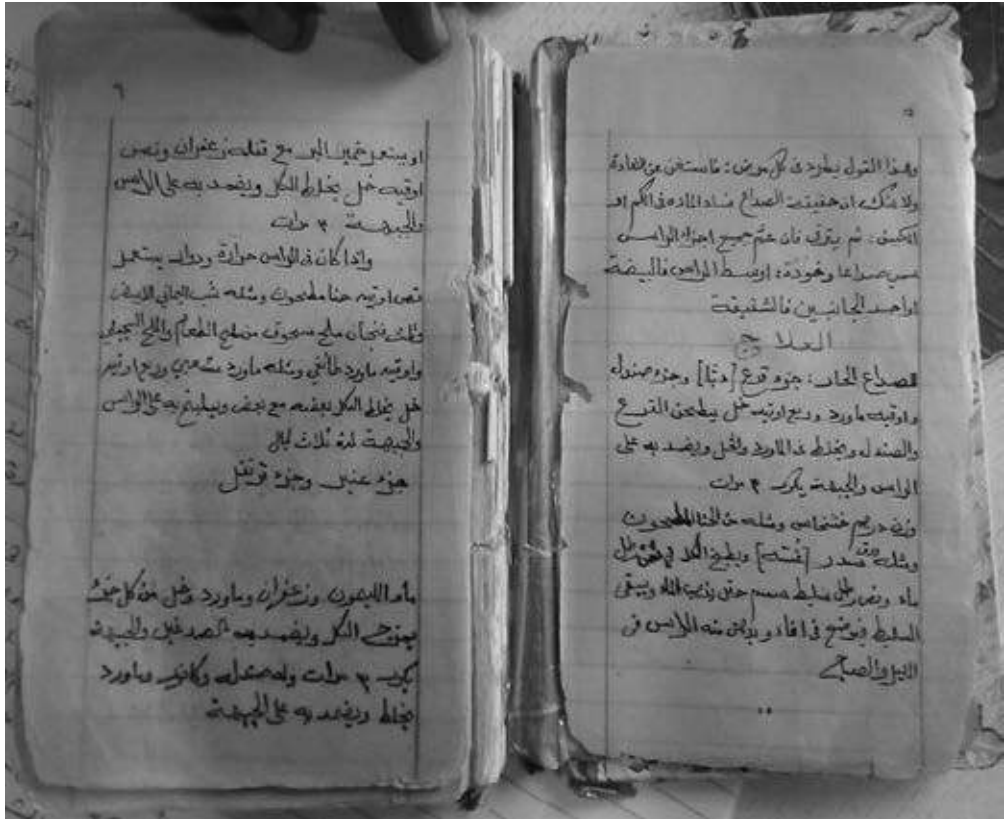
صورة من مخطوطة: نبذة في علم الطب،

من خزانة الإمام عبد الله بن علوي الحداد



صورة من مخطوطة: الزلال الصافي والدواء الشافي،

للشيخ: عبدالرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد باكثير



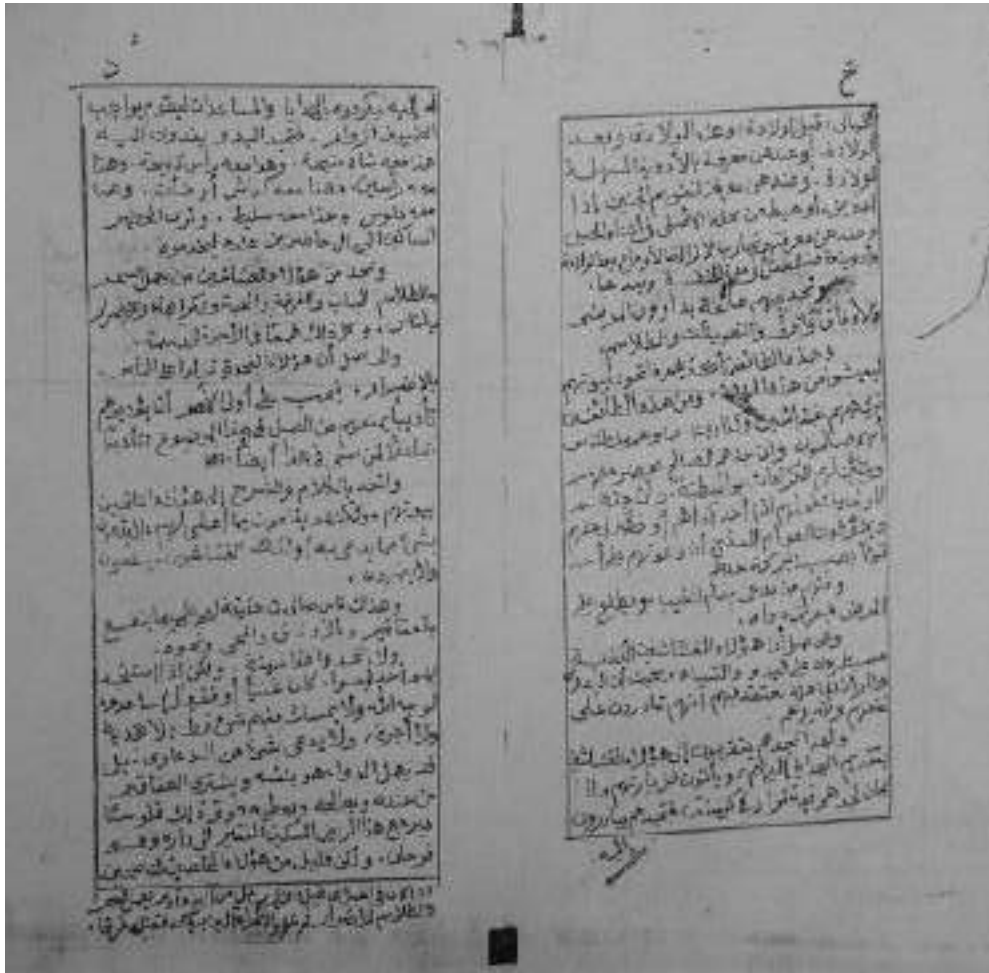
صورة من مخطوطة العلاج الميسور لمن فقد الدكتور

للشيخ: سعيد عبد الله سعيد بادباه.



صورة من مخطوطة: الكافية في أصول علم الطب (منظومة)

للشيخ: محمد بن عمر بن مبارك بحرق

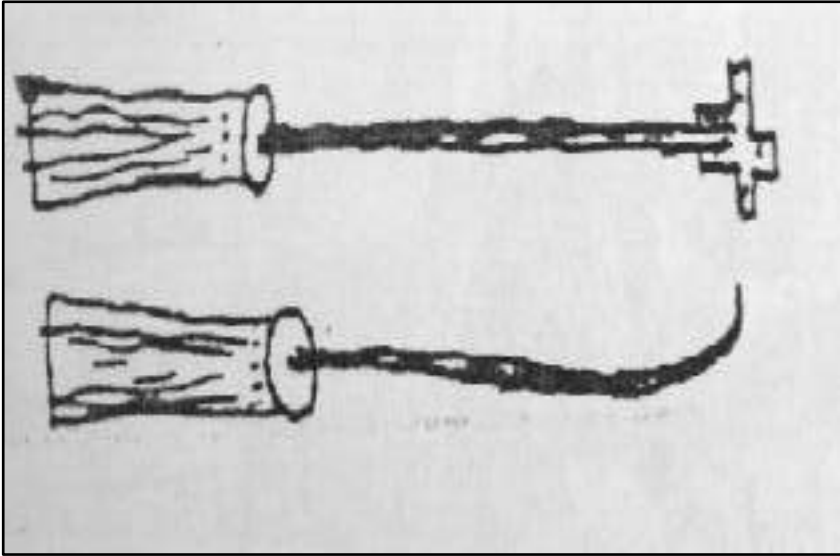


صورة من كتاب المذكرة التاريخية قسم (الطب والتداوي في حضرموت)

للشيخ أحمد بن عبد القادر الملاح



صور للأدوات المستخدمة في العلاج بالكي





المعالج الشيخ عمر سعيد بادباه يعالج أحد الأطفال بالتفحيس (التدليك)

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الحديث الشريف

المؤلفات والمخطوطات والوثائق:

- الالتقاط النافع من تسهيل المنافع، للشيخ: عمر بن عبد الرحيم بارحاء الخطيب.
- الرياض المؤنقة بالألفاظ المتفرقة في المعاني المتطرفة والوقائع المتفرقة، للسيد: علي بن حسن العطاس.
- الزلال الصافي والدواء الشافي، للشيخ: عبدالرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد باكثير.
- العلاج الميسور لمن فقد الدكتور، للشيخ: سعيد عبدالله سعيد بادبّاه.
- الكافية في أصول علم الطب، للشيخ: محمد بن عمر بن مبارك بحرق.
- المذكرة التاريخية الشحرية (مخطوطة) قسم الطب والتداوي في حضرموت، للشيخ أحمد بن عبد القادر الملاحي (مفتش التربية الفنية بمدارس حضرموت الابتدائية، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م).
- المنوال في تفسير ما أشكل من العلل والأدوية والأبدال، للشيخ: سعد بن الفقيه محمد بن أحمد بن أبي فضل.
- النباتات والحبوب المتداولة في أدوية الطب اليوناني ومايقابلها في الدارجة الحضرمية، للأستاذ: محمد بن هاشم بن طاهر العلوي.

- تجارب شخصية للعلاج بالعقاقير الحضرمية، للسيد: عبدالقادر بن حسن بن أحمد الحبشي.
- تذكرة وأدوية، للسيد: علي بن حسن العطاس .
- فوائد في الطب من حلية البنات والبنين، جمعها السيد: محمد بن عمر الحداد.
- نبذة في علم الطب، من خزانة الإمام: عبدالله بن علوي الحداد .

المطبوعات:

- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة ، بيروت، بدون تاريخ.
- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرنبوط - التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.
- ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست، تحقيق فلوجل، مكتبة خياط، بيروت - لبنان، بدون تاريخ.
- ابن سينا، الحسين بن عبدالله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس (المتوفى: ٤٢٨هـ) القانون في الطب، تحقيق: محمد أمين الضناوي، (المكتبة الشاملة)، بدون تاريخ.
- ابن قيم الجوزية، شمس الدين، الطب النبوي، نسخة منقحة مصححة، دار الفكر بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م .

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.
- أبو الشباب، أحمد عوض، التداوي بالحجامة في الطب والشرعية، الطبعة الأولى، دار النفائس، بيروت لبنان، ٢٠٠٥م.
- أحمد عيسى، تاريخ اليمارسات في الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- أعشاب وفوائد صحية، المكتبة الشاملة، <http://www.shamela.ws>.
- الأنصاري، أبو المواهب عبد الوهاب أحمد، مختصر تذكرة الإمام السويدي في الطب، دار الفكر بيروت - لبنان، ٢٠٠٥ م.
- الأنطاكي، داود بن عمر، تذكرة أولي الألباب - الجامع للعجب العجائب، ج ١، المكتبة التوفيقية، بدون تاريخ.
- البار، أحمد محمد، دليل زراعة الفاكهة بوادي حضرموت، مكتبة تريم الحديثة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
- البار، محمد علي، المسؤولية الطبية وأخلاقيات الطبيب، دار المنارة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- البدري، عبد اللطيف، الطب عند العرب، منشورات وزارة الثقافة والفنون، العراق، ١٩٧٨ م.

- البدري، عبد اللطيف، من الطب الآشوري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق ١٩٧٦م.
- البكري، صلاح، تاريخ حضرموت السياسي، ج ٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده الطبعة الأولى، القاهرة - مصر، ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م.
- البكري، صلاح عبد القادر، في جنوب الجزيرة العربية، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة - مصر، ١٩٤٩م.
- البكري، صلاح عبد القادر، حضرموت وعدن وإمارات الجنوب العربي، مكتبة الإرشاد جدة، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.
- التميمي، أحمد سعد، حضرموت - دراسة إقليمية مصورة، الطبعة الثانية، مركز الرسالة للدراسات والبحوث والتنمية الديمقراطية، ٢٠٠٥م.
- الجعيد، عبدالله سعيد، الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت ١٩١٨ - ١٩٤٥، الطبعة الأولى، دارالوفاق، عدن، ٢٠١٠م.
- الجمحي، صالح عبد العزيز، شفاء الأجسام بقدرة الملك العلام، الشحر، حضرموت ٢٠٠٨م.
- الجنيد، محمد عبدالله . والكاف، حسين محمد، المهندس علوي بن أبي بكر الكاف، مركز النور للدراسات والأبحاث، اليمن - حضرموت - تريم، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- الجنيد، محمد بن علي بن أبي بكر، (١٣٦٧ - ١٤٣٤هـ)، فوائد وإجازات، بدون تاريخ.

- الجوهي، عمر أحمد أبوبكر، صفحات من تاريخ الجوهيين، الطبعة الأولى، مايو ٢٠٠٦م.
- الحداد، علوي بن طاهر، الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها، طبع بسنقافورة عام ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م.
- الحسيني، أيمن، أعشاب ونباتات من الطب الشعبي في خدمة مريض السكر، مكتبة ابن سينا، القاهرة مصر، ١٩٩٣م.
- الدبعي، عبدالرحمن سعيد. والخليدي، عبدالولي أحمد، النباتات الطبية والعطرية في اليمن (انتشارها - مكوناتها الفعالة - استخداماتها)، مركز عبادي للدراسات والنشر - صنعاء، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- الروابده، عبد الرؤوف، الوجيز في علم الدواء، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمّان - الأردن، بدون تاريخ.
- الزبيدي، مرتضى، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، بدون تاريخ.
- السامرائي، كمال، مختصر تاريخ الطب، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، منشورات الثقافة والإعلام بغداد - العراق، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.
- السرجاني، راغب، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- السقاف، عبد الرحمن، بضائع التابوت في نتف من تاريخ حضرموت (مخطوط) ج٣، بدون تاريخ.

- السقاف، عبدالرحمن بن عبيدالله، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، دار المنهاج، لبنان - بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
- السكوتي، أنور حسن، من الفولكلور الحضرمي - دراسة تاريخية وميدانية لجمع وتوثيق التراث الحضرمي (مدينة الشحر نموذجاً) ج ١، تحت الطبع.
- السيد، عبد الباسط محمد، ٩٠ عشبة شافية في بيت العطار، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- السيد، عبد الباسط محمد، الداء والدواء، ج ١ + ج ٢، دار ألفا للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- الشاطري، محمد بن أحمد، أدوار التاريخ الحضرمي جزءان، الطبعة الثالثة، دار المهاجر، المدينة المنورة، ١٩٩٤م.
- الشحود، علي نايف، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، (المكتبة الشاملة) ج ٣٢، بدون تاريخ.
- الصبان، عبد القادر محمد، لمحة عن حياة البادية في حضرموت، الطبعة الثانية، دار حضرموت للدراسات والنشر - المكلا، ٢٠٠٦م.
- الصبان، عبد القادر محمد، عادات وتقاليدهم بالأحقاف، مطبوع إستنسل، سيئون - حضرموت، ١٩٧٩م.
- الضناوي، محمد أمين، من لا يحضره الطبيب أو طبيبك قبل وصول الطبيب (تأليف أبي بكر الرازي)، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- العطاس، علي عبدالرحمن، المختصر الحسن من طب الحبيب علي بن حسن، بدون تاريخ.
- العلوي، محمد ييب القري، جمع المنافع في الطب القديم، الطبعة الأولى، دار الحاي للطباعة والتوزيع والنشر، ١٩٩٧م.
- العيدروس، محمد بن علوي (سعد)، النخيل (فوائده - أسرار - زراعته) دار العلم والدعوة - تريم حضرموت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- العيدروس، محمد بن علوي، (سعد)، الحرف الوطنية في مدينة تريم، الطبعة الثانية ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- العيدروس، محمد بن علوي، خواص أسماء الله الحسنى للتداوي وقضاء الحاجات، تريم للدراسات والنشر، تريم - حضرموت - اليمن، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- العيدروس، محمد بن علوي، علاج النسيان، الطبعة الثالثة، صنعاء، ٢٠٠٨م.
- العيدروس، محمد بن علوي، الأدوية في الغذاء، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- الغساني التركماني، الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول، المعتمد في الأدوية المفردة، ضبطه وصححه محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- الكاف، علي بن أنيس، السيد شيخ بن عبدالرحمن الكاف ودوره في التطور الاجتماعي والاقتصادي في سنقافورة وحضرموت، مركز الكاف للدراسات والنشر والتوثيق، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠١٥م.

- الكاف، علي بن أنيس، عميد الأسرة الكافية - السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف، تريم للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- الكاف، سقاف علي، حضرموت عبر أربعة عشر قرناً، مكتبة أسامة بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- الكثيري، غازي رشاد، الأعشاب النافعة في حضرموت، مركز عبادي للدراسات والنشر - صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- الكندي، سالم بن محمد، تاريخ حضرموت المسمى العدة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة. تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد صنعاء، ج ٢، ٢٠٠٣م.
- المشهور، أبوبكر العدني بن علي، لوامع النور (نخبة من أعلام حضرموت) ج ٢، دار المهاجر، اليمن - دار المعالي بيروت، بدون تاريخ.
- المقحفي، إبراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، الجزء الأول والثاني، دار الكلمة للنشر والتوزيع، صنعاء، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- الموصل، مظفر أحمد، نباتات طبية ذكرتها الكتب السماوية، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل - العراق، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- النابلسي، محمد راتب، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، دار المكتبي - سورية - دمشق - الحلبوني - جادة ابن سينا، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

- النახبي، عبدالله بن أحمد، القول المختار فيما لآل العمودي من الأخبار (نصوص مختارة)، دار القيم للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- النجار، ماجدة، معجزة الشفاء بالكمأة والتمر والحناء، دار الأمل للنشر والتوزيع مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، (الموسوعة الشاملة)، بدون تاريخ.
- الهوري، ملك عبده، أسرار الطب القديم، ج ٢، المطبعة التجارية الحديثة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ - ١٩٥٤م.
- المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، (الموسوعة الشاملة)، بدون تاريخ.
- إبراهيم مصطفى. أحمد الزيات. حامد عبد القادر. محمد النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (الموسوعة الشاملة)، بدون تاريخ.
- إنجرامز، دبليو إتش، حضرموت (١٩٣٤-١٩٣٥م)، تعريب د. سعيد عبد الخير النوبان، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- إنجرامز، دورين، أيامي في الجزيرة العربية (حضرموت وجنوب الجزيرة ١٩٣٤-١٩٤٤م) ترجمة: نجيب سعيد باوزير، الطبعة الثانية، مطبعة وحدين بالكلاب - حضرموت، الناشر مكتبة الصالحية بغيل باوزير، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

- إنغرام، كاس، التغذية السليمة لعمر أطول، ترجمة جانبوت حافظ، دار الفكر المعاصر دمشق سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٣١-٢٠١٠م.
- باحمدان، محمد سالم، عهد السلطان صالح بن غالب القعيطي (١٩٣٦-١٩٥٦م) في حضرموت، دار الوفاق - عدن، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- بادويلان، أحمد سالم، ماء زمزم معجزات وأسرار، الطبعة الثالثة، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.
- باذيب، علي سالم، النباتات الطبية في اليمن، مكتبة الإرشاد - صنعاء، الطبعة الرابعة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- باذيب، محمد أبوبكر، جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي، دار الفتح للدراسات والنشر عمان - الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- باسل، هاني، الوجيز في تاريخ الصيدلة، دراسة تاريخية علمية، الطبعة الأولى، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء اليمن، ٢٠٠٧م.
- باسمير، حسن بن علي، السلطنة القعيطية في حضرموت، دار الوفاق عدن، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- باصديق، حسين سالم، في التراث الشعبي اليمني، مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- باعكيم، عادل حاج، عقود الجمان في ترجمة السيد العلامة عبدالله بن عبدالرحمن، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.
- بافضل، محمد بن عوض، صلة الأهل بتدوين ماتفرق من مناقب بني فضل، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

- باكثير، محمد بن محمد، البنان المشير إلى علماء وفضلاء آل كثير، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م.
- بامطرف، محمد عبد القادر، الإقطاعيون كانوا هنا، الطبعة الأولى، دار الهمداني، ١٩٨٥م.
- بامطرف، محمد عبد القادر، الهجرة اليمنية، الآفاق للطباعة والنشر، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- بامؤمن، عوض مبارك سليمان، الإيلاف في تاريخ بلاد الأحقاف (حضرموت)، الطبعة الثانية، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠١٣م.
- بامؤمن، كرامه مبارك سليمان، الفكر والمجتمع في حضرموت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.
- باهرمز، الشيخ سالم بن أحمد باهرمز، مجربات باهرمز، المسمى بكتاب الطب، تحقيق عادل حاج باعكيم، تريم للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م.
- باوزير، أحمد عوض، الطليعة تقول، سلسلة مقالات افتتاحية صحيفة الطليعة الحضرية (١٩٥٩-١٩٦٧م)، الطبعة الأولى، مطبعة وحدين، المكلا حضرموت، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
- باوزير، سعيد عوض، صفحات من التاريخ الحضرمي، الطبعة الثالثة، دار الوفاق - عدن، ٢٠١٢م.

- باوزير، سعيد عوض، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، مكتبة الصالحية للنشر والتوزيع، غيل باوزير - حضرموت، مكتبة تريم الحديثة الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- باوزير، عبدالله سالم، أنا والحياة (سيرة ذاتية)، اتحاد الادباء والكتاب اليمنيين، صنعاء، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
- بايمن، سعيد عوض، دراسات الطب الشعبي القديم (الطب الشعبي والوصفات الشعبية بالمحافظة الخامسة) السليبيات والإيجابيات، مطبوع إستنسل، بدون تاريخ.
- بن دغر، أحمد عبید، حضرموت والاستعمار البريطاني (١٩٣٧-١٩٦٧م)، مؤسسة قرطبة القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- بن شهاب، أحمد بن ضياء، عادات بادت، تريم للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- بن شهاب، أحمد بن عبدالله، تريم بين الماضي والحاضر، الجزء الأول، تريم للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٨، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٧١م.
- رابضة، أحمد صالح، فهرس المخطوطات اليمنية (الأحقاف) المرحلة الأولى (مشروع عرض المخطوطات على شبكة الإنترنت)، الطبعة الأولى، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠١٣م.
- بحرق، محمد بن عمر، رسالة في الطب، دراسة وتحقيق، أحمد صالح رابضة، ٢٠١٠م.

- رجائي، محمد، صفحات من تاريخ الطب، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- شنب، أحمد بن عبدالله، تاريخ حضرموت المعروف بتاريخ شنب، ت ٩٢٠هـ، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- شيخو، محمد أمين، كشف خفايا علوم السحرة، تحقيق: عبد القادر يحيى الشهير بالديراني، الجزء الاول، بدون تاريخ.
- صالح، شعبان أحمد، علاج الأمراض بالأعشاب والطب الشعبي، مكتبة الصفاء، القاهرة مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- صالح، شعبان أحمد، دليل المعالجين بالأعشاب والطب البديل، مكتبة الصفاء القاهرة مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.
- طراب، الأب مّي - الراهب الحلبي، قاموس الطب البيتي في الأمراض ومداواتها، ١٩٦٧م.
- عارف، محمد عزت، ال ١٠٠٠ وصفة ذهبية في العلاج بالأعشاب الطبية، دار الفضيلة القاهرة - مصر، بدون تاريخ.
- عارف، محمد عزت، من كنوز الطب العربي، دار الفنون للطباعة والنشر، جدة السعودية، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.
- عبدالله، محمد محمود، الطب في القرآن والسنة بين تشخيص الداء ومعرفة الدواء، دار مكتبة التربية، بيروت - لبنان، بدون تاريخ.

- عكاوي، رحاب خضر، الموجز في تاريخ الطب عند العرب، دار المناهل بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
- عمر، الفاضل العبيد، الحبة السوداء في الطب الشعبي، مكتبة دار المطبوعات الحديثة، جدة السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- عمشوش، مسعود، حضرموت في كتابات فريا ستارك، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- عمشوش، مسعود، المستكشف هاري سانت جون فيليبي ورحلته إلى حضرموت، الطبعة الأولى، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠١٢م.
- غانم، نزار محمد، مصادر دراسة الطب البديل في اليمن، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء - الجمهورية اليمنية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- فاين، كلودي، كنت طبيبة في اليمن، نقله للعربية محسن أحمد العيني، مكتبة الجيل الجديد، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م .
- كلير، كولن، التوابل والأعشاب الطبية، نقله للعربية سهيل زكار، دارالفكر، بيروت لبنان، بدون تاريخ.
- كمال، حسن، الطب المصري القديم، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة - مصر، ١٩٦٤م.
- لمع، عباس، التداوي بالأعشاب والنباتات والفواكه، ١٠٠ صنف وصنف، مؤسسة دار السلوى للطباعة والنشر، لبنان بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- محمد، محمود الحاج قاسم، الموجز لما أضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة به، المكتبة الوطنية بغداد، مطبعة الإرشاد بغداد، ١٩٧٤م.

- مرجان، سامي ناصر، الإمارة الكسادية في حضرموت ، دار الوفاق - عدن، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- معمر، عبدالله، أساليب العلاج الشعبي، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.
- مكرم، علي عوض، وإذا مرضت فهو يشفين، (طرق التداوي)، طباعة أستديو باغزال، الشحر، حضرموت، بدون تاريخ.
- ميولين، دانيال فان در. فيسمان، فون، حضرموت إزاحة النقاب عن بعض غموضها ترجمة وتقديم وتعليق: د. محمد سعيد القدال، الطبعة الأولى، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ١٩٩٨م.
- ميولين، فان در، رحلة في جنوب شبه الجزيرة العربية، ترجمة وتعليق وتقديم د. محمد سعيد القدال، دار جامعة عدن، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- هوك، ايفاء، سنوات في اليمن وحضرموت، تعريب خيرى حماد، دار الطليعة بيروت لبنان، ١٩٦٢م.
- هولفريتز، هانز، اليمن من الباب الخلفي، ترجمة : خيرى حماد، الطبعة الثالثة، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع ، صنعاء - اليمن، ١٩٨٥م.
- يحيى، توفيق الحاج، الطب البديل (الطب الطبيعي) دارالفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م.

-GAVIN:R.J.,ADEN UNDER THE BRITISH RULE 1839-1967, LONDON,G.HURST and Company,1975

الرسائل الجامعية العلمية:

- بن قديم، محمد سعيد، دراسة مسحية للنباتات الطبية في بعض مناطق ساحل حضرموت وأهم استخداماتها، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠١٤م.
- مكنون، صادق عمر أحمد، أثر هارولد إنجرامز في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في حضرموت (١٩٣٤ - ١٩٤٤م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الماليزية، ٢٠٠٦م.

البحوث:

- الإرياني، حسين. وعاطف، عمر. والعيدي، عبدالكريم، الطب الشعبي والتداوي بالأعشاب والنباتات الطبية، ورقة علمية مقدمة إلى المؤتمر الوطني الأول للتنمية الصحية في الجمهورية اليمنية - صنعاء ٦-٩ فبراير ١٩٩٤م).
- الشاطري، أحمد أبوبكر، النباتات الطبية في اليمن الديمقراطية، بحث مقدم لأسبوع الطالب الجامعي السابع، كلية ناصر للعلوم الزراعية، جامعة عدن. مكتبة الأحقاف للمخطوطات بترميم يحمل رقم ٢٠١.
- باصريح، سالم عبدالله، الخدمات الاجتماعية في محافظة حضرموت (الصحة والتعليم) بحث مقدم للندوة العلمية بعنوان: التراث الجغرافي والأهمية الاقتصادية لمحافظة حضرموت.
- داؤد، محمد سعيد، حركة بن عبدات في الغرفة بحضرموت، بحث مقدم إلى الندوة التاريخية حول المقاومة الشعبية بحضرموت، كلية التربية، المكلا، ١٩٨٩م.

- محروس، سعيد عمر، إطلالة على تاريخ الغرفة، بحث مطبوع إستنسل، سيئون، بتاريخ ٢٢/٧/١٩٨٩م.
- معيلي، علي حسن . والملاحى، عبد الرحمن عبد الكريم، الصراع الحمومي القعيطي، بحث مقدم إلى الندوة التاريخية حول المقاومة الشعبية بحضرموت، كلية التربية - المكلا، ١٩٨٩م.

المجلات والصحف والدوريات:

- جريدة حضرموت، صدرت بالعربية في سورابايا بأندونيسيا، العدد (٨٧) السنة الثالثة، ٢٨ رجب ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م.
- صحيفة فتاة الجزيرة، الصادرة في عدن، الأعداد (٥٢، ١٧١، ١٧٧، ٢١٣، ٣٢٨، ٤٧٢).
- صحيفة الأمل تصدر في المكلا، حضرموت، عن جمعية الأمل، العدد (٧).
- صحيفة الرائد، أسبوعية، جامعة قومية، صاحبها ورئيس التحرير حسين محمد البار، تصدر في المكلا - حضرموت، ١٩٦٠م. الأعداد (٤، ٦، ١٢، ١٩، ٢١، ٢٦).
- صحيفة السلام، صحيفة حرة تصدر كل ١٠ أيام بجاكرتا، أندونيسيا، بتاريخ ١٣ ربيع الثاني ١٣٦٦هـ - ٦ مارس ١٩٤٦م.
- صحيفة الطليعة، الصادرة في المكلا، حضرموت، الأعداد (٢٩، ٦٤، ٦٨، ٧٤، ٩٩، ٢٧٢).

- مجلة آفاق الثقافة والتراث، تصدر عن دائرة البحث العلمي والدراسات بمركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، السنة السادسة، العدد ٢٢-٢٣، أكتوبر ١٩٩٨ م.
- مجلة الإكليل (تعنى بتاريخ اليمن الفكري والحضاري) تصدرها وزارة الثقافة، العددان (٣٥-٣٦) يناير - يونيو ٢٠١٠ م.
- مجلة الرعاية الصحية، مكتب الصحة والسكان بالشحر العددان (١، ٢)، يناير، إبريل ٢٠١٣ م.
- مجلة الساعية، مقال: باهارون، محمد علوي، شذرات من تاريخ الحامي، جمعية التراث بالحامي، حضرموت، العدد (١٢) يوليو ٢٠٠٩ م.
- مجلة المعرفة الطبية (تصدرها جمعية مكافحة السرطان اليمنية) العدد (٥٤)، يونيو ٢٠٠١ م.
- مجلة أمواج إسكندرية، مقال: عتيبة، منير، التمر علم ودين وتاريخ، العدد الخامس، ديسمبر ٢٠٠٠ م.
- مجلة بحوث الوادي، محطة البحوث الزراعية - سيئون، العدد الأول، ديسمبر ٢٠٠٤ م.
- مجلة خلفه، مقال: قرنح، عبد العزيز عبد الله، ما خلفه الأجداد من تراث في مجال الطب الشعبي، المكلا، العدد الثالث، إبريل ٢٠٠٩ م.
- مجلة دراسات يمنية، مقال: محمد أحمد الحبابي، مجلة فصلية تصدر عن مركز الدراسات والبحوث اليمني، العدد (١٥) يناير - فبراير - مارس ١٩٨٤ م.

- مجلة شبام الثقافي، بحث: بن عقيل، عبد العزيز جعفر، الطب الشعبي في حضرموت، المكلا، العدد (١٧) ابريل ٢٠٠٣ م.

المقابلات:

- أبو هود، عبدالله هود عباس، مقابلة شخصية، معالج وطبيب شعبي وخبير بالكي والحجامة والتفحيس، من مواليد ١٩٦٨ م، تريم، تاريخ المقابلة: ١٥ / ١ / ٢٠١٦ م.
- الجمحي، صالح عبدالعزيز، مقابلة شخصية، معالج وطبيب شعبي، من مواليد ١٩٣٠ م، خبرة من عام ١٩٥٥ م، الشحر، تاريخ المقابلة: ١٣ / ١٠ / ٢٠١٤ م.
- الحامد، محمد بن محسن، مقابلة شخصية، معالج بالقرآن والأدعية وطبيب شعبي، خبرة عن والده، من مواليد ١٩٧٢ م، تريم، تاريخ المقابلة: ٢٨ / ٤ / ٢٠١٦ م.
- الحبشي، هاشم بن عبدالقادر، مقابلة شخصية، مهتم بالمؤلفات والمخطوطات، من مواليد ١٩٦٣ م، العمر ٥٣ سنة، سيئون، تاريخ المقابلة: ١٦ / ٤ / ٢٠١٦ م.
- الحبشي، سعيد عبدالله، مقابلة شخصية، خبير بالأدوية والطب الشعبي (صاحب محل عطارة، ٢٥ سنة خبرة في الأدوية العربية)، من مواليد ١٩٤٦ م، المكلا- الشرج، تاريخ المقابلة: ١٦ / ١٠ / ٢٠١٥ م.
- السقاف، جعفر بن محمد، مقابلة شخصية، مؤرخ وأديب، من مواليد ١٩١٨ م، سيئون، تاريخ المقابلة: ١٣ / ٩ / ٢٠١٤ م.
- الصبان، صالح عبيد فرج، مقابلة شخصية، معالج وطبيب أعشاب، من مواليد ١٩٦٢ م، الشحر، تاريخ المقابلة: ٢٤ / ١١ / ٢٠١٤ م.

- العامري، صالح سالم محسن، مقابلة شخصية، معالج بالتجبير وخبرة متوارثة عن والده عن جده، من مواليد ١٩٦٦م، تاربة، سيئون، تاريخ المقابلة: ٢/٥ / ٢٠١٦م.
- باحميد، عبدالله جمعان سالم، مقابلة شخصية، معالج وطبيب أعشاب، من مواليد عام ١٩٤٠م، العمر ٧٥ سنة، الشحر، تاريخ المقابلة: ٢٣ / ١١ / ٢٠١٤م.
- بادبّاه، عمر سعيد عبدالله، مقابلة شخصية، معالج وطبيب أعشاب، من مواليد ١٩٥١م، العمر ٦٤ سنة، غيل باوزير - الصداع، تاريخ المقابلة: ١٦ / ٥ / ٢٠١٥م.
- باغزال، عبدالله جمعان، مقابلة شخصية، خبير بالأدوية والطب الشعبي، صاحب محل عطارة، من مواليد ١٩٧٠م، خبرة ٢٠ سنة، المكلا، تاريخ المقابلة: ١٥ / ١٠ / ٢٠١٤م.
- باقيس، حسين أحمد محمد بادحمان، مقابلة شخصية، معالج وطبيب شعبي وخبير بالتجبير والنغية والسفر للبطن والقص والختان، من مواليد ١٩٦١م، دوعن - القويرة - حبلون، تاريخ المقابلة: ٢٤ / ٩ / ٢٠١٥م.
- بامرضاح، عمر باهيثم، مقابلة شخصية، خبير بالتجبير والكي، من مواليد ١٩٣٠م، دوعن - رحاب، تاريخ المقابلة: ٢٥ / ٩ / ٢٠١٤م.
- باهارون، محمد علوي، مقابلة شخصية، باحث ومؤلف، الحامي، تاريخ المقابلة: ١٥ / ٥ / ٢٠١٤م.
- بحسنية، السعد سالمين باحسن، مقابلة شخصية، معالجة وطبية شعبية لأمراض النساء والأطفال، من مواليد عام ١٩٦٤م، خبرة عمل في البادية، الشحر، تاريخ المقابلة: ١٥ / ٥ / ٢٠١٥م.

- بن عويض، يسلم مبارك أحمد، مقابلة شخصية، العمر: ٥٤ سنة من مواليد ١٩٦٠م، مزارع ومعالج شعبي، الشحر، دفيقة، تاريخ المقابلة: ٢٣/١١/٢٠١٤م.
- بن ناصر، سالم بن سعيد بركات، مقابلة شخصية، معالج وطبيب أعشاب، من مواليد ١٩٥٠م، خبرة ٣٠ سنة، العمر ٦٤ سنة، الحامي، تاريخ المقابلة: ١٩/٥/٢٠١٥م.
- زعيزع، صالح عبدالله علي، مقابلة شخصية، خبير بالأدوية والطب الشعبي، صاحب محل عطارة، من مواليد ١٩٦٨م، خبرة ٤٠ سنة، تريم، تاريخ المقابلة: ٦/٢/٢٠١٦م.
- عليوة، عليوة سالم، مقابلة شخصية، معالجة وطبيبة شعبية لأمراض النساء والأطفال، من مواليد ١٩٥٢م/٣/٤، العمر ٦٢ سنة، تريم، تاريخ المقابلة: ١٥/٣/٢٠١٦م.
- عمرون، هودة حميد، مقابلة شخصية، جدة الباحث، من مواليد عام ١٩٣٥م، العمر ٨٠ سنة، حضر موت - تريم، تاريخ المقابلة: ٩/٩/٢٠١٥م.
- غانم، نزار محمد عبده، مقابلة شخصية حول الطب في اليمن، من مواليد ١٩٥٦م، الشحر، تاريخ المقابلة: ١٢/١٠/٢٠١٤م.

الخلاصة باللغة الإنجليزية

Folk medicine in Hadramout

This task addresses the important topic of Hadramaut history, traditional folk medicine and those experiences passed down from the generations after generations continued into the early days of modern medicine in Hadramaut.

This study divided into five chapters and twenty one research distributed in to many branch headlines but not all adetective equal in number of pages .

We added in margins additions can be referenced for expansion and clarity of information.

The first part we dealt with the concept of folk medicine and is distributed over three section,and focus on the first part of historical glance , its definition and section, in the second chapter we talk about folk medicine in the ancient ,Egypt ,Greece ,Mesopotamia ,Persia, India,as well as China and Romans. the third chapter discusses folk medicine among the Arab befor and since the dawn of Islam.

In the second part we point out at the sources of folk medicine in Hadramout.and this part contains five chapter,the first chapter diseases the literature befor the tenth century till the fourteenth century , the second chapter focuses on the Hudhrami authors in the folk medicine and their role in that field, during the period. in the third chapter we talked about discusses mentioned in the literature and their symptoms,the fourth chapter focuses on the most important treatments that are recommended by the

authors, the fifth chapter discusses the medical benefits in Hadrami sources

The third part talks about diseases and health in Hadrami , the first chapter talks about the healthy habits and their reflection in Hadrami society in the second chapter we focus on the causes of disease, the third chapter we discuss the role of public in Hadrami. but the fourth chapter focuses on the weakness of medicine in Hadramout, during the beginning of traditional modern medicine.

On part four it discussed the plants which are used in traditional medicine , the plants divided into various kinds . in the first Chapter we focus on the roots of some plants which are used for treatment, in the second chapter we talk about seeds, leaves and oil of some plants used for treatment. in the third chapter . we focus on some products , flowers and roses of some plants herbs used as treatment of some diseases, whereas the fourth chapter dealt with some herbs and plants which used the whole plants as treatment. the fifth chapter talks about other common materials related to plants and herbs.

The fifth part , focuses on the Hadrami treaters in traditional medicine , the first chapter dealt with characteristics of treaters and the relationships with their sick people . the second chapter dealt with the famous Hadrami treaters and , the third chapter focuses on the ways of treatment such as: by Holy Quran, roquia , prophetic medicine therapy, coutry and witch craft as well. the fourth chapter treats and talks about many common therapeutic descriptions in Hadramout finally we finish the letter with conclusion.

المحتويات

٤	الآية	
٥	الإهداء	
٦	شكر وتقدير	
٧	المقدمة	
١٣	الفصل الأول:	
١٥	لمحة تاريخية عن الطب الشعبي	١-١
٢٤	الطب الشعبي عند الشعوب والحضارات القديمة	٢-١
٤٠	الطب الشعبي عند العرب	٣-١
٥٥	الفصل الثاني:	
٦٣	المؤلفات ما قبل القرن العاشر حتى القرن الرابع عشر الهجري	١-٢
٧٢	المؤلفون الحضارمة في الطب الشعبي	٢-٢
٨٢	الأمراض وأعراضها	٣-٢
٨٩	أهم العلاجات التي أوصى بها الأطباء الحضارمة في مصادرهم ..	٤-٢
١٠٥	الفوائد الطبية في المصادر الحضرمية	٥-٢
١٢٥	الفصل الثالث:	
١٢٧	العادات الصحية في حضرموت	١-٣
١٤٣	الأمراض المنتشرة وأسبابها	٢-٣
١٥٧	التغذية وأثرها في الصحة	٣-٣
١٦٩	تراجع سيادة الطب الشعبي وظهور إرهاصات الطب الحديث	٤-٣

١٨٣	الفصل الرابع:	
١٨٨	نباتات وأعشاب تستعمل أجزاءها الأرضية (جذورها وريزوماتها) وقلفها	١-٤
١٩٨	نباتات وأعشاب تستعمل بذورها وأوراقها وزيتها وعصاريتها.....	٢-٤
٢١٤	نباتات وأعشاب تستعمل ثمارها وأزهارها وعطرها.....	٣-٤
٢٢١	نباتات وأعشاب تستعمل معظم أجزائها أو كلها.....	٤-٤
٢٤١	مواد أخرى شائعة.....	٥-٤
٢٤٥	الفصل الخامس:	
٢٤٧	أوصافهم وعلاقاتهم بمرضاهم.....	١-٥
٢٥٤	مواطن استقرار المعالجين وأشهر عائلاتهم.....	٢-٥
٢٥٩	طرق العلاج.....	٣-٥
٢٦٠	العلاج بالكي.....	١-٣-٥
٢٦٥	العلاج بالحجامة.....	٢-٣-٥
٢٧٤	العلاج بالقرآن والرقية الشرعية والطب النبوي.....	٣-٣-٥
٢٨١	العلاج بالسحر والشعوذة.....	٤-٣-٥
٢٨٩	وسائل وطرق علاجية متنوعة.....	٥-٣-٥
٣٢٠	وصفات علاجية شائعة.....	٤-٥
٣٢٦	الخاتمة.....	
٣٢٩	الملاحق.....	
٣٤٠	قائمة المصادر والمراجع.....	
٣٦١	الخلاصة باللغة الإنجليزية.....	
٣٦٣	المحتويات.....	



تتناول هذه الدراسة موضوعاً مهماً من تاريخ حضرموت، وهو الطب الشعبي الموروث، وتلك الخبرات والتجارب التي تناقلتها الأجيال تلو الأجيال، ومن الأجداد إلى الأحفاد، واستمرت إلى ظهور الطب الحديث في حضرموت.

فالطب الشعبي هو جزء من الثقافة الشعبية، وهو يتميز بارتباطه بالصحة والمرض إذ يسعى الإنسان إلى البحث عن الشفاء من الأمراض من خلال الطبيعة والبيئة المحيطة به، كما أن كثيراً من دول العالم اليوم قد عادت إلى أحضان الطب الشعبي، لإيمان نسبة كبيرة من أفراد المجتمع بفائدته في علاج كثير من الأمراض التي ربما يعجز الطب الحديث عن علاجها، ولصعوبة وصول الرعاية الصحية إلى جميع المناطق والقرى النائية.

ولم يكتف الباحث بالمراجع الورقية، وإنما تجشم الصعاب الميدانية، فسافر إلى عدة مناطق ليتعرف على طرق العلاج ووسائله بالطب الشعبي، وقابل عدداً كبيراً من المعالجين والشخصيات وكبار السن والمختصين والمهتمين بالطب الشعبي في حضرموت.



دار الوفاق
DAR AL WFAQ



دار الوفاق الحديثة للنشر والتوزيع
واتس أب: +2001008170225